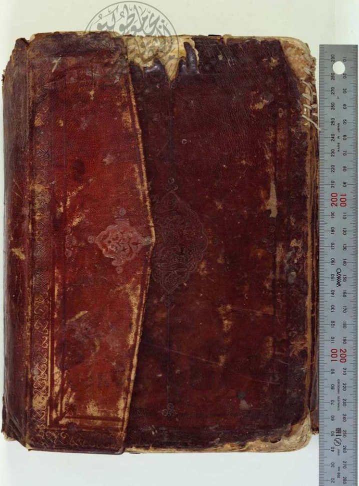


الحمد لله [illegible] وآله وسلم

اشترى [illegible] بركة الله و[illegible] [illegible] ولد السيد [illegible]
من الفايد هذا المجلد و[illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

قد اوقف هذا الكتاب الشيخ الصديق بن السيد محمد بن السيد الحودي
حبسه عن نفسه لا يباع ولا يشترى ولا يورث ابدا والله حسيبه والله
لا يضيع اجر المحسنين وذلك في ٢٣ جمادى الاول

سنة ١٣٣٧ .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

داخلا بلا عن حكم مال الغاصب ... ونستعيذ من مرتش وغاصب
وما جرا فيه من الخلاف ... وعدد الوجوه والأوصاف
فيذاكره مجربا منظوما ... فاعمل به ولم تكن مذموما
فليس يخلو الامر من وجوه ... ثلاثة تخرجت من مكروه
فان يكن غالبه حلالا ... جوز وانتشر فيه حلالا
هذا هو المحكي كابن القاسم ... وهو القياس عند كل عالم
وكان وهب فيه بالكراهة ... تنزها بالاستحسان والنزاهة
وقيل بالمنع وذا لاصبغ ... وهو شذوذ والذي ينبغي
وان يكن الحرام هو الغالب ... عليه فاحفظ حكمه يا طالب
فقال بالكراهة ابن القاسم ... واصبغ بالمنع والمآثم
وان يكن جميعه من الحرام ... او عرفت ذمته على التمام
فقيل بالمنع على الاطلاق ... وقيل بالعكس فجيز وفيها
وقيل ان عامله بالقيمة ... بجايز ومنعه بالهبة
وقيل ان عامله بالمال ... بعضهم بعينه فامنع ولا تبال
وغير عين المال جوز مطلقا ... وتبرع فيه عنده من منتقى
هذا الذي انتحله رب المقال ... وان علم فامنع بكل حال
هذا الذي من قاله سحنون ... وان يصيب ثمره مضمون
لخصته من قوله ابن شاس ... من غير حرج ولا قياس

وصلى الله على سيدنا

المشار اليها بهذه الاية وقال ... وقوله ... من المؤمنين ... وفيما بعد ... والناس
الذين يخاف ان يتخطفهم ... والماوى المدينة والتاييد بالنصر ... وما اشبه ... وفيه
والطيبات الغنايم ... وقال ... المشار اليها من حالهم ...
بدر والناس الذين يخاف تخطفهم على هذا عسكر مكة وسائر القبائل المجاورة فان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يتخوف من بعضهم والماوى على هذا والتاييد بالنصر هو الامداد بالملائكة والتغليب على العدو
والطيبات الغنايم وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول هذا خطاب
لجميع المومنين الى يوم القيامة وهو يجمع انواع الخيانات كلها قليلها وكثيرها والخيانة التنقص
للشيء باختفاء وهي مستعملة بان يفعل الانسان خلاف ما ينبغي من حفظ امر ما مثل كان او سرا او غير
ذلك والخيانة لله عز وجل هي في تنقص اوامره في سر وقوله وتخونوا اماناتكم قال الطبري يحتمل
ان يكون داخلا في النهي كانه قال لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا اماناتكم ويحتمل ان يكون المعنى لا تخونوا
الله والرسول فذلك خيانة لاماناتكم وقوله فتنة يريد محنة واختبارا وامتحانا لينظر كيف
العمل في جميع ذلك وقوله وان الله عنده اجر عظيم يريد فوز الاخرة فلا تدعوا حظكم منه
للحيطة على اموالكم وابنائكم فان المدخر في الاخرة اعظم اجرا وقوله سبحانه يا ايها الذين
امنوا ان تتقوا الله الاية وعد للمومنين بشرط التقوى والطاعة لله سبحانه ويجعل لكم فرقانا بين
حقكم وباطل من ينازعكم بالنصر والتاييد وعبر قتادة وبعض المفسرين عن الفرقان هاهنا
بالنجاة وقال مجاهد والسدي معناه مخرجا ونحو هذا مما يعمه ما ذكرناه وقد يوجد للعرب
استعمال الفرقان كما ذكر المفسرون وفي ذلك شواهد منها قول الشاعر ... قال ابن رشد
وكيف ارجي الخلد والموت طالب ... ومالي من كاس المنية فرقان ... قال ابن رشد واحسن ما قيل
في معنى قوله تعالى يجعل لكم فرقانا ان يفرق بين الحق والباطل حتى يعرفوا ذلك بقلوبهم ويهتدوا
اليه ... وقوله سبحانه واذ يمكر بك الذين كفروا الاية تذكير بحال مكة وضعفها
مع الكفرة وجميل صنع الله تعالى في جميع ذلك والمكر المخاتلة والتداهي تقول فلان يمكر بفلان
اذا كان يستره ... وهذا المكر الذي ذكره الله تعالى في هذه الاية هو بلا جماعة من المفسرين اشارة
الى اجتماع قريش في دار الندوة بحضرة ابليس في صورة شيخ نجدي على ما نص ابن اسحاق في سيرة الحديث
بطوله وهذا الذي كان في خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ولا خلاف ان ذلك كان بعد موت
ابي طالب ففي القصة ان ابا جهل قال الراي ان ناخذ من كل بطن في قريش فتى قويا جلدا فيجتمعون
ثم ياخذ كل واحد منهم سيفا وياتون محمدا في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد فلا تقدر بنو
هاشم على قتال قريش باسرها فياخذون العقل ونستريح منه فقال النجدي صدق الفتى هذا الراي
لا راي غيره فافترقوا على ذلك فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم واذن له في الخروج الى المدينة فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلته وقال لعلي بن ابي طالب التف ببرد الحضرمي واضطجع في مضجعي
فانه لا يضرك شيء ففعل فجاء فتيان قريش فجعلوا يرصدون الشخص وينتظرون قيامه فيثورون به فلما
قربوا عليا فقالوا ... فقال لا ادري وفي السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عليهم
وهم في طريقه فطمس الله اعينهم عنه وجعل على راس كل واحد منهم ترابا ومضى لوجهه فجاءهم
رجل فقال ما تنتظرون فقالوا محمدا فقال ان رايتم ان جاءكم من احبتكم وهو محالة وضع التراب

وصلى الله على سيدنا

عطاء وصنع فيه كل واحد ... ابراهيم ... فلم يخرج النبي صلى الله عليه
وسلم فوجدوا عليا فركبوا وراءه كل طريق ... فعمى الله ... ليثبتوك
قاله عطاء وغيره وقال ابن عباس وغيره ليثبتوك **وقوله سبحانه** واذا تتلى عليهم ءاياتنا
يعني القرءان قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا **وقولهم** ان هذا الا اساطير الاولين اي
قصص المكتوبة المسطورة واساطير جمع اسطورة ويحتمل جمع اسطار وتواترت الروايات
عن ابن جريج وغيره ان قائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث وذلك انه كان كثير السفر الى فارس
والحيرة فكان قد سمع من اخبار الرستم واخبار رستم واسفنديار فلما سمع القرءان ورأى فيه
اخبار الانبياء والامم قال لو نشاء لقلت مثل هذا وكان النضر من مردة قريش النائلين من النبي
صلى الله عليه وسلم ونزلت فيه ءايات كثيرة من كتاب الله عز وجل وامكن الله منه يوم بدر فقتله
رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا بالصفراء منصرفه من بدر في موضع يقال له الاثيل وكان اسره
المقداد فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب عنقه قال المقداد اسيري يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في كتاب الله ما قد علمتم ثم اعاد الامر بقتله فاعاد المقداد
مقالته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغن المقداد من فضلك فقال المقداد هذا الذي اردت
فضربت عنق النضر **وقوله عز وجل** واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
الاية **روي** عن مجاهد وغيره ان قائل هذه المقالة هو النضر بن الحارث المذكور وفيه نزلت هذه الاية
قال **ع** وترتب ان يقول النضر مقالة وينسبها الى جميعهم لان النضر كان فيهم موسوما
بالنبل والفهم مسكونا الى قوله فكان اذا قال قولا قاله منهم كثير واتبعوه عليه حسبما يفعله
الناس بعلمائهم وفقهائهم **ت** وخرج البخاري بسنده عن انس بن مالك قال قال ابو جهل
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية والمشار اليه بهذا هو القرءان وشرع محمد صلى الله عليه وسلم
والذي حملهم على هذه المقالة هو الحسد فعميت بصائرهم عن الهدى وصمموا على ان هذا ليس بحق
نعوذ بالله من جهد البلاء وسوء القضاء **وحكي** ابن فورك ان هذه المقالة خرجت منهم مخرج
العناد وهذا بعيد في التاويل ولا يقول هذا على جهة العناد عاقل **وقراءة** الناس انما هو بنصب
الحق على انه خبر كان ويكون هو فصلا فهو حينئذ اسم وامكن ان تستعمل العرب الكرة ونحو
بالرفع قاله ابو عبيدة **وقوله سبحانه** وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الاية **قالت**
فرقة نزلت هذه الاية كلها بمكة **وقالت** فرقة نزلت كلها بعد وقعة بدر حكاية عما مضى
وقال ابن ابزى نزلت قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم بمكة اثر قولهم او ايتنا بعذاب اليم
ونزل قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة في طريقه
الى المدينة وقد بقي بمكة مومنون يستغفرون ونزل قوله وما لهم الا يعذبهم الله الى اخر
الاية بعد بدر عند ظهور العذاب عليهم **ت** وهذا التاويل بين وعليه اعتمد عياض في الشفا
قال وفي الاية تاويل اخر ثم ذكر حديث الترمذي عن ابي موسى الاشعري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
انزل الله علي امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيهم الاستغفار اهـ قال **ع** واجمع المتاولون على ان معنى قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم ان الله عز وجل لم يعذب قط امة ونبيها بين اظهرها اي فما كان الله ليعذب هذه الامة

وقال عن هذه المقالة هو النضر بن

فصل

واسفنديار

قائل المقالة النضر

وصلى الله على سيدنا محمد

وانت فيهم بل كن امنة لهم وما عظم وقوله عز وجل وما لهم الا يعذبهم الله توعد بعذاب
الدنيا والحسن قوله اولياءه وعابد على الله سبحانه او اهل الشرك الحرام وعلى ذلك جيد وروي الاخبار
عن الحسن وقال الحسن عن الحسن بن ابي الحسن وقوله سبحانه وما لهم الا يعذبهم الله ناسخ لقوله
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال ع وفيه نظر لانه خبر لا يدخله نسخ وقوله سبحانه
وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية المكاء الصفير قاله ابن عباس والجمهور والتصدية عبر
عنها اكثر الناس بانها التصفيق وذهب اكثر المفسرين الى ان المكاء والتصدية انما احدثها الكفار
عند مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لتقطع عليه وعلى المومنين قراءتهم وصلاتهم وتخلط عليه
فلما نفى الله تعالى ولايتهم للبيت امكن ان يعترض منهم معترض بان يقول وكيف لا نكون اولياءه ونحن نسكنه
ونصلي عنده فقطع سبحانه هذا الاعتراض بان قال وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية
قال ع والذي يمر بي من امر العرب في غير ما ديوان ان المكاء والتصدية كان من فعل العرب قديما قبل
الاسلام على جهة التقرب والتشرع وعلى هذا يستقيم تعييرهم وتنقصهم بان شرعهم
وصلاتهم لم تكن رهبة ولا رغبة وانما كانت مكاء وتصدية من نوع اللعب ولكنهم كانوا يتزيدون
فيهما وقت النبي صلى الله عليه وسلم ليشغلوه وامته عن القراءة والصلاة وقوله سبحانه فذوقوا
العذاب الاية اشارة الى عذابهم ببدر بالسيف قاله الحسن وغيره قيل ان هذه الاية الاخيرة نزلت
بعد بدر ولا بد قال ع والاشبه ان الكل نزل بعد بدر حكاية عما مضى وقوله سبحانه
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية لما قتل من قتل ببدر اجتمع ابناؤهم
وقراباتهم فقالوا لمن خلص ماله في العير ان محمدا قد نال منا ما ترون ولكن اعينونا بهذا المال
الذي كان سبب الوقعة فلعلنا ان ننال منه ثارا يريدون نفقتهم في غزوة احد وقوله
سبحانه فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون الحسرة التلهف على فائت و
هذا من اخبار القران بالغيوب قبل ان تكون فكان كما اخبر ثم اخبر سبحانه عن الكافرين انهم
يحشرون الى جهنم والحشر الجمع وقوله سبحانه ليميز الخبيث من الطيب وقرا حمزة والكسائي
ليميز بضم اليا وفتح الميم وشد اليا قال ابن عباس وغيره المعنى بالخبيث الكفار وبالطيب المومنين
وقال ابن سلام والزجاج الخبيث ما انفقه المشركون في الصد عن سبيل الله والطيب هو ما
انفقه المومنون في سبيل الله قال ع روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه يخرج يوم
القيامة من الاموال ما كان صدقة او قربة ثم يامر بسائرها فيلقى في النار وعلى التاويلين فقوله سبحانه
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا انما هي عبارة عن جمع ذلك وضمه وتاليف
اشتاته وتكاثفه بالاجتماع وفيركمه في كلام العرب يكثفه ومنه سحاب مركوم وعبارة
البخاري فيركمه يجمعه اهـ وقوله ان ينتهوا يعني عن الكفر يغفر لهم ما قد سلف لان الا
سلام يجب ما قبله وان يعودوا يريد به الى القتال ولا يتجه ان يتاول وان يعودوا الى الكفر لانهم لم ينفصلوا
عنه وقوله فقد مضت سنة الاولين عبارة تجمع الوعيد والتشديد والتمثيل بمن هلك من
الامم في سالف الدهر بعذاب الله حين صدوا وحين بيته وبمن هلك في يوم بدر بسيف الاسلام وقوله
سبحانه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس وغيره الفتنة الشرك قال ع وهذا
هو الظاهر ويفسر هذه الاية قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله

وصلى الله على سيدنا محمد

الحديث وقال ابن العاص معناه حتى لا يفتن احد عن دينه ... من اسلم وقوله
ويكون الدين كله لله اي لا يشرك معه صنم ولا وثن ولا يعبد غيره سبحانه ثم قال تعالى فان انتهوا
عن الكفر فان الله بما يعملون بصير مجاز عليهم عسى ان توبوا وجعل معاوضة عليه وقوله سبحانه
وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير معادل لقوله فان انتهوا اي وان تولوا ولم
ينتهوا فاعلموا ان الله تعالى ينصركم عليهم وهذا وعد محض بالنصر والظهور والمولى هاهنا الوالي
المعين والمولى في اللغة على معان هذا هو الذي يليق بهذا الموضع منها والمولى الذي هو السيد المعتق بالعبد
يعم المؤمنين والكافرين وقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه
الاية الغنيمة في اللغة ما يناله الرجل بسعي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الصيام في الشتاء هي الغنيمة الباردة
وقوله من شيء ظاهره العموم ومعناه الخصوص فاما الناض والمتاع والاطعام والنساء وما لا يوكل
لحمه من الحيوان ويصح تملكه فان الامام ياخذ خمسه ويقسم الباقي في الجيش واما الارض فقال مالك فيه
يقسمها الامام ان رآه ذلك صوابا كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر ولا يقسمها بل يتركها
لنوائب المسلمين ان اداه اجتهاده الى ذلك كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه بارض مصر وسواد
الكوفة واما الرجال ومن شارف البلوغ من الصبيان فالامام عند مالك وجمهور العلماء مخير فيهم على
خمسة اوجه منها القتل وهو مستحسن في اهل الشجاعة والنكاية ومنها الفداء وهو مستحسن
في ذي المنصب الذي ليس بشجاع ولا يخاف منه رأي ومكيدة لانتفاع المسلمين بالمال الذي يوخذ منه
ومنها المن وهو مستحسن فيمن يرجى ان يحنو على اسرى المسلمين ونحو ذلك من القرائن ومنها
الاسترقاق ومنها ضرب الجزية والترك في الذمة واما الطعام والغنم ونحوها مما يوكل فهو
مباح في بلاد العدو اكله وما فضل منه كان في المغنم وتحرير هذا كله يستجلب من كتب الفقه
وقوله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان من النصر والظهور الذي انزله الله يوم بدر ويحتمل ان يكون
الاشارة الى قرآن نزل يوم بدر او في قصة يوم بدر ويوم الفرقان معناه يوم الفرق بين الحق
والباطل باعزاز الاسلام واذلال الشرك والجمعان يريد جمع المسلمين وجمع الكفار وهو
يوم بدر ولا خلاف في ذلك وقوله سبحانه والله على كل شيء قدير وقد بين بعضهم قوله وما انزلنا
على عبدنا ان يريد النصر والظفر والايات والعظائم من غلبة القليل الكثير وذلك بقدرة الله عز وجل
الذي هو على كل شيء قدير وقوله سبحانه اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى
الاية استعمل ... العدوة شفير الوادي وحرفه الذي يتعذر المشي فيه بمنزلة رحا البئر لانها
عدت ما في الوادي من ماء ونحوه ان يتجاوز الوادي اي منعته ومنه قول الشاعر
عدتني عن زيارتك العوادي وحالت دونها حرب زبون وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالعدوة
بكسر العين وقوله الدنيا والقصوى انما هو بالاضافة الى المدينة وبين المدينة وبدر موضع
الوقعة مرحلتان والدنيا من الدنو والقصوى من القصو وهو البعد والركب باجماع من المفسرين
عير ابي سفيان وقوله اسفل منكم في موضع خفض تقديره في مكان اسفل كذا قال سيبويه
وكان الركب ومدبر امره ابو سفيان بن حرب قد نكب عن بدر حين ندر بالنبي صلى الله عليه وسلم
الى اعلا الوادي وقوله سبحانه ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد المقصد من الاية تبيين نعمة
الله سبحانه وشانه في قصة بدر وتيسيره سبحانه ما تيسر من ذلك والمعنى لو تواعدتم لاختلفتم

في الميعاد

المعاوضة | مطلب | الحصول ما انشأ هي الغنيمة الباردة | العوايد | العدوة شفير الوادي | مرحلتان | اسفل الركب | ان | وحرفه

في البعاد بسبب العوارض التي تعرض للناس الا بتيسير الله سبحانه الخير ثم ذلك وهذا
كما تقول لصاحبك ان امرك الى الله تعالى [illegible] وسعيا فيه لم يبع هكذا ولا
[illegible] الدار [illegible] ليبعد ويبصر الموعد [illegible] الاول [illegible]
ذلكم في وقت وجودكم ثم وهذا الله تعلى عند عز وجل لم يجدد له به علم وقوله عز وجل
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة قال الحصبي المعنى ليقتل من قتل من كفار قريش
وغيرهم ببيان من الله واعذار بالرسالة ويحيا ايضا ويعيش من عاش عن بينة منه ايضا واعذار
ولا حجة لاحد عليه سبحانه قـ قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب فضل العلم في قوله عز وجل
ليهلك من هلك عن بينة الاية البينة ما بان به الجواهر وقال ابن اسحاق وغيره معنا ليهلك
اي ليكفر ويحيا اي ليومن فالحياة والهلاك في هذا التاويل مستعارتان وقوله سبحانه
اذ يريكهم الله في منامك قليلا الاية وتظاهرت ان هذه الاية نزلت في رؤيا راها رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى فيها عدد الكفار قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقويت بذلك نفوسهم وحرصوا على
اللقاء قاله مجاهد وغيره والظاهر انه راهم صلى الله عليه وسلم في نومه قليلا قدرهم وباسهم
ويحتمل انه راهم قليلا عددهم فكان تاويل رؤياه انهزامهم والفشل الخور عن الامر والتنازع
[illegible] الامر يريد في اللقاء والحرب وسلم لفظة يعم كل [illegible] وقوله واذ يريكموهم
اذ التقيتم الاية وهذه الرؤية هي في اليقظة باجماع وهي الرؤية التي كانت حين التقوا ووقعت العين
على العين والمعنى ان الله تعالى لما اراده من انفاذ قضائه في نصرة الاسلام واظهاره دينه قلل
كل طائفة في عيون الاخرى فوقع الخلل في التخمين والحزر الذي يستعمله الناس [illegible] كل طائفة
على الاخرى وتتسبب اسباب الحرب و[illegible] المفعول المذكور في الايتين هو القصة باجمعها وقوله
والى الله ترجع الامور تنبيه على ان الحول باجمعه لله وان كل امر فله واليه وقوله سبحانه
يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واطيعوا الله ورسوله
الاية هذا امر الله سبحانه بما فيه نوع اعظم النصر وسبب العز وهي وصية منه سبحانه
بحسب التقييد الذي في اية الضعف والفئة الجماعة اصلها فئوة وهي من فاوت اي جمعت
ثم امر سبحانه بالاكثار من ذكره هنالك اذ هو عصمة المستنجد ووزر المستعين قال قتادة
افترض الله ذكره عند اشغل ما يكون عند الضرب بالسيف قال ع وهذا ذكر خفي لان رفع
الصوت في مواطن القتال ردي مكروه اذا كان الغالط فاما ان كان من الجميع في عند الحملة فحسن
بان في عضد العدو وقال قيس بن عباد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يكرهون الصوت
عند ثلاث عند قراءة القران وعند الجنازة وعند القتال وقال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا
اجابة الدعاء عند القتال واقامة الصلاة ونزول المطر الغيث وقال ابن عباس يكره التلثم
عند القتال قال النووي وسيل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح عن القدر الذي يصير به المرء
من الذاكرين الله كثيرا فقال اذا واظب على الاذكار الماثورة المثبتة صباحا ومساء وفي الاوقات
والاحوال المختلفة ليلا ونهارا وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا
والله سبحانه اعلم اهـ من الحلية قـ واحسن من هذا جوابه صلى الله عليه وسلم حيث قال
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم والترمذي

وصلى الله على محمد

وعنده، قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم
فيأتون يوم القيامة خفافا قال صاحب سلاح المؤمن المستهترون في ذكر الله هو بفتح التاء
من المثناة من فوق الذين أولعوا به يقال استهتر فلان بكذا أي أولع به والمراد اهـ فقد بيّن صلى
الله عليه وسلم هنا صفة الذاكرين الله كثيرا وقد نقلنا في غير هذا الموضع معظم المحال بيان صفة الذا
كرين الله كثيرا ونحو هذا من طريق ابن المبارك وأن إذا كان العبد مستهترا بذكر مولاه أنس به
وأحبه وأحب لقاءه ولم يبال بلقاء العدو وإن هي إلا إحدى الحسنيين إما النصر وهو الأغلب أو الشها
دة وذكر ثناء ومظنته جـ وتعلمون تتالون بعضكم وتتالون أموالكم والجمهور على أن الريح هنا
مستعارة وقال مجاهد الريح النصر والقوة وذهبت ريح أصحاب محمد حين نازعوه يوم أحد
وقوله سبحانه واصبروا إلى آخر الآية تتميم الوصية وعدة من نفسه وقوله
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم الآية الإشارة إلى الكفار قريش والبطر الأشر وغمط النعمة
وروي أن أبا سفيان لما أحرز عيره بعث إلى قريش وقال إن الله قد سلم عيركم فارجعوا
فأنابت الجماعة على ذلك وخالف أبو جهل وقال والله لا نفعل حتى نأتي بدرا وكان بدر سوقا
من أسواق العرب لها يوم موسم فننحر عليه الإبل ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع
بنا العرب ويهابنا الناس فهذا معنى قوله تعالى ورئاء الناس وقوله وإذ زين لهم الشيطان
أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس الضمير في لهم عائد على الكفار والشيطان إبليس نفسه
والذي عليه الجمهور وتظاهرت عليه الروايات أن إبليس جاء الكفار ففي سيرة ابن هشام
أنه جاءهم بمكة وفي غيرها أنه جاءهم وهم في طريقهم إلى بدر وقد لحقهم خوف من بني بكر
وكنانة لحروب كانت بينهم فجاءهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو سيد من
ساداتهم فقال لهم إني جار لكم ولن تخافوا من قومي وهم لكم أعوان على مقصدكم ولن يغلبكم
أحد فروي أنه لما التقى الجمعان وكانت يده في يد الحارث بن هشام فلما رأى الملائكة نكص فقال
له الحارث أتفر يا سراقة فلم يلو عليه ويروى أنه قال له ما تضمنته الآية وروي أن عمير بن وهب أو
الحارث بن هشام قال له أين يا سراقة فلم يلو عليه ومثل عدو الله فذهب ووقعت الهزيمة
فتحدثوا أن سراقة فر بالناس فبلغ ذلك سراقة بن مالك فأتى مكة فقال لهم والله ما علمت بشيء
من أمركم حتى بلغتني هزيمتكم وما رأيتكم ولا كنت معكم قال ابن إسحاق وذكر لي أنهم
كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص
عدو الله على عقبيه فأوردهم ثم أسلمهم اهـ من السيرة لابن هشام وقوله وإني جار لكم
والجار في اللغة المجير الحامي وقوله إني ... وتراءت تعالى علت
من الرؤية أي رأى بعضها بعضا وقوله نكص على عقبيه أي رجع من حيث جاء وأصل النكوص في
اللغة الرجوع القهقرى وقوله إني أرى ما لا ترون يريد الملائكة وهو الخبيث إنما شرط
لهم أن لا غالب من الناس فلما رأى الملائكة وخرق العادة خاف وفر وقوله إني أخاف الله
قال الزجاج وغيره خاف مما رأى من الأمر وهو لا يأمن أن يكون يومه الذي أنظر إليه ويقوي هذا أنه رأى خرق
العادة ونزول الملائكة للحرب وقوله سبحانه إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
الآية قال المفسرون إن هؤلاء الموصوفين بالنفاق إنما هم من أهل عسكر الكفار ممن كان الإسلام داخل

قلوبهم

المستهترون

من عند صحبته

مقالة أبي جهل لعنه الله وغضب عليه

جاءهم إبليس في صورة سراقة

سراقة

وصلى الله على سيدنا محمد

فلو يعلم خروج [illegible] وراوا قلتهم
ازدادوا وقالوا مشيرين الى المسلمين غر هولاء دينهم قال [illegible] لم يخرج احد ممن شهد بدرا بنفاق
الا معتب بن قشير [illegible] ما قلنا هاهنا وقد
لجمال يكون منافقوا المدينة لما رءاهم خروج [illegible] عظيمة قالوا هذه المقالة ثم
اخبر سبحانه بان من توكل عليه وفوض امره اليه فان عزته سبحانه وحكمته كفيلة بنصره و
قوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم الاية [illegible] التعجب
ما حل الكفار يوم بدر قاله مجاهد وغيره وفي ذلك وعيد لمن بقي منهم وقوله وادبارهم قال
جل المفسرين يريد استاههم ولكن الله كريم كنى وقال ابن عباس [illegible] ظهورهم
وما ادبر منهم وباقي الاية بين وقوله سبحانه كداب ءال فرعون والذين من قبلهم
كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم الاية الداب العادة [illegible] وهو ماخوذ من
داب على العمل اذا لازمه وقوله سبحانه ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على
قوم حتى يغيروا ما بانفسهم الاية معنى هذه الاية اخبار بان الله سبحانه اذا انعم على قوم
بنعمة فانه بلطفه ورحمته لا يبدا بتغييرها وتكديرها حتى يجي ذلك منهم بان يغيروا حالهم
التي تراد وتحسن منهم فاذا فعلوا ذلك غير الله نعمته عندهم بنقمته منهم ومثال هذا نعمة
الله على قريش بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فكفروا به فغير الله تلك النعمة بان نقلها الى
غيرهم من الانصار واحل بهم عقوبته وقوله تعالى كداب ءال فرعون والذين من قبلهم كذبوا
بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم هذا التكرير هو لمعنى ليس للاول اذ الاول داب في ان هلكوا
لما كفروا وهذا الثاني داب في انه لم تغير نعمتهم حتى غيروا ما بانفسهم والاشارة بقوله والذين
من قبلهم الى قوم شعيب وصالح وهود ونوح وغيرهم وقوله سبحانه ان شر الدواب
عند الله الذين كفروا فهم لا يومنون الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم
لا يتقون اجمع المتاولون على ان الاية نزلت في بني قريظة وهي بعد تعم كل من اتصف بهذه
الصفة الى يوم القيامة وقوله في كل مرة يقتضي ان الغدر قد تكرر منهم وحديث قريظة
هو انهم عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يحاربوه ولا يعينوا عليه عدوا من غيرهم
فلما اجتمعت الاحزاب على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة غلب على ظن بني قريظة ان النبي صلى
الله عليه وسلم مغلوب ومستاصل وخدعهم حيي بن اخطب النضري وكعب بن اسد القرظي
صاحب عقد بني قريظة وعهدهم فغدروا ووالوا قريشا وامدوهم بالسلاح والادراع فلما انجلت
تلك الحال عن النبي صلى الله عليه وسلم امره الله تعالى بالخروج اليهم وحربهم فاستنزلوا وضربت
اعناقهم على حكم سعد واستيعاب قصتهم في السير وانما اقتضبت منها ما يختص بتفسير الاية
وقوله سبحانه فاما تثقفنهم في الحرب الاية معنى تثقفنهم تاسرهم وتجعلهم في ثقافك
وتلقاهم بحال تقدر عليهم فيها وتغلبهم ومعنى فشرد اي اطرد وابعد وخوف والتشريد
التفريق عن [illegible] ونحوه ومعنى الاية فان اسرت هولاء الناقضين في حرب فافعل بهم من
النقمة ما يكون تشريدا لمن ياتي خلفهم في مثل طريقتهم وعبارة البخاري فشرد فرق
والضمير في لعلهم عائد على الفرقة المشردة وقال ابن عباس المعنى نكل بهم من خلفهم وقال

هذه الاية
لمن الداب العادة
نزلت في بني قريظة
حديث قريظة
ابن سعاد

فرقة معناه سمع بهم والمعنا سفرق ومعنا شرد بهم من خلفهم [illegible] يذكرون وقوله
سبحانه وإما تخافن من قوم خيانة الآية قال أكثر المفسرين نزلت الآية في قريظة والذي يظهر
من ألفاظ الآية أن أمر قريظة قد انقضى عند قوله فشرد بهم من خلفهم ثم ابتدأ تبارك
وتعالى في هذه الآية يأمره بما يصنعه في المستقبل مع من يخاف منه خيانة إلى آخر الدهر وبنوا قريظة لم يكونوا في
حد من تخاف خيانته وقوله فانبذ إليهم أي ألق إليهم عهدهم وقوله على سواء قيل المعنا
حتى يكون الأمر في بيانه والعلم به على سواء منك ومنهم فيكون ذلك انتقاضا للحرب بسواء وذكر
الفراء أن المعنا فانبذ إليهم على اعتدال وسواء من الأمر أي بين لهم على قدر ما ظهر منهم لا تتخرى
ولا تعاجل حربا بل افعل بهم مثل ما يفعلوا بك يعني في موازنته ومقابلته وقرأ نافع وغيره ولا تحسب
بالتاء مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم وسبقوا معناه فاتوا بأنفسهم وأنجوها إنهم لا يعجزون
أي لا يفلتون ولا يعجزون طالبهم وروي أن الآية نزلت فيمن أفلت من الكفار في بدر وغيره
فالمعنا لا تظنهم ناجين بل هم مدركون وقوله من قوة وغيره ولا يحسبنهم بالياء من تحت
وفتح السين وقوله سبحانه وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية المخاطبة في هذه
الآية لجميع المؤمنين وفي صحيح مسلم ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي ولما
كانت الخيل هي أصل الحرب وأوزارها والتي عقد الخير في نواصيها خصها الله تعالى بالذكر تشريفا
لها ولما كانت السهام من أنجع ما يتعاطى في الحرب والنكاية في العدو وأقرب تناولا للأرواح
خصها صلى الله عليه وسلم بالذكر والتنبيه عليها ت وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى وفي سنن أبي داود والترمذي والنسائي عن
عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله ليدخل بالسهم الواحد
ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به ومنبله فارموا واركبوا وأن ترموا
أحب إلي من أن تركبوا كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته
امرأته اهـ ورباط الخيل مصدر من ربط ولا يكثر ربطها إلا وهي كثيرة ويجوز أن يكون مصدرا
من رابط وإذا ربط كل واحد من المؤمنين فرسا لأجل ما يحتاجه فقد حصل بينهم رباط
وذلك الذي حض عليه في الآية وقد قال عليه السلام من ارتبط فرسا في سبيل الله فهو كالباسط
يده بالصدقة لا يقبضها والأحاديث في هذا المعنا كثيرة ت وقد ذكرنا بعض ما ورد
في فضل الرباط في آخر آل عمران فلنذكر هنا ما ورد [illegible] عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كألف ليلة صيامها وقيامها وعن
أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين
محتسبا من غير شهر رمضان أعظم أجرا من عبادة مائة سنة صيامها وقيامها ورباط
يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين في شهر رمضان أفضل عند الله وأعظم أجرا أراه قال
من عبادة ألفي سنة صيامها وقيامها فإن رده الله إلى أهله سالما لم تكتب عليه سيئة ألف سنة
وتكتب له من الحسنات ويجري له أجر الرباط إلى يوم القيامة قال القرطبي في تذكرته بعد
هذا الحديث دل أن رباط يوم في رمضان يحصل له الثواب الدائم وإن لم يمت مرابطا خرج هذا الحديث
الحافظ ابن ماجة رحمه الله من التذكرة وترهبون معناه تخيفون وتفزعون والرهبة الخوف

وقوله

في هذه الآية

يعلمون

من علم الرمي ثم تركه فليس منا

يدخل الله بالسهم الثلاثة النفر الجنة

كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا رميه

من ارتبط فرسا في سبيل الله

من رابط ليلة في سبيل الله

لرباط يوم في سبيل الله أعظم أجرا

رباط يوم في رمضان

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم

وقوله وآخرين من دونهم قيل في أقوال فيهم عن الشعبي وقيل الجن وقيل غير هذا
قال ع وعندي أن هذا ... وقوله لا تعلمونهم بمعنى لا تعرفونهم قال زهير ... وقال ص لا تعلمونهم
هم بمعنى لا تعرفونهم فيتعدى لواحد ومن عداه الى اثنين قدر محذوفين واستبعد لعدم تقدم ذكر
فهو ممنوع عند بعضهم وعزيز جدا عند بعضهم اهـ وقوله سبحانه وإن جنحوا
للسلم فاجنح لها جنح الرجل الى كذا اذا مال اليه وعاد الضمير في لها مؤنثا اذ السلم بمعنى
المسالمة والهدنة وذهب جماعة من المفسرين الى أن هذه الآية منسوخة والضمير في جنحوا
هو للذين نبذ اليهم على سواء وقوله سبحانه وإن يريدوا أن يخدعوك فإن حسبك الله
الآية الضمير في قوله وإن يريدوا عائد على الكفار الذين قال فيهم وإن جنحوا وإن يريدوا
أن يخدعوك بأن يظهروا السلم ويبطنوا الغدر والخيانة فإن حسبك الله أي كافيك ومعطيك
نصره وأيدك معناه قواك وبالمومنين يريد الانصار وبذلك تظاهرت أقوال المفسرين
وقوله وألف بين قلوبهم الآية اشارة الى العداوة التي كانت بين الاوس والخزرج قال ع ولو
ذهب ذاهب الى عموم المومنين في المهاجرين والانصار وجعل التأليف ما كان بين جميعهم من التحاب
لساغ ذلك وقال ابن مسعود نزلت هذه الآية في المتحابين في الله وقال مجاهد اذا تراءى
المتحابان في الله وتصافحا تحاتت خطاياهما فقال له عبدة بن ابي لبابة ان هذا ليسير فقال له لا تقل
ذلك فإن الله تعالى يقول لو انفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم قال عبدة فعرفت
انه افقه مني قال ع وهذا كله تمثيل حسن بالآية لا أن الآية نزلت في ذلك وقد روى سهل بن
سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم المومن مألفة لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف قال ع والتشابه سبب
الالفة بين كل متآلفين الى التشابه والبعد ... وفي صحيح البخاري الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف اهـ وفي ... مالك في الموطا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة اين
المتحابون لجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال ابو عمر بن عبد البر في التمهيد
وروينا عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له يا عبد الله بن مسعود اتدري اي
عرى الايمان اوثق فقلت الله ورسوله اعلم قال الولاية في الله الحب والبغض فيه وروى البراء بن
عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وعن عبد الله في قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم قال نزلت في المتحابين في الله قال ابو عمر واما قوله في يوم
اظلهم في ظلي فإنما اراد والله اعلم في ظل عرشه وقد يكون الظل كناية عن الرحمة كما قال ان
المتقين في ظلال وعيون يعني بذلك ما هم فيه من الرحمة والنعيم اهـ وقوله سبحانه يا ايها
النبيء حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال النقاش نزلت هذه الآية بالبيداء في غزوة بدر وحكي عن
ابن ... عباس انها نزلت في الاوس والخزرج وقيل انها نزلت حين اسلم عمر وكمل المسلمون
اربعين قاله ابن عمر وانس فهي على هذا مكية وحسبك في كلام العرب وشرعك بمعنى كافيك
ويكفيك والمحسب الكافي قالت فرقة معنى الآية يكفيك الله ويكفيك من اتبعك فمن
في موضع رفع وقال الشعبي وابن زيد معنى الآية حسبك الله وحسب من اتبعك من المو
منين فمن في موضع نصب عطفا على موضع الكاف لان موضعها نصب على المعنى بيكفيك الخ

لا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف

اي عرى الايمان / او مثل الحديث

قد يكون الظل كناية عن الرحمة

نزلت بالبيدا بغزوة بدر

وصلى الله على سيدنا محمد

اضافه

سدت حسبك منسدها قال ع ورد بان الكاف ... فقط حسب الي
اضافة صحيحة اهـ وقوله تعالى يا ايها النبي حرض المومنين على القتال الاية حرض
المومنين اي حثهم وحضهم وقوله سبحانه ان يكن منكم الى اخر الاية لفظ خبر ضمنه
وعد بشرط لان قوله ان يكن منكم عشرون صابرون بمنزلة ان يقال ان يصبر منكم عشرون يغلبوا
وفي ضمنه الامر بالصبر قال ابن عطية وحسن هذا التكليف لما كان مبنيا على قوله حسبك الله ومن
اتبعك من المومنين فلما وعد الله المومنين بالكفاية والنصر كان هذا التكليف سهلا لان من تكفل
الله بنصره فلا يعادله اهل العالم لا يقدرون على اذايته اهـ وتظاهرت الروايات عن ابن عباس وغيره
من الصحابة بان ثبوت الواحد للعشرة كان فرضا على المومنين ثم لما شق ذلك عليهم حط الفرض
الى ثبوت الواحد للاثنين وهذا هو نسخ الاثقل بالاخف وقوله لا يفقهون معناه لا يفهمون — نسخ الاثقل بالاخف
مراشدهم ولا يتفقدون فتالهم انما يريد ربه الا الغلبة الدنيوية فهم يخافون الموت اذا صبر لهم
ومن يقاتل ليغلب او يستشهد فيصير الى الجنة اثبت قدما لا محالة وقوله والله مع الصابرين
لفظ خبر في ضمنه وعد وحض على الصبر ويلحظ منه وعيد لمن لم يصبر بانه يغلب وقوله
سبحانه ما كان لنبيء ان يكون له اسرى الاية قال ع هذه الاية تتضمن عندي معاتبة من الله
عز وجل لاصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كان ينبغي لكم ان تفعلوا هذا الفعل الذي اوجب
ان يكون للنبيء صلى الله عليه وسلم اسرى قبل الاثخان ولذلك استمر الخطاب لهم بتريدون والنبي
صلى الله عليه وسلم لم يامر باستبقاء الرجال وقت الحرب ولا اراد صلى الله عليه وسلم قط عرض
الدنيا وانما فعله جمهور مباشري الحرب وجاء ذكر النبي صلى الله عليه وسلم في الاية مشيرا الى
دخوله عليه السلام في العتب حين لم ينه عن ذلك حين راه من العريش وانكره سعد بن معاذ
ولكنه صلى الله عليه وسلم شغله بغت الامر وظهور النصر عن النهي ومر كثير من المفسرين
على ان هذا التوبيخ انما كان بسبب اشارة من اشار على النبي صلى الله عليه وسلم باخذ الفدية
حين استشارهم في شان الاسرى والتاويل الاول احسن والاثخان هو المبالغة في القتل — الاثخان
والجراحة ثم امر مخاطبة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال تريدون عرض الدنيا اي مالها
الذي يعرض ويعرض والمراد ما اخذ من الاسرى من الاموال والله يريد الاخرة وذكر الطبري
وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس ان شئتم اخذتم فداء الاسرى ويقتل منكم
في الحرب سبعون على عددهم وان شئتم قتلوا وسلمتم فقالوا ناخذ المال ويستشهد
منا وذكر عبد بن حميد بسنده ان جبريل نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بتخيير الناس هكذا — عبد بن حميد
وعلى هذا فالامر في هذا التخيير من عند الله فانه اعلام بغيب واذا خيروا رضي الله عنهم فكيف
يقع التوبيخ بعد بقوله تعالى لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فهذا يدل على عدم صحة هذا وان
العتب لهم انما هو على استبقاء الرجال وقت الحرب ورغبتهم في اخذ المال وهو الذي اقول به و — الغنم
ذكر المفسرون في تفسير هذه الايات تحليل المغانم ولا اقول ذلك لان تحليل المغنم قد تقدم قبل بدر
في السرية التي قتل فيها ابن الحضرمي وانما المنكر عليهم استبقاء الرجال لاجل المال والذي منّ
الله به فيها الحلال وعدته الكافر بالمغانم التي تقدم تحليلها وقوله سبحانه لولا
كتاب من الله سبق الاية قال ابن عباس وابو هريرة والحسن وغيرهم الكتاب هو ما كان الله

قضى

وصلى الله على سيدنا محمد

فقضاه في الأول من حلال الغنائم وبعده ... وقال مجاهد وغيره الكتاب السابق هو
مغفرة الله لأهل بدر وقيل الكتاب السابق هو أن لا يعذب الله أحدا بذنب إلا بعد النهي عنه
حكاه الطبري قال ابن العربي في أحكام القرآن وهذه الأقوال كلها صحيحة ممكنة لكن
أقواها ما سبق من حلال الغنيمة وقد كانوا غنموا أول غنيمة في الإسلام حين أرسل النبي صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن جحش اهـ وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو نزل في هذا الأمر عذاب لنجا
منه عمر بن الخطاب وفي حديث آخر وسعد بن معاذ وذلك أن رأيهما أن تقتل الأسرى وقوله
سبحانه فكلوا مما غنمتم الآية نص على إباحة المال الذي أخذ من الأسرى وإلحاق له بالغنيمة التي كان
تقدم تحليلها وقوله يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما
أخذ منكم وروي أن الأسارى أعلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لهم ميلا إلى الإسلام وأنهم إن
رجعوا إلى قومهم سعوا في جلبهم إلى الإسلام قال ابن عباس في الأسارى نزلت هذه الآية عباس وأصحابه
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد أنك رسول الله ولننصحن لك على قومنا فنزلت
الآية ومعنى الكلام إن كان هذا عن جد منكم وعلم الله من نفوسكم الخير والإسلام فإنه سيجبر عليكم
أفضل مما أعطيتم فدية ويغفر لكم جميع ما اجترمتموه وروي أن العباس بن عبد المطلب رضي
الله عنه قال فيّ وفي أصحابي نزلت هذه الآية وقال حين أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مال البحرين ما قدر أن يقل هذا خير مما أخذ مني والأجر أرجو أن يغفر الله لي وروي أنه قال ما
أود أن هذه الآية لم تنزل ولي الدنيا بأجمعها وذلك أن الله قد آتاني خيرا مما أخذ مني وأنا أرجو أن
يغفر لي وقوله وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل أي بالكفر فأمكن الله منهم بأن جعلهم أسرى والله عليم
بما يبطنونه حكيم فيما يجازيهم به وقوله سبحانه إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم
وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض مقصد هذه الآية وما بعدها
تبيين منازل المهاجرين والأنصار والمؤمنين الذين لم يهاجروا وذكر المهاجرين بعد الحديبية فقدم أولا
ذكر المهاجرين وهم أصل الإسلام وتأمل تقديم غيرهم في الاستشارة ... عطاء ...
وقرابته وهجرته والذين آووا ونصروا هم الأنصار ثم حكم سبحانه على هاتين الطائفتين بأن بعضهم أولياء
بعض فقال كثير من المفسرين هذه الموالاة هي الموازرة والمعاونة واتصال الأيدي وعليه فسر الطبري
الآية وهذا الذي قالوه لازم من دلالة لفظ الآية وقال ابن عباس وغيره هذه الموالاة هي في الموارثة
وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم آخى بين المهاجرين والأنصار فكان المهاجري إذا مات ولم يكن له بالمدينة
ولي ورثه أخوه الأنصاري وكان المسلم الذي لم يهاجر لا ولاية بينه وبين قريبه المهاجري ولا يرثه
ثم نسخ ذلك بقوله سبحانه وأولوا الأرحام الآية وعلى التأويل في هذه الآية حض على الهجرة قال أبو
عبيدة الولاية بالكسر من وليت الأمر إليه فهي في السلطان والولاية بالفتح هي من المولى يقال مولى بيّن
الولاية بفتح الواو وقوله سبحانه وإن استنصروكم في الدين أي إن استنصركم هؤلاء المؤمنون الذين لم
يهاجروا ... فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فلا تنصروهم عليهم لأن ذلك غدر
ونقض للميثاق وقوله سبحانه والذين كفروا بعضهم أولياء بعض وذلك يجمع الموارثة والمعاونة
والنصرة وهذه العبارة تحريض وإقامة لنفوس المؤمنين كما تقول لمن تريد تحريضه عدوك مجتهد
أي فاجتهد أنت وحكى الطبري في تفسير هذه الآية عن قتادة أنه قال أبى الله أن يقبل إيمان من آمن ولم يهاجر

يؤتكم خيرا

أخا بينهما عليه السلام

الولاية والولاية ...

مجتهد

وذلك في صدر الاسلام ومنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ... المشركين كما تقرا ثار الى
الحديث على اختلاف العلماء وقول قتادة انه هو من كان يعلم شريعة فقول من باب كتب معه وكذلك
ذكره كذلك الحصري وغيره وا لضمير في قوله الا تفعلوه قيل هو عائد على الموارثة والعاقدة وقيل
على الموازنة والتراسها والجوار يعود جملا على جميع ما ذكر والفتنة المحنة بالحرب وما انجر معها من
الغارات والجلاء والاسر والفساد الكبير ظهور الشرك وقوله سبحانه والذين ءامنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا تضمنت الاية تخصيص المهاجرين
والانصار وتشريفهم بهذا الوصف العظيم قال ويرجح ذلك عند التامل ان لوح منها تاويل
فائدة التقدم فتامله والرزق الكريم هو طعام الجنة كذا ذكره الحصري وغيره قال ويرجح ذلك وان كان العرب
الايمان في القلب حقا ظهر ذلك في استقامة الاعمال بامتثال الامر واجتناب المنهي عنه واذا
كان مجازا فثمرت الجوارح في الاعمال اذا لم تبلغ قوتة البصائر والذين ءامنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا
معكم قوله من بعد يريد به من بعد الحديبية وذلك ان الهجرة من بعد ذلك كانت اقل رتبة من الهجرة
قبل ذلك وكان يقال لها الهجرة الثانية وجاهدوا معكم لفظ يقتضي انهم تبع لا صدر وقوله
سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله قال ابن عطية ذكره هذه في المواريث
وهي ناسخة للحكم المتقدم ذكره وقالت فرقة منها ذلك ليست في المواريث وهذا ابو عبيدة
تورث الخال والعمة وغيرهما وقالت فرقة هي في المواريث الا انها نسخت بءاية المواريث
المبينة وقوله في كتاب الله معناه القرءان اي ذلك مثبت في كتاب الله وقيل في اللوح المحفوظ
كمل تفسير سورة الانفال والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما
تفسير سورة براءة وهي مدنية الا ءايتين قوله سبحانه
لقد جاءكم رسول من انفسكم الى ءاخرها وتسمى سورة التوبة
قاله حذيفة وغيره وتسمى الفاضحة قاله ابن عباس
وقال ما زال ينزل ومنهم ومنهم حتى ظننا انه لا يبقى احد ... من اخر ما انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
قال علي رضي الله عنه لابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم امان وبشارة وبراءة نزلت بالسيف
ونبذ العهود فلذلك لم تبدا بالامان وقوله سبحانه عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين التقدير هذه الاية براءة ويصح ان يرتفع براءة بالابتداء والخبر في قوله الى الذين
وبراءة معناه تخلص وتبري من العهود التي بينكم وبين الكفار البادين بالنقض قال ابن العربي في احكامه
تقول برئت من الشيء ابرا براءة فانا منه بريء اذا ازلته عن نفسك وقطعت سبب ما بينك وبينه
وقوله فسيحوا في الارض اربعة اشهر اي اذهبوا فيها مسترسلين امنين والسياحة من السيح وهو الجاري المنبسط
قال الضحاك وغيره من العلماء كان من العرب من عهد بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم جملة وكان منهم
من بينه وبينه عهد وتحسس منهم نقضوا فكان منهم من بقي على عهده ولم ينقضوا وقوله
فسيحوا في الارض رجع الشهر فوا جل ضربه لمن كان بينه وبينهم عهد وتحسس منهم نقضهم واول
هذا الاجل يوم الاذان واخره انقضاء العشر الاول من ربيع الاخر وقوله فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حكم مباين للاول حكم به في المشركين الذين لا عهد لهم البتة فجعل
اجلهم خمسين يوما من يوم الاذان واخره انقضاء المحرم وقوله الا الذين عاهدتم

وصلى الله على سيدنا

يسير به الذين لهم عهد ولم ينقضوا ولم يظاهروا وهم بنو ضمرة من
كنانة كان بقي من عهدهم حين يوم الاذان تسعة اشهر وقوله عز وجل واعلموا انكم غير معجزي
الله اي لا تفلتون الله ولا تعجزونه وقوله واذان من الله ورسوله الاذان الاعلام ويوم الحج الاكبر
قال عمر وغيره هو يوم عرفة وقال ابو هريرة وجماعة هو يوم النحر وتظاهرت الروايات
ان عليا اذن بهذه الايات يوم عرفة اثر خطبة ابي بكر ثم راى انه لم يعم الناس بالاسماع فتتبعهم
بالاذان بها يوم النحر وفي ذلك اليوم بعث ابو بكر من يعينه بالاذان بها كابي هريرة وغيره وتتبعوا
بها ايضا اسواق العرب كذي المجاز وغيره وهذا هو سبب الخلاف فقالت طائفة يوم الحج الاكبر عرفة
حيث اول الاذان وقالت اخرى هو يوم النحر حيث وقع اكمال الاذان وقال سفيان بن عيينة المراد باليوم
ايام الحج كلها كما تقول يوم صفين ويوم الجمل ويتجه ان يوصف بالاكبر على جهة المدح لا بالاضافة الى
اصغر معين بل يكون المعنى الاكبر من سائر الايام فتامله واختصار ما تحتاج اليه هذه الاية على ما ذكر مجاهد
وغيره من صورة تلك الحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح مكة سنة ثمان فاستعمل عليها عتاب
ابن اسيد وقضى امر حنين والطائف وانصرف الى المدينة فاقام بها حتى خرج الى تبوك ثم انصرف
من تبوك في رمضان سنة تسع فاراد الحج ثم نظر في ان المشركين يحجون في تلك السنة ويطوفون
عراة فقال لا اريد ان ارى ذلك فامر ابا بكر على الحج بالناس وانفذه ثم اتبعه علي بن ابي طالب رضي ثلاثين
الله عنه على ناقته العضباء وامره ان يؤذن في الناس باربعين اية صدر سورة براءة وقيل وقيل
عشرين وفي بعض الروايات عشر ايات وفي بعضها تسع ايات وامره ان يؤذن في الناس باربعة — اذان علي رضي الله عنه
اشيا وهي لا يحج بعد العام مشرك ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة وفي بعض الروايات ولا يدخل الجنة
كافر ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله عهد فهو الى مدته وفي بعض الروايات
ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فاجله اربعة اشهر يسيح فيها فاذا انقضت فان الله بري
من المشركين ورسوله قال ع واقول انهم كانوا ينادون بجملة ذلك فهذه اربعة اشهر للذين لهم عهد
وتحقق منهم نقض والاقامة الى المدة لمن لم يخبر منه نقض وذكر الطبري ان العرب قالت يومئذ
نحن نبرا من عهدك ثم لام بعضهم بعضا وقالوا ما تصنعون وقد اسلمت قريش فاسلموا كلهم
ولم يسح احد قال ع وحينئذ دخل الناس في دين الله افواجا وقوله سبحانه ان الله بري
من المشركين ورسوله اي ورسوله بري منهم وقوله فان تبتم اي عن الكفر وقوله
الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم هذا هو الاستثناء الذي تقدم ذكره وقرا عكرمة وغيره ينقضوكم بالضاد
المعجمة ويظاهروا معناه يعاونوا والظهير المعين وقوله ان الله يحب المتقين تنبيه على ان — مطلب
الوفاء بالعهد من التقوى وقوله سبحانه فاذا انسلخ الاشهر الحرم الانسلاخ
خروج الشيء عن الشيء المتلبس به كانسلاخ الشاة عن الجلد فشبه انصرام الاشهر به وقوله
سبحانه فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الاية قال ابن زيد هذه الاية وقوله فاما منا بعد واما فداء
هما محكمتان لم ينسخ احداهما بناسخة للاخرى قال ع هذا هو الصواب وقوله سبحانه
وخذوهم معناه الاسر وقوله كل مرصد معناه مواضع الغرة حيث يرصدون ونصب على الظرف
او باسقاط الخافض التقدير في كل مرصد وقوله فان تابوا اي عن الكفر وقوله سبحانه

وإن احد من المشركين استجارك اي طلب منك عقدا [illegible]
القرآن والمعنى يفهم احكامه قال الحسن وهي محكمة وذلك سنة الى يوم القيامة وقوله
سبحانه الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الآية قال ابن اسحاق هم قبائل بني بكر كانوا دخلوا
وقت الحديبية في العهد فامر المسلمون باتمام العهد لمن لم ينقض منهم وقوله سبحانه كيف
وان يظهروا عليكم الآية في الكلام حذف تقديره كيف يكون لهم عهد ونحوه وفي كيف هنا تأكيد
للاستبعاد الذي في الاول ولا يرقبوا معناه لا يراعوا ولا يحفظوا وقرأ الجمهور الا وهو اسم
عز وجل قاله مجاهد وابو مجلز وهو اسمه بالسريانية وعرب ويجوز ان يراد به العهد والعرب
تقول للعهد والحلف والجوار ونحو هذه المعاني الا والذمة ايضا بمعنى الحلف والجوار ونحوه وقوله
سبحانه وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الآية ولينكثوا ما ذكر فيه من
حكم كطعن الذمي في الدين والمشهور من مذهب مالك انه اذا فعل شيئا من ذلك مثل تكذيب
الشريعة وسب النبي صلى الله عليه وسلم قتل وقوله فقاتلوا ائمة الكفر اي رؤوسهم و
عظماءهم الذين يقودون الناس اليه واصوب ما يقال في الآية انه لا يعني بها معين وانما وقع الامر بقتال
ائمة الكفر الناكثين للعهود من الكفرة الى يوم القيامة واقتضت حال كفار العرب ومحاربي النبي
صلى الله عليه وسلم ان تكون الاشارة اليهم اولا ثم كل من دفع في صدر الشريعة الى يوم القيامة فانه يعم
بين لتجم وقرأ الجمهور لا ايمان جمع يمين اي لا ايمان لهم يوفى بها ويبر وهذا المعنى
يشبه الآية وقرأ ابن عامر وحده من السبعة لا إيمان لهم وهذا يحتمل وجهين احدهما
لا تصديق لهم قال ابو علي وهذا غير قوي لانه تكرير وذلك انه وصف ائمة الكفر بانهم
لا ايمان لهم والوجه في كسر الالف انه مصدر من امنته ايمانا ومنه قوله تعالى وآمنهم من
خوف والمعنى انهم لا يؤمنون كما يؤمن اهل الذمة الكتابيين اذ المشركون ليس لهم الا الاسلام
او السيف قال ابو حاتم فسر الحسن قراءته لا اسلام لهم قال ع والتكرير الذي فر ابو علي
منه متجه لانه بيان المعنى الذي يوجب قتلهم وقوله عز وجل الا تقاتلون قوما نكثوا
ايمانهم وهموا باخراج الرسول الآية الا عرض وتحضيض قال الحسن والمراد باخراج الرسول
اخراجهم من المدينة وهذا مستقيم كغزوة احد والاحزاب وقال السدي المراد من مكة
وقوله سبحانه وهم بدءوكم اول مرة قيل يراد افعالهم بمكة بالنبي صلى الله عليه
وسلم وبالمؤمنين وقال مجاهد يراد ما بدأت به قريش من معونة بني بكر حلفائهم على
خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا بدء النقض وقال الطبري يعني فعلهم يوم
بدر وقال النقاش والزجاج والسدي والكلبي نزلت هذه الآية في كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد
عهد الحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وقوله سبحانه اتخشونهم
استفهام على معنى التقرير والتوبيخ فالله احق ان تخشوه ان كنتم مؤمنين كامل الايمان
وقوله سبحانه قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم قررت الآية بفضيحة افعال الكفرة ثم
حض على القتال مقترنا بذنوبهم لتنبعث الحمية مع ذلك ثم جزم الامر بقتالهم في هذه الآية
مقترنا بوعد وكيد بنصر المؤمنين عليهم والظفر بهم وقوله سبحانه يعذبهم الله
بايديكم معناه بالقتل والاسر ويخزهم معناه يذلهم على ذنوبهم يقال خزي الرجل خزيا

خزاية

وصلى الله على سيدنا محمد

اذا دل من حيث وقع في عار و خزاء عمرو ونصر بن نصر خزاعة اذ الاسلم واما قوله تعالى
ويشف صدور قوم مومنين فيحتمل ان يريد جماعة المومنين لان كل ما يهد من الكفر هو شفاء من
هم صدور المومنين ويحتمل ان يريد تخصيص قوم مومنين وروي انهم خزاعة قاله السدي ومجاهد
ووجه تخصيصهم ان الذين نقضوا العهد نالوا منهم وكان يومئذ في خزاعة مومنون
كثير ويقتضي ذلك قول الخزاعي المستنصر بالنبي صلى الله عليه وسلم ثمت اسلمنا فلم تنزع يدا
وفي اخر الرجز وقتلونا ركعا وسجدا وقرأ جمهور الناس ويتوب بالرفع على القطع مما
قبله والمعنى ان الاية استانف الخبر بانه قد يتوب على بعض هولاء الكفرة الذين امر بقتالهم وعلى
رص ويتوب الجمهور بالرفع على الاستئناف وليس هو داخل جواب الامر لان توبته سبحانه
على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار اهـ وقوله عز وجل ام حسبتم ان تتركوا ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم الاية خطاب للمومنين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الاية و
معنى الاية ام حسبتم ان تتركوا دون اختبار وامتحان والمراد ولما يعلم الله ذلك ولما يعلم الله
ذلك موجودا كما علمه ازلا بشرط الوجود وليس يحدث له علم تبارك وتعالى عن ذلك وليجة
معناه بطانة ودخيلة وهو ماخوذ من الولوج فالمعنى امرا باطنا مما ينكر وفي ذلك طعن على
المنافقين الذين يتخذون الولائج قال ابن عطية قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه
فهو وليجة واصله من الولوج قال الواحدي يقال هو وليجة للواحد والجمع هـ وقوله
سبحانه ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الى قوله انما يعمر مساجد الله من امن
بالله الاية لفظ هذه الاية الخبر وفي ضمنها امر المومنين بعمارة المساجد وروى ابو سعيد الخدري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان قال
زاد في الخصيب في رواية فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر
من صحيح الجوهري عبد الله وفي الغريب عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ضمن لمن كانت المسا
جد بيته الامن والروح والجواز على الصراط يوم القيامة خرجه علي بن عبد العزيز البغوي في
المسند المنتخب له وروى البغوي ايضا في هذا المسند عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا
وطن الرجل المساجد بالصلاة والذكر تبشبش الله اليه كما يتبشبش اهل الغائب بغائبهم
اذا قدم عليهم اهـ من الكوكب الدري قيل ومعنى تبشبش الله به يفرح به وقوله سبحانه
ولم يخش الا الله يريد خشية التعظيم والعبادة وهذه مرتبة العدل من الناس والا فالانسان
يخشى غيره ويخشى محاذير الدنيا وينبغي ان يخشى في ذلك كله قضاء الله وتصريفه وقوله
سبحانه اجعلتم سقاية الحاج الاية السقاية كانت في بني هاشم وكان العباس
يتولاها قال الحسن ولما نزلت هذه الاية قال العباس ما اراني الا تارك السقاية فقال النبي صلى
الله عليه وسلم اقيموا عليها فهي خير لكم وعمارة المسجد الحرام قيل هي حجبه ومن يلزم
فيه او يقول جمهرة وكان ذلك الى العباس وقيل هي السدانة وخدمة البيت خاصة
وكان ذلك في بني عبد الدار وكان يتولاها عثمان بن طلحة وابن عمه شيبة واقرها النبي صلى الله
عليه وسلم لهما ثاني يوم الفتح وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم واختلف
الناس في سبب نزول هذه الاية فقال مجاهد امروا بالهجرة فقال العباس انا اسقي الحاج

اذا رايتم الرجل يعتاد هذه المساجد

اذا وطن الرجل المساجد

تبشبش معناه فرح

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وقال عثمان بن طلحة انا صاحب الكعبة وقال العباس [illegible] العباس وعليا وعثمان بن طلحة
تعالى عن قولهم بهذه الآية وقيل غير هذا **وقوله سبحانه** الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله الآية لما حكم الله سبحانه في الآية المتقدمة
بان الصنفين لا يستوون بين ذلك في هذه الآية واوضح بعد الايمان والهجرة والجهاد بالمال
والنفس وحكم ان اهل هذه الخصال اعظم درجة عند الله من جميع الخلق ثم حكم لهم بالفوز
برحمته ورضوانه والفوز بلوغ البغية اما بنيل رغيبة او نجاة من هلكة ويتكثر المعنى هنا لانه
في الحديث دعوا لي اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه ولا ان غاية
هذه الخصال على مفهوم الايمان والاسلام وتعهد الشرع **وقوله سبحانه** يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان هذا وعد كريم من رب رحيم **وفي الحديث** الصحيح اذا استقر
اهل الجنة في الجنة يقول الله عز وجل هل رضيتم فيقولون وكيف لا نرضى يا ربنا فيقول اني اعطيكم
افضل من ذلك رضواني ارضى عنكم فلا اسخط عليكم ابدا الحديث **وقوله سبحانه** يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ظاهر هذه المخاطبة
انها لجميع المؤمنين كافة وهي باقية الحكم الى يوم القيامة وروت فرقة انها نزلت في الحض
على الهجرة ورفض بلاد الكفر **وقوله سبحانه** قل ان كان آباؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم الآية هذه الآية تقوي مذهب من رأى ان هذه والتي قبلها انما مقصودهما الحض
على الهجرة وفي ضمن قوله فتربصوا وعيد بين **وقوله** بامره قال الحسن اشارة الى عذاب
او عقوبة من الله تعالى وقال مجاهد الاشارة الى فتح مكة وذكر الآباء في هذه الآية دون
الابناء لما جلبت ذكرهم المحبة والابناء صدر في المحبة وليسوا كذلك ان تتبع الآباء اذ هم
في الآية المتقدمة **واقترفتموها** معناه اكتسبتموها **و**معناها كل جمع مشتق يعني
الكاف فعل من السكون والاكثر من هذا قال العلماء فانه ياتي على يفعل بكسر العين من وعد
وموض **وقوله** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين هذه مخاطبة لجميع
المؤمنين يعدد الله تعالى نعمه عليهم والمواطن المشار اليها بدر والخندق والنضير وقريظة
وخيبر وغيرها وحنين واد بين مكة والطائف **وقوله** اذ اعجبتكم كثرتكم روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال حين رأى جملته اثني عشر الفا لن نغلب اليوم من قلة وروي ان رجلا
من اصحابه قالها فاراد الله تعالى اظهار ان العجب فيهم حين فروا [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم منه صلى الله عليه وسلم **والصواب** [illegible] الحديث
المخرج مخرج الاخبار لا على وجه العجب وعلى هذا فهم ابن رشد وغيره وانه اذا بلغ عدد
المسلمين اثني عشر الفا حرم الفرار وان زاد عدد المشركين على الضعف وعليه يعول
العتبي **وقوله تعالى** وضاقت عليكم الارض بما رحبت معناه من شدة كأنه قال على
ما هي عليه في نفسها رحبة وواسعة لشدة الحال وصعوبتها وما مصدرية **وقوله**
ثم وليتم مدبرين يريد فرارا عن النبي صلى الله عليه وسلم **واختصار** هذه القصة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة وكان في عشرة آلاف من اصحابه وانضاف اليه الفان من الطلقاء فصار
في اثني عشر الفا سمع بذلك كفار العرب فشق ذلك عليهم فجمعت له هوازن وثقيف وعليهم

مالك

الحديث

اذا استقر اهل الجنة في الجنة يقول الله

وابنائكم

واد

وصلى الله على سيدنا محمد

ملك بن عوف النصري وثقيف وبنو سعد بن بكر ليلا من عشيرة والتطم الجيش الخلاص من الناس حتى
كانوا انما ثبت العاجز اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جمع جمعهم فلما تطارد الناس حمل
المشركون من جانب الوادي فانهزم المسلمون قال قتادة وكان يقال ان الطلقاء من اهل مكة
فروا وقصدوا القاء الهزيمة في المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء قد
اكتنفه العباس عمه وابن عمه سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وبين يديه ايمن بن ام ايمن
وثم قتل رحمه الله والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم لشدة الحال نزل عن بغلته الى الارض قاله البراء بن عازب واستنصر الله
عز وجل فاخذ قبضة من تراب فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه ونادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالانصار وامر العباس ان ينادي يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
فرجع الناس عنقا واحدا للحرب ونظر الجيوا بالسيوف والطعن والضرب وهنالك قال عليه
السلام الان حمي الوطيس وهزم الله المشركين واعلا كلمة الاسلام الربيع والحسن قال بعض
ابن عطية تجدث ابناء المنهزمين عن ابائهم قالوا لم يبق منا احد الا دخل عينه من ذلك التراب واستعجاب
واستعجاب هذه القصة في كتب السير ومن تبريه حب على الحال الموكرة تعوذ وهو لحق حدنا
والوكرة عن الذي يدل ما قبلها عليه عدالة الشيء على الادبار **وقوله سبحانه** ثم انزل الله
سكينته الاية السكينة النصر الذي سكنت اليه ومعه النفوس **وعذب الذين كفروا** ايه بالقتل
والاسر وروي عن سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا
السير حتى كانت عشية فحضرت الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس فقال
يا رسول الله انطلقت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم
بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله الحديث هـ فكانت كذلك غنيمة حمد الله كما اخبر صلى
الله عليه وسلم **وقوله عز وجل** يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس قال ابن عباس وغيره
معنى الشرك هو الذي نجسه كنجاسة الخمر ونص الله سبحانه في هذه الاية على المشركين وعلى
المسجد الحرام فقاس مالك رحمه الله وغيره جميع الكفار من اهل الكتاب وغيرهم على المشركين
وقاس سائر المساجد على المسجد الحرام ومنع من دخول الجميع في جميع المساجد وقوله
سبحانه فلا يقربوا نهي للمشركين امر للمسلمين بمنعهم **وقوله** بعد عامهم هذا يريد بعد عام تسع من
الهجرة وهو عام حج ابو بكر بالناس **وقوله سبحانه** وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف
يغنيكم الله من فضله وكان المسلمون لما منع المشركون من الموسم وهم كانوا يجلبون
الاطعمة والتجارة قذف الشيطان في نفوسهم الحزن الخوف من الفقر وقالوا من اين نعيش
فوعدهم الله سبحانه بان يغنيهم من فضله فكان الامر كما وعد سبحانه فاسلمت العرب فتمادى
حجهم وتجرهم واغنى الله من فضله بالجهاد والظهور على الامم **وقوله سبحانه** قاتلوا الذين
لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر الاية هذه الاية تضمنت قتال اهل الكتاب قال مجاهد وعند نزول هذه
الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزو الروم ومشى نحو تبوك ونفى الله سبحانه عن اهل
الكتاب الايمان بالله واليوم الاخر من حيث تركوا شرع الاسلام واحبط بطالته اعتقاداتهم

قوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

وصلى الله على سيدنا محمد

غير مستعصمين لانهم يعطونها وهم [illegible] ... وعن ذلك ولهم ايضا
النعت ... [illegible] ... الاحد يبرز بهم الجزية
للصغار ولا يستظلون ... رضي الله عنه ... عنقه ... الا ... ابناء الفرس
والذين من التوراة قال ابن القاسم والشافعي وتوخذ الجزية من مجوس العرب والا
سم واما غيرهم ... وغير ذلك لجمهور العلماء على قبول الجزية منهم وهو قول ملك
في المدونة وقال الشافعي وابو ثور لا توخذ الجزية الا من اليهود والنصارى والمجوس فقط
واما قدرها في مذهب ملك وغيره فاربعة دنانير على اهل الذهب واربعون درهما على اهل الفضة
وهذا في العنوة واما الصلح فبحسب ما صولحوا عليه قليلا او كثيرا وقوله عن يد يحتمل
وجوها منها ان يريد عن قوة منكم عليهم وقهر واليد في كلام العرب القوة ومنها ان
يريد سوقا الى ... بايديهم لا ان يبعثوها مع رسول ليكون في ذلك اذلال لهم ومنها ان
يريد نقدها ناجزا ... تقول بعته يدا بيد اي لا يوخر واينما ومنها ان يريد عن استسلام
يقال القى فلان بيده اذا عجز واستسلم وقوله سبحانه وقالت اليهود عزير ابن الله الذي
كثر في كتب اهل العلم ان فرقة من اليهود قالت هذه المقالة وروي انه قالها نفر يسير منهم
فنحاص وغيره قال النقاش لم يبق الان يهودي يقولها بل انقرضوا قال ع فاذا قالها ولو
واحد من رؤسائهم توجهت شنعة المقالة على جماعتهم وحكى الطبري وغيره ان بني اسرائيل
اصابتهم فتن وجلاء وقيل مرض واذهب الله عنهم التوراة في ذلك ونسوها وكان علماؤهم
قد دفنوها اول ما احسوا بذلك البلاء فلما طالت المدة فقدت التوراة جملة فحفظها الله
عزيرا كرامة منه له فقال لبني اسرائيل ان الله قد حفظني التوراة فجعلوا يدرسونها من عنده ثم
ان التوراة المدفونة وجدت فاذا هي مساوية لما كان يدرس عزير فضلوا عند ذلك وقالوا انه لم
يتهيا لعزير هذا الا وهو ابن الله نعوذ بالله من الضلال وقوله بافواههم اي بمجرد الدعوى من غير
حجة ولا برهان ويضاهون قراءة الجماعة ومعناه يحاكون ويماثلون والاشارة بقوله الذين كفروا من قبل
اما للمشركين العرب اذ قالوا الملائكة بنات الله قاله الضحاك واما لامم سالفة قبلها واما
للصدر الاول من كفرة اليهود والنصارى ويكون يضاهون لمعاصريه صلى الله عليه وسلم وان كان
الضمير في يضاهون للنصارى فقط كانت الاشارة بالذين كفروا الى اليهود وعلى هذا فسر
الطبري وحكاه غيره عن قتادة وقوله قاتلهم الله دعاء عليهم عام لانواع الشر وعن
ابن عباس ان المعنى لعنهم الله قال ابن ... وقول ابن عباس قاتلهم الله لعنهم ...
القران ... فهو لعن ... وانى يوفكون اي يصرفون عن الحق وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم
الاية هذه الاية يفسرها ما خرجه الترمذي عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي
صليب فقال يا عدي اطرح هذا الصليب من عنقك فسمعته يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله فقلت يا رسول الله وكيف ذلك ولم نعبدهم فقال اليس تستحلون ما احلوا
وتحرمون ما حرموا فقلت نعم فقال ذلك وقوله سبحانه تنزيه له وقوله نور الله هو هنا
هداه الصادر عن القران والشرع وقوله بافواههم عبارة عن قلة حيلتهم وضعفهم
وقوله بالهدى يعم القران وجميع الشرع وقوله ليظهره على الدين كله وقد فعل

وصلى الله على سيدنا محمد

ذلك سبحانه فالضمير لجمعه وعائد على الذهب والفضة على التأويل وهذا وان كان صحيحا
فالتأويل الأول يرجع منه والتي تقطعان بانه **وقوله عز وجل يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا**
من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل المراد بهذه الآية بيان نقائص المذكورين
وتنبيه المؤمنين عن تلك العظائم مترتب صور ذلك واللام في ليأكلون لام التوكيد ونحو هذا الآية (والتكايس)
كل من يأخذ من اتباعهم اموال ضرائب وبروطا باسم الكنائس والبيع وغير ذلك مما
يوهمون ان النفقة فيه من الشرع والتقرب الى الله وهم خلال ذلك يحتجنون تلك الاموال كالذي (والتقرب)
ذكره سلمان في كتاب السير عن الراهب الذي استخرج كنزه **وقوله سبحانه** ويصدون
عن سبيل الله اي عن شريعة الاسلام والايمان بنبينا **محمد** صلى الله عليه وسلم **وقوله سبحانه**
والذين ابتداء وخبره فبشرهم والذي يظهر من الفاظ الآية انه لما ذكر نقص الاحبار والر
هبان الآكلين المال بالباطل ذكر بعد ذلك بقول عام نقص الكانزين المانعين حق المال **وقرأ** (الجملة بعد عشر ...)
طلحة بن مصرف الذين يكنزون بغير واو وعلى هذه القراءة يجري قول معاوية ان الآية في اهل الكتاب
وخالفه ابو ذر وغيره فقال بل هي عامة **و**يكنزون معناه يجمعون ويحفظون في الاوعية وليس من شرط
الكنز الدفن **و**التوعد في الكنز انما هو وقع على منع الحقوق منه وعلى هذا كثير من العلماء
وقال الحسن علي بن ابي طالب رضي الله عنه اربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما زاد عليها
فهو كنز وان اديت زكاته **وقال** ابو ذر وجماعة معه ما فضل من مال الرجل على حاجة نفسه
فهو كنز **وقال** العوائد يقتضي ان الذم في حبس المال لا في منع زكاته فقط (انه قال)
وحدث ابو بكر بن الخطيب بسنده عن علي بن ابي طالب وابن عمر عن النبي صلى الله عليه
ان الله فرض للفقراء في اموال الاغنياء قدر ما يسعهم فان منعوهم حتى يجوعوا ويعروا
ويجهدوا حاسبهم الله حسابا شديدا وعذبهم عذابا نكرا **وقوله** فتكوى
بها جباههم الآية **قال ابن** مسعود والله لا يمس دينار دينارا ولا درهم درهما بل يمد الجلد
حتى يكوى بكل دينار وبكل درهم **قال الثعلبي** قال ابو بكر الوراق وخصت هذه المواضع
بالذكر لان صاحب المال اذا رأى الفقير قبض جبينه واذا جلس الى جنبه تباعد عنه وولى ظهره
وقوله سبحانه ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله الآية
والذي بعدها يتضمن ما كانت العرب عليه في جاهليتها من تحريم الشهور الحرم وتحليل شهور الحل
ستة واذا نص ما كانت العرب تفعله تبين معنى الآية فالذي تظاهرت به الروايات وتلخص من
مجموع ما ذكره الناس ان العرب كانت لا عيش لها الا من الغارات واعمال سلاحها فكانوا
اذا توالت عليهم حرمة الاشهر الحرم صعب عليهم وامحلوا وكان بنو فقيم من كنانة اهل دين
في العرب وتمسك بشرع ابراهيم عليه السلام فانتدب منهم القلمس وهو حذيفة بن
عبد فقيم فنسأ الشهور للعرب ثم خلفه على ذلك بنوه **و**ذكر الطبري وغيره ان الامر
كان في عدوان قبل بني مالك بن كنانة وكانت صورة فعلهم ان العرب كانت اذا فرغت من حجها جاء
اليه من شاء منهم مجتمعين فقالوا انسئنا شهرا اي اخر عنا حرمة المحرم واجعلها في صفر
فيحله لهم المحرم فيغزون فيه ثم يلتزمون حرمة صفر ليواطئوا عدة الاشهر الحرم الاربعة
قال مجاهد ويسمون ذلك الصفر المحرم ثم يسمون ربيعا الاول صفرا وربيعا الآخر ربيع

وصلى الله على سيدنا

الاول وهكذا في سائر الشهور ... الى ان ... المحرم وللعمل
ثم المحرم الذي هو الحقيقة صفر وهو الذي جعل الله عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا
عشر شهرا اي ... ثم كانت ... الحجة حقيقة وهم يسمونه ذا الحجة
ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة عشر في ذي الحجة حقيقة فذلك قوله عليه السلام
ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها
اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وقوله في كتاب
الله اي مما كتبه واثبته في اللوح المحفوظ او غيره فهي صفة فعل مثل خلقه ورزقه وليست
بمعنى قضائه وتقديره لان تلك هي قبل خلق السموات والارض وقوله سبحانه منها
اربعة حرم نص على تفضيل هذه الاربعة وتشريفها قال قتادة اصطفى الله من الملائكة
والبشر رسلا ومن الشهور المحرم ورمضان ومن البقع المساجد ومن الايام الجمعة ومن الليالي ليلة
القدر ومن الكلام ذكره فينبغي ان يعظم ما عظم الله وقوله سبحانه ذلك الدين
القيم قالت فرقة معناه الحساب المستقيم وقال ابن عباس فيما حكى المهدوي معناه
القضاء المستقيم قال ابو عمر والاولى عندي ان يكون الدين هاهنا على اشهر وجوهه اي ذلك
الشرع والطاعة وقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم الضمير عائد على الاثني عشر شهرا اي لا تظلموا انفسكم
بالمعاصي في الزمان كله وقال قتادة الضمير عائد على الاربعة الاشهر وخصصت تشريفا لها قال
سعيد بن المسيب كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرم القتال في الاشهر الحرم بما انزل الله في ذلك
حتى نزلت براءة وقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة معناه قيسوا واحدا غيرهم وقوله
كافة معناه جميعا وقوله انما النسيء زيادة في الكفر فعل العرب في تاخيرهم الحرمة زيادة في الكفر
اي جاري مع كفرهم بالله وخلافهم للحق فالكفر متكثر بهذا الفعل الذي هو باطل في
نفسه ومما وجد من اشعارهم قول جدل الطعان ... وقد علمت معد ان قومي كرام
الناس ان لهم كراما ... الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما
وقوله يحلونه عاما ويحرمونه عاما معناه عاما من الاعوام وليس يريد ان تلك كانت مداولة
وقوله سبحانه ليواطئوا عدة ما حرم الله معناه ليوافقوا والمواطاة الموافقة
وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم
الى الارض هذه الاية بلا خلاف انها نزلت عتابا على من تخلف عن النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين
الفا بين راكب وراجل والنفر التنقل بسرعة من مكان الى مكان وقوله اثاقلتم الى الارض
اصله تثاقلتم وكذلك قرا الاعمش وهو نحو قوله اخلد الى الارض وقوله ارضيتم بالحيوة
الدنيا رضيتم نزر الدنيا على حظ الاخرة وحظها الاسعد قال ابن هشام ... من عوض
للبدل ... ثم اخبر سبحانه ان الدنيا بالاضافة الى الاخرة قليل فتعطي قوة الكلام التعجب
من حال من يرضى النزر الفاني بدل الكثير الباقي قلت وفي صحيح مسلم والترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بماذا ترجع قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح اهـ وقوله الا تنفروا يعذبكم

وصلى الله على سيدنا محمد

وإني أخاف عليكم أي فإن تولوا أخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم القيامة **وقوله سبحانه**
ألا إنهم يثنون صدورهم الآية قيل إن هذه الآية نزلت في الكفار الذين كانوا إذا لقيهم النبي صلى
الله عليه وسلم تطامنوا وثنوا صدورهم كالمتستر وردوا إليه ظهورهم وغشوا وجوههم
بثيابهم تباعدا منهم وكراهية للقائه وهم يظنون أن ذلك يخفى عليه أو على الله عز وجل **وقيل**
هي استعارة للغل والحقد الذي كانوا ينطوون عليه ومعنى الآية ألا إنهم يسرون العداوة و
يتكتمون بها لتخفى في ظنهم عن الله وهو سبحانه حين تغشيهم بثيابهم وإبلاغهم
في التستر يعلم ما يسرون ويستغشون معناه يجعلونها أغشية وأغطية **قلت** وقرأ الجمهور
يثنون بفتح الياء مضارع ثنى الشيء يثنيه انتهى **وقرأ** ابن عباس وجماعة تثنوني صدورهم
بالرفع على وزن تفعوعل وهي تحتمل المعنيين المتقدمين **وحكى** الطبري عن ابن عباس على هذه
القراءة أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يأتون النساء والحدث إلا ويتغشون ثيابهم كراهية
أن يفضوا بفروجهم إلى السماء **وقوله عز وجل وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها**
الآية المراد جميع الحيوان المحتاج إلى الرزق والمستقر صلب الأب والمستودع بطن الأم وقيل
غير هذا وقد تقدم **وقوله** في كتاب إشارة إلى اللوح المحفوظ **قلت** ليبلوكم اللام متعلقة
بخلق وقيل بفعل محذوف أي أعلم بذلك ليبلوكم انتهى **و**لئن قلت اللام في ولئن موطئة واللام في ليقولن
للقسم والجواب يشترك **وقوله** إن هذا إلا سحر مبين تناقض منهم لأنهم مقرون بأن الله خلق
السموات والأرض وهم مع ذلك ينكرون ما هو أيسر من ذلك وهو البعث من القبور إذ خلق
السموات والأرض أكبر من خلق الناس **و**لئن أخرنا عنهم العذاب أي المتوعد به إلى أمة معدودة
أي مدة معدودة ليقولن ما يحبسه أي ما هذا الحابس لهذا العذاب على جهة التكذيب **و**حاق
معناه حل وأحاط انتهى وحاق نزل **و**لئن أذقنا الإنسان منا رحمة الآية الرحمة هنا تعم جميع
ما ينتفع به من مطعوم وملبوس وجاه وغير ذلك **و**الإنسان هنا اسم جنس والمعنى أن هذا الخلق
في سجية الإنسان ثم استثنى منهم الذين ردتهم الشرائع والإيمان إلى الصبر والعمل الصالح **و**كفور
هنا من كفر النعمة والنعماء تشمل الصحة والمال والضراء من الضر وهو أيضا شامل ونعمة ذهب
السيئات عني يقتضي بطرا وجهلا أن ذلك بإنعام من الله تعالى والسيئات هنا كل ما يسوء في الدنيا
والفرح هنا مطلق فلذلك ذم إذ الفرح إنما هو للنعمة والتي الفرح في القرآن مقيد وجاز أيضا
إذا قيد بأنه في خير **وقوله** إلا الذين صبروا استثناء متصل على ما قدمنا من أن الإنسان عام
يراد به الجنس وهو الصواب ومن قال إنه مخصوص بالكافر قال هنا إن الاستثناء منقطع وهو
قول ضعيف من جهة المعنى ومن جهة اللفظ لأن صفة الكفر لا تطلق على جميع الناس كما تقتضي
لفظة الإنسان واستثنى الله تعالى من الإنس على سجية الإنس هؤلاء الذين حملتهم الأديان على
الصبر على المكاره والمثابرة على عبادة الله تعالى وليس شيء من ذلك في سجية البشر وإنما حمل
على ذلك خوف الله وحب الدار الآخرة والصبر على العمل الصالح لا ينفع إلا مع هداية وإيمان ثم
وعد تعالى أهل هذه الصفة بالمغفرة للذنوب والتفضيل بالأجر والنعيم **وقوله سبحانه**
فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك أن يقولوا لولا أنزل عليه كنز سبب هذه
الآية أن كفار قريش قالوا يا محمد لو تركت سب آلهتنا وتسفيهنا لجالسناك واتبعناك

وصلى الله على سيدنا محمد

وقالوا له ائت بقرآن غير هذا أو بدله أو نحو هذا من الأقوال فخاطب الله تعالى نبيه عليه السلام على
هذه الصورة من المخاطبة ووقفه بها توقيفا رادا على أقوالهم ومبطلا لها وليس المعنى أنه عليه
السلام هم بشيء من ذلك فزجر عنه فإنه لم يرد قط ترك شيء مما أوحي إليه ولا ضاق صدره به
وإنما كان يضيق صدره بأقوالهم وأفعالهم وبعدهم عن الإيمان قال ص و ع وعبر بضائق
دون ضيق اقترانا استعمالا أمر ضيق لمناسبة تارك وكان ضائق وضيق عارض حالا ضيق أنه يدل
على الثبوت والصالح هنا الأول بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم والضمير في به عائد على البعض و
يحتمل أن يعود على ما. وأن يقولوا في كراهية أن يقولوا أو لئلا يقولوا ثم آنسه تعالى بقوله إنما أنت
نذير أي هذا القدر هو الذي فوض إليك والله تعالى بعد ذلك هو الوكيل الممضي للإيمان من شاء
والكفر من شاء. أم يقولون افتراه أم بمعنى بل والألف افتراه أخص من الكذب ولا يستعمل إلا فيما
يبهت به المرء ويكابر وقوله فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من
دون الله إن كنتم صادقين قد تقدم تفسير نظيرها وقال بعض الناس هذه الآية متقدمة على التي
في يونس إذ لا يصح أن يعجزوا في واحدة ثم يكلفوا عشرا قال ع وقائل هذا القول لم يلحظ
ما ذكرناه من الفرق بين التكليفين في كمال المماثلة مرة كما هو في سورة يونس ووقفهم
على النظم مرة كما هو هنا وقوله إن كنتم صادقين يريد في أن القرآن مفترى وقوله سبحانه
فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا لهذه الآية تأويلان أحدهما أن تكون المخاطبة من النبي صلى الله عليه وسلم
للكفار أي ويكون ضمير يستجيبوا على هذا التأويل عائدا على معبوداتهم والثاني
أن تكون مخاطبة من الله تعالى للمؤمنين ويكون قوله على هذا فاعلموا بمعنى دوموا على علمكم
قال مجاهد قوله تعالى فهل أنتم مسلمون هو لأصحاب محمد عليه السلام وقوله سبحانه
من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية قال قتادة وغيره هي في الكفرة وقال مجاهد هي
في الكفرة وأهل الرياء من المؤمنين وإليه ذهب معاوية والتأويل الأول أرجح بحسب تقدم
ذكر الكفار وقال ابن العربي في أحكامه بل الآية عامة في كل من ينوي غير الله بعمله كان
معه إيمان أو لم يكن وفي هذه الآية بيان لقوله صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
امرئ ما نوى وذلك أن العبد لا يعطى إلا على وجه قصده وبحكم ما ينعقد في ضميره وهذا أمر
متفق عليه وقوله نوف إليهم أعمالهم فيها قيل ذلك في صحة أبدانهم وإدرار أرزاقهم
وقيل إن هذه الآية مطلقة وكذلك التي في حم عسق من كان يريد حرث الآخرة نزد له
في حرثه الآية إلى آخرها قد قيدتهما وفسرتهما التي في سبحان وهي قوله تعالى من كان يريد
العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد الآية فأخبر سبحانه أن العبد ينوي ويريد والله
يحكم ما يريد ثم ذكر ابن العربي الحديث الصحيح في النفر الثلاثة الذين كانت أعمالهم
رياء وهم رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال وقول الله لكل واحد منهم
ماذا عملت إلى آخر الحديث ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتي فقال يا أبا هريرة
أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار ثم قرأ قوله تعالى أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا
النار وحبط ما صنعوا فيها أي في الدنيا وهو نحو من مراد الآية والله أعلم اهـ وحبط معناه
بطل وسقط وهي مستعملة في فساد الأعمال قال ص قوله ما صنعوا ما بمعنى الذي أو مصدرية

انقسم

انظر هنا قد

وفيها

وصلى الله على سيدنا محمد

وفيما نقلوه نظر والضمير في فيها عائد على الآخرة في قوله وحبط ما صنعوا في الآخرة او
متعلق بصنعوا فيكون عائدا على الدنيا وباطل ما كانوا يعملون تقبيح لحالهم الا قال به غاية في ثواب
ونحوه وقوله سبحانه أفمن كان على بينة من ربه الآية لتروى في ذلك اقوال والراجح عندي
من الاقوال في هذه الآية ان يكون أفمن كان للمؤمنين او لهم والنبي معهم صلى الله عليه وسلم معهم
والبينة القرآن وما تضمن والشاهد الانجيل يريد او اعجاز القرآن في قول والضمير في يتلوه
للبينة وفي منه للرب تعالى والضمير في قبله للبينة ايضا وغير هذا مما ذكر محتمل قال وقيل
اذا كان الضمير في قبله عائدا على القرآن فلم لم يذكر الانجيل وهو قبله بينه وبين كتاب موسى
فالجواب انه خص التوراة بالذكر لان الملتين مجمع عليه والانجيل ليس كذلك لان اليهود
تخالف فيه فكان الاستشهاد بما تقوم به الحجة على الجميع اولى وهذا يجيء مع قول الجن
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى والاحزاب ها هنا يراد بهم جميع الامم وروى سعيد بن جبير
عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يسمع بي من هذه الامة ولا من اليهود
والنصارى ثم لا يؤمن بي الا دخل النار قال سعيد فقلت اين مصداق هذا في كتاب الله حتى
وجدته في هذه الآية وكنت اذا سمعت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم طلبت مصداقه في
كتاب الله عز وجل وقرأ الجمهور في مرية بكسر الميم وهو الشك والضمير في منه عائد على
كون الكفرة موعدهم النار وسائر الآية بين وقوله تعالى ويقول الاشهاد قال
اشادة مجاهد يريد الشهداء من الانبياء والملائكة وقالت فرقة الاشهاد بمعنى المشاهدين
ويريد جميع الخلائق وفي ذلك اشادة بهم وتشهير لخزيهم وروي في نحو هذا حديث ان الله
مما شهد به عزيمتها يجير الحديث في العناية بها ويعلم ذلك جميع من شهد المحشر وباقي الآية بين قال ص وقوله الا لعنة
الله على الظالمين يحتمل ان يكون داخلا في معمول القول واليه نحا بعضهم اهـ وقوله سبحانه
ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون يحتمل وجوها احدها انه وصف سبحانه هولاء
الكفار بهذه الصفة في الدنيا على معنى انهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ولا يبصرون كذلك
والثاني ان يكون وصفهم بذلك من اجل بغضهم في النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يستطيعون
فهم لا يستطيعون ان يحملوا انفسهم على السمع منه والنظر اليه وما في هذين الوجهين نافية والثالث
ان يكون التقدير يضاعف لهم العذاب بما كانوا او بسبب ما كانوا فما مصدرية وقوله لا جرم الذين
وقوله سبحانه لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا
الى ربهم الآية لا جرم قد تقدم بيانها واخبتوا قال قتادة معناه خشعوا وقيل معناه انابوا
مخلب قاله ابن عباس وقيل اطمأنوا قاله مجاهد وقيل خافوا قاله ابن عباس ايضا وهذه اقوال
بعضها قريب من بعض وقوله مثل الفريقين الآية الفريقان الكافرون والمؤمنون شبه
الكافر بالاعمى والاصم وشبه المؤمن بالبصير والسميع فهو تمثيل بمثالين وقوله تعالى ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم فقال الملأ
الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا الآية فيها تمثيل لقريش وكفار العرب واعلام بان محمدا
عليه السلام كنذير بدع من الرسل والاراذل جمع الجمع فقيل جمع ارذل وقيل جمع ارذال
وهم سفلة الناس ومن لا خلاق له ولا يبالي ما يقول ولا ما يقال له وقرأ الجمهور بادي الرأي بياء دون

لا خلاق

هو من بدا يبدو ا ويحتمل ان يتعلق بادي الراي بنراك اي وما نراك ابتداء باول نظر واول فكرة وذلك هو بادي
الراي الاول ويتعلق باراذلنا ويحتمل ان يتعلق باتبعك اي وما نراك اتبعك بادي الراي الا الاراذل
ثم يحتمل على هذا قوله بادي الراي معنيين احدهما ان يريد اتبعك بظاهر امرهم وعسى ان بواطنهم
ليست معك والثاني ان يريد اتبعوك باول نظر وبادي الراي البادي دون تثبت ويحتمل
ان يكون قولهم بادي الراي وصفا منهم لنوح عليه السلام اي تدعي عظيما وانت مكشوف الراي
اي لا حصافة لك ونصبه على الحال او على الصفة لبشر وقوله سبحانه قال يا قوم ارايتم ان كنت
على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده الاية كانه قال ارايتم ان هداني الله واضلكم اجبركم على
الهدى وانتم له كارهون وعبارة نوح عليه السلام كانت بلغته دالة على المعنى القائم بنفسه (بلغته)
وهو هذا المفهوم من هذه العبارة العربية فبهذا الاستعمال يقال قال كذا وكذا اذ القول ما افاد
المعنى القائم بالنفس وقوله على بينة اي على امر بين جلي وقرا الجمهور فعميت وتحتمل
وجهان من المعنى احدهما خفيت والثاني ان يكون المعنى فعميتم انتم عنها وقوله انلزمكموها
يريد الزام جبر كالقتال ونحوه واما الالزام الايجاب فهو حاصل وقوله وما انا بطارد الذين
امنوا يقتضي ان قومه طلبوا طرد الضعفاء الذين بادروا الى الايمان به ونظيره ما اقترحت قريش (الا ايمان ما اقترحه قريش)
وتزدري اصله تزتري تفتعل من زرى يزري ومعنا تزدري تحتقر والخير هنا يظهر فيه انه خير
الاخرة اللهم الا ان يكون ازدراؤهم من جهة الفقر فيكون الخير المال وقد قال بعض المفسرين
حيثما ذكر الله الخير في القران فهو المال قال ع وفي هذا الكلام تحامل واني يشبه ان يقال كم (حيثما ذكر الخير)
حيثما ذكر الخير في القران فان المال داخل فيه قلت وهذا ايضا غير ملخص والصواب ان يخلو كثير
من ذلك كله وانظر قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ما ينطوي تحته المال وغيره ونحوه وافعلوا
الخير لعلكم تفلحون وانظر قوله عليه السلام اللهم لا خير الا خير الاخرة وقوله تعالى ان علمتم فيهم
خيرا فهاهنا لا مدخل للمال الا على تجوز وقد يكون الخير المراد به المال فقط وقال بعض الناس كي
في ذمي قولهم اتبعك اراذلنا ظاهر امرهم حسبما تقدم في بعض التاويلات وذكر بعض
القرايين كقوله تعالى ان تدرك جزا الاية وقوله الله اعلم بما في انفسهم تسليط تعالى ثم قال اني اذا
اي لو فعلت ذلك لمن الظالمين وقوله قد جادلتنا معناه قد طال منك هذا الجدال والمراد
بقولهم بما تعدنا العذاب والهلاك وما انتم بمعجزين اي بمفلتين وقوله سبحانه ام يقولون
افتراه الاية قال الطبري وغيره هذه الاية اعتراض في قصة نوح وهي في شان النبي صلى الله عليه وسلم
مع قريش قال ع ولو صح هذا بسند لوجب الوقوف عنده والا فهو يحتمل ان يكون في شان نوح
عليه السلام وتتسق الاية ويكون الضمير في افتراه عائدا على ما توعدهم به او على جميع ما اخبر
هم به وام بمعنا بل وقوله سبحانه واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن الاية (عليه)
قيل لنوح هذا بعد ان طال كفر القرن بعد القرن به وكان ياتيه الرجل بابنه فيقول يا بني لا تصدق
هذا الشيخ فهكذا عهد الي ابي وجدي كذاب مجنون رواه عبيد بن عمير وغيره فروي انه
لما اوحي اليه ذلك دعا فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا و تبتئس من البؤس ومعناه
لا تحزن وقوله باعيننا اي بمراينا منا فيكون عبارة عن الادراك والرعاية والحفظ ويكون
جمع الاعين للعظمة لا للتكثير كما قال عز من قائل فنعم القادرون والعقيدة انه تعالى

منزه

وصلى الله على سيدنا محمد

الطاعة قال ابن العربي في احكامه وقوله والحافظون لحدود الله خاتمة البيان وعمود الامر
يشتمل بكل امر ونهي اهـ وقوله سبحانه وبشر المومنين قيل هو لفظ عام امر صلى الله
عليه وسلم ان يبشر امته جميعا بالخير من الله وقيل بل هو لهؤلاء المخصوصين خاصة لم يعزلها
تقدم في الاية وعند المجاهدين وصفهم امر صلى الله عليه وسلم ان يبشر المومنين منهم
بعز بان الايمان يخلص من النار واجره على الله رب العالمين وقوله سبحانه ما كان للنبيء
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الاية جمهور المفسرين ان هذه الاية نزلت في شأن
ابي طالب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليه حين احتضر فوعظه وقال ابو جهل
اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله وكان بالحضرة وعبد الله بن ابي امية
فقالا يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فقال ابو طالب يا محمد والله لولا اني
اخاف ان يعير بها ولدي من بعدي لاقررت بها عينيك ثم قال هو والله على ملة عبد المطلب
ومات على ذلك اذ لم يسمع منه النبيء صلى الله عليه وسلم ما قال العباس فنزلت انك لا تهدي
من احببت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فكان
يستغفر له حتى نزلت هذه الاية فترك النبيء صلى الله عليه وسلم الاستغفار لابي طالب
وروي ان المومنين لما راوا النبيء صلى الله عليه وسلم يستغفر لابي طالب جعلوا يستغفرون لموتاهم
فلذلك دخلوا في النهي والاية على هذا ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم اذ افعاله في
حكم الشرع المستقر وقال ابن عباس وقتادة وغيرهما انما نزلت الاية بسبب
جماعة من المومنين قالوا نستغفر لموتانا كما استغفر ابراهيم عليه السلام فنزلت الا
ية في ذلك وقوله سبحانه وما كان استغفار ابراهيم لابيه الاية المعنى لا حجة لكم
ايها المومنون في استغفار ابراهيم عليه السلام فان ذلك لم يكن الا عن موعدة واختلف
في ذلك فقيل عن موعدة من ابراهيم وذلك قوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
وقيل عن موعدة من الاب في انه سيؤمن فقوي طمعه فحمله ذلك على الاستغفار
له حتى نهي عنه وموعدة من الوعد واما تبين له انه عدو لله قيل ذلك بموته
على الكفر وقيل ذلك بانه نهي عنه واوحي وقوله سبحانه ان
ابراهيم لاواه حليم ثناء من الله تعالى على ابراهيم والاواه معناه الخائف الذي يكثر التأوه
من خوف الله عز وجل والتأوه التوجع الذي يكثر حتى ينطق الانسان معه باوه ومن الرحيل
هذا المعنى قول المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين
ويروى اهة وروي ان ابراهيم عليه السلام كان يسمع وجيب قلبه من الخشية كما تسمع
اجنحة النسور وللمفسرين في الاواه عبارات كلها ترجع الى ما ذكرته قلت
وروى ابن المبارك في رقائقه قال اخبرنا عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب
قال حدثنا عبد الله بن شداد قال قال رجل يا رسول الله ما الاواه قال الاواه الخاشع الدعاء
المتضرع قال الله سبحانه ان ابراهيم لاواه حليم اهـ وحليم معناه صابر محتمل عظيم
العقل والحلم العقل وقوله سبحانه وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم
الاية معناه التانيس للمومنين وقيل ان بعضهم خاف على نفسه من الاستغفار للمشركين

وصلى الله على سيدنا محمد

فنزلت الآية من نعمتم ايها ... ان الله يهدي الى الرشد وينقذ من النار ... وبعض
اهله لو اقعتم ذنبا لم يبعد من الله ... هم منقون من الاسر ويحيون
من الاشيا الجيد ... نشاه من بعد الضيق ... العقوبة ويلي الاية من
سبحانه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الاية التوبة من الله تعالى هو رجوعه
بعبده من حالة الى حالة ارفع منها فقد تكون ... رجوعا من حالة ... الى اكمل منها وهي
توبته سبحانه في هذه الاية على نبيه عليه السلام واما توبته على المهاجرين والانصار فيعرض
ان تكون من تقصير الى طاعة وجد في الغزو ونصرة الدين واما توبته على على الفريق الذي
كاد ... فرجوع من حالة محطوطة الى حال عفران ورضى **قال الشيخ ابو الحسن**
الشاذلي رحمه الله في هذه الاية ذكر الله سبحانه توبة من لم يذنب ليلا يستوحش من اذنب
لانه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ولم يذنبوا ثم قال وعلى الثلاثة
الذين خلفوا فذكر من لم يذنب لئلا ... اه من لطايف المنن وساعة العسرة
يريد وقت العسرة والعسرة الشدة وضيق الحال ... وهذا هو جيش العسرة الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم من جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان بن عفان رضي الله
عنه بالف جمل ... دينار ... رجل من الانصار بسبعماية ... من تمر وهذه غزوة
تبوك **قف** اه وعن ابن عباس انه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شان العسرة
فقال عمر خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا
ستنقطع حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كبده فقال ابو
بكر يا رسول الله ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فادع الله فقال اتحب ذلك فقال نعم
فرفع يديه فلم يرجعهما حتى مالت السماء فاظلت ثم سكبت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا
ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر رواه الحاكم ... على الصحيحين وفي الصحيح على
شرط الشيخين يعني مسلما والبخاري اه من السلاح وصلى النبي صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك
الى اوايل بلد العدو وفيها ... درج ... وعيهما على الجزية ... وانصرف والزيغ الذي كاد
هو ما همت به طايفة منهم ... من المشقة والعسرة ... وقيل ان زيغها انما
كان ... والنبي صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة لما راته من شدة الحال
وقوة العدو والمقصود ان ... انه تاب عليهم اي رجع بهم ... بانه رءوف رحيم والثلاثة الذين خلفوا هم كعب بن مالك وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن
الربيع العامري وقد خرج حديثهم بتمامه البخاري ومسلم ... نهى النبي ... اختصاصا
... وهم الذين تقدم ... والاخرون مرجون لامر الله ومعنا خلفوا اي ... النكث
... قال كعب وليس ... عن الغزو ... بعض الاية **وقوله** وظنوا ان لا ملجا من
الله الا اليه ... **قال الشيخ ابن ابي جمرة** رحمه الله قال بعض اهل التوفيق ان
نزلت به نازلة ما كان من اي نوع كانت فالمهمة فيها اللجا ... واللجا على وجوه ... منها
الاشتغال بالذكر والتعبد ... عز وجل القول تعالى على لسان نبيه من شغله ذكري
عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين ومنها الصدقة ومنها الدعاء ... بالمجموع

ه

وصلى الله على نبينا محمد

اهـ وقوله سبحانه ثم تاب عليهم ليتوبوا الآية وفي القرآن تعديد النعم بدءا وترتيب بالجمعة التي هي من الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم وكرر التوبة بما تقتضي من غيره ولو كان القول في تعديد ذنب لكان لا ابتداء بالجمعة التي هي على المذنب كما قال عز وجل فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ليكون ذلك اشد تقريرا للذنب عليهم وهذا من فصاحة القرآن وبديع نظمه ومعجز اتساقه وبيان هذه الآية ومواقع الفاظها انما يكمل مع مطالعة حديث الثلاثة الذين خلفوا في الكتب المذكورة فانظره وانما عظم ذنبهم واستحقوا عليه ذلك لان الشرع يطلبهم من الجد فيه بحسب منازلهم منه وتقدمهم فيه اذ هم اسوة وحجة للمنافقين والطاعنين اذ كان كعب من اهل العقبة وصاحباه من اهل بدر وفي هذا ما يقتضي ان الرجل العالم والمقتدى به اقل عذرا في السقوط من سواه وكتب الاوزاعي رحمه الله الى ابي جعفر المنصور في اخر رسالته واعلم ان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تزيد حق الله عليك الا عظما ولا طاعته الا وجوبا والناس فيما خالف ذلك منك الا انكارا والسلام وقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين هذا الكون مع الصادقين حسن بعد قصة الثلاثة حين نفعهم الصدق وذهب بهم عن منازل المنافقين وكان ابن مسعود يتاول الآية في صدق الحديث والله اعلم كعب بن مالك وقوله سبحانه ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الآية هذه الآية معاتبة للمومنين من اهل يثرب وقبائل العرب المجاورة لها على التخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوته وقوة الكلام تعطي الامر بصحبته اينما توجه غازيا وبذل النفوس دونه والمخمصة مفعلة من خموص البطن وهو ضموره واستعيرت لحالة الجوع اذ الخموص ملازم له ومن ذلك قول الاعشى تبيتون في المشتى ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا وقوله ولا ينالون من عدو نيلا لفظ عام لما تقلل ما يصنع المومنون بالكفرة من اخذ مال او ايراد هوان وكثير وقليل مصدر نال ينال وفي الحديث ما ازداد قوم من اهليهم في سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا وروى ابو داوود في سننه عن ابي مالك الاشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فصل في سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او وقصه فرسه او بعيره او لدغته هامة او مات على فراشه اي حتف شاء الله فانه شهيد وان له الجنة قال ابن العربي في احكامه قوله عز وجل ولا ينفقون ولا يقطعون واديا الا كتب لهم يعني الاكتب لهم ثوابه وقد قال في المجاهد ان ارواث دوابه وابوالها حسنات له وقد اعطى سبحانه لاهل العذر من الاجر ما اعطى للقوي العامل بفضله ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الغزوة ان بالمدينة قوما ما سلكتم واديا ولا قطعتم شعبا الا وهم معكم حبسهم العذر انتهى وقوله سبحانه وما كان المومنون لينفروا كافة الآية قالت فرقة ان المومنين الذين كانوا بالبادية سكانا ومبعوثين لتعليم الشرع لما سمعوا قول الله عز وجل ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب الآية اهمهم ذلك فنفروا الى النبي صلى الله عليه وسلم خشية ان يكونوا عصاة في التخلف عن الغزو فنزلت هذه الآية في نفرهم ذلك وقالت فرقة سبب هذه الآية ان المنافقين لما نزلت هذه الآيات في المتخلفين قالوا

ارواث دوابه وابوالها حسنات

في هذا ما يقتضي

روى ابو داوود

وصلى الله على سيدنا محمد

فلكدا اهل البوادي فنزلت هذه الآية معتبة بعضها اهل البوادي قال ع فيجي قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم عموم في اللفظ والمراد به في المعنى الجمهور والاكثر وتجيء هذه الآية مبينة لذلك وقالت فرقة هذه الآية ناسخة لكل ما ورد من إلزام الكافة النفير والقتال وقال ابن عباس ما معناه ان هذه الآية مختصة بالبعوث والسرايا والآية المتقدمة ثابتة الحكم مع خروج النبي صلى الله عليه وسلم في الغزو وقالت فرقة يشبه ان يكون التفقه في الغزو وفي السرايا لما يرون من نصرة الله لدينه واظهاره العدد القليل من المومنين على الكثير من الكافرين وعلمهم بذلك صحة دين الاسلام ومكانته قال ع والجمهور على ان التفقه انما هو بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبته وقيل غير هذا ... ووقع عنه صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية واذا استنفرتم فانفروا وقد استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس في غزوة تبوك واعلن بها حسبما هو مذكور مصرح به في حديث كعب بن مالك في الصحاح فكان الخطاب متوجها على من تأخر عنه بعد العلم فيتضح والله اعلم ان الآية الاولى بلو حكمها كما قال ابن عباس وتكون الثانية ليست في معنى الغزو بل في شأن التفقه في الدين على الاطلاق وهذا هو الذي نفهم من استدلال الائمة بالآية على فضل العلم وقد قالت فرقة ان هذه الآية ليست في معنى الغزو وانما سببها قبائل من العرب اصابتهم مجاعة فنفروا الى المدينة لمعنى المعاش فكادوا يفسدونها وكان كثير منهم غير صحيح الايمان وانما اضرعهم الجوع فنزلت الآية في ذلك ولا تنذر الآية على هذا للكفر والمعاصي والحذر منهما انتهى كذلك قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال اذا اراد الله تبارك وتعالى بعبد خيرا جعل فيه ثلاث خصال فقها في الدين وزهادة في الدنيا وتبصرا بعيوبه وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار قيل ان هذه الآية قبل الامر بقتال الكفار كافة فهي من التدريج الذي كان في اول الاسلام قال ع وهذا ضعيف فان هذه السورة من آخر ما نزل وقالت فرقة معنى الآية ان الله تبارك وتعالى امر فيها المومنين ان يقاتل كل فريق منهم الجنس الذي يليه من الكفرة وقوله سبحانه وليجدوا فيكم غلظة اي خشونة وباسا ع ووعد سبحانه في آخر الآية وحض على الثغور التي هي ملاك الدين والدنيا وبها يبلغ العدو وقد قال بعض الصحابة انما تقاتلون العدو باعمالكم ووعد سبحانه انه مع المتقين ومن كان الله معه فلن يغلب وقوله تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا الآية هذه الآية نزلت في شأن المنافقين وقولهم ايكم زادته هذه ايمانا يحتمل ان يكون لمنافقين قاله بعضهم لبعض او يقولونه لقوم من قراباتهم على جهة الاستخفاف والتحقير لشأن السورة ثم ابتدأ عز وجل الرد عليهم بقوله فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وذلك انه اذا نزلت سورة حدث للمومنين بها تصديق خاص لم يكن قبل فتصديقهم بما تضمنت السورة من اخبار وامر ونهي امر زائد على الذي كان عندهم قبل فهذا وجه من زيادة الايمان ووجه آخر ان السورة ربما تضمنت دليلا او تنبيها على دليل فيكون المومن قد عرف الله تعالى بعدة ادلة فاذا انزلت السورة زادت في ادلته ووجه آخر من وجوه الزيادة ان الانسان ربما عارضه

[Margin: عموم]

[Margin: انه قال لا هجرة بعد الفتح]

[Margin: اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه ... ثلاث خصال ... مطلب]

[Margin: ربما]

بعض

وصلى الله على سيدنا محمد

شك يسير او لا حتى لا تنبجه متشعبتهم فاذا نزلت السورة ازدادت تلك الشبهة ودون
ايمانه وارتفاع اعتقاده عن معارض الشبهات والحيرة فلهم مرض هم المنافقون
والرجس في اللغة يجيء بمعنى النتن وبمعنى العذاب وحال هؤلاء المنافقين هي قد روى هي
عذاب عاجل يتصل بآجل واذا تجدد كفرهم بسورة فقد زاد كفرهم بزيادة رجسا الى
رجسهم وقوله سبحانه اولا يرون انهم يفتنون المنافقين وقرا حمزة اولا ترون بالتاء
من فوق على معنى اولا ترون ايها المؤمنون انهم يفتنون اي يختبرون وقرا مجاهد
مرضا او مرضين والذي يظهر مما قبل الآية وما بعدها ان الفتنة والاختبار انما هي بكشف
الله تعالى اسرارهم وافتضاحهم بما يعلمون ان ذلك من عند الله وبهذا تقوم الحجة
عليهم واما الاختبار بالمرض فهو في المؤمنين وقوله سبحانه واذا ما انزلت سورة
نظر بعضهم الى بعض المعنى واذا ما انزلت سورة فيها فضيحة اسرار المنافقين نظر
بعضهم الى بعض هل يريكم من احد لئلا يعلم عنكم من يطلع عليكم من احد حين تدبرون
اموركم ثم انصرفوا اي عن طريق الاهتداء وذلك انهم وقت كشف اسرارهم والاعلام
بمغيبات امورهم يقع لهم لا محالة تعجب وتوقيف ونظر فلو اريد بهم خير لكان ذلك الوقت
مظنة الاهتداء وقد تقدم بيان قوله صرف الله قلوبهم وقوله عز وجل لقد جاءكم
رسول من انفسكم الآية مخاطبة للعرب في قول الجمهور وهذا على جهة تعديد النعمة عليهم
اذ جاءهم بلسانهم وبما يفهمونه من الاغراض والفصاحة وشرفوا به غابر الدهر وقوله
من انفسكم يقتضي مدح النسب صلى الله عليه وسلم وانه من صميم العرب وشرفها وقرا
عبد الله بن قسيط المكي من انفسكم بفتح الفاء من النفاسة ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ما عنتم معناه عنتكم فما مصدرية والعنت المشقة وهو هنا لفظ عام
اي عزيز عليه ما شق عليكم من قتل واسار وامتحان بحسب الحق واعتقادكم ايضا معه حريص
عليكم اي على ايمانكم وهداكم وقوله بالمؤمنين رؤوف اي مبالغ في الشفقة عليهم قال
ابو عبيدة الرأفة ارق الرحمة ثم خاطب سبحانه نبيه بقوله فان تولوا اي اعرضوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم هذه الآية من آخر ما نزل تم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة يونس عليه السلام وبعضها نزل بمكة وبعضها بالمدينة

وقوله عز وجل الر تلك آيات الكتاب الحكيم
المراد بالكتاب القرآن والحكيم بمعنى محكم ويحتمل ان يكون حكيم بمعنى ذي حكمة فهو على
النسب وقوله عز وجل اكان للناس عجبا الآية قال ابن عباس وغيره سبب هذه
الآية استبعاد قريش ان يبعث الله بشرا رسولا والقدم هنا ما قدم واختلف
في المراد بها هنا فقال ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم هي الاعمال الصالحة
من العبادات وقال الحسن بن ابي الحسن وقتادة هي شفاعة محمد عليه السلام وقال
ابن عباس ايضا وغيره هي السعادة السابقة لهم في اللوح المحفوظ وهذا اليق
الاقوال بالآية ومن هذه اللفظة قول حسان لنا القدم العليا اليك وخلفنا لاولنا في طاعة الله تابع

(في الهامش: بسببها استبعاد قريش)

وصلى الله على سيدنا محمد

ومن هذه اللفظة قوله صلى الله عليه وسلم حتى يضع الجبار فيها قدمه أي ما قدم لها هذا
على أن الجبار اسم الله تعالى والصدق هنا بمعنى الصلاح وقيل البشارة قال زيد بن أسلم قدم صدق
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله إن هذا لسحر مبين إنما هو بحسب أنه فرق بذلك كلمتهم وحال
بين القريب وقريبه فأشبه ذلك ما يفعله الساحر في تفهم العاص فسموه سحرا وقوله إن
ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام الآية هذا ابتداء دعاء إلى عبادة الله عز
وجل وتوحيده وذكر بعض الناس أن الحكمة في خلق الله تعالى هذه الأشياء في مدة محدودة
ممتدة وفي القدرة أن يقول لها كن فتكون إنما هي ليعلم عباده التؤدة والتماهل في الأ
مور قال ع وهذا مما لا يتوصل إلى تعليله وعلى هذا هي الأجنة في البطون وخلق الثمار وغير ذلك
والله عز وجل قد جعل لكل شيء قدرا وهو أعلم بوجه الحكمة في ذلك وقوله سبحانه
يدبر الأمر يصح أن يريد بالأمر اسم جنس من الأمور ويصح أن يريد الأمر الذي هو مصدر أمر
يأمر وتدبيره لا إله إلا هو إنما هو الإنفاذ لأنه قد أحاط بكل شيء علما قال مجاهد يدبر
الأمر معناه يقضيه وحده وقوله سبحانه ما من شفيع إلا من بعد إذنه رد على العرب
في اعتقادها أن الأصنام تشفع لها عند الله ذلكم الله الذي هذه صفاته فاعبدوه ثم
قررهم على هذه الآية والعبر فقال أفلا تذكرون وقوله إليه مرجعكم جميعا الآية
إنباء بالبعث وقوله يبدأ الخلق يريد النشأة الأولى والإعادة هي البعث من القبور
ليجزي الذين آمنوا والمعنى أن الإعادة إنما هي ليقع الجزاء على الأعمال وقوله بالقسط أي
بالعدل وقوله والذين كفروا ابتداء والحميم الحار الشديد الحر وحميم النار فيما ذكر
عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا أدناه الكافر من فيه تساقطت فروة رأسه وهو كما وصفه
سبحانه يشوي الوجوه وقوله سبحانه هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا الآية
هذا استمرار على وصف آيات الله سبحانه والتنبيه على صنعته الدالة على وحدانيته وعظيم
قدرته وقوله وقدره منازل يحتمل أن يعود الضمير على القمر وحده لأنه المراعى
في معرفة عدد السنين والحساب عند العرب ويحتمل أن يريد الشمس والقمر
معا لكنه اجتزأ بذكر أحدهما كما قال والله ورسوله أحق أن يرضوه وقوله لتعلموا
عدد السنين والحساب أي رفقا بكم ورفعا للالتباس في معايشكم وغير ذلك مما يضطر
فيه إلى معرفة التواريخ وقوله لقوم يعلمون إنما خصهم لأن نفع هذا فيهم ظهر خصصهم
وقوله سبحانه إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض الآية آية اعتبار
وتنبيه والآيات العلامات وخصص القوم المتقين تشريفا إذ الاعتبار فيهم يقع ونسبتهم
إلى هذه الأشياء المنظور فيها أفضل من نسبة من لم يتق وقوله تعالى إن
الذين لا يرجون لقاءنا الآية قال أبو عبيدة وغيره يرجون في هذه الآية بمعنى يخافون واحتج
ببيت أبي ذؤيب إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل
وقال ابن سيدة والفراء إن لفظة الرجاء إذا جاءت منفية فإنها تكون بمعنى الخوف فعلى
هذا التأويل معنى الآية إن الذين لا يخافون لقاءنا وقال بعض أهل العلم الرجاء في هذه
الآية على بابه وذلك أن الكافر المكذب بالبعث لا يحسن ظنا بأنه يلقى الله ولا له في الآخرة أمل

إذ لو كان

وصلى الله على سيدنا محمد

اخبارهم الموافقة لما في كتبهم المنزلة على انبيائهم كالتوراة والانجيل والزبور والصحف وتكون هذه
الآية تتضمن قوله سبحانه ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه والله اعلم واما قوله
هذا قول اهل التاويل فاحسنه فليس كذلك وقد تكلم صاحب الشفا في الآية فاحسن وبعضه واختلف
في معنا الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا
التاويل وهو قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية ثم قال عياض وقيل ان هذا
الشك الذي امر غير النبي عليه السلام بسؤال الذين يقرؤون الكتاب عنه انما هو فيما قصه الله تعالى من اخبار
الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة انتهى وقوله سبحانه فلا تكونن من الممترين و
لا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية معناه خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم والمراد سواه قال
عـ ولهذا ونحوه يبينت في مخاطبة الناس ... لانه اذا كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يحذر من مثل هذا فغيره من الناس اولى ان يحذر ويبقى على نفسه وقوله سبحانه
ان الذين حقت عليهم كلمات ربك الآية حق عليهم في الازل وخلقهم لعذابه لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية الا في الوقت الذي لا ينفعهم فيه الايمان كما صنع فرعون واشباهه وذلك وقت المعاينة و
قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت الآية وفي مصحف ابي وابن مسعود فهلا اي فلم تكن قرية وهم
على اجمال يتلبسوا بعذاب بهم فيكون الايمان نافعا لهم في هذه الحالة ثم استثنى قوم يونس فهو
بحسب اللفظ استثناء منقطع وهو بحسب المعنى متصل لان تقديره ما آمن من اهل قرية
الا قوم يونس وروي في قصة قوم يونس ان القوم لما كفروا وتمادوا على كفرهم اوحى الله اليه
ان انذرهم بالعذاب لثلاثة ففعل فقالوا هو رجل لا يكذب فارقبوه فان اقام بين اظهركم فلا
عليكم وان ارتحل عنكم فهو نزول العذاب لا شك فيه فلما كان الليل تزود يونس وخرج عنهم فاصبحوا
فلم يجدوه فتابوا ودعوا الله ولبسوا المسوح وفرقوا بين الامهات والاولاد من الناس
والبهائم وكان العذاب فيما روي عن ابن عباس على ثلثي ميل منهم وروي على ميل وقال ابن جبير غشيهم
العذاب كما يغشى الثوب القبر فرفع الله عنهم العذاب فلما مضت الثلاثة وعلم يونس ان العذاب
لم ينزل بهم قال كيف انصرف وقد وجدوني في كذب فذهب مغاضبا كما قال الله سبحانه في غير هذه
الآية وذهب الطبري الى ان قوم يونس خصوا من بين الامم بان تيب عليهم من بعد معاينة العذاب
وذكر ذلك عن جماعة المفسرين وليس كذلك والمعاينة التي لا تنفع التوبة معها هي تلبس
العذاب او الموت بشخص الانسان كقصة فرعون واما قوم يونس فلم يصلوا هذا الحد
وما قاله الطبري عندي ابين ومتعناهم الى حين يريد الى انقضاء آجالهم المقدرة في الازل وروي ان قوم يونس
كانوا بنينوى من ارض الموصل وقوله سبحانه افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين المعنا
افانت تكره بالتكرار وانت تدخل الايمان في قلوبهم والله عز وجل قد شاء غير ذلك والرجس هنا بمعنى العذاب
وقوله سبحانه قل انظروا ماذا في السموات والارض الآية هذه الآية امر للكفار بالاعتبار والنظر
في المصنوعات الدالة على الصانع من آيات السموات وافلاكها وكواكبها وسحابها ونحو ذلك
والارض ونباتها ومعادنها وغير ذلك المعنى انظروا في ذلك بالواجب فهو ينهيكم الى المعرفة
بالله وبوحدانيته ثم اخبر سبحانه ان الآيات والنذر وهم الانبياء لا تغني الا من قدر له بما على هذا
نافية ويجوز ان تكون استفهاما في ضمن نفي [illegible] وفي الآية على هذا توبيخ لحاضري النبي صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الاية وعيد اذ الوقائع التي حلت بهم العذاب

قال ص والنذر جمع نذير اما مصدر بمعنى الانذارات واما بمعنى منذر اهـ وقوله سبحانه ثم ننجي رسلنا والذين ءامنوا اي عادة الله سبحانه فيما سلف ومصحبهم عند نزول العذاب بالكفرة كذلك حقا علينا ننج المومنين قال ص اي مثل ذلك الانجاء الرسل ومومنيهم ننج من امن بك هم وخط المصحف بهذه اللفظة ننج بجيم مخطوطة دون ياء وكلهم قرا ننج مشددة الجيم الا الكسائي و حفص عن عاصم فانهما قرا بتخفيف بسكون النون وتخفيف الجيم وقوله سبحانه قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الاية هذه مخاطبة عامة للناس الى يوم القيامة وقوله وان اقم وجهك للدين الاية الوجه في هذه الاية بمعنى المنحى والمقصد اي اجعل طريقك واعمالك للدين والشرع وقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الاية قد تقدم ان امثال من هذا النوع فالخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وقوله سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الاية مقصود هذه الاية ان الحول والقوة لله والضر لفظ جامع لكل ما يكرهه الانسان وقوله وان يردك بخير فلا راد لفضله في تامة العموم وقوله سبحانه قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه هذه مخاطبة لجميع الكفار مستمرة مدى الدهر والحق هو القرءان والشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما انا عليكم بوكيل منسوخة وقوله سبحانه واتبع ما يوحى اليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قوله حتى يحكم الله وعد للنبي صلى الله عليه وسلم بان يغلبهم كما وقع وهذا الصبر ايضا منسوخ بالقتال

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما

سورة هود عليه السلام مكية الا نحو ثلاث ايات

قال الداودي عن ابي بكر رضي الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله لقد اسرع اليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وفي رواية عن ابن عباس هود واخواتها قوله عز وجل الر كتاب احكمت اياته اي اتقنت واجيدت وبهذه الصفة كان القرءان في الازل ثم فصل بتقطيعه وتبيين احكامه واوامره على محمد صلى الله عليه وسلم ببيبر عليه السلام في ازمنة مختلفة فثم على بابها فالاحكام صفة ذاتية والتفصيل انما هو بحسب من نزل له والكتاب باجمعه محكم ومفصل والاحكام الذي هو ضد النسخ والتفصيل الذي هو خلاف الاجمال انما يقال مع ما ذكرناه باشتراك قال ص ثم فصلت ثم لترتيب الاخبار لا لترتيب الوقوع في الزمان ولذا معناه عندي قال الداودي وعن الحسن احكمت اياته قال احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد وعنه فصلت بالثواب والعقاب اهـ وقوله النذير كلا الا التحذير من النار وهو الاهم وان استغفروا ربكم اي اطلبوا مغفرته وذلك بطلب دخولكم في الاسلام ثم توبوا اليه يمتعكم متاعا حسنا ووصف المتاع بالحسن لطيب عيش المومن برجائه في ثواب الله وفرحه بالتقرب اليه بادا مفروضاته والسرور بمواعيده سبحانه والكافر ليس في شيء من هذا ويوت كل ذي فضل فضله يحتمل ان يعود الضمير من فضله على ذي فضل اي ثواب فضله ويحتمل ان يعود على الله عز وجل اي يوتي الله فضله كل ذي فضل وعمل صالح من المومنين ونحو هذا المعنى ما وعد به سبحانه من تضعيف الحسنات وان تولوا

بوكيل

قوله صلى الله عليه وسلم شيبتني هود الخ

فاني

وصلى الله على سيدنا محمد

إذ لو تأمله فيها أمل العارف لا محالة خوف وهذه الحال من الخوف المفرد هي الهادية إلى
النجاة قال ع والذي أقول به أن الرجاء في كل موضع هو على بابه وأن بيت الهذلي معناه لم يرج
فقد لسعها قال ابن زيد هذه الآية في الكفار وقوله سبحانه ورضوا بالحياة
الدنيا يريد كانت منتهى غرضهم وقال قتادة في تفسير هذه الآية إذا شئت رأيت
هذا الموصوف صاحب دنيا لها يغضب ولها يرضى ولها يهتم ولها يبتهج ويحزن فكان (يغم)
فناذه حوزها في العظة ولا يترتب ذلك إلا مع تأول الرجاء على بابه لأن المؤمن العاصي
مستوحش من آخرته وأما على التأويل الأول فمعنى يرجون فهو كافر وقوله واطمأنوا
بها تكميل في معنى القناعة بها والرفض لغيرها وقوله والذين هم عن آياتنا غافلون
يحتمل أن يكون ابتداء إشارة إلى فرقة أخرى ثم عقب سبحانه بذكر الفرقة الناجية فقال
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم الآية الهداية في هذه الآية تحتمل وجهين
أحدهما أنه يريد أنه يديمهم ويثبتهم الثاني أن يريد أنه يرشدهم إلى طريق
الجنان في الآخرة وقوله بإيمانهم يحتمل أن يريد بسبب إيمانهم ويحتمل
أن يكون الإيمان هو نفس الهدى أي يهديهم إلى طرق الجنة بنور إيمانهم قال مجاهد يكون
لهم إيمانهم نورا يمشون به ويترتب في هذا التأويل على ما روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم أن العبد المؤمن إذا قام من قبره للحشر تمثل له رجل جميل الوجه طيب الرائحة فيقول
من أنت فيقول أنا عملك الصالح فيقوده إلى الجنة وبعكس هذا في الكافر ونحو هذا مما اختصرته
الحصر وغيره وقوله سبحانه دعواهم فيها أي دعاؤهم فيها وسبحانك
اللهم تقديس وتسبيح وتنزيه لجلاله سبحانه عن كل ما لا يليق به سبحانه وقال
علي بن أبي طالب رضي الله عنه هي كلمات رضيها الله تعالى لنفسه وقال طلحة بن عبيد الله
قلت يا رسول الله ما معنى سبحان الله فقال معناها تنزيها له من السوء وحكى بعض
المفسرين أنهم رأوا أن هذه الكلمة إنما يقولها المؤمن عندما يشتهي الطعام فإنهم إذا
رأوا طائرا أو غير ذلك قالوا سبحانك اللهم فنزلت تلك الإرادة بين يديه فوق ما اشتهى رواه
ابن جريج وسفيان بن عيينة وعبارة الداودي عن ابن جريج دعواهم فيها قال إذا مر بهم
الطائر يشتهونه كان دعاؤهم به سبحانك اللهم فيأكلون منه ما يشتهون ثم يطير وإذا
جاءتهم الملائكة بما يشتهون سلموا عليهم فذلك قوله تحيتهم فيها سلام وإذا أكلوا
حاجتهم قالوا الحمد لله رب العالمين فذلك قوله وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين
اهـ وقوله سبحانه وتحيتهم فيها سلام يريد تسليم بعضهم على بعض والتحية
مأخوذة من تمني الحياة للإنسان والدعاء بها يقال حياه ويحييه ومنه قول زهير بن جناب
من كل ما نال الفتى قد نلته إلا التحيه يريد دعاء الناس للملوك بالحياة وقال بعض العلماء
وتحيتهم يريد تسليم الله عز وجل عليهم والسلام مأخوذ من السلامة وآخر دعواهم
أي خاتمة دعائهم وكلامهم في كل موطن حمد الله وشكره على ما أسبغ عليهم من نعمه قال
ابن العربي في أحكامه وفي تفسير هذه الآية قولان الأول أن الملك يأتيهم بما يشتهون فيقول
سلام عليكم أي سلمتم فيردون عليه فإذا أكلوا قالوا الحمد لله رب العالمين الثاني أن معنى

إذا قام العبد المؤمن من قبره مثل له

انظر ما حكاه هنا

تحيتهم أي تحية بعضهم بعضا وقد تشبه في الخبر أن الله تعالى خلق آدم قال له اذهب إلى أولئك
النفر من الملائكة فسلم عليهم فجاء هو فقال السلام عليكم فقالوا له عليك السلام ورحمة
الله فقال له هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك إلى يوم القيامة ومن غرر القرآن ها هنا أنها
تحيتهم في الجنة فهي تحية موضوعة من الله الخالق إلى غير نهاية وقد زاد القاسم عن
في قوله تعالى تحيتهم فيها سلام أي هذا السلام الذي بين أظهركم وهذا أصح الأقوال والله أعلم
اهـ وقرأ الجمهور أن الحمد لله ومن عند سيبويه أن المخففة من الثقيلة قال أبو الفتح ومن
منزلة قول الأعشى في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفى وينتعل
وقوله سبحانه ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي إليهم أجلهم هذه
الآية نزلت في دعاء الرجل على نفسه أو ولده أو ماله فأخبر سبحانه أنه لو فعل مع الناس
في إجابته إلى المكروه مثل ما يريد فعله معهم في إجابته إلى الخير لأهلكهم وحذف بعد ذلك جملة
يتضمنها الظاهر تقديرها فلا يفعل ذلك ولكن يذر الذين لا يرجون لقاءنا الآية وقيل إن
هذه الآية نزلت في قولهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء وقيل
نزلت في قوله ائتنا بما تعدنا وما جرى مجراه والعمه الخبط في ضلال وقوله سبحانه وإذا
مس الإنسان الضر دعانا لجنبه الآية هذه الآية أيضا عتاب على سوء الخلق من بعض الناس ومضمنه
النهي عن مثل هذا والأمر بالتسليم إلى الله والضراعة إليه في كل حال والعلم بأن الخير والشر
منه لا رب غيره وقوله لجنبه في موضع الحال كأنه قال مضطجعا والضر لفظ عام لجميع الأمراض
والرزايا وقوله مر يقتضي أن نزولها في الكفار ثم هي بعد تتناول كل من دخل تحت معناها
من كافر وعاص وقوله سبحانه ولقد أهلكنا القرون من قبلكم الآية آية وعيد للكفار
وضرب أمثال لهم وخلائف جمع خليفة وقوله لننظر معناه لنبين في الوجود
ما علمناه أزلا لكن جرى القول على طريق الإيجاز والفصاحة والمجاز وقال عمر رضي الله
عنه إن الله تعالى إنما جعلنا خلفاء لينظر كيف عملنا فأروا الله حسن أعمالكم في السر
والعلانية وقوله سبحانه وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا الآية
يعني بعض كفار قريش ائت بقرآن غير هذا أو بدله ثم أمر الله سبحانه نبيه أن يرد
عليهم بالحق الواضح فقال قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به أي ولا أعلمكم به
تقول دريت بالأمر وأدريت غيري ثم قال فقد لبثت فيكم عمرا من قبله يعني
الأربعين سنة قبل بعثه عليه السلام أي فلم تجربوني في كذب ولا تكلمت في شيء من هذا
أفلا تعقلون أن من كان على هذه الصفة لا يصح منه كذب بعد أن علا سنه وتعاظمت حنكته وانتشرت
حنكته وخوفه لربه وقوله فمن أظلم استفهام وتقرير أي لا أحد أظلم ممن افترى
على الله كذبا أو كذب بآياته بعد بيانها وقوله ويعبدون يعني كفار قريش وقولهم
هؤلاء شفعاؤنا عند الله هذا قول النضر ثم أمر سبحانه أن يقررهم ويوبخهم
بقوله أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض وذكر السماوات لأن من العرب من يعبد
الملائكة والشعرى وبحسب هذا حسن أن يقول هؤلاء شفعاؤنا وقيل ذلك على تجوز
في الأصنام التي لا تعقل وقوله سبحانه وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا قال

وصلى الله على سيدنا محمد

من فقه المراد، إذ كان أمة وحده ثم اختلف الناس بعده، وقالت فرقة المراد آدم
وبنوه من لدن نزوله إلى قتل أحد بنيه الآخر، ويحتمل أن يريد كان الناس صنفا واحدا بالفطرة
معدا للاهتداء، وقد تقدم الكلام على هذا، ومقصود هذه الآية أنه كان الناس أمة واحدة في
وقوله سبحانه ولولا كلمة سبقت من ربك يريد قضاءه وتقديره لقضي، أي
إلى آجال المؤقتة، ويحتمل أن يريد الكلمة في أمر القيامة وأن العقاب والثواب إنما يكون حينئذ
وقوله فقل إنما الغيب لله أي إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وقوله سبحانه وإذا
أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم الآية هذه الآية في الكفار وهي بعد تتناول من العصاة
من لم يؤد شكر الله عند زوال المكروه عنه ولا يرتدع بذلك عن معاصيه، وذلك في الناس
كثير، والرحمة هنا بعد الضراء كالمطر بعد القحط والأمن بعد الخوف ونحو هذا مما لا يحصى
والمكر الاستهزاء والطعن عليهم من الكفار، واطراح الشكر والخوف من العصاة، وقال
أبو علي أسرع من سرع لا من أسرع، يقتضي ذلك لو كان من أسرع لكان شاذا، قال ع وفي الحديث
بنار جهنم لهي أسود من القار، وما حفظ للنبي صلى الله عليه وسلم فليس بشاذ، ص وزوادنا من
أسود من قيل أفعل يقول أسود فهو أسود، وإنما يمتنع من سود ونحوه عند البصريين
بين الألوان اهـ، وقوله هو الذي يسيركم في البر والبحر الآية تعديد نعم منه سبحانه
على عباده، وقوله دعوا الله مخلصين له الدين أي لا يشركوا به صنما ولا شريكا، وأفردوا الدعاء
له سبحانه، وذكر الطبري في ذلك عن بعض العلماء حكاية قول العجم هيا شراهيا ومعناه
يا حي يا قيوم، ويبغون معناه يفسدون، وقوله متاع الحياة الدنيا متاع خبر ابتداء محذوف
تقديره هو متاع، وذلك هو متاع، ومعنى الآية إنما بغيكم على أنفسكم وإفسادكم
مضر بكم، وهو في حالة الدنيا يلحقون عقابه في الآخرة، وقال سفيان بن عيينة إنما بغيكم
على أنفسكم متاع الحياة الدنيا أي تعجل لكم عقوبته، وعلى هذا قالوا البغي يصرع أهله وقال
ع وقالوا الباغي مصروع، قال الله تعالى ثم بغي عليه لينصرنه الله، وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما ذنب أسرع عقوبة من بغي، وقوله سبحانه إنما مثل الحياة الدنيا الآية
معنى حال الحياة الدنيا وزينتها بالمال والبنين ثم مصير ذلك إلى الفناء كمطر نزل من السماء فا
ختلط به نبات الأرض، أي اختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء، وقال البخاري قال
ابن عباس فاختلط به نبات الأرض فنبت بالماء من كل لون اهـ، وأخذت الأرض زخرفها كلمة تامة
في مثل هذا، تقول أخذت زينتك، والزخرف التزيين بالألوان، وقرأ ابن مسعود وغيره
وتزينت، وهذه أصل قراءة الجمهور، وقوله وظن أهلها أنهم قادرون عليها، وهذا الكلام
فيه تشبيه جملة أمر الحياة الدنيا بهذه الجملة الموصوفة أحوالها، وحتى غاية وهي حرف
ابتداء لدخولها على إذا، ومعناها متصل إلى قوله قادرون عليها، ومن بعد ذلك بدأ الجواب
والأولى واحد الأمور كالريح والبرد والسموم ونحو ذلك، وتقسيم ليلا ونهارا تنبيه
على الخوف وارتفاع الأمن في كل وقت، وحصيدا بمعنى محصود أي تالفا مستهلكا، كأن لم
تغن أي كأن لم تنعم ولم تعمر بغضارتها، ومعنى الآية التحذير من الاغترار بالدنيا إذ هي معرضة
للتلف كنبات هذه الأرض، وخص المتفكرين بالذكر تشريفا للمنزلة وليقع التسابق إلى هذه

ما ذنب أسرع عقوبة من بغي

تغن
ولم تعمر

وصلى الله على سيدنا محمد

الرشد وَالله يدعوا الى دار السلام لانه نص عن ان الله عز وجل يدعو عامة من يحشر وَالهداية الى طريق الرشاد تختص بمن قد اراد انه وَالسلام هنا قيل هو اسم من اسماء الله تعالى والمضاف عن الدار اليه هي الجنة وَقيل السلام بمعنى السلامة وَقوله سبحانه للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الجمهور الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله عز وجل وَفي الحديث صحيح مسلم من حديث صهيب فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وفي صحيح مسلم في رواية ثم تلا هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة واخرج هذه الزيادة النسائي عن صهيب واخرجها عن صهيب ايضا ابو داود والترمذي في التذكرة وَقوله سبحانه ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة الاية ويرهق معناه يغشى مع غلبة وتضييق وَالقتر الغبار المسود وَقوله سبحانه والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها قالت فرقة التقدير لهم جزاء سيئة بمثلها وَقالت فرقة التقدير جزاء سيئة مثلها والبا زائدة ويعم السيئات هاهنا الكفر والمعاصي وَالعاصم المنجي والمجير وَاغشيت كسيت وَالقطع جمع قطعة وقرا ابن كثير والكسائي قطعا من الليل بسكون الطا وهو الجزء من الليل والمراد الجزء من سواده وفي الاية تمثيل وَمكانكم اسم فعل الامر ومعناه قفوا واسكنوا قال ص وقدر بالبثوا [illegible] بالزموا مكانكم [illegible] الزموا متعد ومكانكم لا يتعدى فلا يقدر به والاولى [illegible] واسم الفعل على حسب الفعل ان متعديا فمتعد [illegible] فلازم ثم اعتذر [illegible] تقديره بالزموا تقدير معنى لا اعراب فلا اعتراض قال ع وَاخبر سبحانه عن حالة تكون يوم القيامة للعابدين الاوثان يوم القيامة يحشرون بالاقامة في موقف الخزي مع اصنامهم ثم ينطق الله شركاءهم بالتبري منهم وَقوله فزيلنا بينهم معناه فرقنا في الحجة والمذهب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكفار اذا راوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب قيل لهم اتبعوا ما كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد هؤلاء فتقول الاصنام والله ما كنا نسمع ولا نعقل وما كنتم ايانا تعبدون فيقولون والله لاياكم كنا نعبد فتقول الالهة فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم الاية وظاهر هذه الاية ان محاورتهم انما هي مع الاصنام دون الملائكة وعيسى بدليل القول لهم مكانكم انتم وشركاؤكم ودون فرعون ومن عبد من الجن بدليل قوله ان كنا عن عبادتكم لغافلين وان هذه عند سيبويه المخففة من الثقيلة [illegible] وعند الفراء ان نافية بمعنى ما واللام بمعنى الا وَقرا نافع وغيره تبلو بالبا الموحدة معناه تختبر وَقرا حمزة والكسائي تتلو بتاءين معناه تتبع وتطلب ما اسلفت من اعمالها قال ص فكقوله ان المريب يتبع المريبا كما رايت الذيب يتلو الذيبا اي يتبعه او ويجوز ان يكون بمعنى تقرا كتبها التي تدفع اليها وَقوله ومن يدبر الامر الاية تدبير الامر عام في جميع الاشياء و ذلك استقامة الامور كلها على ارادته عز وجل وليس تدبيره سبحانه بفكر وروية وتغيرات تعالى عن ذلك بل علمه سبحانه محيط كامل دائم فسيقولون الله اي لا مندوحة لهم عن ذلك ولا تمكنهم المباهتة بسواه فاذا اقروا بذلك فقل افلا تتقون في افترائكم وجعلكم الاصنام الهة وَقوله فذلكم الله ربكم الاية يقول فهذا الذي هذه صفاته ربكم الحق اي المستوجب

وأن

للعبادة

وصلى الله على سيدنا محمد

للعبادة والالوهية واذا كان ذلك فتشريك غيره ضلال وغير حق قال ع وعبارة القرءان
في سوق هذه المعاني تفوت كل تفسير براعة وايجازا ووضوحا وحكمت هذه الاية بانه ليس
بين الحق والضلال منزلة ثالثة في هذه المسئلة التي هي توحيد الله تعالى وكذلك هو الامر في نظائرها
من مسائل الاصول التي الحق فيها في طرف واحد لان الكلام فيها انما هو في تقرير وجود
ذات كيف هي وذلك بخلاف مسائل الفروع التي قال فيها لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
وقوله فأنى تصرفون تقرير كما قال فاين تذهبون ثم قال كذلك حقت كلمات ربك الاية اي
كما كانت صفات الله كما وصف وعبادته واجبة كما تقرر وانصراف هولاء كما قدر عليهم كذلك
حقت كلمات ربك الاية وقرأ ابو عمرو وغيره كلمة على الافراد الذي يراد به الجمع كما يقال
للقصيدة كلمة فعبر عن وعيد الله تعالى بكلمة وقوله سبحانه قل هل من شركائكم
من يبدؤا الخلق ثم يعيده الاية توقيف على قصور الاصنام وعجزها وتنبيه على قدرة الله
عز وجل وتوفكون معناه تصرفون وتحرمون وارض مافوكة اذا لم يصبها مطر فهي بمعنى
الخيبة وقوله تعالى قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق الاية بين طريق الصواب ثم وقع
الاصنام بانها لا تهدي الا ان تهدى وقوله الا ان يهدى فيه تجوز لانا نجدها لا تهدى وان
وان هديت وقال بعضهم هي عبارة عن انها لا تنتقل الا ان تنقل ويحتمل ان يكون ما
ذكره الله عز وجل من تسبيح الجمادات هو اهتداوها وقرأ نافع وابو عمرو يهدي بفتح الهاء
بسكون الهاء وتشديد الدال وقرأ ابن كثير وابن عامر يهدي بفتح الياء والهاء وتشد
الدال وهي رواية ورش عن نافع وقرأ حمزة والكسائي يهدي بفتح الياء وسكون الهاء ومعنى
هذه القراءة امن لا يهدي احدا الا ان يهدى ووقف القراء فما لكم ثم تبتدئ
كيف تحكمون وقوله سبحانه وما يتبع اكثرهم الا ظنا الاية اخبر سبحانه عن فساد
طريقتهم وضعف نظرهم وانه ظن ثم بين منزلة الظن من المعارف وبعده عن الحق وقوله
سبحانه وما كان هذا القرءان ان يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه هذا
رد على من يقول ان محمدا يفتري القرءان والذي بين يديه التورية والانجيل وهم يعلمون انه
لم يطالع تلك الكتب ولا هي ببلده ولا في قومه وتفصيل الكتاب هو تبيينه وقوله ام يقولون
افتريه الاية ام هذه ليست بالمعادلة لهمزة الاستفهام في قولك ازيد قام ام عمرو ومذهب
سيبويه انها بمنزلة بل ثم عجزهم سبحانه بقوله فاتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم
من دون الله الاية والتحدي في هذه الاية عند الجمهور وقع بجهتي الاعجاز اللتين في القرءان احداهما
النظم والرصف والايجاز والجزالة كل ذلك في التعريف والاخرى المعاني من الغيب لما مضى
ولما يستقبل وحين تحداهم بعشر مفتريات انما تحداهم بالنظم وحده ثم قال ع
هذا قول جماعة المتكلمين ثم اختار ان الاعجاز بين انما وقع في النظم لا في الاخبار بالغيوب
قـ والصواب ما تقدم للجمهور واليه رجع في سورة هود واوجه اعجاز القرءان اكثر
من هذا وانظر الشفا وقوله من استطعتم احالة على شركائهم وقوله سبحانه
بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه الاية المعنى ليس الامر كما قالوا من انه مفترى بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولم يأتهم تاويله اي تفسيره وبيانه ويحتمل ان يريد بما لم ياتهم تاويله اي ما يئول اليه

نعم

من بكلة

وصلى الله على سيدنا محمد

امرى كما جره قوله هل ينظرون الا تاويله وعلى هذا فالاية تتضمن وعيدا والذين من قبلهم
من سلف من امم الانبيا. وقوله سبحانه ومنهم من يومن به الاية اي ومن قريش من يومن
بهذا الرسول ولهذا الكتاب معتبا وقالت فرقة معناه ومنهم من يومن بهذا الرسول
في المستقبل ومنهم من حتم الله عليه انه لا يومن به ابدا وقالت فرقة معناه ومنهم من
يومن بهذا الرسول الا انه يكتم ايمانه حفظا لرياسته او خوفا من قومه كالفتية الذين قتلوا مع
الكفار ببدر وقال ع وفائدة الاية على هذا التاويل التفريق لكلمة الكفار واضعاف نفوسهم
وفي قوله وربك اعلم بالمفسدين تهديد ووعيد وقوله سبحانه وان كذبوك فقل لي
عملي ولكم عملكم الاية فيها منابذة ومتاركة قال كثير من المفسرين منهم ابن زيد هذه الاية منسوخة
بالقتال وباقي الاية بين وقوله سبحانه ويوم يحشرهم الاية وعيد بالحشر وخزيهم
فيه وتعارفهم على جهة التلاوم والخزي من بعضهم لبعض حيث لا ينفع ذلك وقوله
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله الى اخره حكم من الله عز وجل على المكذبين بالخسران وفي
اللفظ اغلاظ وقيل ان هذا الكلام من كلام المحشورين على جهة التوبيخ لانفسهم
وقوله واما نرينك الاية اما شرط وجوابه فالينا والرؤية رؤية
عين ومعنى هذه الاية الوعيد بالرجوع الى الله تعالى اي ان نرينك عقوبتهم او لم نرها
فهم على كل حال راجعون الينا الى الحساب والعذاب ثم مع ذلك فالله شهيد من اول تكليفهم
على جميع اعمالهم فثم لترتيب الاخبار لا لترتيب القصص في انفسها واما ان زائدة على
ما ولاجلها جاز دخول النون الثقيلة ولو كانت ان وحدها لم يجز واعترض بان مذهب
سيبويه جواز دخولها وان لم تكن ما هـ وقوله سبحانه ولكل امة رسول فاذا جاء رسولهم
قضي بينهم بالقسط قال مجاهد وغيره المعنى فاذا جاء رسولهم يوم القيامة للشهادة
عليهم صير قوم للجنة وقوم للنار فذلك القضاء بينهم بالقسط وقوله سبحانه
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله لكل امة اجل اذا
جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون الاية الضمير يقولون لكفار قريش وسوالهم
عن الوعد تحرير منهم بزعمهم للحجة اي هذا العذاب الذي توعدنا به حدد لنا وقته
لنعلم الصدق في ذلك من الكذب ثم امر الله تعالى نبيه ان يقول على جهة الرد عليهم قل لا
املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولكن لكل امة اجل انفرد الله بعلم حده ووقته وباقي الاية
بين وقوله عز وجل ماذا يستعجل منه المجرمون اي فما تستعجلون منه وانتم لا قبل لكم
به والضمير في منه يحتمل ان يعود على الله عز وجل ويحتمل ان يعود على العذاب وقوله اثم اذا
ما وقع امنتم به المعنى اذا وقع العذاب وعاينتموه امنتم حينئذ وذلك غير نافعكم بل
جوابكم الان وقد كنتم تستعجلونه مكذبين به ويستنبئونك معناه يستخبرونك وهي على هذا تتعدى
الى مفعولين احدهما الكاف والاخر في الجملة وقيل هي بمعنى يستعلمونك فهي على هذا تحتاج الى
ثلاثة مفاعيل ع ورد بان الاستنبا لا يحفظ تعديه الى ثلاثة ولا الاستعلام الذي هو بمعناه اهـ
واحق هو قيل الاشارة الى الشرع والقران وقيل الى الوعيد وهو الاظهر وقوله
اي وربي انه لحق اي هي لفظة تتقدم القسم وهي بمعنى نعم ويجيء بعدها حرف القسم وقد لا يجيء تقول ابن دريد

وابن دريد

وصلى الله على سيدنا محمد

وإي وربي ومعجزين معناه مفلتين وقوله سبحانه ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت
به وأسروا الندامة الآية هذه الآية خوطب بها جميع العالم والموعظة القرآن لأن الوعظ
إنما هو بقول يأمر بالمعروف ويرجي ويزجر ويرقق القلوب ويوعد ويتوعد وهذه صفة الكتاب
العزيز وقوله من ربكم يريد لم يختلقه محمد بل من عند الله وما في الصدور يريد به الجهل ونحوه
وجعله موعظة بحسب الناس جمع وجعله هدى ورحمة بحسب المؤمنين فقط وهذا
تفسير صحيح المعنى إذا تؤمل بان وجهه وقوله سبحانه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا قال ابن عباس وغيره الفضل الإسلام والرحمة القرآن وقال أبو سعيد الخدري
الفضل القرآن والرحمة أن جعلهم من أهله وقال زيد بن أسلم والضحاك الفضل القرآن
والرحمة الإسلام قال ع ولا وجه عندي لشيء من هذا التخصيص إلا أن يستند شيء منه
إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما الذي يقتضيه اللفظ ويلزم منه أن الفضل هو هداية الله تعالى
إلى دينه والتوفيق إلى اتباع شرعه والرحمة هي عفوه وسكنى جنته التي جعلها جزاء
على التشرع بالإسلام والإيمان به ومعنى الآية قل يا محمد لجميع الناس بفضل الله وبرحمته فليقع
الفرح منكم لا بأمور الدنيا وما جمع من حطامها فإن قيل كيف أمر الله بالفرح في هذه
الآية وقد ورد ذمه في قوله لفرح فخور وفي قوله لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين قيل إن الفرح
إذا ورد مقيدا في خير فليس بمذموم وكذلك هو في هذه الآية وإذا ورد مقيدا
بشر أو مطلقا لحقه ذم إذ ليس من أفعال الآخرة بل ينبغي أن يغلب على الإنسان حزنه على دينه
وخوفه لربه وقوله مما يجمعون يريد مال الدنيا وحطامها الفاني المردي في الآخرة
وقوله سبحانه قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا الآية
قال ص أرأيتم بمعنى أخبروني وما موصولة قال ع هذه المخاطبة لكفار العرب الذين
جعلوا البحائر والسوائب وغير ذلك وقوله آلله أذن لكم أم على الله تفترون وقوله
وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة آية وعيد لما تحقق عليهم بتقسيم
الآية التي قبلها أنهم مفترون على الله عظم في هذه الآية جرم الافتراء أي ظنهم في غاية
الرداءة بحسب سوء أفعالهم ثم ثنى بذكر الفضل على الناس في الإمهال لهم مع الافتراء و
العصيان إذ الإمهال لهم داعية إلى التوبة والإنابة ثم الآية تعم جميع فضل الله سبحانه
وجميع تقصير الخلق وقوله عز وجل وما تكون في شأن الآية قصد هذه الآية الخاصة
وصف إحاطة الله عز وجل بكل شيء لا رب غيره ومعنى اللفظ وما تكون يا محمد والمراد
هو وغيره في شأن من جميع الشؤون وما تتلوا منه الضمير عائد على شأن أي فيه وبسببه
من قرآن ويحتمل أن يعود الضمير على جميع القرآن وقال ص ضمير منه عائد على شأن
ومن قرآن تفسير للضمير اهـ وهو خاص ثم عم سبحانه بقوله ولا تعملون من عمل وفي
قوله سبحانه إلا كنا عليكم شهودا تحذير وتنبيه ثم وهذه الآية عظيمة الموقع لأهل
المراقبة تنبعث من قلوبهم أسرارا ويفترون ويحتقبون أنوارا وتفيضون معناه تأخذون
وتنهضون بجد وما يعزب معناه وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة والكتاب المبين هو اللوح
المحفوظ ويحتمل ما كتبته الحفظة وقوله سبحانه ألا إن أولياء الله الآية ألا استفتاح

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

وتنبيه وأولياء الله هم المومنون الذين والوه بالطاعة والعبادة وهذه الآية تقتضي كل من آمن
واتقى الله فهو داخل في أولياء الله وهذا هو الذي تقتضيه الشريعة في الولي وروي عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم من أولياء الله فقال الذين إذا رءوا ذكر الله قاله وهذا وصف لازم للمتقين
لأنهم يخشعون ويخشعون وروي عنه صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال أولياء الله قوم تحابوا
في الله واجتمعوا في ذات الله لم تجمعهم قرابة ولا مال يتعاطونه وروى الدارقطني في مسند عن ابن
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خيار عباد الله الذين إذا رءوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة
المفرقون بين الأحبة الباغون للبرآء العيب هـ من الكوكب ... وقوله لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون يعني في الآخرة وقيل في الدنيا لأنهم لا يخافون أحدا من أهل الدنيا ولا من أعراضها ولا
يحزنون على ما فاتهم منها والأولى الظهر والعموم في ذلك فيهم لا يخافون في الآخرة جملة
ولا في الدنيا الخوف الدنيوي وذكر الطبري عن جماعة من العلماء مثل ما في الحديث في الأولياء
أنهم هم الذين إذا رآهم أحد ذكر الله وروى فيهم حديث إن أولياء الله هم قوم يتحابون
في الله وتجعل لهم يوم القيامة منابر من نور وتنير وجوههم نورا فهم في عرصة القيامة لا يخافون
ولا يحزنون وروى عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من عباد الله عبادا
ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانهم من الله قالوا ومن هم يا
رسول الله قال قوم يتحابون بروح الله على غير أرحام ولا أموال الحديث ثم قرأ ألا إن أولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قف وقد خرج أبو هذا الحديث أبو داوود والنسائي
قال أبو داوود في هذا الحديث في النيران وجوههم لنور وإنهم لعلى منابر من نور ... بإسناد
... هـ ورواه ابن المبارك في رقائقه بإسناده ... بسنده عن أبي مالك الأشعري أن النبي
صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس فقال يا أيها الناس اسمعوا واعقلوا واعلموا أن لله عبادا
ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم
من الله عز وجل فقال أعرابي انعتهم لنا يا رسول الله فقال هم ناس من أبناء الناس لم تصل
بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصافوا يجعل الله لهم يوم القيامة منابر من نور
فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة
وهم لا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون هـ وقوله تعالى
لهم البشرى ... أما البشرى في الآخرة فهي بالجنة بلا خلاف قولا واحدا وذلك هو
الفضل الكبير وأما البشرى في الدنيا فتظاهرت الأحاديث من طرق عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنها الرؤيا الصالحة يراها المومن أو ترى له وقال قتادة والضحاك البشرى
في الدنيا هي ما يبشر به المومن عند موته وهو حي عند المعاينة ويصح أن تكون بشرى
الدنيا ما في القرآن من الآيات المبشرات ويقوي ذلك بقوله لا تبديل لكلمات الله وقال
... قوله صلى الله عليه وسلم في الرؤيا إنه أعطاها مثالا يعم جميع الناس وقوله
تعالى لا تبديل لكلمات الله يريد لا خلف لمواعيده ولا رد في أمره وقد أخذ
ذلك ابن عمر على نحو غير هذا وجعل التبديل المنفي في الألفاظ وذلك أن الحجاج
خطب فقال ألا إن عبد الله بن الزبير قد بدل كتاب الله فقال عبد الله بن عمر إنك لا تطيق

ذلك

الله تبديل

من أولياء الله

خير عباد الله وشر عباد الله تفد

١

... بسم ... وما لزمه لجميع المعاني
... الكبرا وقدر المفسر
... المنصوص ... التخصيص
... متقدم على ... كما تقدم
... مجرور ... يحتمل التخصيص
... لكن لانه ... على ان الفعل المقدر
... فهو ... الاختصاص ... فوسار بدا
... الكبير ان الفعل للتاكيد والعلماء ان العرم
والتخصيص الا تاكيدا على تاكيد فيتقوى ... بدا التاكيد
لا محالة وبهذا يعني قول صاحب المفتاح وابو تواه يعني
جا ... نحو انه مر بزيد ... وهو لوكد عادة
الاختصاص ... وقد صرح بان الفعل ... يعطف
على المحذوف ... والتخيير ... ان ... وتقصى الفعل
بانه العطوف عليه الاختصاص ... المعطوف ... بعض
... التخصيص ... الغرض ... تقديم الفعل لا ... ليقية
تعلقه بالمعمول واما قوله تعالى ان ارضي واسعة الخ
فهو على تقدير ... فاعبدوا ... فاعبدوني
جواب شرط محذوف ... ان ارضي واسعة ...
تخلصوا العبادة ... ان ... تخلصوا ... عندها
ثم حذف الشرط وعوض منه تقديم المعمول مع افادة
الاختصاص ... الكشاف ... جعله ... ما عبدوا
جزاء الشرط ... بناء على انه ... نحو الخ
... فاعبد ... واما ... الثلاث
... الحذوف ... ابقت
تنبيها على ... ان اذا كان ان ارضي واسعة
... تخلصوا الخ والثانية جزاء ... والثالثة
... المفتاح وقد وقع في بعض النسخ
واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
وذلك لامتناع تقدير الفعل مقدما نحو واما فهديناهم
... الشرط ... حاصل ... والفاء ... وتخصيص
هذا الفعل ... ما زيد ... اصل ...
... فزيد ... بعض ... الحب ... ينفع
ينفع ... زيد الخ ...

وصلى الله على سيدنا محمد

ذلك انتم ولا ان الزبير لا تبديل لكلمات الله وقوله [illegible] عن ابن عباس في عبر معاوية
الحجاج ذكره البخاري وقوله تعالى ولا يحزنك قولهم اي قول قريش وفي هذه الاية
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم القول يعم جحودهم واستهزاءهم وخداعهم
وغير ذلك ثم ابتدا فقال ان العزة لله جميعا اي لا يقدرون لك على شيء ولا يؤذونك
الا بما شاء الله وفي الاية وعد له ثم استفتح بقوله الا ان لله من في السموات ومن في الارض
اي الملك والاحاطة وقوله وما يتبع يحتمل ان تكون ما استفهاما ويحتمل ان تكون نافية فعلى
الثاني وقوله ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون اي نافية ويخرصون معناه هذا
يحدسون ويخمنون وقوله عز وجل هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الاية في هذه
الالفاظ تجوز واحالة على فهم السامع لانه يعرف ان الليل مخلوق ليسكن فيه والنهار مبصرا
يتصرف فيه [illegible] هذا وحذفوا من الجهة الثانية وذكر الذكر ان على المتروكين وقوله يسمعون
يريد [illegible] الضمير في قالوا للكفار العرب ثم اتى بعد تعم كل من قال نحو هذا القول
من النصارى وسبحانه معناه تنزيها له وبراءة من ذلك فسره بهذا النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم والسلطان الحجة وكذلك معناه حيث تكرر
في القرآن ثم وبخهم تعالى بقوله اتقولون على الله ما لا تعلمون وقوله سبحانه ان الذين
يفترون الاية توعد لهم بانهم لا يظفرون ببغيتهم ولا يبقون في نعمة اذ هذه حال من يصير الى
العذاب وان نعم في دنياه يسيرا وقوله متاع مرفوع على خبر ابتداء اي ذلك متاع قال
ص متاع جواب لسؤال مقدر كانه قيل كيف لا يفلحون وهم في الدنيا مفلحون بانواع اللذات قال
فقيل ذلك متاع فهو خبر مبتدا محذوف اه وهذا الذي قدره ص نعيمهم من كلام ع وقول
نوح يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي الاية المقام وقوف الرجل لكلام او لخطبة او نحوه والمقام
بضم الميم اقامته ساكنا في موضع او بلد ولم يقرا هنا بضم الميم فيما علمت وتذكيره وعظه
وزجره وقوله فاجمعوا من اجمع الرجل على الشيء اذا عزم عليه ومنه الحديث
ما لم يجمع مكثا وامركم يريد به قدرتكم وحيلكم وبخت الشيء كانه بعض كانه قال وادعوا
[illegible] فهو من [illegible] نبئا وما بارزا حتى [illegible] عينك [illegible]
اي فاجمعوا امركم وادعوا شركاءكم قال الجار وقد ينتصب الشركاء بواو مع كقولهم كما قالوا
جاء البرد والطيالسة وقوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي ملتبسا مشكلا ومنه
قوله عليه السلام في الهلال فان غم عليكم وقوله ثم اقضوا الي ولا تنظرون
اي انفذوا قضاءكم نحوي ولا تؤخروني والنظرة التاخير وقوله سبحانه ونجيناه
فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف مطاشرح هذه المعاني وقوله
سبحانه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم يشاركه
في معناها جميع الخلق وقوله سبحانه ثم بعثنا من بعده رسلا الى قومهم الضمير في
من بعده عائد على نوح عليه السلام وقوله تعالى فجاءوهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا
بما كذبوا به من قبل كذلك نطبع على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون
الى فرعون وملئه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين معناه الاية ضرب المثل

مقلب
التفاؤل بالفتح والكسر ما هما

وصلى الله على سيدنا محمد

لما ضوي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير كله يعود على قوم نوح وقد تقدم تفسير نظيرها في الأعراف وقوله تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين الآية يريد بالحق آيتي العصا واليد وقوله أسحر هذا قالت فرقة هو حكاية عن موسى عنهم ثم أخبرهم موسى عن الله أن الساحرين لا يفلحون ثم اختلفوا في معنى قولهم فرعون وقال بعضهم فالعلم منهم كل مستقيم جاهل بالأمر فهو يسأل عنه وهذا ضعيف وقال بعضهم بل قالوا ذلك على معنى التعظيم للسحر الذي رأوه وقالت فرقة ليس ذلك حكاية عن موسى عنهم وإنما هو من كلام موسى وتقدير الكلام أتقولون للحق لما جاءكم سحر ثم ابتدأ يوبخهم أسحر هذا على جهة التوبيخ وقولهم لتلفتنا أي لتصرفنا وتلوينا وتردنا عن دين آبائنا يقال لفت الرجل عنق الآخر إذا لواه ومنه قولهم التفت فإنه افتعل من لفت عنقه إذا لواه والكبرياء مصدر من الكبر والمراد به في هذا الموضع الملك قاله أكثر المتأولين لأنه أعظم تكبر الدنيا وقرأ أبو عمرو وحده السحر بهمزة الاستفهام ممدودة وفي قراءة أبي ما أتيتم به سحر والتعريف هنا في السحر أرتب لأنه قد تقدم منكرا في قوله لهم إن هذا لسحر فجاء هنا بلام العهد قال ص قال الفراء إنما قال السحر بالألف واللام لأن النكرة إذا أعيدت أعيدت بال وتبعه ابن عطية وزكريا بن ... ما ذكر لأن مدلول النكرة المعادة كقوله تعالى كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول وهنا السحر المنكر هو ما أتى به موسى والمعرف ما أتوا به هم فاختلف مدلولهما والاستعمال هنا على سبيل التغيير اهـ وهو حسن وقوله إن الله سيبطله إخبار عن عزة من الله تعالى وقوله إن الله لا يصلح عمل المفسدين يحتمل أن يكون ابتداء خبر من الله عز وجل ويحتمل أن يكون من كلام موسى عليه السلام وكذلك قوله ويحق الله الحق الآية يحتمل الوجهين وكون ذلك من كلام موسى أقرب وهو الذي ذكره الطبري وأما قوله بكلماته فمعناه بكلماته السابقة في الأزلية في الوعد بذلك وقوله عز وجل فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم اختلف المتأولون في عود الضمير الذي في قومه فقالت فرقة هو عائد على موسى وذلك في أول مبعثه ومعنى الذرية هم أشراف بني إسرائيل قال ع وهذا هو الظاهر وقالت فرقة الضمير في قومه عائد على فرعون وضمير ملئهم عائد على الذرية قال ع ومما يضعف عود الضمير على موسى أن المعروف من أخبار بني إسرائيل أنهم كانوا قوما قد تقدمت فيهم النبوات ولم يحفظ قط أن بني إسرائيل كفر منهم جماعة في أمر ... من قوم فرعون وقوله سبحانه وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا الآية هذا ابتداء حكاية قول موسى لجماعة بني إسرائيل مؤنسا لهم وندبا إلى التوكل على الله عز وجل الذي بيده النصر قال المحاسبي قلت لأبي جعفر محمد بن ... الله عز وجل يقول وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين فما السبيل إلى هذا التوكل الذي قد ندب الله إليه وكيف دخول الناس فيه قال إن الناس متفاوتون في التوكل وتوكلهم على قدر إيمانهم وقوة علومهم قلت فما معنى إيمانهم قال تصديقهم بمواعيد الله عز وجل وثقتهم بضمان الله عز وجل تبارك وتعالى قلت من أين فضلت الخاصة منهم على العامة والتوكل في عقد الإيمان مع كل من آمن بالله عز وجل قال إن الذي فضلت به الخاصة على العامة دوام سكون القلب عن الاضطراب والهدوء عن الحركة فعندها يا فتى استراحوا من عذاب

سؤال المحاسبي لأبي جعفر ... رحمه الله

الحرص

وصلى الله على سيدنا محمد

الحرص وفكوا من المصحف واعتقدوا من عبودية الدنيا وأتباعها وحضور الروح في الدار بين جميعا.
فكوا بالهم وحسوماتهم قلت ومما الذي يؤكد هذا قال الحارث الناس ذو الوجوه الحرفة والاعتماد على الله
عز وجل وترك الحيل والثانية الممارسة حتى بالغ البعد الذي يظهر هذا اختيارا فيصير الله التوكل لأنه هو
والسكون والرضا والنصح له شعارا ودثارا اهـ من كتاب القصد إلى الله وقوله ربنا لا تجعلنا
فتنة للقوم الظالمين المعنى لا تنزل بنا بلاء بأيديهم أو بغير ذلك مدة محاربتنا لهم فيفتنون لذلك
ويعتقدون صلاح دينهم وفساد ديننا قاله مجاهد وغيره فهذا الدعاء على هذا التأويل يتضمن
فصلين أحدهما القتل والبلاء الذي يتوقعه المؤمنون والآخر ظهور الشرك باعتقاد أهله أنهم
أهل الحق ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم بيس الميت أبو أمامة ليهود والمشركين يقولون لو كان
نبيا لم يمت صاحبه ورجح ع في سورة الممتحنة قول ابن عباس أن معنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا لا تسلطهم
علينا فيفتنونا انظره هناك وقوله سبحانه وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوءا لقومكما بمصر
بيوتا روي أن فرعون أخاف بني إسرائيل وهدم لهم مواضع كانوا اتخذوها للصلاة ونحوها فأوحى
الله إليهم أن يتخذوا في مصر بيوتا وخير النبي إسرائيل بمصر بيوتا قال مجاهد مصر في هذه الآية
الإسكندرية ومصر ما بين أسوان والإسكندرية وقوله سبحانه واجعلوا بيوتكم قبلة
قيل معناه مساجد قاله ابن عباس وجماعة قالوا خافوا فأمروا بالصلاة في بيوتهم وقيل معناه
موجهة إلى القبلة قاله ابن عباس وفي هذا حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير بيوتكم ما استقبل
به القبلة وقوله وأقيموا الصلاة خطاب لبني إسرائيل وهذا قبل نزول التوراة لأنها لم تنزل
إلا بعد إجازة البحر وقوله وبشر المؤمنين أمر لموسى عليه السلام وقال الطبري وغيره هو
أمر لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير متمكن وقوله وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه
زينة الآية هذا غضب من موسى على القبط ودعاء عليهم لما عتوا وعاندوا وقدم الدعاء تقريرهم
الله عليهم وكفرهم بها وآتيت معناه أعطيت واللام في ليضلوا لام كي ويحتمل أن تكون لام الصير
ورة والعاقبة المعنى آتيتهم ذلك فصار أمرهم إلى كذا وقرأ حمزة وغيره ليضلوا بضم الياء
على معنى ليضلوا غيرهم وقوله ربنا اطمس على أموالهم هو من طموس الأثر والعين وطمس
الوجوه منه وتكرير قوله ربنا استغاثة كما يقول الداعي يا الله يا الله وروي أن موسى حين دعا بهذه الدعوة
رجع سكرهم حجارة ودراهمهم ودنانيرهم وحبوب أطعمتهم رجعت حجارة قاله قتادة وغيره
وقال مجاهد وغيره أهلكها ودمرها وقوله واشدد على قلوبهم بمعنى الطبع والختم عليهم
بالكفر قاله مجاهد والضحاك وقوله فلا يؤمنوا مذهب الأخفش وغيره أن الفعل منصوب
عطفا على قوله ليضلوا وقيل منصوب في جواب الأمر وقال الفراء والكسائي هو مجزوم على الدعاء
وجعل رؤية العذاب نهاية وغاية وذلك لعلمه من الله أن المؤمن عند رؤية العذاب لا ينفعه إيمانه
في ذلك الوقت والنجيم من كفره ثم أجاب الله دعوتهما قال ابن عباس العذاب هنا الغرق وروي
أن هارون كان يؤمن على دعاء موسى فلذلك نسب الدعوة إليهما قاله محمد بن كعب القرظي قال الغزالي
وعدوا من العدوان وقوله فرعون آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل الآية
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل قال ما أبغضت أحدا قط بغضي لفرعون ولقد سمعته يقول
آمنت الآية فأخذت من حال البحر فملأت منه فمه مخافة أن تلحقه رحمة الله وفي بعض الطرق.

فيصير التوكل

جبر البيوت
لم تنزل التوراة إلا
بعد إجازة البحر

على أملا

قول جبريل عليه
السلام ما أبغضت
أحدا بغضي لفرعون

وصلى الله على سيدنا محمد

مخافة ان يقول لا اله الا الله فتلحقه الرحمة قال ع فانظر الى قلة فرعون فقيه بجهله وتلعثمه ولا
عدل احد هذا بجهل وانا العبد ربيه للاسرار علمه كتوريه وصلى الله عنه اهلكت بالاهلاك اهلال
النبي صلى الله عليه وسلم والجزاء الطيبون وانما ذكر بحيد كثيرة مختلفة الالفاظ والمعنى واحد وقوله
سبحانه الان وقد عصيت قبل وهذا على جهة التوبيخ له والاعلام بالنقمة منه وهذا الكلام يحتمل
ان يكون من ملك موصل عن الله او كيف شاء الله ويحتمل ان يكون هذا الكلام معنى حاله وصورة خزيه
وهذه الاية نص في رد توبة المعاين وقوله سبحانه فاليوم ننجيك ببدنك الاية يقوي انها
صورة حاله لا يقول الالفاظ لانهم فيلت بعد غرقه وسبب هذه المقالة على ما روي ان بني
اسرائيل بعد عندهم غرق فرعون وهلاكه لعظمه في نفوسهم وكذب بعضهم ان يكون فرعون
يموت فنجي على نجوة من الارض حتى راه جميعهم ميتا كانه ثور احمر وتحققوا غرقه والجمهور
على تشديد ننجيك فقالت فرقة معناه من النجاة اي من غمرات البحر والماء وقالت جما
عة معناه نلقيك على نجوة من الارض وهو ما ارتفع منها وقرأ يعقوب بسكون النون وتخفيف
الجيم وقوله ببدنك قالت فرقة معناه بشخصك وقالت فرقة معناه بدرعك وقرأ
الجمهور خلفك اي من اتى بعدك لمن خلقك وقرئ شاذا بفتح اللام المعنى ليجعلك الله اية له
لعباده وباقي الاية بين وقوله سبحانه ولقد بوانا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من
الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم المعنى بعد اخبر تعالى بني اسرائيل احسن اختيار واحللناهم
من الاماكن احسن محل ومبوأ صدق اي يصدق فيه ظن قاصده وساكنه ويعني بهذه الاية احلالهم
بلاد الشام وبيت المقدس قاله قتادة وابن زيد وقيل بلاد الشام ومصر والاول اصح وقوله
سبحانه فما اختلفوا اي في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا التخصيص هو الذي وقع في كتب
المتأولين كلهم وهو تأويل يحتاج الى سند واما وجه التأويل الذي يحتمله اللفظ ان بني اسرائيل لم يكن لهم
اختلاف على موسى في اول امره فلما جاءهم بالاوامر وغرق فرعون اختلفوا فالاية ذامة لهم
ق فرحمه الله من التخصيص بوقع فيه فلو عم اختلافهم على انبيائهم موسى وغيره
وعلى نبينا لكان احسن وما ذهب اليه المتأولون من التخصيص احسن لغرض ينفرد فان كنت في شك
فالوقف بين الاية بنوده ع والله اعلم وقوله عز وجل فان كنت في شك الاية الصواب في معنى
الاية انها خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بها سواه من كل من يمكن ان يشك او يعارض
وروينا عن ابي داوود سليمان بن الاشعث قال حدثنا احمد بن حنبل نا يزيد بن هارون نا محمد بن عمرو
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر قال عياض في الشفاء
تأول بعضنا الشك ومعنا الحديث المراء ه والذين يقرءون الكتاب من قبلك من اسلم من اهل الكتاب كابن
سلام وغيره وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت انا لا اشك ولا اسال ثم جزم سبحانه
الخبر بقوله لقد جاءك الحق من ربك واللام في لقد لام قسم وقوله فما الذي بينا البكر بيان بني اسرائيل
ما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم وهذا قول اهل التأويل قاطبة قال ع وهذا هو الذي
يشبه ان تتجاوز الالة اذا اتها الشك فيه من قبل اهل الكتاب ويحتمل اللفظ ان يريد بما انزلنا جميع الشرع
ق وهذا التأويل عندي احسن اذا اخذ وارتكاز فيه استبعده ع ويكون المراد بما انزلنا
ما ذكره سبحانه من قصصهم وذكر صفته عليه السلام وذكر انبيائهم وصفتهم وسيرتهم وسائر

اخبارهم

هذه الاية نص في رد توبة المعاين

تعلب

العلم

هذه الاية

وصلى الله على سيدنا محمد

منزه عن الجوارح والتشبيه والتكييف لا رب غيره ويحتمل قوله باعيننا بكلاءتنا الذين جعلناهم
عيونا على من يكفر ويتعرضون لك فيكون الجمع على هذا التأويل للتعظيم وقوله ووحينا معناه
وتعليمنا له صورة العمل بالوحي وروي ان نوحا عليه السلام لما جهل كيفية صنعة السفينة
اوحى الله اليه ان اصنعها على مثال جؤجؤ الطائر فصنعها نوح من عملها وقوله
ولا تخاطبني في الذين ظلموا الاية قال ابن جريج وهذه الاية تقدم الله الى نوح الا يشفع فيهم وقوله
ويصنع الفلك التقدير وشرع يصنع فحكيت حال الاستقبال والظاهر في الجماعة وقوله سخروا
منه الاية السخر الاستجهال مع استهزاء وانما سخروا منه في ان صنعها في برية وقوله
فانا نسخر منكم قال الطبري يريد في الاخرة قال ع ويحتمل الكلام وهو الارجح ان يريد انا نسخر
منكم الان والعذاب المخزي هو الغرق والمقيم هو عذاب الاخرة والامر واحد الامور ويحتمل
ان يكون مصدر امر فمعناه امرنا للماء بالفوران وفار معناه انبعث بقوة واختلف
الناس في التنور والذي عليه الاكثر منهم ابن عباس وغيره انه هو تنور الخبز الذي يوقد فيه وقالوا
كانت هذه امارة جعلها الله لنوح اي اذا فار التنور فاركب في السفينة وقوله سبحانه
قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول الزوج من الاية الزوج يقال
في مشهور كلام العرب للواحد مما له ازدواج فيقال هذا زوج هذا وهما زوجان والزوج
ايضا في كلام العرب النوع وقوله واهلك عطف على ما عمل فيه احمل والاهل هنا القرابة وبشرط
من امن منهم خصوا تشريفا ثم ذكر من امن وليس من الاهل واختلف في الذي سبق
عليه القول بالعذاب فقيل ابنه يام او كنعان وقيل امراته والعنز بالعين المهملة وقيل
هو عموم فيمن لم يومن من اهل نوح ثم قال سبحانه اخبارا عنهم وما امن معه الا
قليل وقوله وقال اركبوا فيها اي وقال نوح لمن معه اركبوا فيها وقوله بسم
الله يصح ان يكون في موضع الحال من ضمير اركبوا اي اركبوا متبركين باسم الله او قائلين باسم الله
ويحتمل ان يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة ثانية من مبتدا وخبر لا تعلق لها بالاولى كانه
امرهم اولا بالركوب ثم اخبر ان مجراها ومرساها بسم الله قال الضحاك كان نوح اذا اراد
جري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد وقوفها قال بسم الله فتقف وقرا الجمهور بضم الميم
من مجراها ومرساها على معنى اجرائها وارسائها وقرا الاخوان اعني حمزة والكسائي
وحفص مجراها بفتح الميم من مجراها وكسر الراء وكلهم ضم الميم من مرساها ... ودون
كسر الراء يريد ما لتنقل ويحتمل ان تساع وروي في الحديث بسم الله مجراها ومرساها
موضعها وهو مصدر ارسيت وارسيت قال النووي وروينا في كتاب ابن السني بسنده عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال امان امتي من الغرق اذا ركبوا ان يقولوا بسم الله مجراها ومرساها
ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره الاية هكذا هو في النسخ اذا ركبوا ولم يقل السفينة
اهـ وقوله وكان في معزل اي في ناحية اي في بعد عن السفينة او عن الدين والعقيدة يحتملهما يكون
وقوله ولا تكن مع الكافرين يحتمل ان يكون نهيا محضا مع علمه بانه كافر ويحتمل ان خفي عليه
كفره والله اعلم وقوله لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم الظاهر ان لا عاصم اسم
فاعل على بابه وقوله الا من رحم يريد الا الله الراحم ... عن الله المعنى لا عاصم اليوم الا الذي

جؤجؤ الطائر

ثعلب

من النووي في كتاب ابن السني

وصلى الله على سيدنا محمد

رحمنا وقوله سبحانه وقيل يا ارض ابلعي ماءك الاية ... وازدراده والاقلاع
عن الشيء تركه وغيض الماء معناه نقص واكثر ما يجيء ... وقوله وقضي الامر
اشارة الى جميع القصة بعث الماء واهلاك الامم ... قال ابن عباس وغيره وذلك
بين ابن نوح نزول الارواح من كل الحيوان ولولا خوف فنائها من جميع الارض ما كان ذلك وروي
ان نوحا عليه السلام ركب في السفينة من عين وردة بالشام اول يوم من رجب واستوت السفينة
على الجودي في ذي الحجة واقامت عليه شهرا وقيل له اهبط في يوم عاشوراء فصامه هو ومن معه
وروي ان الله تعالى اوحى الى الجبال ان السفينة ترسي على واحد منها فتطاولت كلها وبقي الجودي
وهو جبل بالموصل في ناحية الجزيرة لم يتطاول تواضعا لله فاستوت السفينة بامر الله عليه
وقال الزجاج الجودي هو بناحية آمد وقال قوم هو عند باقردى واكثر الناس ... فقص
هذه الاية والله اعلم بما هو من ذلك وقوله وقيل بعدا يحتمل ان يكون من قول الله عز وجل
عطفا على قوله وقيل الاول ويحتمل ان يكون من قول نوح والمومنين والاول اظهر وقوله
انه ليس من اهلك اي الذين عمهم الوعد لانه ليس على دينك وان كان ابنك بالولادة وقوله ان
ابني من اهلي الاية احتجاج من نوح عليه السلام ان الله امره بحمل اهله وابنه من اهله فينبغي ان يحمل
فاظهر الله له ان المراد من امن من الاهل وهذه الاية تقتضي ان نوحا عليه السلام ظن ان ابنه مومن
وقوله عمل غير صالح جعله وصفا له بالمصدر على جهة المبالغة في وصفه بذلك كما قالت
الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها ترتع ما غفلت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال
وادبار اي ذات اقبال وادبار ويبين هذا قراءة الكسائي انه عمل غير صالح بفعل ماضيا ونصب
غير على المفعول بعمل وقول من قال ان الولد كان لغية خطا محض وهذا قول ابن عباس وجمهور
قالوا وانما قوله تعالى فخانتاهما بان الواحدة كانت تقول للناس هو مجنون والاخرى كانت تنبه على
الاضياف واما خيانة غيرهما فلا وبعضده المعنى لشرف النبوة وحرز المهد ... فلا تسالني
في انه على السؤال اي ان سوال ما ليس لك به علم عمل غير صالح قاله النخعي وغيره اهـ والاول
ابين وعليه الجمهور وبه صدر المهدوي ومعنى قوله فلا تسالني ما ليس لك به علم اي اذا وعدتك
فاعلم يقينا انه لا خلف في الوعد فاذا رايت ولدك لم يحمل فكان الواجب عليك ان تقف وتعلم
ان ذلك هو واجب عند الله قال ولكن نوحا عليه السلام حملته شفقة النبوة و
سجية البشرية على التعرض لنفحات الرحمة وعلى هذا القدر وقع عتابه ولذلك جاء بتلطف و
ترفيع في قوله سبحانه اني اعظك ان تكون من الجاهلين ويحتمل قوله فلا تسالني ما ليس لك
به علم اي لا تطلب مني امرا لا تعلم المصلحة فيه علم يقين ونحا الى هذا ابو علي الفارسي وهذا
والاول في المعنى واحد وقوله رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم انابة منه
عليه السلام وتسليم لامر ربه والسؤال الذي وقع النهي عنه انما هو سؤال العزم الذي
معه محاجة وطلبة ملحة فيما قد حجب وجه الحكمة فيه واما السؤال على جهة الاسترشاد
والتعلم فغير داخل في هذا ثم قيل له اهبط بسلام وذلك عند نزوله من السفينة والسلام هنا
السلامة والامن والبركات الخير والنمو في كل الجهات وهذه العدة تعم جميع المومنين الى
يوم القيامة قاله محمد بن كعب القرظي ثم قطع قوله وامم على وجه الابتداء وهولاء هم اهل

الكفر

وصلى الله على سيدنا محمد

الكفار الى يوم القيامة وقوله سبحانه تلك اشارة الى القصة وباقي الاية بين و
قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا الاية عطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه
وقوله ويا قوم استغفروا ربكم الاية الاستغفار طلب المغفرة فقد يكون ذلك باللسان
وقد يكون باثابة القلب وطلب الاسترشاد وقوله ثم توبوا اليه اي بالايمان والتوبة عقد
في ترك المتوب منه ينتقد بها علم بفساد المتوب منه وصلاح ما يرجع اليه ويقترن بها
ندم على فارط المتوب منه لا ينفك منه وهو من شروطها وقوله مدرارا بناء تكثير وهو من در يدر
وقد تقدمت قصة عاد وقوله سبحانه ويزدكم قوة الى قوتكم ظاهره العموم في جميع
ما يحسن الله تعالى فيه الى العباد ويحتمل ان يخص القوة بالذكر اذ كانوا اقوى العوالم فوعدوا
بالزيادة فيما بهروا فيه ثم نهاهم عن التولي عن الحق وقولهم عن قولك اي لقولك ويحتمل
بسبب قولك وقال ع عن قولك حال من الضمير في تاركي اي صادرين عن قولك وقيل عن للتعليل
كقوله الا عن موعدة وقولهم ان نقول الاية معناه ما نقول الا ان بعض الهتنا التي ضللت
عبادتها اصابك بجنون يقال عراه يعروه واعتراه يعتريه اذا ألم به وقوله فكيدوني جميعا
اي انتم واصنامكم وتذكر ان هذه كانت له عليه السلام معجزة وذلك انه حرض جماعتهم عليه
مع انفراده وقوتهم وكفرهم فلم يقدروا على نيله بسوء وتنظرون معناه تؤخروني اي
عاجلوني بما قدرتم عليه وقوله ان ربي على صراط مستقيم يريد ان افعال الله عز وجل في غاية
الاحكام وقوله الصدق ووعده الحق وعنيد من عند اذا عتا وقوله سبحانه في هذه
الدنيا لعنة الاية حكم عليهم بهذه المواطن لهم على الكفر فيلعن الكافر اليوم عن كفره والملعون
معين حق لا من كافر ولا من فاسق ولا من بهيمة وكل ذلك مكروه بالاحاديث ت وتعبيره
بالكراهة لعله يريد بها التحريم وفي ضرب ومعناه ان اللعنة عليهم في الدنيا وفي يوم القيامة
ثم ذكر العلة الموجبة لذلك وهي كفرهم بربهم وباقي الاية بين وقوله عز وجل والى
ثمود اخاهم صالحا الاية التقدير وارسلنا الى ثمود وانشاكم من الارض اي اخترعكم واوجدكم
وذلك باختراع ادم عليه السلام وقال ع من الارض لابتداء الغاية باعتبار الاصل المتولد منه النبات المتولد منه
الغذاء المتولد منه المني ودم الطمث المتولد عنه الانسان اه وقد نقل ع في غير هذا الموضع
نحو هذا ثم اشار الى مرجحية وانه داع الى القول بالتولد قال ابن ع في احكامه قوله
تعالى واستعمركم فيها اي خلقكم لعمارتها ولا يجيء ان يقال هو طلب من الله تعالى لعمارتها
كما زعم بعض الشافعية ت والمفهوم من الاية انها سيقت مساق الامتنان عليهم
اه وقولهم يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال جمهور المفسرين معناه مسودا
نؤمل فيك ان تكون سيدا سادا مسد الاكابر وقولهم وانا لفي شك مما تدعونا اليه مريب
معناه مريب ملبس متهم وقوله ارايتم اي اتدبرتم بالروية قلبية واتاني منه رحمة
يريد النبوة وما انضاف اليها وقال ع قد تقرر ان ارايتم بمعنى اخبروني اه والتخسير هو
من الخسارة وليس التخسير في هذه الاية الا لهم وفي حيزهم وهذا كما تقول لمن توصيه انا
اريد بك خيرا وانت تريد بي شرا وقال ع غير تخسير وهو هنا من خسر للتسبيب كفسقته
وفجرته اذا نسبته اليهما ت ونقل الثعلبي عن الحسين بن الفضل قال لم ير صالح

في خسارة حين قال ما تزيدونني غير تخسير إنما يريد ما تزيدونني بقولكم إلا نسبتي إياكم إلى الخسارة
وهو من قول العرب فسقته وفجرته أي نسبته إلى الفسوق والفجور وهو معنى قول ابن عباس رضي
تقدم الكلام في قصصها وأخذ الذين ظلموا الصيحة قال أبو الفتح في حذف التاء من أخذ ثلاثة
أوجه أحدها أنه فصل بين الفعل والفاعل والثاني أن التأنيث غير حقيقي والثالث
أن الصيحة بمعنى الصياح بحمله على المعنى وقد اشترك في الثلاثة واختار الأخير وقوله
سبحانه ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى الرسل الملائكة قال المهدوي البشرى يعني
بالولد وقيل البشرى بإهلاك قوم لوط قالوا سلاما أي سلمنا عليك سلاما وقرأ
حمزة والكسائي قالوا سلاما قال سلم فيحتمل أن يريد بالسلم السلام ويحتمل أن يريد بالسلم
ضد الحرب وحنيذ بمعنى محنوذ ومعناه بعجل مشوي نضج يقطر ماؤه وهذا القطر يفصل
الحنيذ من جملة المشويات وهيئة المحنوذ في اللغة الذي يغطى بحجارة أو رمل محما وحائل
بينه وبين النار يغطى به والمعرض من الشواء الذي يصفف على الجمر والمضهب الشواء
الذي بينه وبين النار حائل يكون الشواء عليه لا مدفونا به والتحنيذ في تضمير الخيل هو أن يغطى
الفرس بجل ليتصبب عرقه ونكرهم على ما ذكر كثير من الناس معناه أنكرهم وأوجس
منهم خيفة من أجل امتناعهم من الأكل إذ عرف من جاء بشر أن لا يأكل طعام المنزول به قال
ابن العربي في أحكامه ذهب الليث بن سعد إلى أن الضيافة واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة وما وراء ذلك صدقة والضيافة
ثلاثة أيام ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه وهذا حديث صحيح خرجه الأئمة واللفظ ل
مسلم وذهب علماء الفقه إلى أن الضيافة لا تجب وحملوا الحديث على الندب قال ابن العربي
والذي أقول به أن الضيافة فرض على الكفاية ومن الناس من يقول إنها واجبة في القرى حيث
لا مأوى ولا طعام بخلاف الحواضر لتيسر ذلك فيها قال ابن العربي ولا شك أن الضيف كريم
والضيافة كرامة فإن كان غريبا فهي فريضة انتهى وأوجس معناه أحس وأبو عبيدة بمعنى أضمر
النفس عن الحذر وأوائل الفزع وقوله سبحانه فضحكت قال الجمهور هو الضحك المعروف
وذكر الطبري أن إبراهيم عليه السلام لما قدم العجل قالوا إنا لا نأكل طعاما إلا
بثمن فقال لهم ثمنه أن تذكروا الله تعالى عليه في أوله وتحمدوه في آخره فقال جبريل لأصحابه
بحق اتخذ الله هذا خليلا ثم بشرت الملائكة سارة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب
ويعقوب هو ولد الولد من الوراء وهو قريب من معنى وراء في الظروف إذ هو ما يكون خلف الشيء
وبعده قال ص وراء هنا استعمل ظرف ... عليه أي ومن بعد إسحاق
وقولها يا ويلتى الألف بدل من ياء الإضافة أصلها يا ويلتي ومعناه يا ويلي ويقال في هذا الموضع
العبارة عما دهم النفس من العجب وولادة عجوز ومن أمر الله واحد الأمور وقوله سبحانه
رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت يحتمل أن يكون دعاء وأن يكون خبرا ونصب أهل البيت
على النداء أو على الاختصاص أو على المدح وهذه الآية تعطي أن زوجة الرجل من أهل بيته
وهي هنا من أهل البيت على كل حال لأنها من قرابته وابنة عمه والبيت في هذه الآية وفي سورة
الأحزاب بيت السكنى وقوله فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا

أخذ

وصلى الله على سيدنا محمد

أي أخذ يجادلنا في قوم لوط وقوله تعالى إن إبراهيم لحليم أواه منيب وصف عليه السلام
بالحلم قيل إنه قط لم ينتقم لنفسه إلا أن يغضب لله والمراد بالاعتراض عن المجادلة يقتضي أنها إنما كانت لم يغضب
في الكفرة حرصا على إسلامهم وأمر ربك وحد الأمور أي بعذابهم قضاه سبحانه وهذه
الآية مقتضية أن الدعاء إنما يكون في الدعاء الرطب المقدور فما مالدعاء في طلب
غير المقدور وغير مجد ولا نافع قلت والكلام في هذه الآية متسع رحب ومن أحسن
ما قيل فيه قول الغزالي في الإحياء فإن قلت فما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له فالجواب
أن من القضاء رد البلاء بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما أن الترس
سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات اهـ وقد أطال في المسألة ولولا الإطالة للكتب
ينبغي أن يلي بها الصدر وخرج الترمذي في جامعه عن أبي خزامة واسمه رفاعة عن أبيه
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى
به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله قال أبو عيسى هذا حديث
حسن وفي بعض نسخه حسن صحيح وليس وراء هذا الكلام عن السيد المعصوم مرتقى
لأحد وتأمل جواب الفاروق لأبي عبيدة حين همّ بالرجوع من الشام حين خرج على أرض بها
الطاعون ومن أقدار الله وقوله سبحانه ولما أن جاءت رسلنا لوطا الرسل هنا الملائكة هم
أضياف إبراهيم قال المهدوي والرسل هنا جبريل وميكائيل وإسرافيل ذكره جماعة
من المفسرين اهـ والله أعلم بتعيينهم فإن صح في ذلك حديث صير إليه وإلا فالواجب
الوقف وقوله سيء بهم أي أصابه سوء والذرع مصدر مأخوذ من الذراع ولما كان الذراع
موضع قوة الإنسان قيل في الأمر الذي لا طاقة له به ضاق بهذا الأمر ذراع فلان وذرع فلان
أي حيلته بذراعه وتوسعوا في هذا حتى قلبوه فقالوا فلان رحب الذراع إذا وصفوه
باتساع القدرة وعصيب بناء اسم فاعل معناه يعصب الناس بالشر كعصب العصابة
ثم كثر وصفهم اليوم بعصيب ومنه قوله وقد سلكوك في يوم عصيب وبالجملة فعصيب موضع
شدة وصعب الوطأة ويهرعون معناه يسرعون ومن قبل كانوا يعملون السيئات
أي كانت عادتهم إتيان الفاحشة في الرجال وقوله هؤلاء بناتي هن أطهر لكم يعني
بالتزوج وقولهم ولقد علمت ما لنا في بناتك من حق أي الأضياف فلما رأى لوط استمرارهم في غيهم
قال على جهة التفجع والاستكانة قال لو أن لي بكم قوة ع لو أن جوابها محذوف وأي لفعلت
كذا وكذا ويروى أن الملائكة وجدت عليه حين قال هذه الكلمة وقالوا إن ركنك
لشديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا لقد كان يأوي إلى ركن شديد
فالعجب منه لما استكان قال ع وإنما خشي لوط عليه السلام أن يمهل الله أولئك العصاة
حتى يعصوه في الأضياف كما أمهلهم قبل ذلك ثم إن جبريل عليه السلام ضرب القوم
بجناحه فطمس أعينهم ثم أمروا لوطا بالسرى وأعلموه أن العذاب نازل بالقوم فقال
لهم لوط فعذبوهم الساعة فقالوا له إن موعدهم الصبح أي بهذا أمر الله ثم آنسوه
في قلقه بقولهم أليس الصبح بقريب والقطع القطعة من الليل قال ص إلا امرأتك
أكثر أبو عمرو بالرفع والباقون بالنصب فقيل كلاهما استثناء من أحد وقيل النصب

وصلى الله على سيدنا محمد

على الحال اي الاستثناء من اهلك هو وقوله سجيل وامطرنا عليها حجارة من سجيل
ذهب وقد منهم ابن عباس الى ان الحجارة التي رموا بها كانت من الآجر المطبوخ كانت من طين
قد تحجر وان سجيلا معناه ماء وطين وهذا القول هو الذي عليه الجمهور وقالت
فرقة من سجيل معناه من جهنم لانه يقال سجيل وسجين جعلت فيه بدل النون لاما وقيل
غير هذا و منضود معناه بعضه فوق بعض متتابع و مسومة اي معلمة بعلامات وقوله
تعالى وما هي اشارة الى الحجارة و الظالمين قيل يعني قريشا وقيل يريد عموم كل من اتصف
بالظلم وهذا هو الاصح وقيل يعني بهذا الاعلام بان هذه البلاد قريبة من مكة وما
تقدم ابين وقوله عز وجل والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله مطلب
غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اراكم بخير الآية قوله بخير قال ابن عباس معناه في رخص
من الاسعار وقيل قوله بخير عام في جميع نعم الله تعالى و تعثوا معناه تسعون في فساد
يقال عثا يعثو وعثى يعثى اذا افسد وقوله بقيت الله خير لكم قال ابن عباس معناه الذي
يبقي الله لكم من اموالكم بعد توفيتكم الكيل والوزن خير لكم مما تستكثرون به على غير
وجهه وهذا تفسير يليق بلفظ الآية وقال مجاهد معناه طاعة الله وهذا لا
يعضده لفظ الآية قال ع وقرا الحسن تقية الله اي تقواه قال ع وانما المعنى عندي ابقاء الله
عليكم ان اصلحتم وقولهم اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا قالت فرقة
ارادوا الصلوات المعروفة وروي ان شعيبا عليه السلام كان اكثر الانبياء صلاة وقال
الحسن لم يبعث الله نبيئا الا فرض عليه الصلاة والزكاة وقيل اراد وا ادعواتك وذكرك
ان من حطوة [illegible] من خير اذ نشريه الآخر تدعوه [illegible] الى التزيد من ذكر النوع جمعنا هذا
لما كنت مصليا لجاوزت الرد و شرعنا وحالنا فكان حاله من الصلاة جسرته على ذكر
وقيل من ذكره قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال ص ام ان نفعل معطوف
على ما يعبد واو للتنويع اهـ وظاهرها انهم انكروا ما دعاهم اليه من توفية الكيل والوزن الذي
تقدم ذكره وروي ان الاشارة الى قرضهم الدينار والدرهم واجزاء ذكر ابن [illegible] على جهة
التدليس قاله محمد بن كعب القرظي وقوله ابطل معنا تبديل السكة التي يقصد بها اكل اموال
الناس قال ابن [illegible] قال ابن المسيب قطع الدنانير والدراهم من الفساد في الارض
وكذلك قال زيد بن اسلم في هذه الآية وفسرها به ومثله عن [illegible] من رواية [illegible]
قال ابن العربي واذا كان قطع الدنانير والدراهم ومن ضغا من الفساد عوقب من
فعل ذلك وقرض الدراهم غير كسرها فان الكسر فساد الوصف والقرض تنقيص
للقدر وهو اشد من كسرها فهو كالسرقة اهـ من الاحكام مختصرا وبعضه بالمعنى و
قولهم انك لانت الحليم الرشيد قيل انهم قالوه على جهة الحقيقة اي انت حليم
رشيد فلا ينبغي لك ان تنهانا عن هذه الاحوال وقيل انما قالوا هذا على جهة الاستهزاء.
وقوله ورزقني منه رزقا حسنا اي سالما من الفساد الذي ادخلتم في اموالكم وجواب
الشرط الذي في قوله ان كنتم على بينة من ربي محذوف تقديره اضل كما ضللتم او اترك تبليغ رسالة
ربي ونحو هذا وقوله لا يجرمنكم معناه لا يكسبنكم وشقاقي معناه مشاقتي و

عداوتي

وصلى الله على سيدنا محمد

عداوتي وان يفعوله يجي منكم قال م و ... بعيد اي بزمن بعيد او بمكان
بعيد قال م وودود بناء مبالغة من ود الشي اذا احبه واثره ومعناه ان افعاله سبحانه
ولطفه بعباده لما كانت غايته الاحسان اليهم كانت بفعل من يود ويود المصنوع له
وقولهم ما نفقه كثيرا مما تقول ... الظاهر ... اي ارادوا ضعف (موضع)
الانتصار والقدرة وان رهطك اي عشيرتك والرهط جماعة الرجل وقولهم
لرجمناك اي بالحجارة قاله ابن زيد وقيل بالشتم باللسان وقولهم ... اي نجد منعة
وعزة ومنزلة والظهري الشي الذي تتركه وراء الظهر وذلك يكون في الكلام على وجهين اما
بمعنى الاطراح كما تقول جعلت كلامي وراء ظهرك ولا تبال ذلك وعلى هذا المعنى حمل
الجمهور الاية اي اتخذتم الله وشرعه وراء ظهوركم اي غير مراعى واما بمعنى ان يستند
اليه ويلجى كما قال عليه السلام والجات ظهري اليك وعلى هذا المعنى حمل الاية قوم ... اي
تجدون الله مستند ظهوركم وعماد املكم وقوله اعملوا على مكانتكم معناه على حال
لاتكم وفيه تهديد وقوله سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارتقبوا
اني معكم رقيب والصيحة الرجفة قوله عاملون وقوله سبحانه واخذت الذين
ظلموا الصيحة الاية الصيحة هي صيحة جبريل عليه السلام وقوله سبحانه كان
لم يغنوا فيها الاية يغنوا معناه يقيمون بنعمة وخفض عيش ومنه المغاني وهي المنازل
المعمورة بالاهل وضرب فيها ... وقوله بعدا مصدر دعا به ...
سبعا للكافر وفارقت هذه فيهم ... بعد الاخبار عنهم فوجب ...
وتلك انما هي دعا ... ثمود معنا البعد بقراءة بعدت بكسر العين الهلاك وهي قراءة الجمهور (العداة)
ومنه قول خرنق بنت هفان لا يبعدن قومي الذين هم سم العداة وافة الجزر
ومنه قول مالك بن الريب يقولون لا تبعد وهم يدفنونني واين مكان البعد الا مكانيا واما
من قرا بعدت وهو السلمي وابو حيوة فهو من البعد الذي هو ضد القرب ولا يدعا به الا على
مبغوض قال ص قال ... والعرب من يسوي بين الهلاك والبعد الذي هو ضد القرب (قال)
فيقولون فيهما بعد يبعد وبعد يبعد اه وقوله سبحانه فاتبعوا امر فرعون اي وما
امر فرعون برشيد اي بمرشد الى خير وقال ع برشيد اي بمصيب مذهبا
يقدم قومه اي يقدمهم الى النار والورد في هذه الاية هو ورود دخول قال ص والورد
فاعل بئس والمورود المخصوص بالذم وفي الاول حذف اي مكان الورد ليطابق المخصوص
بالذم وجوز ابن عطية وابو البقاء ان يكون المورود صفة لمكان الورد والمخصوص محذوف
اي بئس مكان الورد المورود النار والورد يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الورود ومعنا الواردة
من الابل وقيل الورد بمعنى الجمع للوارد والمورود صفة لهم والمخصوص بالذم ضمير محذوف
اي بئس القوم المورود بهم هم اه واتبعوا في هذه يريد دار الدنيا وقوله بئس الرفد
المرفود اي بئس العطاء المعطا لهم وهو العذاب والرفد في كلام العرب العطية وقوله
سبحانه ذلك من انباء القرى الاية ذلك اشارة الى ما تقدم من ذكر العقوبات النازلة
بالامم المذكورة منها قائم وحصيد اي منها قائم الجدرات ومتهدم داثر

وصلى الله على سيدنا محمد

والآية بجملتها متضمنة التخويف وضرب المثل للحاضرين من أهل مكة وغيرهم والتتبيب الى
الخسران ومنه تببت يداه أي خسرت وقوله كذلك الإشارة الى ما ذكر من الأخذات في الأمم وهذه
الآية وعيد يعم قرى المؤمنين والكافرين فإن ظالمة أعم من كافرة وقد يمهل الله تعالى بعض الكفرة
وأما الظلمة فمعاجلون في الغالب وقد يملي لبعضهم وفي الحديث من رواية أبي موسى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ
القرى وهي ظالمة الآية وهذه قراءة الجماعة ومن نقط بهذا الوعيد واستمراره في الزمان إن
في ذلك لآية أي لعبرة وعلامة اهتداء لمن خاف عذاب الآخرة ثم عظم الله تعالى أمر الآخرة
فقال ذلك يوم مجموع له الناس وهو يوم الحشر وذلك يوم مشهود أي يشهده الأولون والآ
خرون من الملائكة والإنس والجن والحيوان في قول الجمهور وما نؤخره إلا لأجل معدود أي لأجل قد سبق
علمه ولا يتأخر قال ع والظاهر أن ضمير فاعل يأتي يعود على ما عاد عليه ضمير نؤخره
والناصب ليوم لا تكلم والمعنى لا تكلم نفس يوم يأتي ذلك اليوم إلا بإذنه سبحانه اهـ
وقوله منهم عائد على الجمع الذي تضمنه قوله نفس إذ هو اسم جنس يراد به الجمع فأما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق وهي أصوات المكروبين المحزونين والمعذبين
ونحو ذلك قال قتادة الزفير أول صوت الحمير والشهيق آخره فصياح أهل النار كذلك
وقال أبو العالية الزفير من الصدر والشهيق من الحلق والظاهر ما قال أبو العالية وقوله
سبحانه خالدين فيها ما دامت السموات والأرض يروى عن ابن عباس أن الله خلق السموات
والأرض من نور العرش ثم يردهما إلى هنالك في الآخرة فلهما ثم بقاء دائم وقيل معنى ما
دامت السموات والأرض العبارة عن التأبيد بما تعهده العرب وذلك أن من فصيح كلامها
إذا أرادت أن تخبر عن تأبيد شيء أن تقول لا أفعل كذا وكذا مد الدهر وما ناح الحمام وما
دامت السموات والأرض وقيل غير هذا قال ع وقيل المراد سموات الآخرة وأرضها
يدل عليه يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات اهـ وأما قوله إلا ما شاء ربك ففي الاستثناء ثلاثة أقوال
أحدها أنه متصل أي إلا ما شاء ربك من إخراج الموحدين وعلى هذا يكون قوله فأما الذين
شقوا عاما في الكفرة والعصاة ويكون الاستثناء من خالدين وهذا قول قتادة وجماعة
الثاني أن هذا الاستثناء ليس متصلا ولا منقطعا وإنما هو على صورة الاستثناء الذي
ندب إليه الشرع في كل كلام فهو على نحو قوله لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله الثالث
أن إلا في هذه الآية بمعنى سوى والاستثناء منقطع وهذا قول الفراء فإنه يقدر إلا في الاستثناء
المنقطع بسوى وسيبويه يقدرها بلكن أي بسوى ما شاء الله زائدا على ذلك ويؤيد
هذا التأويل قوله بعد عطاء غير مجذوذ وقيل سوى ما أعد الله لهم من العذاب
وأشد من ذلك كله سخط الله عليهم وقيل الاستثناء في الآيتين من الكون في النار
والجنة وهو زمان الموقف وقيل الاستثناء في الأول من طول المدة وذلك على ما روي أن
جهنم تخرب ويعدم أهلها وتخفق أبوابها فهم على هذا يخلدون حتى يصير أمرهم إلى هذا
قال ع وهذا قول مختل والذي روي ونقل عن ابن مسعود وغيره إنما هو
الدرك الأعلى المختص بعصاة المؤمنين وهو الذي يسمى جهنم ويسمى الكل به تجوزا ف

الله

تبيع

غير الأرض

أنواع

أنه

وهذا هو

وصلى الله على سيدنا محمد

وهذا هو الصواب ان شاء الله وهو تاويل يصحب العلم فيدل ان الخلود ... بمخصصات المومنين ونقد
الكلام على تفسير هذه الآية وهو قول لعموم الآية خالدين فيها ما دامت السماوات ... ان ربك حكيم عليم قال ع
والاقوال المترتبة بعد هذا في الاستثناء الاول من تعليق الاستثناء الثاني الذين سعدوا الا تاويل
من قال هو استثناء المدة التي تخرب فيها جهنم اذ لا يبقى بها احد والمجذوذ المقطوع والاشارة
بقوله مما يعبد هولاء الى ... العرب وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص يعني من العقوبة وقال
الداودي عن ابن عباس وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قال ما قدر لهم من خير وشر ولقد
اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي اختلف الناس عليه فلا يعظم عليك يا محمد امر من كذبك
وقال ص فيه الظاهر عوده على الكتاب ويجوز ان يعود على موسى وفيه بمعنى على اي عليه اهـ
والكلمة هنا عبارة عن الحكم والقضاء لقضي بينهم اي لفصل بين المومن والكافر بنعيم هذا وعذاب
هذا ووصف الشك بالمريب تقوية لمعنى الشك فهذه الآية يحتمل ان يكون المراد بها امة موسى
ويحتمل ان يراد بها معاصرو النبي صلى الله عليه وسلم وان يعمهم اللفظ احسن ويؤيده
قوله وان كلا وقرا نافع وابن كثير وان كلا لما وقرا ابو عمرو والكسائي بتشديد ان وتخفيف لما وقرا
حمزة وحفص بتشديدهما والقراءة الاولى المعتمد فيها على معنى ان فيهما على بابها وكلا اسمها
وعرفها ان قد دخل على خبرها اللام وفي الكلام قسم قد دخل لامه ايضا على جزاء فلما اجتمع لامان
فصل بينهما بما هذا قول ابي علي والخبر قوله ليوفينهم وهذه الآية وعيد ومعنى الآية ان كل
الخلق موفى عمله وقوله عز وجل فاستقم كما امرت ومن تاب معك امر للنبي صلى الله عليه
وسلم بالاستقامة وهو عليها انما هو امر بالدوام والثبوت وهو امر لسائر الامة وروي ان
بعض العلماء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله بلغنا عنك انك قلت شيبتني هود
واخواتها فما الذي شيبك من هود فقال له قوله عز وجل فاستقم كما امرت قال ع والتاويل
الامم المشهور في قوله عليه السلام شيبتني هود واخواتها انه اشارة الى ما فيها من ذكر الامم الخالية
وكان يحذر على هذه مثل ما حل بهم عليه السلام وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
الادهان الآية الركون السكون الى الشيء والرضا به قال ابو العالية الركون الرضا قال ابن زيد الركون الادهان
قال ع والركون يقع على قليل هذا المعنى وكثيره والنهي هنا يترتب من معنى الركون على الميل اليهم
بالشرك معهم الى اقل الرتب من ترك التغيير عليهم مع القدرة والذين ظلموا هنا الكفرة وقد حمل
بالمعنى اهل المعاصي وقوله سبحانه واقم الصلاة طرفي النهار الآية لم يختلف ان الصلاة
هنا يراد بها الصلوات المفروضة واختلف في طرفي النهار وزلفا من الليل فقيل
الطرف الاول الصبح والثاني الظهر والعصر وزلف الليل المغرب والعشاء قاله مجاهد وغيره
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المغرب والعشاء هما زلفتا الليل وقيل
الطرف الاول الصبح والثاني العصر قاله الحسن وقتادة والزلف المغرب والعشاء وليست
القول في هذه الآية الظهر على هذا القول بل هي في غيرها قال ع والاول احسن الاقوال عندي
ورجح الطبري ان الطرفين الصبح والمغرب وهو قول ابن عباس وغيره وانه لظاهر الا ان
عموم الصلوات الخمس بالآية اولى والزلف الساعات القريبة بعضها من بعض
وقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ذهب جمهور المتاولين من صحابة وتابعين

وصلى الله على سيدنا محمد

إلى الحسنات فإن ذهبها الصلوات الخمس وإلى هذه الآية ذهب عثمان رضي الله عنه بوضوئه
على المقاعد وهو قول مالك وقال مجاهد الحسنات قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر قال ع وهذا كله إنما هو على جهة المثال في الحسنات ومن أجل أن الصلوات
الخمس هي أعظم الأعمال والذي يظهر أن لفظ الآية عام في الحسنات خاص في السيئات
بقوله عليه السلام ما اجتنبت الكبائر وروي أن هذه الآية نزلت في رجل من الأنصار وهو أبو اليسر
ابن عمرو وقيل اسمه عباد خلا بامرأة فقبلها وتلذذ بها فيما دون الجماع ثم جاء عمر فشكى
إليه فقال له قد ستر الله عليك فاستر على نفسك فقلق الرجل فجاء أبا بكر فشكى إليه فقال له
مثل مقالة عمر فقلق الرجل فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فصلى معه ثم أخبره وقال له اقض فيها ما
شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلها زوجة غاز في سبيل الله قال نعم فوبخه
صلى الله عليه وسلم وقال ما أدري فنزلت هذه الآية فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم وتلاها عليه
فقال معاذ بن جبل يا رسول الله أهذا له خاص فقال بل للناس عامة قال ابن العربي في
أحكامه وهذا الحديث صحيح رواه الأئمة كلهم قال ع وروي أن الآية قد كانت نزلت قبل
ذلك واستعملها النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الرجل وروي أن عمر قال ما حكى عن معاذ وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الجمعة إلى الجمعة والصلوات الخمس ورمضان إلى رمضان كفارة لما بينها
إذا اجتنبت الكبائر وقوله ذلك ذكرى للذاكرين إشارة إلى الصلوات الخمس أي هي سبب التذكر وهي العظة
ويحتمل أن يكون إشارة إلى الإخبار بأن الحسنات يذهبن السيئات ويحتمل أن يكون إشارة إلى
جميع ما تقدم من الأوامر والنواهي والقصص في هذه السورة وهو تفسير الطبري وقوله فلولا كان
من القرون من قبلكم أولو بقية الآية لولا هي هنا للتحضيض لكن يقترن بها هنا معنى التفجع والتأسف
الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتد وهذا نحو قوله سبحانه يا حسرة على العباد
والقرون من قبلنا هي قوم نوح وعاد وثمود ومن تقدم ذكره وقوله أولو بقية أي أولو بقية من
عقل وتمييز ودين ينهون عن الفساد وإنما قيل بقية لأن الشرائع والدول ونحوها قوتها
في أولها ثم لا تزال تضعف فمن ثبت في وقت الضعف فهو بقية الصدر الأول والفساد في
الأرض هو الكفر وما اقترن به من المعاصي وهذه الآية فيها تنبيه لهذه الأمة وحض على تغيير
المنكر ثم استثنى الله عز وجل القوم الذين نجاهم مع أنبيائهم وهم قليل بالإضافة إلى جماعاتهم
وقليلا استثناء منقطع أي لكن قليلا ممن أنجينا منهم نهوا عن الفساد والمترف
المنعم الذي شغلته ترفته عن الحق حتى هلك وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه سبحانه
وتعالى عن ذلك ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة أي مؤمنة لا يقع منهم كفر قاله قتادة
ولكنه عز وجل لم يشأ ذلك فهم لا يزالون مختلفين في الأديان والآراء والملل هذا تأويل الجمهور
إلا من رحم ربك أي بأن هداه إلى الإيمان وقوله تعالى ولذلك خلقهم قال الحسن وللاختلاف
خلقهم قال ع وذلك أن الله تعالى خلق خلقا للسعادة وخلق خلقا للشقاوة ثم يسر كلا
لما خلق له وهذا نص في الحديث الصحيح وجعل بعد ذلك الاختلاف في الدين على الحق هو
أمارة الشقاوة وبه علق العقاب فيصح أن يحمل قول الحسن هنا وللاختلاف خلقهم
أي لثمرة الاختلاف وما يكون عنه من شقاوة أو سعادة وقال أشهب سألت مالكا عن

هذه

وصلى الله على سيدنا محمد

هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل غير هذا وقوله تعالى وتمت كلمة ربك أي نفذ قضاؤه وحق أمره ... وقوله سبحانه وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وكلا مفعول مقدم بنقص وما بدل من قوله كلا ونثبت به فؤادك أي نؤنسك فيما تلقاه ونجعل لك الأسوة وجاءك في هذه الحق قال الحسن هي إشارة إلى دار الدنيا وقال ابن عباس هي إشارة إلى السورة وهو قول الجمهور قال ع ووجه تخصيص هذه السورة بوصفها بالحق والقرآن كله حق أن ذلك يتضمن معنى الوعيد للكفرة والتنبيه للناظر أي جاءك في هذه السورة الحق الذي أصاب الأمم الماضية وهذا كما يقال عند الشدائد جاء الحق وإن كان الحق يأتي في غير الشدائد ثم وصف سبحانه أن ما تضمنته السورة هو موعظة وذكرى للمؤمنين وقوله سبحانه وقل للذين لا يؤمنون الآية آية وعيد وقوله تعالى ولله غيب السموات والأرض الآية آية تعظيم وانفراد بما لا حظ لمخلوق فيه ثم أمر سبحانه العبد بعبادته والتوكل عليه وفيهما زوال همه وصلاح حاله ووصوله إلى رضوان الله تعالى فقال فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون اللهم اجعلنا ممن توكل عليك ووفقته لعبادتك كما ترضى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله على جزيل ما به أنعم

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تفسير سورة يوسف عليه السلام

هذه السورة مكية والسبب في نزولها

أن اليهود أمروا كفار مكة أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر فنزلت السورة وقيل سبب نزولها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم عما يفعله به قومه بما فعل إخوة يوسف بيوسف وسورة يوسف لم تتكرر من معانيها في القرآن شيء كما تكررت قصص الأنبياء ففيها حجة على من اعترض بأن الفصاحة تمكن بترداد القول في تلك القصص فجاءت على نحو واحد وفي هذه لو تكررت لعجزت فصاحتهم قوله عز وجل الر تلك آيات الكتاب المبين الكتاب هنا القرآن ووصفه بالمبين من جهة بيان أحكامه وحلاله وحرامه ومواعظه وهداه ونوره ومن جهة بيان اللسان العربي وجودته والضمير في أنزلناه للكتاب وقرآنا حال وعربيا صفة له وقيل قرآنا توطئة للحال وعربيا حال وقوله سبحانه نحن نقص عليك أحسن القصص الآية روى ابن مسعود أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا لو قصصت علينا يا رسول الله فنزلت هذه الآية ثم ملوا ملة أخرى فقالوا لو حدثتنا يا رسول الله فنزلت الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها الآية و القصص الإخبار بما جرى من الأمور وقوله بما أوحينا إليك أي بوحينا إليك هذا القرآن نعت لهذا أو بيان أو بدل والضمير في قبله للقصص العام لما في جميع القرآن منه و من الغافلين أي عن معرفة هذا القصص وعبارة المهدوي وقال قتادة أي من قبل نقص عليك من الكتب المتقدمة وأخبار الأمم السالفة أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين عن أخبار الأمم هـ وقوله سبحانه إذ قال يوسف لأبيه

وصلى الله على سيدنا محمد

يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين قيل إنها كواكب حقيقة والشمس
والقمر وتأويلها يعقوب إخوته وأبويه وهذا هو قول الجمهور وقيل الأخوة والأب والخالة لأن أمه
كانت ميتة وروي أن رؤيا يوسف خرجت بعد أربعين سنة وقيل بعد ثمانين سنة وقوله قال
يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا فهم من فعل إخوة يوسف بيوسف يظهر
أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت وما وقع في كتاب الطبري لابن زيد أنهم كانوا أنبياء يرده القطع
بعصمة الأنبياء عن الحسد الدنيوي وعن عقوق الآباء وتعريض مؤمن للهلاك والتوافق في قتله
وقوله وكذلك يجتبيك ربك أي يختارك ويصطفيك ويعلمك من تأويل الأحاديث قال مجاهد
وغيره هي عبارة الرؤيا وقال الحسن هي عواقب الأمور وقيل هي عامة لذلك وغيره
من المغيبات ويتم نعمته عليك أي بالنبوة وما انضاف إليها من سائر النعم ويروى
أن يعقوب علم هذا من دعوة إسحاق له حين تشبه بعيصو وفي الآية وقوله سبحانه لقد كان
في يوسف وإخوته آيات للسائلين أي لكل أحد يسأل أو يبحث عن مثل هذا القصص إذ هي [illegible]
والاتعاظ وقولهم وأخوه يريدون به بنيامين وهو أصغر من يوسف ويقال له ابن يامين قيل هو شقيقه
أحب إلينا منا أي لصغرهما وموت أمهما وهذا من حب الصغير هي من فطرة البشر وقولهم ونحن
عصبة أي جماعة تضر وتنفع وتحمي وتخذل أي لنا كانت تنبغي المحبة والمراعاة والعصبة في اللغة
الجماعة وقولهم لفي ضلال مبين أي لفي اختلاف وخطأ في محبة يوسف وأخيه وهذا هو معنى الضلال
وإنما يصغر قدره أو يعظم بحسب الشيء الذي فيه يقع الاختلاف ومبين معناه ظاهر للمتأمل وقولهم
أو اطرحوه أرضا أي بأرض بعيدة فأرضا مفعول ثان بإسقاط حرف الجر والضمير بعده عائد على
يوسف أو لتمام الحال وصالحين قال مقاتل وغيره إنهم أرادوا صلاح الحال عند أبيهم والقائل
منهم لا تقتلوه هو روبيل أسنهم قاله قتادة وابن إسحاق وقيل هو شمعون قاله مجاهد وهذا
عطف منه على أخيه لما أراد الله من إنفاذ قضائه والغيابة ما غاب عنك والسيارة جمع
سيار وورد أن جماعة من الأعراب التقطت يوسف عليه السلام وقوله سبحانه قالوا
يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون الآية المتقدمة تقتضي أن أباهم قد كان علم
منهم إرادتهم الشر في جهة يوسف وهذه الآية تقتضي أنهم علموا منه بعلمه ذلك وقرأ
أبو عمرو وابن عامر نرتع ونلعب بالنون فيهما وإسكان العين والباء ونرتع على هذا من الرتع وهي
الإقامة في الخصب والمرعى في أكل وشرب وقرأ ابن كثير نرتع ونلعب بالنون فيهما وكسر العين
وإسكان الباء وقرأ ورش عنه يلعب بالياء ونرتع على هذا من رعاية الإبل وقال مجاهد من المراعاة
أي يرعى بعضنا بعضا ويحرسه وقرأ عاصم وحمزة والكسائي يرتع ويلعب بالياء فيهما وأسند ذلك إلى
يوسف وقرأ نافع يرتع ويلعب فيرتع على هذا من رعاية الإبل قال ابن عطية وقرأ [illegible]
نرتع بالنون ويلعب بالياء [illegible] حيث أسند النظر في المال والرعاية إليهم واللعب إلى يوسف
لصباه ولعبهم هذا داخل في اللعب المباح والمندوب كاللعب بالخيل والرمي وعلل طلبه [illegible]
[illegible] بأنه يستهوي يوسف لصباه من الرتوع واللعب والنشاط وإنما خاف يعقوب
عليه الذئب والذئب دون سواه وخصصه لأنه كان الحيوان العادي المنبث في القطر ولصغر يوسف
وأجمعوا معناه عزموا وقوله سبحانه وأوحينا إليه يحتمل أن يكون الوحي إلى يوسف حينئذ

برسول

عبارة الرؤيا

يريد به يامين

مطلب

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

بر رسول ويحتمل ان يكون بالهام او بنوم وكان ذلك قبل نبوته وقرا الجمهور لتنبئنهم بالتاء من فوق و
قوله وهم لا يشعرون قال ابن جريج معناه لا يشعرون انك يوسف وقال قتادة
لا يشعرون بوحينا اليك وقوله سبحانه وجاءوا اباهم عشاء يبكون اي وقت العشاء وقرا
الحسن عُشًى على مثال دُجًى جمع عاش ومعنا ذلك اظلمهم عُشًى من البكاء او تشبه العُشيّ اذ هو
تدارك هو عين الباكي لانه يتعاشى ومثل شريح امراة تبكي وهي مبطلة فقال هؤلاء وقرا الاية
ونستبق معناه على الاقدام وقيل بالرمي اي ننتضل وهو نوع من المسابقة قاله الزجاج و
قولهم وما انت بمومن لنا اي بمصدق ولو كنا صادقين اي ولو كنا موصوفين بالصدق ويحتمل ان
يكون قولهم ولو كنا صادقين معناه وان كنا صادقين في معتقدنا وقوله سبحانه وجاءوا على
قميصه بدم كذب روي انهم اخذوا سخلة او جديا فذبحوه ولطخوا به قميص يوسف وقالوا
ليعقوب هذا قميصه فاخذه وبكى ثم تامله فلم ير خرقا ولا اثر ناب فاستدل بذلك على كذبهم
وقال لهم متى كان الذيب حليما ياكل يوسف ولا يخرق قميصه قص هذا القصص ابن عباس وغيره
واجمعوا على انه استدل على كذبهم بصحة القميص واستند الفقهاء الى هذا في اعمال الامارات
في مسائل كالقسامة بها في قول مالك الى غير ذلك قال الشعبي كان في القميص ثلاث ايات
دلالته على كذبهم وشهادته في قده ورده على يعقوب به ووصف الدم بالكذب الذي هو مصدر
على جهة المبالغة ثم قال لهم يعقوب بل سولت لكم انفسكم اي زينت وجعلت سولا و
مرادا اسراه ضمنا فيما ليوسف وقوله فصبر جميل اما على حذف المبتدا فشاني
صبر جميل واما على حذف الخبر تقديره فصبر جميل امثل وجميل الصبر ان لا تقع شكوى
الى بشر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بث لم يصبر صبرا جميلا وقوله والله المستعان على ما
تصفون تسليم لامر الله تعالى وتوكل عليه وقوله سبحانه وجاءت سيارة فارسلوا
واردهم قيل ان السيارة جاءت في اليوم الثاني من طرحه والسيارة بنائب للذين يردون يرد دون
الشيء بالنصر وقال ص والسيارة جمع سيار وهو الكثير السير في الارض هـ والوارد هو الذي
ياتي الماء ليستقي منه لجماعته وهو يقع على الواحد وعلى الجماعة وروي ان مدلي الدلو كان يسمى
مالك بن دعر وروي ان هذا الجب كان بالاردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب ويقال
ادلى دلوه اذا القاه ليستقي الماء وفي الكلام حذف تقديره فتعلق يوسف بالحبل فلما
بصر به المدلي قال يا بشراي وروي ان يوسف كان يومئذ ابن سبع سنين ويرجح هذا لفظ مانعا
غلام فانه ما بين الحولين الى البلوغ فان قيلت فيما بعد ذلك فعلى استصحاب حال وتجوز وقرا
نافع وغيره يا بشراي باضافة البشرى الى المتكلم وبفتح الياء على ندائها كانه يقول احضري
فهذا وقتك وقرا حمزة والكسائي يا بشرى ويميلان ولا يضيفان وقرا عاصم كذلك
الا انه يفتح الراء ولا يميل واختلف في تاويل هذه القراءة فقال السدي كان في اصحاب
هذا الوارد رجل اسمه بشرى فناداه واعلمه بالغلام وقيل هو نداء البشرى كما قدمنا وقوله
سبحانه واسروه بضاعة قال مجاهد وذلك ان الوراد خشوا من تجار الرفقة ان قالوا وجدناه
ان يشاركوهم في الغلام الموجود فيجدوا ومنعوهم من تملكه الا كانوا اخبارا فاسروا بينهم ان قالوا ابضعه
معنا بعض اهل مصر وبضاعة حال والبضاعة القطعة من المال يتجر فيها بغير نصيب

وصلى الله على سيدنا محمد

الربح ماخوذة من قولهم تجعث [illegible] فتعثت وقيل الضمير في اسروه يعود على اخوة يوسف
وقوله سبحانه وشروه بثمن بخس دراهم معدودة معناه باعوه قال ابن داوود وعن ابي عبيدة
وشروه اي باعوه فاذا ابتعت قلت اشتريت لهذا وهذا من الغريب في احكامه وقوله تعالى
وشروه بثمن بخس يقال شريت بمعنى بعت وشريت بمعنى اشتريت لغة اهـ وعلى هذا فلا بد
من حمل اللفظ على ظاهره ويكون وشروه بمعنى اشتروه قاله ع ان اخوة يوسف لما علموا وروى
ان الوراد قد اخذوه جاءوهم فقالوا لهم هذا عبد قد ابق منا ونحن نبيعه منكم فقارهم يوسف
على هذه المقالة خوفا منهم ولينفذ الله امره والبخس مصدر وصف به الثمن وهو بمعنى النقص
وقوله دراهم معدودة عبارة عن قلة الثمن لانها دراهم لم تبلغ ان توزن لقلتها وذلك انهم
كانوا لا يزنون ما كان دون الاوقية وهي اربعون درهما وقوله سبحانه وكانوا فيه من
الزاهدين وصف يترتب في اخوة يوسف وفي الوراد ولكنه في اخوة يوسف ارتب اذ
حقيقة الزهد في الشيء اخراج حبه من القلب ورفضه من اليد وهذه كانت حال اخوة يوسف
في يوسف واما الوراد فان تمسكهم به وتجرهم فيه يابى زهدهم الا على تجوز قال ابن العربي
في احكامه وكانوا فيه من الزاهدين يعني اخوته والواردة اما اخوته فلان مقصودهم زواله عنهم
واما الواردة فلانهم خافوا اشتراك اصحابهم معهم انهم وقوله سبحانه وقال الذي
اشتراه من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا روي ان مبتاع يوسف ورد به مصر البلد المعروف
ولذلك لا ينصرف فعرضه في السوق وكان اجمل الناس فوقعت فيه مزايدة حتى بلغ ثمنا عظيما
فقيل وزنه من ذهب ومن فضة ومن حرير فاشتراه العزيز وهو كان صاحب الملك وخازنه
واسم الملك الريان بن الوليد وقيل مصعب وهو احد الفراعنة واسم العزيز المذكور قطفير قطفير
قاله ابن عباس وقيل اطفير وقيل قنطور واسم امراته راعيل قاله ابن اسحاق وقيل
زليخا قال البخاري ومثواه مقامه او نتخذه ولدا اي نتبناه وكان فيما يقال
لا ولد له ثم قال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه فعلنا ذلك
والاحاديث الرؤيا في النوم قاله مجاهد وقيل احاديث الانبياء والامم والضمير في امره
يحتمل ان يعود على يوسف قاله الطبري ويحتمل ان يعود على الله عز وجل قاله ابن جبير فيكون
اخبارا منبها على قدرة الله عز وجل ليس في شان يوسف خاصة بل عاما في كل امر والاشد
استكمال القوة وتناهي بنية الانسان وهما اشدان اولهما البلوغ والثاني الذي يستوي به
العرب وقوله سبحانه اتيناه حكما وعلما يحتمل ان يريد بالحكم الحكمة والنبوة وهذا
على الاشد الاعلى ويحتمل ان يريد بالحكم السلطان في الدنيا وحكما بين الناس ويدخل النبوة وتاويل القاسي
وبالاحاديث وغير ذلك في قوله وعلما وقال ابن العربي اتيناه حكما وعلما الحكم هو
العمل بالعلم هـ وقوله سبحانه وكذلك نجزي المحسنين عبارة فيها وعد للنبي
صلى الله عليه وسلم فكما فعلنا لهذا بعد الشدة وعنتهم عليك فالله تعالى يصنع للمحسنين
اجمل صنع وقوله سبحانه وراودته التي هو في بيتها عن نفسه المراودة الملاطفة
في السوق الى غرض والتي هو في بيتها هي زليخا امراة العزيز وقوله عن نفسه كناية
عن غرض المواقعة وظاهر هذه النازلة انها كانت قبل ان ينبا عليه السلام وقولها

هيت

وصلى الله على سيدنا محمد

هيت لك معناه الدعاء اي تعال واقبل على هذا الامر وقال الحسن معناها هلم قال البخاري
وقال عكرمة وقال النحويون هيت لك بالحورانية هلم وقال ابن جبير معناه تعاله اليه وقرا هشام عن
ابن عباس هئت لك بكسر الهاء والهمز وضم التاء وروي عن ابن عمر وهذا يحتمل ان يكون من هاء
الرجل يهيء اذا احسن هيئته ويحتمل ان يكون معناه تهيأت ومعاذ نصب على المصدر ومعنا
الكلام اعوذ بالله ثم قال انه ربي احسن مثواي فيحتمل رجوع الضمير في انه على الله عز وجل
ويحتمل ان يريد العزيز سيدها اي فلا يصلح لي ان اخونه وقد اكرم مثواي وائتمنني قال مجاهد
وغيره ربي معناه سيدي واذا حفظ الادمي لاحسانه فهو عمل زاك واحرى ان يحفظ ربه
والضمير في قوله انه لا يفلح مراد به الامر والشان فقط وحكى بعض المفسرين ان يوسف عليه السلام
لما قال معاذ الله ثم دافع الامر باحتجاج وملاينة امتحنه الله تعالى بالهم بما هم به ولو قال لا حول
ولا قوة الا بالله ودافع بعنف وتغيير لم يهم بشيء من المكروه وقوله سبحانه وهم بها
اختلف في هم يوسف قال ع والذي اقول به في هذه النازلة انه لا يكون يوسف عليه السلام نبيا
في وقت هذه النازلة لم يصح ولا تظاهرت به رواية فاذا كان ذلك فهو مومن قد اوتي حكما وعلما
ويجوز عليه الهم الذي هو ارادة الشيء دون مواقعته وان يستصحب الخاطر الردي على ما في ذلك
من الخطيئة وان فرضناه نبيا في ذلك الوقت فلا يجوز عليه عندي الا الهم الذي هو الخاطر ولا يصح
عندي شيء مما ذكر من حل تكة ونحو ذلك لان العصمة مع النبوة والهم بالشيء مرتبتان فالخاطر
المجرد دون استصحاب يجوز عليه ومع استصحاب لا يجوز عليه اذ الاجماع منعقد ان الهم
بالمعصية واستصحاب التلذذ بها غير جائز ولا داخل في التجاوز انتهى قال عياض والصحيح
ان شاء الله تنزيههم ايضا قبل النبوة من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب ثم قال
عياض بعد هذا واما قول الله سبحانه ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى طريق كثير
من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يواخذ به وليس بسيئة لقوله عليه السلام عن ربه اذا هم
عبدي بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا واما على مذهب المحققين من الفقهاء
والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله وما ابري نفسي
الاية اي من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع اه واختلف في البرهان الذي راه
يوسف فقيل ناداه جبريل يا يوسف تكون في ديوان الانبياء وتفعل فعل السفهاء وقيل
راى يعقوب عاضا على ابهامه وقيل غير هذا وقيل بل كان البرهان فكرته في عذاب الله وو
عيده على المعصية والبرهان في كلام العرب الشيء الذي يعطي القطع واليقين كان مما يعلم ضرورة
او بخبر قطعي او بقياس نظري وان في قوله لولا ان راى في موضع رفع تقديره لولا روية برهان
ربه لفعل وذهب قوم الى ان الكلام قد تم في قوله ولقد همت به وان جواب لولا في قوله وهم بها
وان المعنى لولا ان راى البرهان لهم فلم يهم عليه السلام وهذا قول يرده لسان العرب واقوال
السلف قاله ع وقد ساق عياض هذا القول مساق الاحتجاج به متصلا بما نقلناه عنه انفا
ولفظه قيل وقد ذكر ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير
اي ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المراة ولقد راودته عن

وصلى الله على سيدنا محمد

بنفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال بعد ذلك الآية هـ وكذلك
نقل الداوودي ... وقد قال ... في الكلام تقديم وتأخير ومعناه لولا أن رأى
برهان ربه لهم بها فلما رأى البرهان لم يهم انتهى ... أحكامه وقد أخبر الله سبحانه عن
حال يوسف من حين بلوغه بأنه آتاه حكما وعلما والحكم هو العمل بالعلم وكلام الله صدق ووجه صحيح
ووصف حق وقد عمل يوسف بما علمه الله من تحريم الزنا وخيانة السيد ... بما تعرض إلى
امرأة العزيز ولا التفت إلى المراودة بل أدبر عنها وفر منها حكمة خص بها وعملا بما علمه الله تعالى
وهذا يطمس وجوه الجهلة ... نسبتهم إلى الصديق ما لا يليق وأقل ما اقتحموا
من ذلك هتك السراويل والهم بالفتك فيما رأوه من تأويل وحاشاه من ذلك بل هو من العشرين
لا يكادون يفقهون حديثا يقولون فعل والله تعالى يقول فيهم إنا ما قالوا فيهم قال علماء الصوفية إن فائدة
قوله ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما أن الله عز وجل أعطاه العلم والحكمة أيام غلبة الشهوة
لتكون له سببا للعصمة اهـ والكاف من قوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء متعلقة
بمضمر تقديره جرت أفعالنا وأقدارنا كذلك لنصرف ويصح أن تكون الكاف في موضع رفع تقديره عصمتنا
له كذلك وقرأ ابن كثير وغيره المخلصين بكسر اللام وسائر القراء ... ونافع وغيره بفتحها
وقوله تعالى واستبقا الباب الآية معناه سابق كل واحد منهما صاحبه إلى الباب هي لترده
إلى نفسها وهو ليهرب عنها فقبضت في أعلى قميصه فتخرق القميص عند طوقه ونزل التخرق
إلى أسفل القميص قال البخاري وألفيا أي وجدا ألفوا آباءهم وجدوهم اهـ والقد القطع
وأكثر ما يستعمل فيما كان طولا والقط يستعمل فيما كان عرضا وألفيا وجدا والسيد الزوج قاله
زيد بن ثابت ومجاهد وقوله سبحانه قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءا الآية فلما رأى الشاهد
كان يوسف عليه السلام لم يبن عن كشف القضية فلما بغت عليه غضب فقال الحق في أنها هي راودته
عن نفسه فروي أن الشاهد كان ابن عمها قال انظروا إلى القميص وقال ابن عباس كان رجلا من
خاصة الملك وقال مجاهد وغيره هو الضمير في رأى هو العزيز وهو القائل إنه من كيدكن قاله
الطبري وقيل بل الشاهد قال ذلك ونزع بهذه الآية من يرى الحكم بالأمارة من العلماء فإنها معتمدة
ثم وقوله يوسف أعرض عن هذا منادى قال ابن عباس نادى الشاهد وهو الرجل
الذي كان مع العزيز وأعرض عن هذا معناه عن الكلام به أي اكتمه ولا تتحدث به ثم رجع إليها
فقال واستغفري لذنبك أي استغفري زوجك وسيدك وقال ابن الحاجب لم يقل من الخاطئات
لأن الخاطئين أعم وقوله سبحانه وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز تراود فتاها عن
نفسه نسوة جمع قلة وجمع التكثير نساء وروي أن هؤلاء النسوة كن أربعا امرأة خبازه
وامرأة سقايه وامرأة بوابه وامرأة سجانه والعزيز الملك والفتى الغلام وعرفه المملوك
ولكنه قد قيل في غير المملوك ومنه إذ قال موسى لفتاه وأصل الفتى في اللغة الشاب ولكن لما كان
جل الخدمة شبابا استعمل ... استعير لهم ... وشغفها معناه بلغ حتى صار من قلبها الشغاف
وهو على أكثر القول غلاف من أغشية القلب وقيل الشغاف سويداء القلب وقيل
الشغاف داء يصل إلى القلب فلما سمعت بمكرهن أي بغيبتهن وتحدثهن أعتدت لهن
متكأ أي أعدت ويسرت ما يتكأ عليه من فرش ووسائد وغير ذلك وقرأ ابن عباس وغيره

وصلى الله على سيدنا محمد

متكأ بضم الميم وتسكين التاء وتنوين الكاف واختلف في معناه فقيل هو الاترج وقيل هو اسم
يعم جميع ما يقطع بالسكين وقوله اخرج عليهن ابن لبوسه واما معنا حسب الملك وقوله اكبرنه
معناه اعظمنه واستولهنه واستعولهن جماله فبعدا قول الجمهور وقطعن ايديهن اي كثرن فيه
الحز بالسكاكين وقرا ابو عمرو وحده حاشا لله وقرا سائر السبعة حاش لله معنا حاش لله
اي حاش يوسف لما عنه لله اولكا فدن لله ان يرما بارميه فدا ويدعا الرسول ان تلد افعال البشر
وهو بين منهم انما هو ملك هكذا رتب بعضهم معنا هذا الكلام على القراة بشر وقرا الحسن وغيره
ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم بكسر اللام من ملك وعلى هذه القراة فالكلام فصيح لما استحضر
حسن صورته قلن ما هذا يصلح ان يكون عبدا يشترى ان هذا مما يصلح ان يكون ملكا كريما ت
وفي صحيح مسلم في حديث الاسرا فخرج بنا الى السماء الثالثة فيفتح لنا فاذا انا بيوسف صلى الله
عليه وسلم واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي بخير اهـ وقولها فذلكن الذي
لمتنني فيه المعنا فهذا الذي لمتنني فيه وقطعتن ايديكن بسببه هو الذي جعلني ضالة في هواه ثم
اقرت امرأة العزيز للنسوة بالمراودة واستامنت اليهن في ذلك اذ علمت انهن قد عذرنها
واستعصم معناه طلب العصمة وتمسك بها وعصاني ثم جعلت تتوعده وهو يسمع
بقولها ولئن لم يفعل ما امره الى اخر الاية ت واعترض ص با تعبير استعصم
باعتصم اولى من جعله للطلب اذ لا يلزم من طلب الشيء حصوله اهـ واللام في ليسجنن وليكونا في القسم
مطلب
واللام الاولى هي المؤذنة بمجيء القسم والصاغرين الاذلاء وقول يوسف عليه السلام رب
السجن احب الي الى قوله من الجاهلين كلام يتضمن التشكي الى الله تعالى من حاله واصب ماخوذ من
الصبوة وهي افعال الصبا ومن ذلك قول دريد بن الصمة صبا ما صبا حتى علا الشيب راسه
فلما علاه قال للباطل ابعد اهـ وقال ص اصب معناه امل وهو جواب الشرط والصبابة افراط
الشوق اهـ فاستجاب له ربه اي اجابه الى ارادته وصرف عنه كيدهن في ان حال بينه وبين المعصية
وقوله سبحانه ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين بدا معناه ظهر ولما ابا
يوسف عليه السلام من المعصية ويئست منه امرأة العزيز طالبته بان قالت لزوجها ان هذا
الغلام العبراني قد فضحني في الناس وهو يعتذر اليهم ويصف الامر بحسب اختياره وانا محبوسة
محجوبة فاما ان اذنت لي فخرجت الى الناس فاعتذرت وكذبته واما حبسته كما انا محبوسة فحبسه
بدا لهم سجنه وليسجننه جملة دخلت عليها لام القسم والايات ذكر فيها اهل التفسير
انها قد القميص وخمش الوجه وحز النساء ايديهن وكلام الصبي على ما روي قال ع ويحتمل
الكلام انما هو انهم راوا سجنه بعد ظهور الايات المبرئة له من التهمة فهكذا يبطل طلبهم له والحين
في كلام العرب وفي هذه الاية الوقت من الزمان غير محدود يقع للقليل والكثير وذلك بين من موارده
في القران وقوله ودخل معه السجن فتيان الاية المعنى فسجنوه فدخل معه السجن غلامان
سجنا ايضا وروي انهما كانا للملك الاعظم الوليد بن الريان احدهما خبازه واسمه مجلث والاخر
ساقيه وروي ان الملك اتهمهما بان الخباز منهما اراد سمه ووافقه على ذلك الساقي فسجنهما
قال السدي وكان يوسف لما دخل السجن استمال الناس فيه بحسن حديثه وفضله ونبله وكان يسلي
حزينهم ويعود مريضهم ويسأل لفقيرهم ويندب الى الخير فاحبه الفتيان ولزماه واحبه

وصلى الله على سيدنا محمد

صاحب السجن الفتى عليه وكان يوسف عليه السلام قد قال لاهل السجن انا اعبر الرويا واجيد فروي
عن ابن عباس وابن مسعود ان الفتيين استعملا يوسف ليجرباه وروي عن مجاهد انهما رايا ذلك حقيقة
فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا قيل فيه انه سمى العنب خمرا بالمآل وقيل هي لغة ازد عمان
يسمون العنب خمرا وفي قراءة ابي وابن مسعود اعصر عنبا وقوله انا نراك من المحسنين قال
الجمهور يريد في العلم وقال الضحاك وقتادة المعنى من المحسنين في جريه مع اهل السجن واجماله
معهم وقوله عز وجل قال لا ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما روي عن السدي
وابن اسحاق ان يوسف عليه السلام لما علم تعبير منامة راي الخبز وانها تؤذن بقتله ذهب الى
غير ذلك من الحديث عسى الا يطالبه بالتعبير فقال لهما معلما بعظيم علمه للتعبير انه لا يجيئكما طعام
في نومكما تريان انكما رزقتماه الا اعلمتكما بتاويل ذلك الطعام اي بما يؤول اليه امره في اليقظة قبل
ان يظهر ذلك التاويل الذي اعلمتكما به فروي انهما قالا ومن اين لك ذلك ما تدعيه من العلم وانت
لست بكاهن ولا منجم فقال لهما ذلك مما علمني ربي ثم نهض ينحي لهما على الكفر ويقبحه ويحسن
الايمان بالله فروي انه قصد في ذلك وجهين احدهما تنسيتهما امر تعبير ما سالا عنه اذ في ذلك
النذارة بقتل احدهما والاخر الطمع في ايمانهما ليأخذ المقتول بحظه من الايمان وتسلم له اخرته
وقال ابن جريج اراد يوسف عليه السلام لا ياتيكما طعام في اليقظة قال ع فعلى هذا انما اعلمهم
بانه يعلم مغيبات لا تعلق لها بالرويا وقصد بذلك احد الوجهين المتقدمين وهذا على ما روي
انه نبي في السجن فخبره كما اخبر عيسى عليه السلام وقوله تركت مع انه لم يتشبث بها
جائز صحيح وذلك انه اخبر عن تجنبه من اول بالترك وساق لفظ الترك استجلابا لهما عسى
ان يتركا الترك الحقيقي الذي هو بعد اخذ في الشيء والقوم المتروك ملتهم الملك واتباعه وقوله
واتبعت الاية تمادى يوسف عليه السلام في دعائهما الى الملة الحنيفية وقوله
ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء من هي الزائدة المؤكدة التي تكون مع الجحد وقوله لا يشكرون
يريد الشكر التام الذي فيه الايمان بالله عز وجل وقوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار وصفهما بصاحبي السجن من حيث سكناه كما قال اصحاب الجنة واصحاب
النار ونحو ذلك ويحتمل ان يريد صحبتهما له في السجن كانه قال يا صاحبي في السجن وعرضه
عليهما بطلان امر الاوثان بان وصفها بالتفرق ووصف الله تعالى بالوحدة والقهر تلطف حسن
واخذ بيسير الحجة قبل كثيرها الذي ربما نفرت منه طباع الجاهل وعاندته وهكذا الوجه
في محاجة الجاهل ان تؤخذ بدرجة يسيرة من الاحتجاج تقبلها فاذا قبلها لزمته عنها
درجة اخرى فوقها ثم كذلك ابدا حتى يصل الى الحق وان اخذ الجاهل بجميع المذهب الذي يساق
اليه دفعة اباه للحين وعانده ولقد ابتلي بارباب متفرقين من يخدم ابناء الدنيا ويؤملهم وقوله
ما تعبدون من دونه الا اسماء اي مسميات ويحتمل وهو الارجح المختار ان يريد ما تعبدون من دونه
الوهية ولا لكم تعلق بالاله الا بحسب ان سميتم اصنامكم الهة فليست لالوهية الا بالاسم فقط
لا بالحقيقة واما الحقيقة فهي وسائر الحجارة والخشب سواء وانما تعلقت عبادتكم بحسب الاسم
الذي وضعتم فذلك هو معبودكم وبقول تسميتكم الثاني بحذوه تقديره الرفعة هذا على ان الا
سما يراد بها ذوات الاصنام واما على المعنى المختار من ان عبادتهم انما هي لمعاني تعطيها الاسماء

بعبادتكم

ويحتمل

وصلى الله على سيدنا

ولبثت موجودة في الاصنام فقوله سميتموها ... ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه
والقيم بمعنى المستقيم واكثر الناس لا يعلمون لجهلهم وتعريضهم ثم نادى يا صاحبي السجن ثانيا
لتجتمع انفسهما لسماع الجواب فروي انه قال للنبوي اما انت فتعود الى مرتبتك وسقاية ربك
وقال للخباز اما انت فتصلب وذلك كله بعد ثلاث فروي انهما قالا ما رأينا شيئا وانما تحالمنا
لنجربك وروي انه لم يقل ذلك الا الذي حدثه بالصلب وقيل كانا رأيا ثم انكرا ثم اخبرهم
يوسف عن غيب علمه من الله تعالى ان الامر قد قضي ووافق القدر وقوله وقال للذي ظن
انه ناج منهما الاية الظن هنا بمعنى اليقين لما تقدم من قوله قضي الامر ونحو ذلك وقال قتادة
الظن هنا على بابه لان عبارة الرؤيا ظن قال ع وقول يوسف عليه السلام قضي الامر دال على وحي
ولا يترتب قول قتادة الا بان يكون معنى قوله قضي الامر قضى كلامي وقلت ما عندي وتم والله
اعلم بما يكون بعد وفي الاية تأويل اخر وهو ان يكون ظن مسندا الى الذي قيل انه يسقي ربه خمرا
لانه داخله السرور بما بشر به وغلب على ظنه ومعتقده انه ناج وقوله اذكرني عند
ربك يحتمل ان يريد ان يذكره بعلمه ومكانته ويحتمل ان يذكره بمظلمته وما امتحن
به بغير حق او يذكره بجملة ذلك والضمير في انساه قيل هو عائد على يوسف اي نسي
في ذلك الوقت ان يشكو الى الله فروي ان جبريل جاءه فعاتبه عن الله عز وجل في ذلك وقيل
اوحى الله اليه يا يوسف اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن سجنك والله اعلم بصحته وقيل
الضمير في انساه عائد على الساقي قاله ابن اسحاق اي نسي ذكر يوسف عند ربه وهو الملك و
البضع اختلف فيه والاكثر انه من الثلاثة الى العشرة قاله ابن عباس وعلى هذا فقه مذهب
مالك في الدعاوى والايمان وقال قتادة البضع من الثلاثة الى التسعة ويقوي هذا قوله صلى
الله عليه وسلم لابي بكر الصديق في قصة خطره مع قريش في غلب الروم ... اما علمت ان البضع
من الثلاثة الى التسع وقوله سبحانه وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف يروى انه قال رأيتها خارجة من نهر وخرجت وراءها سبع عجاف فاكلت
تلك السمان وحصلت في بطونها ورأى السنابل ايضا كما ذكر والعجاف التي بلغت غاية
الهزال ثم قال لحاضريه يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون وعبارة الرؤيا ماخوذة
من عبر النهر وهو تجاوزه من شط الى شط فكان عابر الرؤيا ينتهي الى اخرتها ويليها قال
ص والمالكي تصحيح سبع الى عجاف لان اسم العدد لا يضاف الى الصفة الا في الشعر انتهى وقوله
سبحانه اضغاث احلام الاية الضغث في كلام العرب اقل من الحزمة واكثر من القبضة من
النبات والعشب ونحوه وربما كان ذلك من جنس واحد وربما كان من اختلاط النبات والمعنى
ان هذا الذي رأيت ايها الملك اختلاط من الاحلام بسبب النوم ولسنا من اهل العلم بما هو
مختلط ورديء والاحلام جمع حلم وهو ما يخيل الى الانسان في منامه والاحلام والرؤيا مما
انقسم الشرع بقسم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله وهي المبشرة والحلم المحزن
من الشيطان فاذا رأى احدكم ما يكره فليتفل عن يساره ثلاث مرات وليقل اعوذ بالله من شر ما رأيت
فانها لا تضره وما كان عن حديث النفس في اليقظة فانه لا يلتفت اليه ولما سمع الساقي
الذي نجا هذه المقالة من الملك ومراجعة اصحابه تذكر يوسف وعلمه بالتاويل فقال مقالته

اذا رأى احدكم ما يكره في النوم فليتفل

وصلى الله على سيدنا محمد

في هذه الآية وادكر أصله اذتكر من الذكر فقلبت التاء دالا وأدغمت الأولى في الثانية وقرأ
جمهور الناس بعد أمة وهي المدة من الدهر وقرأ ابن عباس وجماعة بعد أمة وهو النسيان
وقرأ مجاهد وشبيل بعد أمه بسكون الميم وهو مصدر من أمه إذا نسي ويقوله اذكر
تقوي قول من قال أن الضمير في انساه عائد على الساقي والأمر محتمل وقرأ الجمهور انا انبئكم
وقرأ الحسن انا آتيكم وكذلك في مصحف أبي وقوله فارسلون يريد الى النبي و
قوله يوسف أيها الصديق أي قال يا يوسف أيها الصديق فجاء الرسول وهو الساقي الى يوسف فقال
له يوسف أيها الصديق وسماه صديقا من حيث كان جرب صدقه في غير ما شيء وهو بناء مبالغة
من الصدق وثم قال له افتنا في سبع بقرات أي فيمن رأى الملك سبع بقرات وقوله لعلهم
يعلمون أي يعلمون تأويل هذه الرؤيا فيزول هم الملك لذلك وهم الناس وقيل لعلهم يعلمون
مكانتك من العلم وكنه فضلك فيكون ذلك سببا لخلاصك وقوله دأبا معناه ملازما لعادتكم في الزراعة
وقوله فما حصدتم فذروه في سنبله اشارة برأي نافع بحسب طعام مصر وحنطتها التي
لا تبقى عامين بوجه إلا بحيلة ابقائها في السنبل والمعنى اتركوا الزرع في السنبل إلا ما لا غنى عنه
للأكل فيجتمع الطعام هكذا ويتركب ويؤكل الأقدم فالأقدم وروي أن يوسف عليه السلام لما خرج وو
صع هذا الترتيب للملك وأعجبه قال له الملك قد أسندت إليك تولي هذا الأمر في الأطعمة
هذه السنين المقبلة فكان هذا أول ما ولي يوسف وتحصنون معناه تحرزون وتخزنون قاله ابن
عباس وهو مأخوذ من الحصن وهو الحرز والملجأ ومنه تحصن النساء لأنه بمعنى التحرز وقوله
يغاث الناس جائز أن يكون من الغيث وهو قول ابن عباس وجمهور المفسرين أي يمطرون
وجائز أن يكون من أغاثهم الله إذا فرج عنهم ومنه الغوث وهو الفرج وقوله يعصرون
قال جمهور المفسرين هي من عصر النباتات كالزيتون والعنب والقصب والسمسم والفجل
ويصير بلد عصر الأشياء كثيرة وقوله سبحانه وقال الملك ايتوني به فلما جاءه الرسول
الآية المعنى قال الملك وحاضروه تلك التعبير وحسن الرأي وتضمن الغيب في أمر العام الثاني
مع ما وصف به من الصدق وعظم يوسف في نفس الملك وقال ايتوني به فلما جاءه الرسول قال
ارجع إلى ربك الملك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن وقصده عليه السلام بيان براءته
وتحقق منزلته من العفة والخير فرسم القصة بطرف منها إذا وقع النظر عليها بان الأمر كله
وكنى عن ذكر امرأة العزيز بجملة عشرة ورعاية لذمام ملك العزيز له وفي صحيح
البخاري عن عبد الرحمن بن القاسم صاحب مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن
لبث يوسف لأجبت الداعي ولو كنت أنا البادي في الخروج ثم حاولت بيان عذري بعد
ذلك وذلك أن هذه القصص والنوازل هي معرض لأن يعتقد الناس بها إلى يوم القيامة
فأراد صلى الله عليه وسلم حمل الناس على الأحزم من الأمور وذلك أن التارك لمثل هذه الفرصة
ربما نتج له بسبب التأخير خلاف مقصوده وإن كان يوسف قد أمن بعلمه من الله فغيره
من الناس لا يأمن ذلك فالحالة التي ذهب النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه إليها حالة حزم ومدح
ليقتدى به وما فعله يوسف عليه السلام حالة صبر وجلد قال ابن العربي في احكامه
وانظر إلى عظيم حلم يوسف عليه السلام ووفور أدبه كيف قال ما بال النسوة اللاتي قطعن

أيديهن

ونسيان

بالأقدم

وصلى الله على سيدنا محمد

ابديهن في ذكر النساء جملة لئلا يدخل في براءة العزيز من دخل العفو بالتلويح دون التصريح
ه وهذه كانت اخلاق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يعير احدا بمكروه وانما يقول ما بال اقوام
يفعلون كذا من غير تعيين وبالجملة وفي كل خصلة حميدة مذكورة في القرءان تضمن الانبياء بها
ولا صيلا فقد اتصف بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان خلقه القرءان كما روته عائشة
في الصحيح وكما ذكر الله سبحانه اوليك الذين هدى الله فبهداهم اقتده اهـ وقوله
ان ربي بكيدهن عليم فيه وعيد وقوله قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه
المعنى جمع الملك النسوة وامراة العزيز معهن وقال لهن ما خطبكن الاية اي اي شيء كانت
قصتكن فجاوب النساء بجواب جيد يظهر منه براءة انفسهن واعطين يوسف بعض براءة
فقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء فلما سمعت امراة العزيز مقالتهن وحيدتهن حضرت
[…] وخشيت فقالت الان حصحص الحق اي تبين الحق بعد خفائه قاله الخليل وغيره قال البخاري
حاش وحاشا تنزيه واستثناء وحصحص الحق وضح اهـ ثم اقرت على نفسها بالمراودة
والتزمت الذنب وابرات يوسف البراءة التامة وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب الى
قوله ان ربي غفور رحيم اختلف فيه اهل التاويل هل هو من قول يوسف او من قول امراة
العزيز وقوله سبحانه وقال الملك ايتوني به استخلصه لنفسي المعنى ان الملك لما تبين
له براءة يوسف وتحقق في القصة امانته وفهم ايضا صبره وعلو همته عظمت عنده منزلته
وتيقن حسن حاله فقال ايتوني به استخلصه لنفسي فلما جاءه وكلمه قال انك اليوم لدينا
مكين امين قال ابن العربي في احكامه قوله انك اليوم لدينا مكين امين اي متمكن مما اردت
امين على ما ايتمنت عليه من شيء اما امانته فلظهور براءته واما مكانته فلثبوت عفته و
نزاهته اهـ ولما فهم يوسف عليه السلام من الملك عزمه على تصريفه والاستعانة بنظره
قال اجعلني على خزاين الارض لما في ذلك من مصالح العباد قال ع وطلبة يوسف للعمل انما
هي حسبة منه عليه السلام لرغبته في ان يقع العدل وجايز ايضا للمرء ان يثني على نفسه
بالحق اذا جهل امره والخزاين لفظ عام لجميع ما تختزنه المملكة من طعام ومال وغيره وقوله
سبحانه وكذلك مكنا ليوسف في الارض الاشارة بذلك الى جميع ما تقدم من جميل صنع
الله به فروي ان العزيز مات في تلك الليالي وقال ابن اسحاق بل عزله الملك ثم مات اطفير
فولاه مكانه وزوجه زوجته فلما دخلت عليه عروسا قال لها اليس هذا خيرا مما اردت فكنت
قد خان يوسف بها فوجدها بكرا وولدت له ولدين وروي ان الملك عزل العزيز وولى
يوسف موضعه ثم عظم ملك يوسف وتغلب على حال الملك اجمع قال مجاهد واسلم الملك
اخرا مره ودرس امر العزيز وذهبت دنياه ومات وافتقرت زوجته وشاخت فلما كان
في بعض الايام لقيت يوسف في طريق والجنود حوله ووراءه وعلى راسه بنود عليها مكتوب هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين فصاحت وقالت
سبحان من اعز العبيد بالطاعة واذل الارباب بالمعصية فعرفها وقالت له تعطف علي وارفع
شيئا قد ماتها وكلمها واشفق لحالها ودعا الله تعالى فرد عليها جمالها وتزوجها وروي
في نحو هذا من القصص ما لا يوقف على صحته ويطول الكلام بسوقه وباقي الاية بين واضح

جايز للمرء ان يثني على نفسه اذا جهل

وصلى الله على سيدنا محمد

للمستبصرين ونور وشفاء لقلوب العارفين وفي ... يوسف الى التقاء اللاوزادية اي تكاثر
يوسف ويجوز ان تكون زايدة في المفعول محذوف اي نظير يوسف الامور اه وقوله عز وجل
وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون قال السدي وغيره بسبب مجيئهم
ان المجاعة اتصلت ببلادهم وكان الناس يمتارون من عند يوسف وهو في رتبة العزيز المتقدم و
كان لا يعطي الوارد اكثر من حمل بعير يسوي بين الناس فلما ورد اخوته عرفهم ولم يعرفوه لبعد
العهد وتغير سنه ولم يقع لهم بسبب ملكه ولبسه زي القبط لحن عليه وروي في بعض القصص
انه لما عرفهم اراد ان يخبروه بجميع امرهم فباحثهم بان قال لهم بترجمان اظنكم جواسيس
حتى جاء بهم الى التعريف بانفسهم فقالوا نحن ابناء رجل صديق وكنا اثني عشر فذهب
منا واحد في البرية وبقي اصغرنا عند ابينا وجئنا نحن للميرة وسقنا بعير الباقي منا وكانوا
عشرة ولهم احد عشر بعيرا فقال لهم يوسف ولم تخلف احدكم قالوا لمحبة ابينا فيه
قال فاتوا بهذا الاخ حتى اعلم حقيقة قولكم وارى لم احبه ابوكم اكثر منكم ان كنتم صادقين وروي
في القصص انهم وردوا مصر واستاذنوا على العزيز وانتسبوا في الاستيذان فعرفهم
وامر بانزالهم وادخلهم في ثاني يوم على هيئة عظيمة لملكه وروي انه كان متلثما ابدا سترا
لجماله وانه كان ياخذ الصواع فينقره ويفهم من طنينه صدق الحديث من كذبه فسيلوا
عن اخبارهم فكلما صدقوا قال لهم يوسف صدقتم فلما قالوا كان لنا اخ اكله الذيب اطن
يوسف الصواع وقال كذبتم ثم تغير لهم وقال اراكم جواسيس وكلفهم سوق الاخ الباقي
ليظهر صدقهم في ذلك في قصص طويل جاءت الاشارة اليه في القرءان والجهاز ما يحتاج
اليه المسافر من زاد ومتاع وقوله ائتوني باخ لكم من ابيكم انما يريد انه لا يعرفه وفرق بين قوله
لك وبين علامة في الاولى انت جاهل به وفي الثانية انت عالم به لان التعريف يفيد نوع عهد
في الغلام بينك وبين المخاطب هو وقوله يوسف الا ترون اني اوفي الكيل الاية يرغبهم
في نفسه الاخ ويؤنسهم ويستميلهم والمنزلين يعني المضيفين ثم توعدهم بقوله
فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون اي في المستانف وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال كان يوسف يلقي حصاة في اناء فضة مخوص بالذهب فيطن فيقول لهم ان هذا الاناء
يخبرني ان لكم ابا شيخا كبيرا وروي ان ذلك الاناء به كان يكيل الطعام اظهارا لعزته
لشدة غلائه وروي ان يوسف استوفى في تلك السنين اموال الناس ثم املاكهم وخلا من كل
ما فعل يوسف معهم انه يوحي اليه والا فكان بر يعقوب يقتضي ان يبادر اليه ويستدعيه
لكن الله تعالى اعلمه بما يصنع ليكمل اجر يعقوب ومحنته وتتفسر الرؤيا الاولى وقوله بيدا
لعلهم يعرفونها يريد لعلهم يعرفون لها يدا وتكرمة فيرون حقها فيرغبون في الرجوع
الينا واما ميز البضاعة فلا يقال فيه لعل وقيل قصد يوسف برد البضاعة ان يتحرجوا
من اخذ الطعام بلا ثمن فيرجعوا لدفع الثمن وهذا ضعيف من وجوه وتسرورهم بالبضاعة
وقولهم هذه بضاعتنا ردت الينا يكشف ان يوسف لم يقصد هذا وانما قصد ان
يستميلهم ويصلهم ونظيرهم ما فعل يوسف من صلتهم وجبرهم في تلك الشدة
كان واجبا عليه وقيل علم عدم البضاعة والدراهم عند ابيهم فرد البضاعة اليهم

فلما

وصلى الله على سيدنا محمد

لئلا يمنعهم العدم من الرجوع اليه **وقيل** جعلها توطئة لجعل السقاية في رحل اخيه بعد
ذلك ليبين انه لم يسرق لمن يتأمل القصة والظاهر في القصة انه انما اراد الاستيلاف وصلة الرحم و
ان يكمل لهم بالكيل **وقولهم** منع منا الكيل ظاهره انهم اشاروا الى قوله فلا كيل لكم عندي فهو
خوف في المستانف **وقيل** اشاروا الى بعير يامين والاول ارجح قلتم تضمنوا له حفظه وحيطته
وقول يعقوب عليه السلام هل امنكم عليه الاية هل توقيف وتقرير ولم يصرح بمنعهم من حمله
لما راى في ذلك من المصلحة لاكنه اعلمهم بقلة طمانينته اليهم وذكر ما ظهر من امرهم انهم قد الابوا
الى الله سبحانه وانتقلت حالهم فلم يجد عليهم بامر يخوف به على يوسف **وقرا** نافع وغيره خير حفظا
وقرا حمزة وغيره خير حافظا ونصب ذلك في القراءتين على التمييز والمعنى ان حفظ الله
خير من حفظكم فاستسلم يعقوب عليه السلام وتوكل عليه **وقولهم** ما نبغي يحتمل ان تكون
ما استفهاما قاله قتادة ونبغي من البغية اي ما نطلب ويحتمل ان تكون بعد هذه الكرامة
هذا مالنا ردت الينا مع ميرتنا **قال** الزجاج ويحتمل ان تكون ما نافية اي ما بقي لنا ما نطلب **ويحتمل**
ان تكون نافية ونبغي من البغي اي ما تعدينا فكذبنا على هذا الملك ولا في وصف اجماله واكرامه
هذه البضاعة ردت الينا **وقرا** ابو حيوة ما تبغي على مخاطبة يعقوب وهي بمعنى ما تريد وما تطلب
وقولهم ونزداد كيل بعير يريد بعير اخيهم اذ كان يوسف انما حمل لهم على عشرة ابعرة
ولم يحمل الحادي عشر لغيب صاحبه **وقولهم** ذلك كيل يسير **قيل** معناه يسير على يوسف
ان يعطيه وقال السدي يسير اي سريع لا نحتبس فيه ولا نمطل **وقوله** فلما اتوه موثقهم
الاية اي لما عاهدوه اشهد الله بينه وبينهم بقوله الله على ما نقول وكيل والوكيل القيم الحافظ
الضامن **وقوله** الا ان يحاط بكم لفظ عام لجميع وجوه الغلبة والقهر والنظر ان يعقوب
عليه السلام قد توثق في هذه القضية واشهد الله تعالى ووصى بنيه واخبر بعد ذلك بتوكله فهو التبع
توكل مع تسبب وهو توكل جميع المومنين الا من تشدد في رفض التسبب بالكلية وقنع بالله وتحمل
البرية فتلك غاية التوكل وعليها بعض الانبياء عليهم السلام والشارعون منهم مثبتون
تشريع التسبب الجائز **قال الشيخ العارف** بالله عبد الله ابن ابي جمرة رضي الله عنه وقد
اشتمل القران على احكام عديدة منها التعلق بالله تعالى وترك الاسباب ومنها عمل الا
سباب في الظاهر وخلو الباطن من التعلق بها وهو اجلها وارفعها لان ذلك جمع بين الحكمة
وحقيقة التوحيد وذلك لا يكون الا للافذاذ الذين من الله عليهم بالتوفيق ولذلك مدح
الله تعالى يعقوب عليه الصلاة والسلام في كتابه فقال وانه لذو علم لما علمناه ولاكن اكثر
الناس لا يعلمون لانه عمل الاسباب واجتهد في توفيتها وهو مقتضى الحكمة ثم رد الامر كله
لله تعالى واستسلم اليه وهي حقيقة التوحيد بقوله وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم
الا لله الاية فاثنى الله عليه من اجل جمعه بين هاتين الحالتين العظيمتين اه **وقوله** لا تدخلوا
من باب واحد قيل خشي عليهم العين لكونهم احد عشر لرجل واحد وكانوا اهل جمال و
بسطة قاله ابن عباس وغيره **وقوله سبحانه** ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
روي انهم لما ودعوا اباهم قال لهم بلغوا ملك مصر سلامي وقولوا له ان ابانا يصلي عليك
ويدعو لك ويشكر صنيعك معنا وفي كتاب ابي منصور المهراني انه خاطبه بكتاب قرئ

وصلى الله على سيدنا محمد

على يوسف فيكا وقوله سبحانه ما كان يغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس
يعقوب قضاها بمثابة قولهم إن يكون ذلك دفع قدر الله بل كان أمرا ليعقوب قضاه فالا
ستثناء ليس من الأول وإنما الحاجة هي أن يكون طيب النفس بدخولهم من أبواب متفرقة خوف
العين ونظير يوسف هذا الفعل أن النبي صلى الله عليه وسلم سد كوة في قبر حمزة وقال إن هذا
لا يغني شيئا ولكنه تطييب لنفس الحي ثم أثنى الله عز وجل على يعقوب بأنه لذو علم لما علمه الله لذو علم لما علمه الله
من هذا المعنى ولكن أكثر الناس لا يعلمون كذلك وقال قتادة معناه العامل بما علمه وقال سفيان
من لا يعمل لا يكون عالما قال ع وهذا لا يعطيه اللفظ أما أنه صحيح في نفسه يرجحه
المعنى والله تقتضيه منزلة يعقوب عليه السلام وقوله إني أنا أخوك قال ابن إسحاق
وغيره أخبره بأنه أخوه حقيقة واستكتمه وقال له لا تبالي بكل ما تراه من المكروه في تحيلي في أخذك
منهم وكان يامين شقيق يوسف وقوله فلا تبتئس بما كانوا يعملون يحتمل أن يشير
إلى ما عمله الإخوة ويحتمل الإشارة إلى ما يعمله فتيان يوسف من أمر السقاية ونحو ذلك وتبتئس عشر
من البؤس أي لا تحزن ولا تهتم وهكذا قال المفسرون وقوله سبحانه فلما جهزهم بجهازهم
جعل السقاية في رحل أخيه ثم أذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون هذا من الكيد الذي
يسره الله ليوسف عليه السلام وذلك أنه كان في دين يعقوب أن يستعبد السارق وكان في دين
مصر أن يضرب ويضعف عليه الغرم فعلم يوسف أن إخوته لثقتهم ببراءة ساحتهم سيدعون
في السرقة إلى حكمهم فتحيل لذلك واستسهل الأمر على ما فيه من رمي أبرياء وإدخال
الهم على يعقوب وعليهم لما علم في ذلك من الصلاح في الآجل وبوحي لا محالة وإرادة من
الله محنتهم بذلك والسقاية الإناء الذي يشرب به الملك وبه كان يكيل الطعام للناس
هكذا نص عليه جمهور المفسرين ابن عباس وغيره وروي أنه كان من فضة وهذا قول الجمهور
وكان هذا الجعل بغير علم من يامين قاله السدي وهو الظاهر فلما فصلت العير بأوقارها
وخرجت من مصر فيما روي أمر بهم فحبسوا وأذن مؤذن أيتها العير إنكم لسارقون ومخاطبة
العير مجاز والمراد أربابها فـ قال الهروي قوله تعالى أيتها العير
العير الإبل والحمير التي تحمل عليها الأحمال وأراد أصحاب العير وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
يا خيل الله اركبي أراد يا أصحاب خيل الله اركبي وأنث أيتها لأنه جعلها للعير وهي جماعة
انتهى فلما سمع إخوة يوسف هذه المقالة أقبلوا عليهم وساءهم أن يرموا بهذه المنقبة وقالوا
ماذا تفقدون ليقع التفتيش فتظهر براءتهم ولم يلوذوا بالإنكار من أول بل سألوا إكمال الدعوى
عسى أن يكون فيها ما تبطل به فلا يحتاج إلى خصام قالوا نفقد صواع الملك وهو المكيال الهروي
وهو السقاية قال أبو عبيدة يؤنث الصاع من حيث سمي سقاية ويذكر من حيث هو صاع
نـ ولفظ أبي عبيد الهروي قال الأخفش الصاع يذكر ويؤنث قال الله تعالى ثم استخرجها
من وعاء أخيه فأنث وقال ولمن جاء به حمل بعير فذكره لأنه عنى به الصاع انتهى وقوله
ولمن جاء به حمل بعير أي لمن دل على سارقه وجاء بالصاع وهذا جعل وقوله وأنا به زعيم حمالة
قال مجاهد الزعيم هو المؤذن الذي قال أيتها العير والزعيم الضامن في كلام العرب وقوله
تعالى قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض روي أن إخوة يوسف ردوا البضاعة الموجودة

في الرحال

وصلى الله على سيدنا محمد

في الرحل وتحرجوا من اخذ الطعام بلا ثمن فلذلك قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وروي انهم كانوا
قد اشتهروا بمر بطاح وتعفف وكانوا يجعلون الاكمة على افواه الابل لئلا تنال زروع الناس فلذلك
قالوا لقد علمتم والتاء في تالله بدل من الواو ولا تدخل التاء في القسم الا في هذا الاسم قال
ابن العربي في احكامه من قال الضمير في قوله تعالى قالوا جزاؤه من وجد في رحله على حذف مضاف تقديره
جزاؤه استعباد او استرقاق من وجد في رحله اه وقولهم كذلك نجزي الظالمين
اي هذه سنتنا وديننا في اهل السرقة ان يتملك السارق كما تملك هو الشيء المسروق وقوله
سبحانه فبدأ باوعيتهم الاية تدبير ايضا من عنهم تمكين الحيلة وابعاد الظهور انها حيلة مخرجه
واضاف الله سبحانه الكيد الى ضميره لما خرج القدر الذي اباح به ليوسف اخذ اخيه مخرج
ما هو في اعتقاد الناس كيد وقال السدي والضحاك كدنا معناه صنعنا وفي دين الملك بسلطانه
ابن عباس بسلطانه وفسره قتادة بالقضاء والحكم وهذا متقارب قال ابن العربي في احكامه
قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك اي ما كان الملك الا الاسترقاق للسارق
وانما كان دينه ان ياخذ الضعف عليه من السارق مثلي السرقة الا ان يشاء الله الا ان الاخوة لدين
يعقوب بالاسترقاق فقضي عليهم بدينهم قال ع والاستثناء في هذه الاية حكاية حال التقدير
الا ان يشاء الله ما وقع من هذه الحيلة وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده عن مالك عن زيد بن
اسلم انه قال في قوله عز وجل نرفع درجات من نشاء قال بالعلم اه من كتاب العلم وقوله
سبحانه وفوق كل ذي علم عليم المعنى ان البشر في العلم درجات فكل عالم فلا بد من اعلم منه
فاما من البشر واما الله عز وجل وهذا تاويل الحسن وقتادة وابن عباس وروي ايضا عن ابن
عباس انما العليم الله وهو فوق كل ذي علم قال ابن عطاء الله في التنوير اعلم ان العلم حيث
ما تكرر في الكتاب العزيز او في السنة فانما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية و
تكتنفه المخافة اه قال الشيخ العارف بالله ابو القاسم عبد الرحمن بن يوسف اللجائي انظرها بعد
رحمه الله اذا كملت للعبد ثلاث خصال وصدق فيها نجا العلم من قلبه على لسانه وهي
هد والاخلاص والتقوى قال ولا يصح في هذا العلم المذكور الا بعد معالجة القلب من علله
التي تنشا عنها كالكبر والحسد والغضب والرياء والسمعة والمحمدة والجاه والشرف وعلو المنزلة
والطمع والحرص والقسوة والمداهنة والحقد والعداوة وكل ما عدد ذلك من العلل وما لم يعد
راجع الى اصل واحد وهو حب الدنيا لانها جماع ينفرع عنه كل شر وعنه يتشعب كل قبيح فاذا
زالت هذه العلل ظهر الصدق والاخلاص والتواضع والحلم والورع والقناعة والزهد والحيا
والرضا والانس والمحبة والشوق والتوكل والخشية والحزن وقصر الامل وسراج
النية بالعمل فينفع العلم وينقشع الجهل ويضيء القلب بنور الاهتداء وينتشر الايمان وتتوهج
المعرفة ويتسع اليقين ويعلو الالهام وتبدو الغرائب فيه ويجمع اللوامع التبرة
الاسرار وتتوحد الفوائد قال رحمه الله ويتيسر للعبد التبري من شغله الا حب
الدنيا قال والترقي يبعد من حبها جميعها لانها حائلة الى العلم الخفي وحجاب للنفوس من ذلك
ماثلة فان اردت ان تقتبس الذاهب الاستعلاء فاستعف ببدنك وانظرها بعين الزوال
وانزل نفسك عند اخذ القوت منها منزلة المضطر الى الميتة والسلام اه وورد ان المعتقد

وصلى الله على سيدنا محمد

كان ذا برح من رحل رجل لم يجد فيه شيئا استشعر الله عز وجل من بعد ذلك وظاهر كلام
قتادة وغيره ان المستشعر هو يوسف حتى انتهى الى رحل بنيامين فقال ما اظن هذا الفتى رضي بهذا
ولا اخذ شيئا فقالوا اخوته والله لا نبرح حتى تفتشه فهو اطيب لنفسك ونفوسنا ففتش
حينئذ فاخرج السقاية وروي ان اخوة يوسف لما راوا ذلك عنفوا بنيامين وقالوا له كيف سرقت
هذه السقاية فقال لهم والله ما فعلت فقالوا له من وضعها في رحلك قال الذي وضع البضاعة
في رحالكم والضمير في قوله استخرجها عائد على السقاية ويحتمل على السرقة وقوله
سبحانه قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له الاية قال اخوة يوسف ان كان هذا قد سرق فغير بدع من ابني
ان راحيل ام اخيه يوسف قد كان يسرق فهذا من الاخوة انما هو على ان راحيل يوسف وبنيامين ليوسف
وهذه الاقوال منهم عليهم السلام انما كانت بحسب الظاهر وموجب الحكم في النازلة فلم
يعنوا في غيب يوسف واما قصد الاخبار بامر جرى فيما مضى بعض العزة عنهم ونحن نختصر منها
هذا ان المستغفر واما ما روي في سرقة يوسف فالجمهور على ان عمته كانت ربته فلما
شب اراد يعقوب اخذه منها فولعت به واشفقت من فراقه فاخذت منطقة اسحاق
وكانت متوارثة عندهم فنطقته بها من تحت ثيابه ثم صاحت وقالت اني فقدت المنطقة في نسخة متوارثة
ويوسف قد خرج بها ففتشت فوجدت عنده فاسترقته حسبما كان في شرعهم
وبقي عندها حتى ماتت فصار عند ابيه وقوله فاسرها يوسف في نفسه يعني اسر الحالة
التي حدثت في نفسه من قول الاخوة وقوله انتم شر مكانا الاية الظاهر منه انه قالها
افصاحا كانه اسر لهم كراهية مقالتهم ثم وبخهم بقوله انتم شر مكانا اي لسوء افعالهم
والله اعلم ان كان ما وصفتموه حقا وفي اللفظ اشارة الى تكذيبهم ومما يقوي هذا عندي
انهم تركوا الشفاعة بانفسهم وعدلوا الى الشفاعة بابيهم عليه السلام وقالت فرقة
لم يقل هذا الكلام الا في نفسه وانه تفسير للذي اسر في نفسه فكان المراد قال في
نفسه قال انتم شر مكانا وذكر الطبري هنا قصصا اختصرته انه لما استخرجت السقاية
به من رحل بنيامين قال اخوته يا بني راحيل لا يزال البلاء ينالنا من جهتكم فقال بنيامين بل بنوا راحيل
ينالهم البلاء منكم ذهبتم باخي فاهلكتموه ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الدراهم
في رحالكم فقالوا لا تذكر الدراهم لئلا نؤخذ بها ثم دخلوا على يوسف فاخذ الصواع
فنقره وطن فقال انه يخبرني انكم ذهبتم باخ لكم فبعتموه فسجد بنيامين وقال ايها العزيز
سل صواعك هذا يخبرك بالحق في قصص يطول اثرنا اختصاره وروي ان روبيل غضب بمسكه
وقف شعره حتى خرج من ثيابه فامر يوسف بنيا له فمسه فسكن غضبه فقال روبيل لقد
مسني احد من ولد يعقوب ثم انهم تشاوروا في محاربة يوسف وكانوا اهل قوة لا يدانون فلببه
في ذلك فلما احس يوسف بذلك قام الى روبيل فلببه وصرعه فراوا من قوته ما استعظموه
وقالوا يا ايها العزيز الاية وخاطبوه باسم العزيز اذ كان في تلك الخطة بعزل الاول او موته
على ما روي في ذلك وقولهم فخذ احدنا مكانه يحتمل ان يكون ذلك منهم مجازا ويحتمل
ان يكون حقيقة على طريق الحمالة حتى يصل يامين الى ابيه ويعرف يعقوب جلية الامر فمنع
يوسف من ذلك وقال معاذ الله الاية وقوله سبحانه فلما استيئسوا منه الاية

بعل

وصلى الله على سيدنا محمد

يقال يئس و استيأس بمعنى واحد قال الحضرمي خلصوا نجيا اعتزلوا و النجي الجماعة و والاثنان
الاثنين والجمع نجيا ها وقال الهروي خلصوا نجيا انفردوا عن الناس يتناجون وكبيرهم
قال مجاهد هو شمعون كان كبيرهم رأيا و علما واكبر روبيل السن وقال قتادة هو روبيل
لانه اسنهم وهذا الاظهر ورجحه الطبري وذكرهم اخاهم ميثاق ابيهم لتأتنني به الا ان يحاط
بكم وقوله فلن ابرح الارض قال ص ابرح التامة بمعنى اذهب وطهر ومنه برح الخفاء اي
ظهر و المترجح هنا ذهب لانه لا يتعدى الظرف المكاني المختص الا بواسطة في فاحتيج
الى تضمينه معنى فارق والارض مفعول به ولا يجوز ان تكون ابرح ناقصة هـ وقوله ارجعوا
الى ابيكم الامر بالرجوع قيل هو من قول كبيرهم وقيل هو من قول يوسف والاول اظهر
وذكر الطبري ان يوسف قال لهم اذا اتيتم اباكم فاقرؤوا عليه السلام وقولوا له
ان ملك مصر يدعو لك الا تموت حتى ترى ولدك يوسف ليعلم ان في ارض مصر صديقين
مثله وقرأ الجمهور سرق وروي عن الكسائي وغيره سرق بتبعة المفعول وما
شهدنا الا بما علمنا اي باعتبار الظاهر والعلم في الغيب الى الله ليس ذلك في حفظنا الى
هذا تأويل ابن اسحاق ثم استشهدوا بالقرية التي كانوا فيها وهي مصر قاله ابن عباس والمراد
اهلها قال البخاري تسولت اي زينت وقوله يعقوب عسى الله ان ياتيني بهم جميعا
يعني يوسف وبنيامين وروبيل الذي لم يبرح الارض ورجاؤه هذا من جهات منها
حسن ظنه بالله في كل شيء حال ومنها رؤيا يوسف المتقدمة فانه كان
ينتظرها ومنها ما اخبروه عن ملك مصر انه يدعو له برؤية ابنه وقوله سبحانه وتولى
عنهم اي زال بوجهه عنهم ملتجيا الى الله وقال يا اسفي على يوسف قال الحسن خصت
هذه الامة بالاسترجاع الا ترى الى قول يعقوب يا اسفي قال ع والمراد يا اسفي لكن هذه
لغة من يرد ياء الاضافة الفا نحو يا غلاما ويا ابتا ولا يبعد ان يجتمع الاسترجاع
ويا اسفي لهذه الامة وليعقوب عليه السلام وروي ان يعقوب عليه السلام حزن حزن
سبعين ثكلى واعطي اجر مائة شهيد وما ساء ظنه بالله قط رواه الحسن عن النبي
صلى الله عليه وسلم وهو كظيم بمعنى كاظم كما قال والكاظمين الغيظ ووصف يعقوب
بذلك لانه لم يشك الى احد وانما كان يكمد في نفسه ويمسك همه في صدره فكان يكظمه
اي يرده الى صدره ت وهذا ينظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم ان القلب يحزن والعين
تدمع ولا نقول الا ما يرضي الرب الحديث وذكر هذا صلى الله عليه وسلم عند موت ولده ابراهيم
قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا معمر عن قتادة في قوله تعالى وابيضت عيناه من الحزن فهو
كظيم قال كظم على الحزن فلم يقل الا خيرا هـ قال ابن العربي في احكامه وفي الحديث
الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ابنه ابراهيم العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا
ما يرضي الرب وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وقال ايضا في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب وانما يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم
انتهى من احكام ابن العربي وغيره وقوله تعالى قالوا تالله تفتؤا الاية المعنى تالله لا تفتؤا
فتحذف لا في هذا الموضع من القسم لدلالة الكلام عليها فمن ذلك قول امرئ القيس

(margin) ت القلب يحزن والعين تدمع

(margin) م ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله تفتؤا قال ابن عباس [illegible] ومنه قول الاخر

تالله يبقى على الايام ذو حيد [illegible] اراد لا يبقى [illegible] زال [illegible] العقل

والعمل [illegible] والمعنى لا تفتأ [illegible] وعبارة الداودي وعن

ابن عباس تفتؤا لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا اهـ والحرض الذي قد اذابه الهم

الهرم او الحب او الحزن وفسد والاعضاء والبدن والحسن يقال رجل حارض اي ذاهب

وحرض ومنه قول الشاعر اني امرؤ لج بي حب فاحرضني حتى بليت وحتى شفني السقم

والحرض بالجملة الذي فسد ودنا موته قال مجاهد الحرض ما دون الموت وفي حديث النبي صلى

الله عليه وسلم ما من مؤمن يمرض حتى يحرضه المرض الا غفر له اهـ [illegible]

اجابهم يعقوب بقوله انما اشكو بثي وحزني الى الله اي انما [illegible] من جزع ويضجر

وانما اشكو الى الله والبث ما في صدر الانسان مما هو معتزم ان يبثه وينشره

وقال ابو عبيدة وغيره البث اشد الحزن قال الداودي عن ابن جريج قال من بث

لم يصبر ثم قرا انما اشكو بثي وحزني الى الله وقوله ولا تيأسوا من روح الله اي

الروح الرحمة ثم جعل اليأس من رحمة الله وتفريجه من صفة الكافرين اذ فيه اما التكذيب وانقطاعه

بالربوبية واما الجهل بصفات الله تعالى والبضاعة القطعة من المال يقصد بها شراء شيء و

تزجيها عرف الفقه فيما لا حظ له من [illegible] والمزجاة معناه المدفوعة المتحيل لها

وبالجملة [illegible] وتبليغه [illegible] تقدير رجاء فاذا كانت الدراهم مدفوعة

نازلة القدر فيحتاج ان يقعد رفقها وتشفع لها [illegible] مزجاة وقيل كانت رديئة

لانها كانت زيوفا قاله ابن عباس وقيل كانت بضاعتهم عروضا وقولهم وتصدق

علينا معناه ما بين الدراهم الجياد ودراهمنا هذه المزجاة قاله السدي وغيره وقال الداودي

عن ابن جريج وتصدق علينا قال اردد علينا اخانا اهـ وهو حسن وقوله تعالى قال

هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون روي ان يوسف عليه السلام لما قالوا

له [illegible] وهلكنا [illegible] واستعطفوه رق ورحمهم قال ابن اسحاق وارفض دمعه

باكيا فشرع في كشف امره اليهم فروي انه حسر قناعه وقال لهم هل علمتم ما فعلتم

الاية وما فعلتم بيوسف واخيه اي من التفريق بينهما في الصغر و [illegible] لسبكم من

الجهل اذ انتم جاهلون فنسبهم اما الى جهل المعصية واما الى جهل الشباب وقلة الحنكة

فلما خاطبهم هذه المخاطبة تنبهوا ووقع لهم من الظن [illegible] الحال انه يوسف

فقالوا ائنك لانت يوسف مستفهمين [illegible] قال انا يوسف

وهذا اخي وباقي الاية بين وقوله سبحانه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين بالعفو

هذا منهم استنزال ليوسف واقرار بالذنب وفي ضمنه استغفار منه واثرك لفظ يعم جميع

التفضيل وقوله لا تثريب عليكم عفو جميل وقال عكرمة اوحى الله الى يوسف بعفوك

عن اخوتك رفعت لك ذكرك والتثريب اللوم والعقوبة وما جرى معهما من سوء

معتقد ونحوه وعبر بعض الناس عن التثريب بالتعيير ووقف بعض القراء عليكم وابتدأ

اليوم يغفر الله لكم ووقف اكثرهم اليوم وابتداء يغفر الله لكم على جهة الدعاء وهو تأويل

ابن اسحاق

وصلى الله على سيدنا محمد

ابو اسحاق والصحيح وهو الصحيح الراجح في الفصال ان الوقت الآخر فيه حكم على
معجزة الله لهم الا ان يكون ذلك بوحي وقوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي
قال النقاش روي ان هذا القميص كان من ثياب الجنة كساه الله ابراهيم ثم توارثه بنوه قال ع وهذا
يحتاج الى سند والظاهر انه قميص يوسف كسائر القمص وقول يوسف يات بصيرا فيه د
ليل على ان هذا كله بوحي واعلام من الله تعالى وروي ان يعقوب وجد ريح يوسف وبينه وبين
القميص مسيرة ثمانية ايام قاله ابن عباس وقال هاجت ريح فحملت عرفه وقول يعقوب
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون مخاطبة لحاضريه فروي انهم كانوا حفدته وقيل كا
في صدر كانوا بعض بنيه وقيل كانوا قرابته وتفندون معناه تردون رايه وتدفعون في صدره
وهذا هو التفنيد لغة قال منذر بن سعيد يقال شيخ مفند اي قد فسد رايه والذي يشبه
ان تفنيدهم ليعقوب انما كان لانهم كانوا يعتقدون ان هواه قد غلب عليه في جانب
يوسف وقال ص معنا تفندون تسفهون اه وقولهم انك لفي ضلالك القديم يريدون
في انتلافك في محبة يوسف وليس بالضلال الذي هو في العرف ضد الرشاد لان ذلك من الجفاء
الذي لا يسوغ لهم مواجهته به وقوله سبحانه فلما ان جاء البشير القاه على وجهه
فارتد بصيرا روي عن ابن عباس ان البشير كان يهوذا لانه كان جاء بقميص الدم وقيل بعثه
شمعون وروي انه قال للبشير على اي دين تركت يوسف قال على الاسلام قال الحمد لله الآن
كملت النعمة وقوله تعالى قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا الآية روي ان يوسف عليه السلام
لما غفر لاخوته وتحققوا ان اباهم يغفر لهم قال بعضهم لبعض ما يغني عنا هذا ان لم يغفر
الله لنا فطلبوا حينئذ من يعقوب ان يطلب لهم المغفرة من الله تعالى واعترفوا بالخطا فقال
لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي س وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اخرها الى السحر اذ كان ليلة الجمعة وان استطعت ان تقوم في تلك الليلة الآخر فانها
ساعة مشهودة والدعاء مستجاب فيها وقد قال اخي يعقوب لبنيه سوف استغفر
لكم ربي يقول حتى تاتي ليلة الجمعة وذكر الحديث رواه الترمذي وقال حسن غريب لا نعرفه الحاكم
الا من حديث الوليد بن مسلم ورواه في المستدرك على الصحيحين وقال صحيح على
شرط الشيخين يعني البخاري ومسلما اه من السلاح وقوله آوى اليه ابويه قال
ابن اسحاق والحسن اراد بالابوين اباه وامه وقيل اراد اباه وخالته قال ع والاول اظهر
بحسب اللفظ الا ان يثبت بسند ان امه قد كانت ماتت وقوله ان شاء الله هذا
الاستثناء هو الذي ندب القرآن اليه ان يقوله الانسان في جميع ما ينفذه في المستقبل و
العرش سرير الملك وخروا له سجدا اي سجود تحية وقيل كان كالسجود المعهود
عندنا من وضع الوجه بالارض وقيل بل دون ذلك كالركوع البالغ ونحوه مما كان سيرة
تحياتهم للملوك في ذلك الزمان واجمع المفسرون انه كان سجود تحية لا سجود عبادة
وقال الحسن الضمير في له لله عز وجل ورد هذا القول على الحسن وقوله عز وجل
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا المعنى قال يوسف ليعقوب
هذا السجود الذي كان منكم هو ما آلت اليه رؤياي قديما في الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر

قد جعلها ربي حقا ثم اخذ عليه السلام يعدد نعم الله عليه وقال وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وترك ذكر اخراجه من الجب لان في ذكره تجديد فعل اخوته وخزيهم تلك الغوائل وتغييب النفوس ووجه اخر انه خرج من الجب الى الرق ومن السجن الى الملك فالنعمة هنا اوضح ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف الامور انه بفعله لما اراد ان يجمع بين يعقوب وبنيه واراد من حوزة جمعهم كان ذلك الامر وقال ابن عباس كان بين ... وهو قوله سبحانه واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وهذا محتمل وقوله رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث ذكر كثير من المفسرين ان يوسف عليه السلام لما عدد في هذه الاية نعم الله عنده تشوق الى لقاء ربه ولقاء الجلة وصالحي سلفه وغيرهم من المومنين وراى الدنيا قليلة فتمنى الموت في قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال ابن عباس لم يتمن الموت نبي غير يوسف وذكر المهدوي تاويلا اخر وهو الاقوى عندي انه ليس في الاية تمني موت وانما عدد عليه السلام النعم ثم دعا ان يتم عليه النعم في باقي عمره اي توفني اذا حان اجلي على الاسلام ... الى الموت وكذلك ذكر ابن عطية ... ان معناه اذا جاء اجلي توفني مسلما قال وهذا القول هو المختار عند اهل التاويل والله اعلم اهـ وقوله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به انما يريد ضر الدنيا كالفقر والمرض ونحو ذلك ويبقى تمني الموت مخافة فساد الدين مباحا وقد قال صلى الله عليه وسلم في بعض ادعيته واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقوله انت وليي في الدنيا والاخرة اي القائم بامري الكفيل بنصرتي ورحمتي وقوله عز وجل ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك ذلك اشارة الى ما تقدم من قصة يوسف وهذه الاية تعريض لقريش وتنبيه على صدق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وفي ضمن ذلك الطعن على مكذبيه والضمير في لديهم عائد على اخوة يوسف واجمعوا معناه عزموا والامر هنا هو القاء يوسف في الجب و حكى الطبري عن ابي عمران الجوني انه قال والله ما قص الله نبأهم يعني يعقوب وبنيه ليعيرهم انهم الانبياء من اهل الجنة ولكن الله قص علينا نبأهم لئلا يقنط عبده وقوله سبحانه وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين الاية خطاب للنبي صلى الله وقوله وما تسالهم عليه من اجر الاية توبيخ للكفرة واقامة للحجة عليهم ثم ابتدا الاخبار عن كتابه العزيز انه ذكر وموعظة لجميع العالم نفعنا الله به ووفر حظنا منه وقوله سبحانه وكاين من اية في السموات والارض يعني بالاية هنا المخلوقات المنصوبة للاعتبار الدالة على خالقها سبحانه وفي مصحف عبد الله يمشون عليها وقوله وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن عباس هي في اهل الكتاب وقال مجاهد وغيره هي في العرب وقيل نزلت بسبب قريش قولهم في الطواف والتلبية لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع احدهم يقول لبيك لا شريك لك يقول قط قط اي قف هنا ولا تزد الا شريكا هو لك والغاشية ما يغشى ويغطي ويغم وبغتة اي فجاءة وهذه الاية من قوله وكاين من اية وان كانت في الكفار فان العصاة ياخذون من الفاظها بحظ ويكون الايمان حقيقة والشرك لغوية كالرياء فقد قال عليه

السلام

وصلى الله على سيدنا محمد

للسلام والرياء والشرك الاكبر صغر. وقوله سبحانه قل هذه سبيلي الاية ادعوا الى الله الاية
اشارة الى دعوة الاسلام والشريعة باسرها قال ابن زيد المعنى هذه امري وسنتي ومنهاجي
والبصيرة اسم لمعتقد الانسان في نفسه الامر من الحق واليقين وقوله انا ومن اتبعني يحتمل
ان يكون انا تاكيدا للضمير المستكن في ادعو ومن معطوف عليه وذلك بان تكون الامة كلها
امرة بالمعروف داعية الى الله الكفرة والعصاة قال ع ويجوز ان يكون انا مبتدأ وعلى بصيرة
خبر مقدم ومن معطوف عليه اه وسبحان الله تنزيه لله اي وقل سبحان الله متبرئا من
الشرك وقوله سبحانه وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم الاية تتضمن الرد
على من استغرب ارسال الرسل من البشر والقرى المدن قال الحسن لم يبعث الله رسولا قط
من اهل البادية قال ع والتبدي مكروه الا في الفتن وحين يفر بالدين ولا يعترض هذا ببدو
يعقوب لان ذلك البدو لم يكن في اهل عمود بل هو تقرى وفي منازل وربوع وايضا انما جعله بدوا
بالاضافة الى مصر كما هي بنات الحواضر بدو بالاضافة الى الحواضر ثم احال سبحانه على
الاعتبار بالامم السالفة ثم حض سبحانه على الاخرة والاستعداد لها بقوله ولدار
الاخرة خير الاية قال ص ولدار الاخرة خرجه الكوفيون على انه من اضافة الصفة الى الموصوف
واصله والدار الاخرة والبصريون على انه من حذف الموصوف واقامة صفته مقامه واصله
ولدار الحياة الاخرة او النشاة الاخرة اه وينتظم قوله تعالى افلم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ان الرسل الذين بعثهم الله من اهل القرى دعوا اممهم فلم
يومنوا بهم حتى نزلت بهم المثلات فصاروا في حيز من يعتبر بعاقبتهم فلهذا المضمن حسن
ان تدخل حتى في قوله حتى اذا استيأس الرسل وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو وابن
عامر وظنوا انهم قد كذبوا بتشديد الذال وقرأ الباقون كذبوا بضم الكاف وكسر
الذال المخففة فاما الاول فمعناها ان الرسل ظنوا ان اممهم قد كذبتهم والظن هنا
يحتمل ان يكون بمعنى اليقين ويحتمل ان يكون الظن على بابه ومعنى القراءة الثانية على ما
المشهور من قول ابن عباس وابن جبير اي حتى اذا استيأس الرسل من ايمان قومهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما ادعوه من النبوة او فيما توعدوهم
به من العذاب لما طال الامهال واتصلت العافية جاءهم نصرنا واسند الطبري ان مسلم
ابن يسار قال لسعيد بن جبير يا ابا عبد الله اية بلغت مني كل مبلغ حتى اذا استيأس الرسل
وظنوا انهم قد كذبوا فهذا هو الموت ان تظن الرسل انهم قد كذبوا مخففة فقال له
ابن جبير يا ابا عبد الرحمن انما يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم وظن قومهم ان الرسل
قد كذبتهم فقام مسلم الى سعيد فاعتنقه وقال فرج الله عنك كما فرجت عني قال ع فرضي
الله عنهما كيف كان خلقهم في العلم وقال بهذا التاويل جماعة وهو الصواب واما تاويل من
قال ان المعنى وظنوا انهم قد كذبهم من اخبرهم عن الله فغير صحيح ولا يجوز هذا على الرسل
واين العصمة والعلم [illegible] قال عياض [illegible] فان قيل فما معنى قوله تعالى حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة
رضي الله عنها معاذ الله ان تظن الرسل ذلك بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا

لم يبعث رسولا من البادية والتبدي مكروه

وصلى الله على سيدنا محمد

ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل الضمير
في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن
جبير وجماعة وهذا المعنى رد مجاهد كذبوا بالتخفيف فلا تشتغل بالك من شذوذ التفسير
بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء اه من الشفا وقوله سبحانه
جاءهم نصرنا اي بتعذيب اممهم الكافرة فنجي من نشاء اي من اتباع الرسل ولا يرد باسنا
عن القوم المجرمين اي الكافرين والبأس العذاب وقوله سبحانه لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب اي في قصص يوسف واخوته وساير الرسل الذين ذكروا على الجملة
ولما كان ذلك كله في القرءان قال عنه ما كان حديثا يفترى والذي بين يديه التوراة والا
نجيل وبا ما في الاية بين واضح قف كنت في وقت انظر في التفسير لابن هشام واتامل
في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فاذا هاتف يقول لقد
كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى وقد كان حصل في القلب عبرة
في امره صلى الله عليه وسلم واحوال صحابه رضي الله عنهم اجمعين وسلك بنا مناهجهم
المرضية والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما تفسير سورة الرعد
قيل مكية الا قوله [illegible] وقيل مدنية والظاهر ان المدني فيها كثير
قوله عز وجل المر تلك ءايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق قال ابن عباس
هذه الحروف هي من قوله انا الله اعلم وارى وقوله سبحانه الله الذي رفع السموات
بغير عمد ترونها الاية قال جمهور الناس لا عمد للسموات البتة وهذا هو الحق و
العمد اسم جمع وقوله ثم استوى على العرش ثم هنا لعطف الجمل لا للترتيب لان
الاستواء على العرش قبل رفع السموات ففي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وقد تقدم
القول في هذا وفي معنى الاستواء قف والمعتقد في هذا انه سبحانه مستو على العرش استواء
على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي اراده منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول
والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته
كان الله ولا شيء معه كان سبحانه قبل ان يخلق المكان والزمان وهو الان على ما عليه كان
وقوله وسخر الشمس والقمر تنبيه على القدرة وفي ضمن الشمس والقمر الكواكب
ولذلك قال كل يجري اي كل ما هو في معنى الشمس والقمر والاجل المسمى هو انقضاء الدنيا
وفساد هذه البنية يدبر الامر معناه يقضيه وحده ولعلكم بلقاء ربكم توقنون اي تو
قنون بالبعث وقوله سبحانه وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي لما فرغت ءاية
السماء ذكرت ءاية الارض والرواسي الجبال الثابتة وقوله سبحانه جعل فيها
زوجين اثنين الزوج في هذه الاية الصنف والنوع وليس بالزوج المعروف في المتناسلين
من الحيوان وغيره ومنه قوله سبحانه الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض الاية
ومنه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج وهذه الاية تقتضي ان كل ثمرة فموجود منها نوعان

معناه ييسره وينفذه [illegible] بالتغيير [illegible] وقال مجاهد [illegible]

قال نقو

وصلى الله على سيدنا محمد

فان اتفق ان يوجد من ثمرة اكثر من نوعين فغير ضائر في معنى الآية وقطع جمع قطعة وهي الاجزاء
وقيد منها في هذا المثال ما جاور وقرب بعضه من بعض لان اختلاف ذلك في الاكل اغرب
وقرا الجمهور وجنات بالرفع عطفا على قطع وقرا نافع وغيره وزرع ونخيل صنوان
وغير صنوان بالخفض في الكل عطفا على اعناب وقرا ابن كثير وغيره وزرع بالرفع في الكل
عطفا على قطع وصنوان جمع صنو وهو الفرع يكون مع الآخر في اصل واحد قال البراء بن
عازب الصنوان المجتمع وغير الصنوان المفترق فردا فردا وفي الصحيح العم صنو الاب و
انما نص على الصنوان في هذه الآية لانها بمثابة التجاور في القطع تظهر فيها غرابة اختلاف
الاكل والاكل بضم الهمزة اسم ما يوكل والاكل المصدر وحكى الطبري عن ابن عباس وغيره
قطع متجاورات اي واحدة سبخة واخرى عذبة ونحو هذا من القول وقال قتادة المعنى
قرى متجاورات قال ع وهذا وجه من العبرة كانه قال وفي الارض قطع متجاورات بتخصيص
الله لها بمعان فهي تسقى بماء واحد ولكنها تختلف فيما تخرجه والذي يظهر من وصفه لها
بالتجاور انها من تربة واحدة ونوع واحد وموضع العبرة في هذا ابين وعلى المعنى الاول قال
الحسن هذا امثل ضربه الله لقلوب بني آدم الارض واحدة وينزل عليها ماء واحد من
السماء فتخرج هذه زهرة وثمرة وتخرج هذه سبخة وملحا وخبثا وكذلك الناس خلقوا
من آدم فتنزل عليهم من السماء تذكرة فترق قلوب وتخشع وتقسو قلوب وتلهو
قال الحسن والله ما جالس القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان قال الله تعالى
وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقوله
سبحانه وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد المعنى ان
تعجب يا محمد من جهالتهم واعراضهم عن الحق فهم اهل لذلك وعجب غريب قولهم أنعود
بعد كوننا ترابا خلقا جديدا اولئك الذين كفروا بربهم لتصميمهم على الجحد وانكارهم
للبعث واولئك الاغلال في اعناقهم يريد في الآخرة ويحتمل ان يكون خبرا عن حولهم في تغللهم
عن الايمان كقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون وقوله
سبحانه ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة الآية مبين لخطاهم في تطلبهم سقوط
كسف من السماء وقولهم امطر علينا حجارة من السماء ونحو هذا مع تزودك بآيات
كثير وقرا الجمهور المثلات بفتح الميم وضم الثاء وقرا مجاهد بفتح الميم والثاء
الاخذة والمثلة العقوبة الشديدة بالعقوبة ثم رجى سبحانه بقوله وان ربك لذو مغفرة للناس على
ظلمهم ثم خوف بقوله وان ربك لشديد العقاب قال ابن المسيب لما نزلت هذه الآ
ية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله ومغفرته ما تهنا احد عيشا ولولا عقابه
لاتكل كل احد وقال ابن عباس ليس في القرآن ارجى من هذه الآية والمثلات هي العقوبات
المنكلات التي تجعل الانسان مثلا يتمثل به ومنه التمثيل بالقتلى ومنه المثلة بالعبيد
ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه هذه من اقتراحاتهم والآية هنا يراد بها الاشياء التي
سمتها قريش كالملك والكنز وغير ذلك ثم اخبر تعالى بانه منذر وهاد قال عكرمة
وابو الضحى المراد بالهادي محمد صلى الله عليه وسلم فهاد عطف على منذر كانه قال انما

وصلى الله على سيدنا محمد   وهذا تعرفوه

أنت منذر وهاد على هذا التأويل معناه داع الى طريق الهدى وقال مجاهد وابن
زيد المعنى انما انت منذر ولكل امة هاد اي داع يدعوهم اي فليس امرك يا محمد ببدع
ولا منكر وهذا يشبه غرض الآية وقالت فرقة الهادي في هذه الآية الله عز وجل والالفاظ
تعلق بهذا المعنى ويعرف ان الله تعالى هو الهادي من غير هذا الموضع والقولان الاولان ارجح تأويل
ما تؤول في الآية وقوله سبحانه الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد هذه
الآيات امثال منبهات على قدرة الله تعالى القاضية بتجويز البعث وما تغيض الارحام
معناه ما تنقص ثم اختلف المتأولون في صورة الزيادة والنقص وجمهور العلماء
على ان غيض الرحم هو نقص الدم على الحمل وقال الضحاك غيض الرحم ان تسقط المرأة
الولد والزيادة ان يبقى لمدة كاملة ونحوه لقتادة وقوله وكل شيء عنده بمقدار
عام في كل ما يدخله التقدير والغيب ما غاب عن الادراكات والشهادة ما تشهد من الا
مور وقوله الكبير صفة تعظيم والمتعال من العلو وقوله سبحانه سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به الآية [illegible] على الله شيء والسارب في اللغة المتصرف كيف
شاء وقوله سبحانه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله المعنى
جعل الله للعبد معقبات يحفظونه في كل حال من كل ما جاء من القدر [illegible] المقدور
الواقع [illegible] والمعقبات على هذا التأويل الحفظة على العباد اعمالهم والحفظة
لهم ايضا قاله الحسن وروى فيه عن عثمان بن عفان حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم
وهذا اقوى التأويلات في الآية وعبارة البخاري معقبات ملائكة حفظة يعقب
الاول منها الاخر وقالت فرقة الضمير في له عائد على اسم الله المتقدم ذكره اي
له معقبات يحفظون عبده والضمير في قوله يديه وما بعده من الضمائر عائدة على
العبد ثم ذكر سبحانه انه لا يغير ما بقوم هذه الحالة من الحفظ للعبد حتى يغير
العبد ما بنفسه والمعقبات الجماعات التي يعقب بعضها بعضا وهي الملائكة وينحو
هذا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث
وفي قراءة ابي بن كعب من بين يديه ورقيب من خلفه وقرا ابن عباس ورقباء من خلفه يحفظونه
بامر الله وقوله يحفظونه اي يحرسونه ويذبون عنه ويحفظون ايضا اعماله ثم اخبر
تعالى انه اذا اراد بقوم سوءا فلا مرد له ولا حفظ منه وقوله سبحانه هو الذي يريكم
البرق خوفا الآية قد تقدم في اول البقرة تفسيره والظاهر ان الخوف انما هو من صواعق
البرق والطمع في الماء الذي يكون معه وهو قول الحسن والسحاب جمع سحابة ولذلك
جمع الصفة والثقال معناه بحمل الماء قاله قتادة ومجاهد والعرب تصفها بذلك النعت
وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد قال سبحان من يسبح الرعد
بحمده وقال ابن ابي زكريا من قال اذا سمع الرعد سبحان الله وبحمده لم تصبه
صاعقة [illegible] وعن عبد الله بن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد
والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك رواه
الترمذي والنسائي والحاكم في المستدرك ولفظهم واحد اهـ من السلاح قال

الداودي

وصلى الله على سيدنا محمد

الداودي وعن ابن عباس قال من سمع الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته **وقوله سبحانه**
ويرسل الصواعق الآية قال ابن جريج كان سبب نزولها قصة اربد وعامر بن الطفيل اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل الامر بعده لعامر بن الطفيل ويدخلا في دينه فأبى عليه السلام
ثم تواعدا قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال عامر لاربد انا اشغله لك بالحديث واضربه انت
بالسيف فجعل عامر يحدثه واربد لا يصنع شيئا فلما انصرفا قال له عامر والله يا اربد لا خفتك
ابدا ولقد كنت اخافك قبل هذا فقال له اربد والله لقد اردت اخراج السيف فما قدرت
على ذلك ولقد كنت ارى بيني وبينه اذا ضربته بيضا تحتد على النبي صلى الله عليه وسلم فاطبقت
اربد صاعقة فقتلته والمحال القوة والاهلاك **ع** وفي صحيح البخاري المحال العقوبة
وقوله عز وجل له دعوة الحق الضمير في له عائد على اسم الله عز وجل قال ابن عباس
ودعوة الحق لا اله الا الله يريد وما كان من الشريعة في معناها **وقوله** والذين
يراد به ما عبد من دون الله والضمير في يدعون للكفار وغيرهم ومعنى الكلام والذين
يدعونهم الكفار في حوائجهم ومنافعهم لا يجيبونهم بشيء الا كما مثل سبحانه مثالا
لاجابتهم بالذي يبسط كفيه الى الماء ويشير اليه بالاقبال اليه فلا يبلغ فمه ابدا فكذلك
اجابة هؤلاء والانتفاع بهم لا يقع وقوله هو يريد به الماء وهو البالغ والضمير في بالغه للفم
ويصح ان يكون هو يراد به الفم وهو البالغ ايضا والضمير في بالغه للماء لان الفم لا يبلغ الماء ابدا
على تلك الحال ثم اخبر سبحانه عن دعاء الكافرين انه في اتلاف وضلال لا يفيد **وقوله تعالى**
ولله يسجد من في السموات والارض الآية تنبيه على قدرته وعظمته سبحانه وتسخير الاشياء
له والنعي على الكفار التاركين للسجود ومن تقع على الملائكة عموما وسجودهم طوع
واما اهل الارض فالمؤمنون داخلون في من وسجودهم ايضا طوع واما سجود الكفرة فجوازه
وذلك على معنى فان جعلنا السجود هذه الهيئة المعهودة فالمراد من الكفرة من يسلم خوف
السيف كما قاله قتادة وان جعلنا السجود الخضوع والتذلل حسبما هو في اللغة
فيدخل الكفار اجمعون في من لانه ليس من كافر الا ويلحقه من التذلل والاستكانة لعزة الله
تعالى انواع اكثر من ان تحصى بحسب رزاياه واعتباراته **وقوله سبحانه** وظلالهم
الآية بالغدو والآصال اخبار عن ان الظلال لها سجود لله تعالى كقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق الله من
شيء يتفيأ ظلاله الآية وقال مجاهد ظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره **وروي**
ان الكافر اذا سجد لصنمه فان ظله يسجد لله حينئذ وباقي الآية بين **ثم** مثل الكفار والمؤمنين
بقوله قل هل يستوي الاعمى والبصير وشبه الكافر بالاعمى والكفر بالظلمات وشبه المؤمن
بالبصير والايمان بالنور **وقوله سبحانه** قل الله خالق كل شيء لفظ عام يراد به الخصوص
كما تقدم وذكره في غير هذا الموضع **وقوله سبحانه** انزل من السماء ماء يريد به المطر
فسالت اودية بقدرها الاودية ما بين الجبال من الانخفاض والخنادق **وقوله** بقدرها
يحتمل ان يريد بما قدر لها من الماء ويحتمل ان يريد بقدر ما تحتمله على قدر صغرها وكبرها
ع وقوله احتمل بمعنى حمل كافتعل وفعل بمعنى قاله **ع** والزبد ما يحمله السيل

سبب نزوله

من غثاء ونحوه والرابية المنتفخة التي قد ربت ومنه الربوة وقوله سبحانه ومما توقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله المعنى ومن الاشياء التي توقدون عليها ابتغاء الحلي وهي
الذهب والفضة او ابتغاء الاستمتاع بها في المرافق وهي الحديد والرصاص والنحاس ونحوها
من الاشياء التي توقدون عليها فاخبر تعالى ان من هذه ايضا اذا احمي عليها يكون لها زبد مماثل
للزبد الذي يحمله السيل ثم ضرب سبحانه ذلك مثلا للحق والباطل اي الماء الذي تشربه الارض من
السيل فيقع النفع به هو كالحق والزبد الذي يجد وينفش ويذهب هو كالباطل وكذلك ما يخلص
من الذهب والفضة والحديد ونحوه هو كالحق وما يذهب في الدخان هو كالباطل وقوله جفاء
مصدر من قولهم اجفأت القدر اذا غلت حتى خرج زبدها وذهب وقال ص جفاء حال اي مضمحلا
متلاشيا ابو البقاء وهمزته منقلبة عن واو وقيل اصل وقوله ما ينفع الناس
يريد الخالص من الماء ومن تلك الجواهر وقوله سبحانه للذين استجابوا لربهم الحسنى
ابتداء كلام والحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا هم الكفرة وسوء الحساب هو التقصي على
المحاسب وان لا يقع في حسابه من التجاوز شيء قاله شهر بن حوشب والنخعي وفرقد
السبخي وغيرهم وقوله سبحانه افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى
المعنى اسواء من هداه الله فعلم صدق نبوتك مع من هو اعمى البصيرة باق على كفره
ان هذه الآية نزلت في حمزة بن عبد المطلب وابي جهل بعد هذا مثال في جميع العالم انما يتذكر
اولوا الالباب اخبار في ضمن هذه الآية ظاهرة اي انما يتذكر فيؤمن ويراقب الله من له لب ثم
اخذ سبحانه في وصفهم الذين يوفون بعهد الله الآية قال الثعلبي قال عبد الله بن المبارك هذه
ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب الجنة وقال ابو بكر الوراق هذه ثمان جسور فمن اراد القربة
من الله عبرها وباقي الآية ابعاضها واضحة وانوارها لذوي البصائر لائحة ويدرءون
يدفعون قال الغزالي لما ذكر هذه الآية والاية في غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليتدبر من
ذوي الالباب ولذلك لا تنكشف له اسرار الكتاب هـ وجنات بدل من عقبى وتفسير
لها وعدن هي مدينة الجنة ووسطها ومعناها جنات الاقامة من عدن في المكان
اذا اقام فيه طويلا ومنه المعادن وجنات عدن يقال هي مسكن الانبياء والشهداء والعلماء
فقط قاله عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى ان لها خمسة آلاف باب وقوله ومن
صلح من آبائهم اي من عمل صالحا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي يقولون سلام
عليكم والمعنى هذا بما صبرتم وباقي الآية واضح وقوله سبحانه والذين ينقضون
عهد الله الآية هذه صفة حال مضادة للمتقدمة نعوذ بالله من مقتهم وقوله تعالى
الله يبسط الرزق لمن يشاء الآية لما اخبر عمن تقدم وصفه بان لهم اللعنة وسوء الدار
انحى بعد ذلك على اغنيائهم وحقر شأنهم وشأن اموالهم والمعنى ان هذا كله بمشيئة
الله يهب الكافر المال ليهلكه به ويقدر على المؤمن ليعظم بذلك اجره وذخره وقوله
ويقدر من التقدير المناقض للبسط والاتساع وقوله ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل
ان الله يضل من يشاء الآية رد على مقترحي الآيات من كفار قريش كأنه قال وقوله سبحانه
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الذين بدل من من في قوله من اناب وطمأنينة القلوب

تطلب ... ومكي

بمثال

جنة عدن مسكن الانبياء والشهداء والعلماء فقط

وصلى الله على سيدنا محمد

هي الاستكانة والخضوع بذكر الله والسكون به كما لابد ورضى بالثواب عليه وجوده
الكفر ثم قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب اي لا باب المعتمد حتى لا يكفر بعد ما
نزل العذاب و الذين الثاني مبتدأ وجملة طوبى لهم وحسن مآب معناه طوبى فعلى قال
ابن عباس طوبى اسم الجنة بالحبشية وقيل طوبى اسم الجنة بالهندية وقيل طوبى
اسم شجرة في الجنة وبهذا تواترت الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى
شجرة في الجنة يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام لا يقطعها الحديث وقال ع طوبى
بفعلى من الطيب و الجمهور انها مفرد مصدر كبشرى وزلفى وقال الضحاك ومعناها غبطة لهم
لهم قال القرطبي والصحيح انها شجرة للحديث المرفوع اه ف وروى الشيخ
الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن الخطيب البغدادي في تاريخه عن شيخه ابي نعيم
الاصبهاني بسنده عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا قال له يا رسول
الله طوبى لمن رآك وآمن بك قال طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن
بي ولم يرني فقال له رجل يا رسول الله ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب
اهل الجنة تخرج من اكمامها اه من ترجمة احمد بن الحسن وقوله تعالى كذلك ارسلناك
في امة قد خلت من قبلها امم اي كما اجرينا عادتنا كذلك ارسلناك الاية وقوله
وهم يكفرون بالرحمن قال قتادة نزلت في قريش لما كتب في الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
في قصة الحديبية فقالوا بلهم نحن لا نعرف الرحمن قال ع وذلك منهم اباية اسم فقط
وهروب عن هذه العبارة التي لم يعرفوها الا من قبل النبي عليه السلام و المتاب المرجع كالمآب بسبب زولها
لان التوبة من الرجوع وقوله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض الاية قال ابن مقالتهم للنبي ص
عباس وغيره ان الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ازح عنا وسير جبال مكة فقد ضيقت
علينا الارض واقطع غير ارضنا حتى نحرث واحي لنا اباءنا واجدادنا وفلانا وفلانا فنزلت الاية وفيرت ان هذا يقع غير سوالي
في ذلك فعلمت انهم لا يؤمنون ولو كان ذلك كله وقوله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا الاية
ييأس معناه يعلم وهي لغة هوازن وقرأ علي بن ابي طالب وابن عباس وجماعة افلم يتبين ثم
اخبر سبحانه عن كفار قريش والعرب انهم لا يزالون تصيبهم قوارع من سرايا النبي صلى الله
عليه وسلم وغزواته ثم قال او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم هذا تأويل ابن عباس و قريبا
غيره وقال الحسن بن ابي الحسن المعنى او تحل القارعة قريبا من دارهم و وعد الله على قول ابن عباس
وغيره هو فتح مكة وقال الحسن الاية عامة في الكفار الى يوم القيامة وان حال الكفرة هكذا
هي ابدا الى يوم القيامة و وعد الله قيام الساعة والقارعة الرزية التي تقرع قلب صاحبها وقوله
سبحانه ولقد استهزئ برسل الاية تأنيس وتسلية له عليه السلام قال البخاري واملي
اي اطلت من الملا والملاوة ومنه يقال للواسع الطويل من الارض ملا من الارض اه وقوله
تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي احق بالعبادة ام الجمادات وقوله قل سموهم
اي سموا من له صفات يستحق بها الالوهية ومعرفهم بها افواههم وافعالهم ان كانت بسبيل
مناقضة الشرع و ولهم عذاب في الحياة الدنيا بالقتل والاسر والجدوب وغير ذلك و اشق والجدوب
من المشقة اي اصعب و الواقي الساتر على جهة الحماية من الوقاية وقوله سبحانه

وصلى الله على سيدنا محمد

مطلب — مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها قد تقدم تفسير
نظيره وقوله أكلها معناه ما يؤكل فيها وقوله سبحانه والذين آتيناهم الكتاب يفرحون
الآية قال ابن زيد المراد بالآية من آمن من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وغيره قال ع والمعنى
مدحهم وباقي الآية بين وقوله سبحانه يمحو الله ما يشاء ويثبت المعنى أنه سبحانه يمحو
من الأمور ما يشاء ويغيرها عن أحوالها مما سبق في علمه محوه وتغييره ويثبتها في الحالة
التي ينقلها إليها حتما مما سبق في علمه قال ع وأصوب ما يفسر به أم الكتاب أنه كتاب الأمر
من الأمور التي قد سبق القضاء فيها بما هو كائن وسبق أن لا تبدل ويبقى المحو والتثبيت في الأمور
التي سبق في القضاء أن تبدل وتمحى وتثبت قال نحوه قتادة وقوله سبحانه وإن ما نرينك
بعض الذي نعدهم إن شرط دخلت عليه ما وقوله أو نتوفينك أو عاطفة وقوله
فإنما جواب الشرط ومعنى الآية إن نبقك يا محمد لترى بعض الذي نعدهم أو نتوفينك قبل ذلك
فعلى كلا الوجهين فإنما يلزمك البلاغ فقط والضمير في قوله أولم يروا عائد على كفار قريش
كالذي في نعدهم وقوله نأتي معناه بالقدرة والأمر والأرض يريد بها اسم الجنس وقيل
يريد أرض الكفار المذكورين والمعنى أولم يروا أنا نأتي أرض هؤلاء بالفتح عليك فننقصها بما
يدخل في دينك من القبائل والبلاد المجاورة لهم فما يؤمنهم أن نمكنك منهم أيضا قال ابن عباس
وهذا على أن الآية مدنية ومن قال إن الأرض اسم جنس جعل الانتقاص من الأطراف بتخريب العمران
الذي يحله الله بالكفار وقيل الانتقاص هو بموت البشر ونقص الثمرات والبركة وقيل
بموت العلماء والأخيار قاله ابن عباس أيضا وكل ما ذكر يدخل في لفظ الآية وجملة معنى هذه
الآية الموعظة وضرب المثل وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم بسنده عن عطاء بن أبي
رباح في معنى ننقصها من أطرافها قال ذهاب فقهائها وخيار أهلها وعن وكيع نحوه
وقال الحسن نقصانها هو ظهور المسلمين على المشركين قال أبو عمر وقول عطاء في تأويل هذه
الآية حسن جدا تلقاه أهل العلم بالقبول وقول الحسن أيضا حسن وقوله سبحانه
فلله المكر جميعا أي العقوبات التي أحلها بهم وسماها مكرا على عرف تسمية العقوبة باسم
الذنب وباقي الآية تحذير ووعيد ويقول الذين كفروا لست مرسلا المعنى ويقول يا محمد هؤلاء
الكفرة ويقولون لست مرسلا فقل كفى بالله شهيدا أي شاهدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
قال قتادة يريد من آمن من أهل الكتاب منهم كعبد الله بن سلام وغيره كمل تفسير السورة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تفسير سورة إبراهيم عليه السلام هذه السورة مكية إلا آيتين

وهما قوله ألم تر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا إلى آخر الآيتين ذكره مكي والنقاش قوله عز
وجل الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور قال القاضي ابن الطيب وأبو
المعالي وغيرهما إن الإنزال يتعلق بالكلام القديم الذي هو صفة الذات لكن بالمعاني التي أفهمها
الله تعالى جبريل عليه السلام من الكلام وقوله لتخرج الناس من الظلمات إلى النور في هذه
الآية تشريف للنبي صلى الله عليه وسلم وعم الناس إذ هو مبعوث إلى جميع الخلق وقرأ نافع وابن
عامر الله الذي له ما في السموات وما في الأرض برفع اسم الله على القطع والابتداء وقرأ الباقون

بخفض

وصلى الله على سيدنا محمد

في قعر الهاء وويل معناه شدة وبلاء وبلاء لكبير **وقوله سبحانه** وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم الآية هذه الآية تعود رد على المشعر بين امر محمد صلى الله عليه وسلم ودام
الايتين **وقوله سبحانه** لموسى وذكرهم بايام الله اي عظهم بالتهديد بنقم الله التي احلها
بالامم الكافرة قبلهم وبالتعديد لنعمه عليهم وعبر عن النعم والنقم بالايام اذ هي في ايام وفي
هذه العبارة تعظيم هذه الكوائن المذكر بها وفي الحديث الصحيح بينما موسى في قومه يذكرهم
بايام الله الحديث في قصة موسى مع الخضر **قال** عياض وكمال ايام الله نعماؤه وبلاؤه
و قال الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم وذكرهم بايام الله قال بنعم الله وعن قتادة بالآيات
لكل صبار شكور قال نعم والله العبد اذا ابتلي صبر واذا اعطي شكر اه **وقال** ابن العربي
في احكامه وفي ايام الله قولان احدهما نعمه والثاني نقمه اه **وقوله** واذ تاذن ربكم
لئن شكرتم لازيدنكم الآية تاذن بمعنى اذن اي اعلم قال بعض العلماء الزيادة على الشكر ليست
في الدنيا وانما هي من نعم الآخرة والدنيا اهون من ذلك قال **ع** وجائز ان يزيد الله المومن على
شكره من نعم الدنيا والآخرة وان لعرهنا يحتمل ان يكون على بابه ويحتمل ان يكون كفر النعم لا كفر
الجحد وفي الآية ترجية وتخويف **و**حكى الطبري عن سفيان وعن الحسن انهما قالا معنى
الآية لئن شكرتم لازيدنكم من طاعتي **قال ع** وضعف الطبري ولينس كما قال بل هو حسن فتامله
فتامله **ع** وتضعيف الطبري من حيث التخصيص والاصل التعميم **وقوله**
الم ياتكم هو ايضا من التذكير بايام الله **وقوله سبحانه** فردوا ايديهم في افواههم
قيل معناه ردوا ايديهم في افواههم اشارة على الانبياء بالسكوت **وقال**
الحسن ردوا ايديهم في افواههم وافواه الرسل تسكيتا لهم وهذا اشنع في الرد **وقوله سبحانه**
عز وجل قالت رسلهم افي الله شك التقدير افي الالهية الله شك او في وحدانية الله شك
وما في قوله ما اذ تبين لنا مصدرية ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي قال الداودي وعن ابي
عبيدة لمن خاف مقامي مجازه حيث اقيمه بين يدي للحساب اه قال عبد الحق في العاقبة قال
الربيع بن خثيم من خاف الوعيد قرب عليه البعيد ومن طال امله ساء عمله اه وبالآية يبين من خاف الوعيد ومن طال امله
وقوله سبحانه واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد استفتحوا اي طلبوا الحكم
والاستفتاح الحكم والمعنى ان الرسل استفتحوا اي سالوا الله تعالى انفاذ الحكم بنصرهم
وقيل بل استفتح الكفار على نحو قول قريش على النافعنا وعلى نحو قول ابي جهل يوم بدر
اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرف فاحنه الغداة **و**هذا قول ابن زيد **وقرات** فرقة
واستفتحوا بكسر التاء على معنى الامر للرسل وهي قراءة ابن عباس ومجاهد وابن محيصن
وخاب معناه خسر ولم ينجح والجبار المتعظم في نفسه **و**العنيد الذي يعاند ولا ينقاد **وقوله**
من ورائه قال الطبري وغيره معناه من امامه وعلى ذلك حملوا قوله تعالى وكان وراءهم ملك وليس
الامر كما ذكروا بل الوراء هنا وهناك على بابه اي هو ما ياتي بعد في الزمان وذلك ان التقدير
في هذه الحوادث بالامام والوراء انما هو بالزمان وما تقدم فهو امام وهو بين اليد كما تقول في التوراة
والانجيل انهما بين يدي القرآن والقرآن وراءهما وعلى هذا ما تاخر في الزمان فهو وراء المتقدم
ويسقى من ماء صديد الصديد القيح والدم وهو ما يسيل من اجساد اهل النار قاله مجاهد والضحاك

وقوله يتجرعه ولا يكاد يسيغه اي يغص به لصعوبته امره عليهم وروي ان الكافر يؤتى بالشربة
من شراب اهل النار فيتكرهها فاذا ادنيت منه شوت وجهه وسقطت فيها فروة راسه واذا
شربها قطعت امعاءه وهذا الخبر مفسر لما في كتاب الله عز وجل وياتيه الموت من كل
مكان اي من كل شعرة في بدنه قاله ابراهيم التيمي وقيل من جميع جهاته الست وما هو بميت
اي لا يراح بالموت ومن ورائه عذاب غليظ قال الفضيل بن عياض العذاب الغليظ حبس الانفاس
في الاجساد وفي الحديث تخرج عنق من النار تتكلم بلسان طلق لها عينان تبصر بهما ولها
لسان تتكلم به فتقول اني امرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبمن قتل نفسا بغير نفس
فتنطوي عليهم قبل سائر الناس بخمسمائة عام فتنطوي عليهم فتقذفهم في جهنم خرجه
البزار من طريق الدري وقوله في يوم عاصف وصف اليوم بالعصوف وهو من صفات
الريح في الحقيقة لما كانت في اليوم كقول الشاعر * ونمت وما ليل المطي بنائم * وباقي الاية بين
وبرزوا لله جميعا معناه صاروا في البراز وهي الارض المتسعة فقال الضعفاء وهم الاتباع
للذين استكبروا وهم القادة واهل الراي وقولهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من
محيص المحيص المعدل والملجأ ماخوذ من حاص يحيص اذا نفر وفي الحديث فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب وروي عن ابن زيد وعن محمد بن كعب ان اهل النار يقولون انما نال اهل
الجنة الرحمة بالصبر على طاعة الله فتعالوا فلنصبر فيصبرون خمسمائة سنة فلا ينتفعون
فيقولون هلم فلنجزع فيجزعون ويصيحون ويبكون خمسمائة سنة اخرى فحينئذ يقولون
هذه المقالة سواء علينا الاية وظاهر الاية انهم انما يقولونها في موقف العرض وقت البروز
بين يدي الله عز وجل وقوله عز وجل وقال الشيطان لما قضي الامر الاية المراد هنا بالشيطان
ابليس الاقدم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق عقبة بن عامر انه قال يقوم يوم القيامة
خطيبان احدهما ابليس يقوم في الكفرة بهذه الالفاظ والثاني عيسى بن مريم يقوم بقوله
ما قلت لهم الا ما امرتني به الاية وروي في حديث ان ابليس يقوم بهذه الالفاظ في النار على اهلها
عند قولهم ما لنا من محيص في الاية المتقدمة فعلى هذه الرواية يكون معنى قوله قضي الامر اي حصل
اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة وهو تاويل الطبري وقوله وما كان لي عليكم من سلطان
اي من حجة بينة الا ان دعوتكم استثناء منقطع ويحتمل ان يريد بالسلطان في هذه الاية الغلبة
والقدرة والملك اي ما اضطررتكم ولا خوفتكم بقوة مني بل عرضت عليكم شيئا فاتفق رايكم
عليه وقوله فلا تلوموني يريد بزعمه اذ لا ذنب لي ولوموا انفسكم اي في سوء نظركم في اتباعي
وقلة تثبتكم ما انا بمصرخكم المصرخ المغيث والصارخ المستغيث واما الصريخ فهو مصدر
بمنزلة البريح وقوله اني كفرت بما اشركتمون ما مصدرية وكأنه يقول اني الان كافر باشراككم
اياي مع الله قبل هذا الوقت فهذا تبرؤ منه وقد قال تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم وقوله
عز وجل وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن
ربهم والاذن هنا عبارة عن القضاء والامضاء وقوله سبحانه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة
طيبة الم تر بمعنى الم تعلم قال ابن عباس وغيره الكلمة الطيبة هي لا اله الا الله مثلها الله سبحانه
بالشجرة الطيبة وهي النخلة في قول اكثر المتاولين فكأن هذه الكلمة اصلها ثابت في قلوب المومنين

وفضلها

وصلى الله على سيدنا محمد

وبخلها وما يصدر عنها من الافعال الزكية وانواع الحسنات هو فرعها يصعد الى السماء
من قبل العبد والجنى القطعة من الرطب عن محدودة كقوله تعالى ولنخل [illegible] بعد حين وقد تقتضى
لفظة الحين بعرفيتها تحديدا كهذه الآية والكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وما قاربها من كلام
السوء في الظلم ونحوه والشجرة الخبيثة قال الاكثر من المفسرين هي شجرة الحنظل ورواه انس عن
النبي صلى الله عليه وسلم وهذا عندي على جهة التمثيل اجتثت اي اقتلعت جثتها بنزع
الاصول وبقيت في غاية الوهي والضعف فتقلعها اقل ريح فالكافر يرى ان بيده شيئا وهو بها
لا يستقر ولا يغني عنه كهذه الشجرة التي يظن بها على بعد للجاهل بها انها شيء نافع وهي خبيثة
الجنا غير باقية وقوله سبحانه يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الاخرة القول الثابت في الدنيا هي كلمة الاخلاص والنجاة من النار لا اله الا الله والاقرار بالنبوة
وهذه الاية تعم العالم من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة قال طاوس وقتادة وجمهور
من العلماء الحياة الدنيا هي مدة حياة الانسان وفي الاخرة وقت سؤاله في قبره وقال البراء
ابن عازب وجماعة في الحياة الدنيا هي وقت سؤاله في قبره ورواه البراء عن النبي صلى الله عليه
وسلم في لفظ متاول وفي الاخرة هو يوم القيامة عند يوم العرض والاول احسن ورجحه الطبري
ولفظ البخاري عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل
في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة اهـ وحديث البراء خرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي وابن
تبتلى ماجه قال صاحب التذكرة وقد روى هذا الحديث ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو
سعيد الخدري قال ابو سعيد الخدري كنا في جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان
هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك في يده مطراق فا
قعده فقال ما تقول في هذا الرجل الحديث وفيه فقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما احد
يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا با
انظر ما روى رحمه الله تعالى لقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء اهـ قال ابو عمر
الله بن عبد البر وروينا من طرق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر كيف بك يا عمر اذا جاءك
منكر ونكير اذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلاثة اذرع وشبرا في ذراع وشبر ثم غسلوك
وكفنوك وحنطوك ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك
فتانا القبر منكر ونكير اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يجران شعورهما
معهما مرزبة لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلبوها فقال عمر يا رسول الله ان فزعنا فحقيق لنا
ان نفزع انبعث على ما انا عليه قال نعم ان شاء الله قال اذا اكفيكهما اهـ والظالمون في هذه الاية
هم الكافرون ويفعل الله ما يشاء اي بحق الملك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه وجاءت احاديث
صحيحة في مسائلة العبد في قبره وجماعة السنة تقول ان الله سبحانه يخلق للعبد ادراكات
وتحصل له الحياة كالمتعارفة واما حضور النفس وان تتلبس بالجسد كالعرف وكل هذا جائز
ويرد في قدرة الله تبارك وتعالى وعلى غير ذلك والاحاديث الصحيحة انه يسمع خفق النعال ومنها انه يرى
الضوء كان الشمس قد دنت للغروب وفيها يعاد روحه الى جسده وهذا كله

وصلى الله على سيدنا محمد

يتضمن الجنة ونعيمها من يؤمن بهذه القدرة العظيمة وقوله سبحانه ألم تر إلى الذين
بدلوا نعمت الله كفرا المراد بالذين بدلوا كفار قريش ومقتضى حديث البخاري وغيره نصا
عن ابن عباس والتقدير بدلوا شكر نعمة الله كفرا ونعمة الله في هذه الآية هو محمد صلى الله عليه
وسلم ودينه وأحلوا قومهم أي من أطاعهم وكان لهم الإشارة والتغليب إنما هو للرؤساء الأعلى
والبوار الهلاك قال عطاء بن يسار نزلت هذه الآية في قتلى بدر والأنداد جمع ند وهو المثيل
والمراد الأصنام واللام في قوله ليضلوا بضم الياء لام كي وبفتحها لام عاقبة وصيرورة وفي القراءتين
تشعبان وقوله سبحانه قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة الآية العباد جمع
عبد وعرفها التكرمة خلاف العبيد والخبر عند تقديم الفعل والطاعة المعروفة هذا هو
مقتضى الأحاديث وفسر ابن عباس هذه الآية بزكاة الأموال مجملة وكذلك فسر الصلاة بأنها
الخمس وهذا عندي منه تقريب للمخاطب والخلال مصدر من خاللته خلالا وخلة ومنه الخلة
الخليل والمراد بهذا البيوع والقيامات وقوله سبحانه الله الذي خلق السموات والأرض
وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم هذه الآية تذكير بآلائه سبحانه وتنبيه
على قدرته التي فيها إحسان إلى البشر لتقوم الحجة عليهم وقوله بأمره مصدر من أمر يأمر
وهذا راجع إلى الكلام القديم القائم بالذات وقوله دائبين معناه متماديين وفيه قوله صلى الله
عليه وسلم لصاحب الجمل الذي بكى وأجهش إليه إن هذا الجمل شكى إلي أنك تجيعه وتدئبه أي تديمه
في الخدمة والعمل وظاهر الآية أن معناه دائبين في الطلوع والغروب وما بينهما من المنافع للناس
التي لا تحصى كثرة وعن ابن عباس أنه قال معناه دائبين في طاعة الله وقوله وآتاكم من كل ما
سألتموه المعنى أن جنس الإنسان بجملته قد أوتي من كل ما شأنه أن يسأل وينتفع به وقال ابن عباس
وغيره من كل ما سألتموه يتنوع من كل ما رغبتم فيه وقوله تعالى وإن تعدوا نعمت الله
لا تحصوها أي لكثرتها وعظمها في الحواس والقوى والإيجاد بعد العدم والهداية للإيمان
وغير ذلك وقال طلق بن حبيب إن حق الله أثقل من أن يقوم به العباد ونعم الله أكثر من أن يحصيها
العباد ولكن أصبحوا توابين وأمسوا توابين وفي الحكم العطائية [illegible]
عاجل حظك ومراده العاقل عن الاستعداد لمعاده تنبه لعظمة من وجودك بإيجاده وبقاؤك
بإمداده ودوام أمرك بإمداده أنت طفل في حجر لطفه يتعهد عطفه وحضانة حفظه تغذوك
بلبان وتلقيك بأيدي إحسانه وفضله وأنت غافل عن تعظيم أمره جاهل بما أولاك من لطيف بره
وفضله به على كثير من خلقه اذكر هنا الإيجاد أولا ودوام الإمداد والإرفاد وحالة الإصدار
والإيراد وما خصك به المبدأ وحالة المعاد هـ وقوله سبحانه إن الإنسان لظلوم كفار يريد به النوع
والجنس المعنى توجد فيه هذه الخلال وهي الظلم والكفر فإن كانت هذه الخلال من جاحد فهي بصفة
وإن كانت من عاص فهي بصفة أخرى وقوله سبحانه وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد
آمنا تقدم تفسيره وقوله واجنبني وبني أن نعبد الأصنام واجنبني معناه امنعني يقال
جنبه كذا وجنبه وأجنبه إذا منعه من الأمر وحماه منه قال ع وكذا قال ص واجنبني معناه
امنعني وأصله من الجانب وعبارة المهدوي أي اجعلني جانبا من عبادتها وقال الثعلبي واجنبني
أي بعدني واجعلني منها على جانب بعيد منها وهذه الألفاظ كلها متقاربة المعاني وإن دعاء إبراهيم

عليه السلام

انظر هنا تقدم [illegible] بإرادة [illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

عليه السلام في طلبه وما بان في نسله لمنهم من عبد الاصنام وهذا الدعاء من الخليل عليه السلام يقتضي
افراط خوفه على نفسه ومن حصل في رتبته فكيف يخاف ان يعبد صنما لكن هذه الآية ينبغي ان يقتدى بها
في الخوف وطلب حسن الخاتمة والاصنام هي المنحوتة على خلقة البشر وما كان منحوتا على غير خلقة
البشر فهي اوثان قاله الطبري عن مجاهد ونسب الى الاصنام انها اضلت كثيرا من الناس تجوزا
وحقيقة الاضلال انما هو لمخترعه سبحانه وقيل اراد بالاضلال هنا الدنانير والدراهم
وقوله ومن عصاني ظاهره بالكفر لمعادلة قوله فمن تبعني فانه مني واذا كان ذلك كذلك
فقوله فانك غفور رحيم معناه حين يتوب على الكفرة حتى يؤمنوا لا انه اراد ان يغفر لكافر
وحمله على هذه العبارة ما كان ياخذ نفسه به من القول الجميل والنطق الحسن وجميل الادب
صلى الله عليه وسلم قال قتادة اسمعوا قول الخليل صلى الله عليه وسلم والله ما كانوا طعانين ولا لعانين
وكذلك قال نبي الله عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم واسند الطبري
عن عبد الله بن عمرو حديثا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هاتين الآيتين ثم دعا لامته فبشر فيهم
وكان ابراهيم التيمي يقول من يامن من البلاء بعد خوف ابراهيم الخليل على نفسه من عبادة
الاصنام وقوله من ذريتي يريد اسماعيل عليه السلام وذلك ان سارة لما غارت بهاجر
بعد ان ولدت اسماعيل تشوش قلب ابراهيم منهما فروي انه ركب البراق هو وهاجر
والطفل فجاء في يوم واحد من الشام الى بطن مكة فتركهما هناك وركب منصرفا من يومه
ذلك وكان ذلك كله بوحي من الله تعالى فلما ولى دعا بضمن هذه الآية واما كيفية بقاء هاجر
وما صنعت وسائر خبر اسماعيل ففي كتاب البخاري وغيره وفي السير ذكر ذلك كله مستوعبا
ت وفي صحيح البخاري من حديث الطويل في قصة ابراهيم مع هاجر وولدها لما حملهما
الى مكة قال فوضعهما بمكة وليس بها يومئذ احد وليس بها ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا
فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسماعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب
وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت
اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم
حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع
يديه فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم حتى بلغ يشكرون الحديث
بطوله وفي طريق قالت يا ابراهيم الى من تتركنا قال الى الله عز وجل قالت رضيت بالله
وفي هذا الحديث من الفوائد لارباب العقول والتوكل والثقة بالله سبحانه ما يطول
بنا سردها فالله المستعان اجمعها ولما انقطعت هاجر وابنها الى الله تعالى اوجدهما الله
ونبع لهما ماء زمزم المبارك الذي جعله غذاء قال ابو عمر في احكامه وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له قال ابن العربي وقد كنت مقيما بمكة سنة سبع
وثمانين واربع مائة وكنت اشرب ماء زمزم كثيرا وكلما شربته نويت به العلم والايمان و
نسيت ان اشربه للعمل فيا ليتني شربته لهما معا حتى يفتح لي فيهما ولم
يقدر فكان صغوي الى العلم اكثر منه الى العمل اه من الاحكام ومن قوله من ذريتي للتبعيض
لان اسماعيل كان بالشام والوادي ما بين الجبلين وليس من شرطه ان يكون فيه ماء وجمع

وصلى الله على سيدنا محمد

الضمير في قوله ليقيموا يدل على ان الله قد اعلمه ان ذلك الطفل ستعقب هنالك ويكون له نسل
واللام في ليقيموا لام كي هذا هو الظاهر ويصح ان تكون لام الامر كانه رغب الى الله سبحانه ان لاتقاده
يوفقهم لاقامة الصلاة وافئدة القلوب جمع فؤاد سمي بذلك لاتقاده ماخوذ من فاد و
منه الفئاد وهو مستوقد النار حيث يشوى اللحم وقوله من الناس تبعيض ومراده
المومنون وباقي الاية بين وقوله رب اجعلني مقيم الصلاة دعاء ابراهيم عليه السلام في امر كان
مثابرا عليه متمسكا به ومتى دعا الانسان في مثل هذا فانما القصد ادامة ذلك الامر واستمراره
قال السهيلي قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي حرف التبعيض
لذلك انه اعلم بعض ذريته دون بعض وقالما تقدم الى وقوله ربنا اغفر لي
ولوالدي اختلف في تاويل ذلك فقالت فرقة كان هذا قبل ان يتبين له انه
انه عدو لله فلما تبين له تبرا منه ولعله لانها كانت مومنة وقرا
الزهري وغيره ولولدي على انه دعاء لاسماعيل واسحاق وانكرها عاصم الجحدري
وقال ان في مصحف ابي بن كعب ولابوي وقوله عز وجل ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون الاية انما يوخرهم الاية هذه الاية بجملتها فيها وعيد للظالمين وتسلية
للمظلومين والخطاب بقوله تحسبن للنبي صلى الله عليه وسلم وتشخص فيه الابصار معناه
تحد النظر لفرط الفزع ولفرط ذلك يشخص المحتضر والمهطع المسرع في مشيه قاله
ابن جبير وغيره وذلك بذلة واستكانة كاسراع الاسير ونحوه وهذا ارجح الاقوال
وقال ابن عباس وغيره الاهطاع شدة النظر من غير ان يطرف وقال ابن زيد المهطع
الذي لا يرفع راسه قال ابو عبيدة قد يكون الاهطاع الوجهين جميعا الاسراع وادامة
النظر والمقنع هو الذي يرفع راسه قدما بوجهه نحو الشي ومن ذلك قول الشاعر
يباكرن العضاه بمقنعات نواجذهن كالحدا الوقيع يصف الابل عند رعيها اعالي
الشجر وقال الحسن في تفسير هذه الاية وجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى
احد وذكر المبرد فيما حكي عنه مكي ان الاقناع يوجد في كلام العرب بمعنى خفض
الراس من الذلة قال ع والاول اشهر وقوله سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم اي لا
يطرفون من الحذر والجزع وشدة الحال وقوله وافئدتهم هواء تشبيه محض وجهة
التشبيه يحتمل ان يكون في فراغ الافئدة من الخير والرجاء والطمع في الرحمة فهي منخرقة مشبهة
الهواء في تفرغه من الاشياء وانخراقه ويحتمل ان يكون في اضطراب افئدتهم وجيشانها
في صدورهم وانها تذهب وتجي وتبلغ على ما روي حناجرهم فهي في ذلك كالهواء الذي هو
ابدا في اضطراب وقوله سبحانه وانذر الناس يوم ياتيهم العذاب المراد باليوم يوم
القيامة ونصبه على انه مفعول بانذر ولا يجوز ان يكون ظرفا لان القيامة ليست بموطن
انذار قال الشيخ العارف بالله عبد الله بن ابي جمرة يجب التصديق بكل ما اخبر الله ورسوله انظر هنا نقد
به ولا يتعرض الى الكيفية في كل ما جا من امر الساعة واحوال يوم القيامة فان ذلك امر لا تسعه
العقول وطلب الكيفية فيه ضعف في الايمان وانما يجب الجزم بالتصديق بجميع ما اخبر
الله به هـ قال الغزالي فاعلم العلماء واحكم الحكماء ينكشف له عقب الموت من العجائب والايات

لم

وصلى الله على سيدنا محمد

ما لم يخطر قط بباله ولا اختلج به ضميره فلو لم تكن للعاقل هم ولا غم الا التفكر في ختم تلك
الاحوال وما الذي يكتب عند القطع من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك كافيا
في استغراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه العظائم بين ايدينا اهـ من الاحياء. وقوله
اولم تكونوا اقسمتم معناه فيقال لهم وقوله ما لكم من زوال هو المقسم عليه وهذه الاية نا
ظرة الى ما حكى الله سبحانه عنهم في قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وقوله سبحانه وسكنتم الاية المعنى يقول الله عز وجل وسكنتم ايها المع
رضون عن آيات الله من جميع العالم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر من الامم السالفة
فنزلت بهم المثلات فكان حقكم الاعتبار والاتعاظ وقوله وعند الله مكرهم
اي جزاء مكرهم وقرا السبعة سوى الكسائي وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام من لتزول
ونصب الاخرة وهذا على ان تكون ان نافية بمعنى ما ومعنى الاية تحقير مكرهم وانه ما كان
لتزول منه الشرائع والنبوات واقدار الله بها التي هي كالجبال في ثبوتها وقوتها هذا هو
تاويل الحسن وجماعة من المفسرين وتحتمل عندي ان تكون هذه الاية بمعنى تعظيم مكرهم
اي وان كان شديدا وقرا الكسائي وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بفتح اللام الاولى من لتزول
ورفع الاخرة وهي قراءة ابن عباس وغيره ومعنى الاية تعظيم مكرهم وشدته اي انه مما
يشقى به ويزيل الجبال عن مستقراتها لقوته ولكن الله تعالى ابطله ونصر اولياءه وهذا
اشد في العبرة وقرا علي وابن مسعود وعمر بن الخطاب وابي وان كاد مكرهم وذكر ابو
حاتم ان في قراءة ابي ولولا كلمة الله لزال من مكرهم الجبال وقوله سبحانه فلا تحسبن
الله مخلف وعده رسله الاية تثبيت للنبي عليه السلام ولغيره من امته ولم يكن النبي عليه
السلام ممن يحسب مثل هذا ولكن خرجت العبارة هكذا والمراد بما فيها من الزجر من
ان الله عزيز لا يمتنع منه شيء ذو انتقام من الكفرة وقوله سبحانه يوم تبدل الارض
الاية يوم ظرف للانتقام المذكور قبله وروي في تبديل الارض اخبار منها في الصحيح
تبدل الله هذه الارض بارض عفراء بيضاء كانها قرصة نقي وفي الصحيح ان الله يبدل هذه
بارض بيضاء مثل الخبزة يأكل منها المؤمن من تحت قدميه وروي انها تبدل ارضا من فضة وروي انها ارض كالفضة
من بياضها وروي انها تبدل من نار قال ع وسمعت من ابي رحمه الله انه روي ان التبديل يقع
في الارض ولكن يبدل لكل فريق ما يقتضيه حاله فالمؤمن يكون على خبز ياكل منه بحسب حا
جته اليه وفريق يكون على فضة ان صح السند بها وفريق الكفرة يكون على نار ونحو هذا
مما كله واقع تحت قدرة الله عز وجل واكثر المفسرين على ان التبديل يكون بارض بيضاء عفراء
لم يعص الله فيها ولا سفك فيها دم وليس فيها معلم لاحد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال المؤمنون وقت التبديل في ظل العرش وروي عنه انه قال الناس وقت التبديل على الصراط
وروي انه قال الناس حينئذ اضياف الله فلا يعجزهم ما لديه وفي صحيح مسلم من حديث
ثوبان في سؤال الحبر وقوله يا محمد اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال
صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله واخرج مسلم وابن ماجه جميعا
قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثم السند عن عائشة قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم

وصلى الله على سيدنا محمد

عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اين يكون الناس قال على الصراط وخرج
الترمذي من حديث عايشة قالت يا رسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
مطويات بيمينه فاين يكون المومنون يومئذ قال على الصراط يا عايشة قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح اهـ من التذكرة وترى المجرمين الى القطران ومقرنين اي مربوطين
في قرن وهو الحبل الذي تشد به وشد الايدي والارجل والاصفاد هي الاغلال واحدها صفد
والسرابيل القمص والقطران هو الذي تهنا به الابل وللنار فيه اشتعال شديد فلذلك
جعل قمص اهل النار منه وقرا عمر بن الخطاب وعلي وابو هريرة وابن عباس وغيرهم من قطر ان
والقطر النحاس وقيل النحاس وروي عن عمر انه قال ليس بالقطران ولكنه النحاس
يسربلونه وان حميم وهو الذي انتهى حره قد تناهى حره قال الحسن قد سعرت
عليهم جهنم منذ خلقت فتناهى حرها وقوله سبحانه ليجزي الله كل نفس بما كسبت
الاية جاء في لفظها ما يعم المومنين والمحسنين لنبيه على المحسنين ايضا بجزا بالاحسان
وقوله هذا بلاغ للناس الاية اشارة الى القران والوعيد الذي تضمنه والمعنى هذا
بلاغ للناس وهو لينذروا به وليذكر اولوا الالباب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما سورة الحجر مكية

قوله عز وجل الر تلك ايات الكتاب وقران مبين قال مجاهد وقتادة
الكتاب في الاية ما نزل من الكتب قبل القران ويحتمل ان يراد بالكتاب القران ثم تعطف
الصفة عليه وربما للتقليل وقد تجي للتكثير ومثال هذا ربما يود الذين كفروا وانكر
الزجاج ان تجي للتكثير واختلف المتاولون في الوقت الذي يود فيه الكفار لو كانوا
مسلمين فقالت فرقة هو عند معاينة الموت حكى ذلك الضحاك وقالت
فرقة هو عند معاينة اهوال يوم القيامة وقال ابن عباس وغيره هو عند دخولهم النار ومعرفتهم
بدخول المومنين الجنة وورد فيه حديث من طريق ابي موسى وقوله سبحانه
ذرهم ياكلوا ويتمتعوا الاية وعيد وتهديد وما فيه من المهادنة منسوخ باية السيف
وروى ابن المبارك في رقايقه قال اخبرنا الاوزاعي عن عروة بن رويم قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم شرار امتي الذين ولدوا في النعيم وغذوا به همتهم الوان الطعام والوان الثياب
يتشدقون بالكلام اهـ وقوله فسوف يعلمون وعيد ثان وحكى الطبري عن بعض
العلماء انه قال الاول في الدنيا والثاني في الاخرة فكيف تطيب حياة بين هاذين الوعيدين
وقوله ويلههم الامل اي يشغلهم املهم في الدنيا والتزيد منها قال عبد الحق
في العاقبة اعلم رحمك الله ان تقصير الامل مع حب الدنيا متعذر وانتظار الموت مع الاكباب
عليها غير متيسر ثم قال واعلم ان كثرة الاشتغال بالدنيا والميل اليها بالكلية
لذة اماتها بمنع حرارة ذكر الموت ان ترد على القلب وان تلج فيه لان القلب اذا امتلا
بشي لم يكن لشي اخر مدخل فيه فاذا اراد صاحب هذا القلب سماع الحكمة والانتفاع
بالموعظة لم يكن له بد من تفريغه ليجد الذكر فيه منزلا وتبلغ الموعظة فيه محلا فلذلك
قال ابن السماك رحمه الله ان الموتى لم يبكوا من الموت ولكنهم بكوا من حسرة الفوت

علت

الكسب

هذه

ربي

مارواه بن المبارك

ابن عبد الحق العلو منها

وصلى الله على سيدنا محمد

فاتتهم والله دار لم يتزودوا منها ودخلوا دارا لم يتزودوا لها وانما حصل لهم
الموت بحسب استغراقهم في الدنيا وطول الامل الملهي عن المعاد المهالة بسبب
شدنا بهم وقوله سبحانه وما اهلكنا من قرية الآية اي لا تستبطئن
هلاكهم فليس من قرية مهلكة الا باجل وكتاب معلوم محدود وقالوا يا ايها
الذي نزل عليه الذكر الآية القايلون هذه المقالة هم قريش كفار ولوما بمعنى لوما
لولا فتكون تحضيضا كما هي في هذه الآية وفي البخاري تاتينا هلا تاتينا وقوله
الا بالحق قال مجاهد المعنا بالرسالة والعذاب والظاهر ان معناه كما ينبغي ويحق من كما ينبغي
الوحي والمنافع التي اراها الله لعباده لا على اقتراح كافر ثم ذكر عادته سبحانه
في الامم من انه لم ياتهم باية اقتراح الا ومعها العذاب في اثرها ان لم يومنوا والنظرة
التاخير وقوله سبحانه انا نحن نزلنا الذكر رد على المستخفين في قولهم يا ايها
الذي نزل عليه الذكر وقوله وانا له لحافظون قال مجاهد وغيره الضمير في له عائد
على القران المعنا وانا له لحافظون من ان يبدل او يغير وقوله سبحانه ولقد
ارسلنا من قبلك في شيع الاولين الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اي لا يضيق صدرك
يا محمد بما يفعله قومك من الاستهزاء في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر و
غير ذلك والشيعة الفرقة التابعة لراس ما ... قال الفراء في شيع الاولين
انه من اضافة الصفة الموصوف الى صفته كقوله حق اليقين وجانب الغربي وتاوله البصريون
على حذف الموصوف اي في شيع الامم الاولين اه من ص وقوله سبحانه كذلك
نسلكه في قلوب المجرمين لا يومنون به وقد خلت سنة الاولين يحتمل ان يكون الضمير في
نسلكه يعود على الذكر المحفوظ المتقدم وهو القران ويكون الضمير في به عايدا عليه
ايضا ويحتمل ان يعود الضميران معا على الاستهزاء والشرك ونحوه ويكون الباء في به
باء السبب اي لا يومنون بسبب شركهم واستهزائهم ويحتمل ان يكون الضمير في
نسلكه عايدا على الاستهزاء والشرك والضمير في به عايد على القران والمعنا في ذلك
كله ينظر بعضه الى بعض ونسلكه معناه ندخله والمجرمين هنا يراد بهم كفار قريش
ومعاصرو النبي صلى الله عليه وسلم وقوله لا يومنون به عموم معناه الخصوص فيمن حتم
عليه وقوله وقد خلت سنة الاولين اي على هذه الوتيرة ولو فتحنا عليهم
اي على كفار قريش وكفرة العصر والضمير في قوله فظلوا عايد عليهم وهو تاويل الحسن
ويعرجون معناه يصعدون ويحتمل ان يعود على الملايكة ولو رءوا الملايكة يصعدون
ويتصرفون في باب مفتوح في السماء لما امنوا وهذا هو تاويل ابن عباس وقرا السبعة
سوى ابن كثير سكرت بضم السين وشد الكاف وقرا ابن كثير بتخفيف الكاف تقول العرب
سكرت الريح تسكر سكورا اذا ركدت ولم تنفذ لما كانت بسبيله اولا وسكر الرجل من
الشراب اذا تغيرت حاله وركد ولم ينفذ لما كان بسبيله ان ينفذ فيه وتقول العرب سكرت
البثق في مجاري الماء سكرا اذا طمسته وصرفت الماء عنه فلم ينفذ لوجهه قال ع
وهذه اللفظة سكرت بشد الكاف اما كانت من سكر الشراب او من سكور الريح فهي يعل

وصلى الله على سيدنا محمد

عدي بالتضعيف وان كانت من شكر الها تضعيفا للمبالغة لا للتعدي لان الفعل متى
فعل متعد ومعنى هذه المقالة منهم ان غير ابصارهم عما كانت عليه فهي لا تنفذ و
تعطيها حقائق الاشياء كما كانت تفعل وقوله سبحانه ولقد جعلنا في السماء
بروجا البروج المنازل واحدها برج وسمي بذلك لظهوره ومنه تبرج المراة لظهورها
وبدوها وحفظ السماء هو بالرجم بالشهب على ما تضمنته الاحاديث الصحاح
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشياطين تقرب من السماء افواجا قال فينفرد المارد
منها فيعلو فيسمع فيرمى بالشهاب فيقول لاصحابه وهو يلتهب انه من الامر كذا و
كذا فيزيد الشياطين في ذلك ويلقون الى الكهنة فيزيدون مع الكلمة مائة ونحو هذا الحديث
والا بمعنى لكن ويظهر ان الاستثناء من الحفظ وقال محمد بن يحيى عن ابيه ان من استرق
السمع ما تعالى حفظه منه وقوله موزون قال الجمهور معناه مقدر بقصد وارادة
فالوزن على هذا مستعار وقال ابن زيد المراد ما يوزن حقيقة كالذهب والفضة ونحو
ذلك مما يوزن والمعايش جمع معيشة وقوله ومن لستم له برازقين يحتمل ان يكون
عطفا على معايش كان الله تعالى عدد النعم المعايش وهو ما يوكل ويلبس ثم عدد
النعم الحيوان والعبيد وغير ذلك مما ينتفع به الناس وليس عليهم رزقهم وقوله
تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه قال ابن جريج هو المطر خاصة قال ع وينبغي ان يكون
اعم من هذا في كثير من المخلوقات وقوله سبحانه وارسلنا الرياح لواقح اي
ذات لقح يقال لقحت الناقة والشجر فهي لاقحة اذا حملت فالوجه في الريح ملقحة
لا لاقحة قال ابن داود وغيره عن عمر الرياح ثمان اربعة رحمة واربعة عذاب فالرحمة
المرسلات والمبشرات والناشرات والذاريات واما العذاب فالصرصر والعقيم والعاصف
والقاصف وهما في البحر اهـ وقوله جلت عظمته وانا لنحن نحيي ونميت الاية هذه
الايات مع الايات التي قبلها تضمنت العبرة والدلالة على قدرة الله تعالى وما يوجب توحيده
وعبادته والمعنى وانا لنحن نحيي من نشاء باخراجه من العدم الى وجود الحياة ونميت بازالة
الحياة عمن كان حيا ونحن الوارثون اي لا يبقى شيء سوانا وكل شيء هالك الا وجهه
لا رب غيره ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين [illegible] الى يوم
القيامة قال ابن العربي في احكامه روى الترمذي وغيره في سبب نزول هذه الاية عن ابن
عباس انه قال كانت امراة تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس لا والله
ما رايت مثلها قط فكان بعض الناس يتقدموا وبعضهم يستاخر فاذا سجدوا
نظروا اليها من تحت ايديهم فانزل الله الاية ثم قال ابن العربي وفي تفسير المراد بهذه الاية
خمسة اقوال احدها هذا الثاني المستقدمين في الخلق الى اليوم والمتاخرين
الذين لم يخلقوا بعد بيانا ان الله تعالى يعلم الموجود والمعدوم قاله قتادة وجماعة الثالث
من مات ومن بقي قاله ابن عباس ايضا الرابع المستقدمين سائر الامم والمستاخرين امة سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم قاله مجاهد الخامس قال الحسن معناه المستقدمين في الطاعة وا
لمستاخرين في المعصية اهـ قلت والحديث المتقدم [illegible] فلا بد من تاويله فان الصحابة
تنزه عن فعل ذلك ما ذكر فيه فيتاولون ان ذلك صدر من بعض المنافقين او بعض الاعراب الذين [illegible]

الرياح ثمان اربعة رحمة واربعة عذاب

عدم

وصلى الله على سيدنا محمد

عهد هم بالاسلام ولم يرسخ الايمان في قلوبهم والظاهر عندي انه كان يومئذ صغيرا بلا شك هذا ان
كانت الاية مدنية فان كانت مكية فهو يومئذ في سن الطفولية وبالجملة فالظاهر ضعف هذا
خلق من ثلاثة — الحديث من وجوه اهـ وباقي الاية بين ولقد خلقنا الانسان يعني ادم قال ابن عباس خلق من ثلاثة
من طين لازب وهو اللازق الجيد ومن صلصال وهو الارض الطيبة يقع عليها الماء ثم ينحسر فتتشقق
وتصير مثل الخزف ومن حما مسنون وهو الطين فيه الحماة والمسنون قال معمر هو المنتن
وهو من اسن الماء اذا تغير وذلك من جهة التصريف وقيل غير هذا وفي الحديث ان الله
تعالى خلق ادم من جميع انواع التراب الطيب والخبيث والاسود والاحمر وقوله والجان
يراد به جنس الشياطين وسئل وهب بن منبه عنهم فقال هم اجناس قال ع والمراد بهذه
الخلقة ابليس ابو الجن وقوله من قبل اي ابليس خلق قبل ادم وقوله والسموم في كلام العرب
افراط الحر حتى يقتل من نار او شمس او ريح واما اضافة النار الى السموم في هذه الاية فيحتمل
ان تكون النار انواعا ويكون السموم امرا يختص بنوع منها فتجئ الاضافة جيدة وان لم يكن هذا
فيخرج هذا على قولهم مسجد الجامع ودار الاخرة على حذف مضاف وقوله عز وجل
واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس
ما لك الا تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون اخ
الله سبحانه الملائكة بعجب عندهم وذلك انهم كانوا مخلوقين من نور وهم غير فانين لطاف
فاخبرهم سبحانه انه يخلق جسما حيا ذا بشرة وانه يخلقه من صلصال والبشرة هو وجه
الجلد في الاشهر من القول وقوله من روحي من اضافة خلق وملك الى الخالق والمالك
وقول ابليس لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال الاية ليس اباية نفس كفره عند حذاق
الحذاق لان ابايته انما هي معصية فقط وانما كفره بمقتضى قوله وتعليله اذ يقتضي ان الله تعالى
خلق خلقا مفضولا وكلف خلقا افضل منه ان يذل له فكانه قال وهذا جور وقد تقدم تفسير
اكثر هذه المعاني وقوله عز وجل قال فاخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة الى يوم الدين
قال رب فانظرني الى يوم القيامة قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم قال رب بما اغويتني — يبعثون
لازينن لهم في الارض الاية قوله بما اغويتني قال ابو عبيدة وغيره اقسم بالاغواء قال ع
كانه جعله بمنزلة قوله رب بعزتك عز وقضائك ويحتمل ان تكون باء السبب وقوله
سبحانه هذا صراط علي مستقيم القاضي هذا امر الى مصيره والعرب تقول طريقك في هذا الامر
على فلان اي اليه يصير النظر في امرك والاية تتضمن وعيدا وظاهر قوله عبادي الخصوص في اهل
الايمان والتقوى فيكون الاستثناء منقطعا وان اخذنا العباد عموما كان الاستثناء متصلا ويكون
الاقل في العدد من حيث لا قدر للكفار والنظر الاول احسن وانما الغرض الا يقع الاستثناء
الكثير من الاقل وان كان رفعها قد جوزه وقوله لموعدهم اي موضع اجتماعهم عفانا
الله عز وجل بمنه وعاملنا بمحض جوده وكرمه وقوله ان المتقين في جنات وعيون ادخلوها
بسلام امنين الاية السلام هنا يحتمل ان يكون السلامة ويحتمل ان يكون التحية والغل الحقد قال
الداودي عن النبي صلى الله عليه وسلم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا الاية قال اذا خلص المؤمنون

وصلى الله على سيدنا محمد

من الصراط حبسوا على صراط بين الجنة والنار فيقتص من بعضهم لبعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى
اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة والذي نفسي بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله في الدنيا هـ
والسرر جمع سرير ومتقابلين الظاهر أن معناه في الوجوه اذ الأسرة متقابلة فهي أحسن في الرتبة
قال مجاهد لا ينظر أحدهم في قفا صاحبه وقيل غير هذا مما لا يعطيه اللفظ والنصب التعب
تنبيه معناه على **قال الغزالي** رحمه الله في منهاجه من الآيات اللطيفة الجامعة بين الرجاء
والخوف **قوله** سبحانه نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ثم قال في عقبه وأن عذابي هو العذاب
الأليم لئلا يستولي عليك الرجاء بمرة وقوله تعالى شديد العقاب ثم قال في عقبه ذي الطول لئلا يستولي
عليك الخوف وأعجب من ذلك قوله تعالى ويحذركم الله نفسه ثم قال في عقبه والله رءوف بالعباد وأ
عجب من هذا قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب فعلق الخشية باسم الرحمن دون اسم الله
الجبار او المنتقم او المتكبر ونحوه ليكون تخويفا في تأمين وتحريكا في تسكين كما تقول اما تخشى
الوالدة الرحيمة اما تخشى الوالدة الشفيق والمراد من ذلك ان يكون الطريق عدلا فلا تذهب الى
أمن وقنوط **جعلنا الله واياكم من المتدبرين لهذا الذكر الحكيم العاملين بما فيه**
انه الجواد الكريم هـ **وقوله** ونبئهم عن ضيف ابراهيم الآية هذا ابتداء قصص بعد
انصرام الغرض الأول والضيف مصدر وصف به فهو للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث
بلفظ واحد **وقوله** انا منكم وجلون أي فزعون وانما وجل منهم لما قدم اليهم العجل الحنيذ
فلم يرهم يأكلون وكانت عندهم العلامة المؤمنة أكل الطعام وكذلك هو في عرف الناس أمنة للنازل
والمنزول به **وقوله** أبشرتموني على أن مسني الكبر أي في حالة قد مسني فيها الكبر وقول ابراهيم عليه
السلام فبم تبشرون تقرير على جهة التعجب والاستبعاد لكبرهما او على جهة الاحتقار وقلة
المبالاة بالمسرات الدنيوية لمضي العمر واستيلاء الكبر وقولهم بشرناك بالحق فيه شدة
ما أي بشرنا بحقيقة ما بشرت به فلا تكن من القانطين والقنوط أتم اليأس **وقوله** سبحانه قال
فما خطبكم ايها المرسلون الخطب لفظة انما تستعمل في الأمور الشداد وقوله الا آل لوط
استثناء منقطع والآل القوم الذين يئول امرهم الى المضاف اليه كذا قال سيبويه وهذا نص في ان لفظة
آل ليست لفظة أهل كما قال النحاس والا امرأته استثناء متصل والاستثناء بعد الاستثناء يرد
المستثنى الثاني في حكم الأمر الأول والغابرين هنا أي الباقين في العذاب وغبر من الأضداد يقال غبر
في الماضي والباقي وقول الرسل للوط بل جئناك بما كانوا فيه يمترون أي بما وعدك الله من تعذيبهم
الذي كانوا يشكون فيه والقطع الجزء من الليل **وقوله سبحانه** واتبع أدبارهم أي كن خلفهم
وفي ساقتهم حتى لا يبقى منهم احد ولا يلتفت مأخوذ من الالتفات الذي هو نظر العين قال مجاهد
المعنى لا ينظر واحد وراءه ونهوا عن النظر مخافة الغفلة وتعلق النفس بمن خلف وقيل لئلا
تتفطر قلوبهم من معاينة ما جرى على القرية في رفعها وطرحها **وقوله سبحانه**
وقضينا اليه ذلك الأمر أي أمضيناه وحتمنا به ثم أدخل في الكلام الى من حيث أوحي ذلك اليه
وأعلمه الله به **وقوله** يستبشرون أي بالأضياف طمعا منهم في الفاحشة **وقوله**
أولم ننهك عن العالمين روي انهم كانوا تقدموا اليه بأن لا يضيف أحدا والعمر والعمر بفتح العين
وضمها واحد وهما مدة الحياة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وفي هذه الآية تشريف لنبينا

محمد

مطلب
انظر هنا بعد

وصلى الله على سيدنا محمد

محمد صلى الله عليه وسلم لأن الله عز وجل أقسم بحياته ولم يفعل ذلك مع بشر سواه قاله ابن عباس
وقال الطبري قصص الله ... والعمر للابتداء. والقسم خطاب للوط عليه السلام
والتقدير قالت الملائكة له لعمرك. واقتصر على هذا أبو ... هو الذي عول عليه عياض وغيره.
وقال ابن العربي في أحكامه قال المفسرون بأجمعهم أقسم الله في هذه الآية بحياة محمد صلى
الله عليه وسلم ولا أدري ما أخرجهم عن ذكر لوط إلى ذكر محمد عليه السلام وما المانع أن يقسم الله
بحياة لوط ويبلغ به من التشريف ما شاء. وكل ما يعطي الله للوط وغيره من فضل ومن شرف
فلنبينا محمد عليه السلام ضعفاه لأنه أكرم على الله منه وإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة
نبينا محمد أرفع ولا تخرج من كلام إلى كلام لم يجر له ذكر لغير ضرورة اهـ
وما ذكره الجمهور أحسن لأن الخطاب خطاب مواجهة ولأنه تفسير صحابي وهو مقدم على
غيره ويعمهون معناه يترددون بحيرتهم ومشرقين معناه قد دخلوا في الإشراق وهو سطوع
ضوء الشمس وظهوره قاله ابن زيد وهذه الصيحة هي صيحة الرجفة وليست كصيحة
ثمود أهلكوا بعد الفجر مصبحين واستوفاهم الهلاك مشرقين وبان فصل الآية تقدم تفسير
والمتوسمين قال مجاهد المتفرسين وقال أيضا المعتبرين وقيل غير هذا وهذا كله تفسير بالمعنى
وأما تفسير اللفظة فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى وكأن معنى
هؤلاء أبقى من العذاب والإهلاك وسمة فمن رأى الوسم استدل على المعنى به واقتاده
النظر إلى تجنب المعاصي لئلا ينزل به ما نزل بهم ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر
توسمته لما رأيت مهابة عليه وقلت المرء من آل هاشم والضمير في قوله وإنها
لبسبيل مقيم يحتمل أن يعود على المدينة المهلكة أي إنها في طريق ظاهر بين للمعتبرين وهذا تأويل
مجاهد وغيره ويحتمل أن يعود على الآية ويحتمل أن يعود على الحجارة ويقويه ما روي
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال إن حجارة العذاب معلقة بين السماء والأرض منذ ألف سنة لعصاة
أمتي وقوله سبحانه وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم الأيكة الغيضة وا
والشجر الملتف المخضر قال الشاعر ألا إنما الدنيا غضارة أيكة إذا اخضر منها جانب جف جانب
جانب جف جانب وكان هؤلاء قوما يسكنون غيضة ويرتفقون بها في معايشهم فبعث
الله إليهم شعيبا فكفروا به فسلط الله عليهم الحر ودام عليهم سبعة أيام ثم رأوا سحابة
فخرجوا فاستظلوا بها فأمطرت عليهم نارا وحكى الطبري قال بعث شعيب إلى أمتين كفرتا
فعذبتا بعذابين مختلفين أهل مدين عذبوا بالصيحة وأصحاب الأيكة بالظلة وقوله وإنهما لبإمام
مبين الضمير في إنهما يحتمل أن يعود على مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الأيكة ويحتمل أن يعود
على لوط وشعيب عليهما السلام أي إنهما على طريق من الله وشرع مبين والإمام في كلام العرب
الشيء الذي يهتدى به ويؤتم به فقد يكون الطريق وقد يكون الكتاب وقد يكون الرجل المقتدى
به ونحو هذا ومن رأى عود الضمير على المدينتين قال الإمام الطريق وقيل على ذلك الكتاب الذي
بين فيه أمرهما وأصحاب الحجر هم ثمود وقد تقدم قصصهم والحجر مدينتهم وهي
ما بين المدينة وتبوك وقال المرسلين من حيث يلزم من تكذيب رسول واحد تكذيب الجميع
إذ القول به في المعتقدات واحد وقوله ينحتون من الجبال بيوتا آمنين النحت النقر بالمعاول

وصلى الله على سيدنا

والأمر قيل معناه من انصداعها وقيل من عودة الدنيا وقيل من الموت لاعتبارهم بطول الله
عمار واقع ما يحضر به ذلك انهم كانوا يأمرون عوض الآخرة فكانوا لا يعلمون بحسبها وما
خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق أي لم نخلق عبثا ولا سدى وإن الساعة لآتية أي
فلا تهتم بأعمال الكفرة فإن الله لهم بالمرصاد وقوله عز وجل ولقد آتيناك سبعا
من المثاني ذهب ابن مسعود وغيره إلى أن السبع المثاني هنا هي السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء
والمائدة والأنعام والمص والأنفال مع براءة وذهب جماعة من الصحابة ومن بعدهم إلى أن السبع
المثاني هنا آيات الفاتحة وهو نص حديث أبي بن كعب وغيره ق وهذا هو
الصحيح وقد تقدم بيان ذلك أول الكتاب وقوله سبحانه لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجا منهم حكى الطبري عن سفيان بن عيينة قال هذه الآية أمره بالاستغناء بكتاب الله عن
جميع زينة الدنيا قال ع وكأنه قال ولقد آتيناك عظيما خطيرا فلا تنظر إلى غير ذلك من أمور الدنيا
وزينتها التي متعنا بها أنواعا من هؤلاء الكفرة ومن هذا المعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من
أعطي القرآن فرأى أن أحدا أعطي أفضل مما أعطي فقد عظم صغيرا وصغر عظيما ق
وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب الناس فقال لا والله ما
أخشى عليكم أيها الناس إلا ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا الحديث وفي رواية أخوف ما أخاف
عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الأرض الحديث
وفي رواية إنما أخاف عليكم بعدي ما يفتح الله عليكم من زهرة الدنيا وزينتها الحديث هـ والأحاديث
في هذا الباب أكثر من أن يحصيها كتاب قال الغزالي في المنهاج وإذا أنعم الله عليك بنعمة الدين
فإياك أن تلتفت إلى الدنيا وحطامها فإن ذلك لا يكون منك إلا بضرب من التهاون بما أولاك
مولاك من نعم الدارين أما تسمع قوله تعالى لسيد المرسلين ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم الآية تقديره أن من أوتي القرآن العظيم حق
له أن لا ينظر إلى الدنيا الحقيرة نظرة باستحلاء فضلا عن أن يكون له فيها رغبة فليلزم الشكر
على ذلك فإنه الكرامة التي حرص عليها الخليل لأبيه والمصطفى عليه السلام لعمه فلم يفعلا وأما
حطام الدنيا فإن الله سبحانه يصبها على كل كافر وفرعون وملحد وزنديق وجاهل وفاسق
الذين هم أهون خلقه عليه ويصرفه عن كل نبي وصفي وصديق وعالم وعابد الذين هم أعز
خلقه عليه حتى أنهم لا يكادون يصيبون كسرة وخرقة ويمن عليهم سبحانه بأن لا يلطخهم
بقذرها هـ وقال ابن العربي في أحكامه قوله تعالى لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم
المعنى قد أعطيناك الآخرة فلا تنظر إلى الدنيا وقد أعطيناك العلم فلا تتشاغل بالشهوات وقد
منحناك لذة القلب فلا تنظر إلى لذة البدن وقد أعطيناك لذة القرآن فاستغن به عمن استغنى
به فلا يصح نظره إلى زخارف الدنيا وعنده معارف المولى حيي بالباقي وفني عن الفاني هـ و
قوله سبحانه وقل إني أنا النذير المبين كما أنزلنا على المقتسمين قال ع والكاف من قوله كما متعلقة
بفعل محذوف تقديره وقل إني أنا النذير كما قال قبلك رسلنا أو أنزلنا عليهم كما أنزلنا عليك واختلف
في المقتسمين من هم فقال ابن عباس وابن جبير المقتسمون هم أهل الكتاب الذين فرقوا
دينهم وجعلوا كتاب الله أعضاء آمنوا ببعض وكفروا ببعض وقال نحوه مجاهد وقالت فرقة

المقتسمين

السبع المثاني

هذه الآية من أول

انظر هذا تنبيها وترغيبا تقدم

الدنيا

يصبه

وصلى الله على سيدنا محمد

المقتسمين هم كفار قريش جعلوا القرآن سحرا وشعرا وكهانة وجعلوه أعضاء
بهذا التقسيم وقالت فرقة عضين جمع عضة وهي اسم للسحر خاصة بلغة قريش
وقاله عكرمة [illegible] وقال الواحدي كما أنزلنا عذابا على المقتسمين الذين اقتسموا
طرق مكة يصدون الناس عن الإيمان به [illegible] وقوله فوربك لنسألنهم أجمعين
الآية ضمير عام ووعيد محض يأخذ كل أحد منه بحسب جرمه وعصيانه فالكافر يسأل
عن التوحيد والرسالة وعن كفره وقصده به والمؤمن العاصي يسأل عن تضييعه وكل
مكلف عما كلف القيام به وفي هذا المعنى أحاديث قال ابن عباس في هذه الآية يقال
لهم لم عملتم كذا وكذا قال وقوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان معناه
لا يقال له ماذا أذنبت لأن الله تعالى أعلم بذنبه منه وقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر
اصدع معناه أنفذ وصرح بما بعثت به وقوله وأعرض عن المشركين من آيات المهادنة
التي نسختها آية السيف قال ابن عباس ثم أعلمه الله تعالى بأنه قد كفاه المستهزئين
بهم من كفار مكة ببوائق أصابتهم من الله تعالى قال ابن إسحاق وغيره هم الذين قذفوا في القليب
ببدر كأبي جهل وغيره وقوله سبحانه ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون
الآية تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أوحي إلي أن أجمع المال وأكن من التاجرين
ولكن أوحي إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما
بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة النحل وهي مكية غير آيات يسيرة

يأتي بيانها إن شاء الله تعالى قوله سبحانه أتى أمر الله فلا تستعجلوه روي أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قال جبريل في سرد الوحي أتى أمر الله وثب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قائما فلما قال فلا تستعجلوه سكن وقوله أتى أمر الله قال فيه جمهور المفسرين
إنه يريد القيامة وفيها وعيد للكفار وقيل المراد نصر محمد صلى الله عليه وسلم وقال الأكثر
القيامة قال وقوله تعالى فلا تستعجلوه رد على المكذبين بالبعث القائلين متى هذا الوعد إن 2
كنتم صادقين واختلف المتأولون في قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح فقال مجاهد الروح النبوة
وقال ابن عباس الروح الوحي وقال قتادة بالرحمة والوحي وقال الربيع بن أنس كل كلام
الله روح ومنه قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال الزجاج الروح ما كان فيه تحيا
به القلوب من هداية الله عز وجل وهذا قول حسن قال الداودي وعن ابن عباس قال الروح
خلق من خلق الله وأمر من أمر الله على صورة آدم وما ينزل من السماء ملك إلا ومعه روح عليه
حفيظ عليه لا يتكلم ولا يراه ملك ولا شيء مما خلق الله وعن مجاهد الروح خلق من خلق الله
لهم أيد وأرجل ومن في قوله من يشاء هي للأنبياء وقوله تعالى خلق الإنسان من نطفة المراد
بالإنسان الجنس وقوله خصيم يحتمل أن يريد به الكفرة الذين يجادلون في آيات
الله قاله الحسن البصري ويحتمل أن يريد أعم من هذا على أن الآية تعديد نعمة الذهن والبيان على
البشر وقوله سبحانه والأنعام خلقها لكم فيها دفء الدفء السخانة وذهاب البرد بالأ
كسية ونحوها وقيل الدفء تناسل الإبل وقال ابن عباس هو نسل كل شيء والمعنى الأول

وصلى الله على سيدنا محمد

هو الصحيح و المنافع ألبانها وما تصرف منها وحرثها والنسل عليها وغير ذلك
وقوله جمال أي في المنظر و تريحون تردونها وقت الرواح إلى المنازل
و تسرحون معناه تخرجونها غدوة إلى المسرح و الأثقال الأمتعة وقيل الأجسام
كقوله وأخرجت الأرض أثقالها إلا بشق الأنفس أي بمشقة والخيل سميت الخيل خيلا لاختيالها
في مشيتها ويجب على من ملكه الله شيئا من هذا الحيوان أن يرفق به وأن
يشكر الله تعالى على هذه النعم التي خوله إياها وقد روى مالك في الموطأ عن أبي عبيد مولى
سليمان بن عبد الملك عن خالد بن معدان يرفعه قال إن الله رفيق يحب الرفق ويرضاه
ويعين عليه ما لا يعين على العنف فإذا ركبتم هذه الدواب العجم فأنزلوها منازلها فإن
كانت الأرض جدبة فانجوا عليها بنقيها وعليكم بسير الليل فإن الأرض تطوى بالليل ما لا
تطوى بالنهار وإياكم والتعريس على الطريق فإنها طرق الدواب ومأوى الحيات قال
أبو عمر بن عبد البر في التمهيد هذا الحديث يستند عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه
كثيرة فأما الرفق فمحمود في كل شيء وما كان الرفق في شيء إلا زانه وقد روى مالك بسنده عن
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يحب الرفق في الأمر كله وأمر المسافر في
الخصب بأن يمشي رويدا ويكثر النزول لترعى دابته فأما الأرض المجدبة فالسنة للمسافر أن
يسرع السير ليخرج عنها وبدابته شيء من الشحم والقوة و النقي في كلام العرب الشحم والودك
له وروى أبو داود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم
منابر فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس وجعل لكم
الأرض فعليها فاقضوا حاجاتكم اهـ وقوله سبحانه ويخلق ما لا تعلمون عبرة
منصوصة على العموم أي أن مخلوقات الله من الحيوان وغيره لا يحيط بعلمها بشر بل ما يخفى
عنه أكثر مما يعلم وقوله سبحانه وعلى الله قصد السبيل الآية هذه الآية إخبار منه
الله تعالى أي على الله تقويم طريق الهدى وتبيينه بنصب الأدلة وبعث الرسل وإلى هذا
ذهب المتأولون ويحتمل أن يكون المعنى أن من سلك السبيل القاصد فعلى الله رحمته وتنعيمه
وطريقه وإلى ذلك مصيره و طريق قاصد معناه بين مستقيم قريب والألف واللام في السبيل
للعهد وهي سبيل الشرع وقوله ومنها جائر يريد طريق اليهود والنصارى وغيرهم
كالضمير في ومنها عائد على السبيل التي يتضمنها معنى الآية وقوله سبحانه فيه تسيمون
يقال أسام الرجل ماشيته إذا أرسلها ترعى وقوله سبحانه وما ذرأ لكم ذرأ معناه
بث و نشر و مختلفا ألوانه أي أصنافه ويحتمل أن يكون التنبيه على اختلاف الألوان
من حمرة وصفرة وغير ذلك والأول أبين وقوله سبحانه وهو الذي سخر البحر لتأكلوا
منه لحما طريا و تستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله و
لعلكم تشكرون البحر الماء الكثير ملحا كان أو عذبا قال ابن العربي في أحكامه قوله تعالى
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها يعني به اللؤلؤ والمرجان وهذا امتنان عام للرجال والنساء
فلا يحرم عليهم شيء منه اهـ و مواخر جمع ماخرة والمخر في اللغة الصوت الذي يكون
من هبوب الريح على شيء يشق أو يصك في الجملة الماء فيترتب منه أن يكون المخر

انظر ... (هامش)

ومعناه يسير واعليها ما دامت بنقيها (هامش)

منصوصة (هامش)

ولجة (هامش)

كان

وصلى الله على سيدنا محمد

من الريح وان يكون من السفينة وغيرها وهو جري الماء من السفن وقال بعض انهاه الى
في كلام العرب الشق يقال مخر الماء الارض وهذا الاخير ان يقال فيه لتقلد مواخر وقوله
وسبلا لعلكم تهتدون يحتمل تهتدون في مسالككم ونحو فيه السبل ويحتمل تهتدون بان الخ
في دلالة هذه المصنوعات على صانعها وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال ابن عباس العلا
مات معالم الطرق بالنهار وبالنجم هداية الليل وهذا قول حسن فانه عموم بالمعنا والعلا
علامة وذلك ان كل ما دل على شيء واعلم به فهو علامة والنجم اسم جنس وهذا هو الصواب
وقوله سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها الاية وفي جنب العجز عن عد نعمة
الله تعالى يلزم ان يكون الشاكر لها مقصرا عن بعضها فلذلك قال الله عز
وجل ان الله لغفور رحيم اي عن تقصيركم في الشكر عن جميعها نحو هذا المعنى الطبري ويرد
عليه ان نعمة الله في قول العبد الحمد لله رب العالمين مع شروطها من النية والطاعة يوازي جميع
النعم ولاكن اين قولها بشروطها والمخاطبة بقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها عامة
لجميع الناس والذين تدعون من دون الله ورفع اموات على انه خبر مبتدا مضمر تقديره هم
اموات اي قد عدمتهم الحياة واموات يراد به الذين يدعون من دون الله وقوله غير احيا
اي لم يقبلوا حياة قط ولا اتصفوا بها وقوله سبحانه وما يشعرون ايان يبعثون يعني ما
يشعرون متى يبعثون الى التعذيب وقوله سبحانه الاهكم اله واحد فالذين لا
لا يومنون بالاخرة قلوبهم منكرة اي منكرة اتحاد الالاه وهذا كما حكى عنهم
سبحانه في قولهم اجعل الالهة الاها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقوله لا جرم عبارة
عن فرقة من اللغويين عن معناها لا بد ولا محالة وقالت فرقة معناه حق ان الله ومذهب سيبويه
ان لا نافية لما تقدم من الكلام وجرم معناه وجب او حق ونحو هذا مذهب الزجاج ولا ترجع
مذهبهما ملازمة لجرم لا تنفك منه من هذه وقوله سبحانه انه لا يحب المستكبرين عام
في الكافرين والمومنين ياخذ كل احد منهم بقسطه قال الشيخ العارف بالله عبد الله
بن ابي جمرة رحمه الله من ترك النفوس ترجيا ثمة من احتها ان يجيبوا بتبدل الحال التوفيق
نفوسهم وجوابها عليهم نالوا ما نالوا وجب اهل الله نياتهم انفسهم هانوا وطرا عليهم الهوان
هنا وهناك وقد ورد في الحديث انه ما من احد الا وبراسه حكمة بيد ملك فان تعاظم وارتفع
ضرب الملك في راسه وقال له اتضع وضعك الله وان تواضع رفعه الملك وقال له ارتفع رفعك
الله من الله علينا بما به يقربنا اليه بمنه اهـ وقوله سبحانه واذا قيل لهم يعني كفار
قريش ماذا انزل ربكم الاية يقال انها بسبب النضر بن الحارث واللام في قوله ليحملوا يحتمل
ان تكون لام العاقبة ويحتمل ان تكون لام كي ويحتمل ان تكون لام الامر على معنا الحتم عليهم
والصغار الموجب لهم وقوله سبحانه ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم
من للتبعيض وذلك ان هذا الرئيس المضل يحمل وزر نفسه ووزرا من وزر كل من ضل بسببه
ولا ينقص من اوزار اولئك شيء والاوزار هي الاثقال وقوله سبحانه قد مكر الذين
من قبلهم فاتى الله بنيانهم الاية قال ابن عباس وغيره من المفسرين الاشارة بالذين من
قبلهم الى نمرود الذي بنا صرحا ليصعد فيه الى السماء بزعمه فلما افرط في علوه وقوله

ظر حله وهذا الشيخ نقد

وصلى الله على سيدنا محمد

في السماء من يحضر على ما حكي انه شوهد صلى الله عليه [...] جمعهم واحد يستغفر عليه وعلى
اتباعه وقيل ان جبريل هذه من تحتاجه ولا اعلاه [...] واعجب من اسفله وقالت
فرقة المراد بالذين يتلقهم جميع من يعقل من الاحوال المعرفة ونحو وثبت به عموم وقوله
على هذا فان الله بينا انهم من القواعد ان العدل يكد فسر ونسبه اي حالهم لحال من يعرف به
هذا وقوله تجريهم لعظيم جميع الكفار التي نزل بهم وذلك كله راجع الى ادخالهم
النار وخلودهم فيها وتشاقون معناه تحاربون اي تكونون في شق والمومنون في شق
والذين اوتوا العلم هم الملايكة فيما قال بعض المفسرين وقال يحيى بن سلام هم المومنون
قال ع والصواب انه يعم جميع من اتاه الله علم ذلك من ملايكة وانبياء وغيرهم وقد
تقدم تفسير الخزي وانه الفضيحة المخجلة وفي الحديث ان العار والخزي ليبلغ من
العبد في المقام بين يدي الله تعالى ما يتمنى ان ينطلق به الى النار ونحو هذا المعنى اخرجه
البغوي في المسند المنتخب له انتهى من الكوكب الدري وقوله سبحانه الذين تتوفيهم
الملايكة ظالمي انفسهم الذين نعت للكافرين في قول من المتأولين والملايكة يريد القابضين
لارواحهم والسلم هنا الاستسلام واللام في قوله فلبيس لام تاكيد والمثوى موضع
الاقامة وقوله سبحانه وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم الاية لما وصف سبحانه
مقالة الكفار الذين قالوا اساطير الاولين عادل ذلك بذكر مقالة المومنين من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم واوجب لكل فريق ما يستحق وقولهم خيرا جواب بحسب السوال واختلف
في قوله تعالى للذين احسنوا الى اخر الاية هل هو ابتداء كلام او هو تفسير للخير الذي انزل الله
في الوحي على نبيه خبرا ان من احسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا ونعيم في الاخرة
وروى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق
في الدنيا ويجزى بها في الاخرة وقوله سبحانه جنات عدن يدخلونها الاية تقدم
تفسير نظيرها وطيبين عبارة عن صالح حالهم واستعدادهم للموت والطيب الذي لا خبث
معه وقول الملايكة سلام عليكم بشارة من الله تعالى وفي هذا المعنى احاديث صحاح يطول
ذكرها وروى ابن المبارك في رقايقه عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد — استنقعت
المومن جاءه ملك فقال السلام عليك ولي الله الله يقرئ عليك السلام ثم نزع بهذه الاية
الذين تتوفاهم الملايكة طيبين يقولون سلام عليكم هـ وقوله سبحانه بما كنتم تعملون
علق سبحانه دخولهم الجنة باعمالهم من حيث جعل الاعمال امارة لادخال العبد الجنة ولا — لا معارضة
معارضة بين الاية وقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا — [illegible]
ان يتغمدني الله بفضل منه ورحمة فان الاية ترد بالتاويل الى معنى الحديث قال ع ومن الرحمة والتغمد
ان يوفق الله العبد الى اعمال برة ومقصد الحديث نفي وجوب ذلك على الله تعالى بالعقل كما ذهب
اليه فريق من المعتزلة وقوله سبحانه هل ينظرون الا ان تاتيهم الملايكة او ياتي امر ربك كذلك
فعل الذين من قبلهم ينظرون معناه ينتظرون ونظر متى كانت من روية العين فلا تعدى بالا وحرف
الا ومتى لم تعد فهي بمعنى الانتظار ومنه انظرونا نقتبس من نوركم ومعنى الكلام ان تاتيهم
الملايكة تقبض ارواحهم ظالمي انفسهم وقوله سبحانه او ياتي امر ربك وعيد بتقصي

الفريقين

وصلى الله على سيدنا محمد

فيها

الساعة او عذاب الدنيا ثم ذكر تعالى وهذا كله معنى الاسم عليهم بغوفوا **وقوله**
سبحانه فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء ذلك في الدنيا والاخرة وحاق معناه نزل و
حاط **وقوله** وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الاية تقدم تفسير نظيرها
في الانعام **وقوله** ولا حرمنا يريد من البحيرة والسائبة والوصيلة وغير ذلك **وقوله**
سبحانه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت الاية الى قوله فان الله لا يهدي
من يضل **وقرا** حمزة والكسائي وعاصم لا يهدي بفتح الياء وكسر الدال وذلك على معنيين اي ان
الله لا يهدي من قضى بضلالة والمعنى الثاني ان العرب تقول هدى الرجل بمعنى اهتدى **وقوله**
سبحانه واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت الضمير في اقسموا لكفار قريش
ثم رد الله تعالى عليهم بقوله بلى فاوجب بذلك البعث واكثر الناس في هذه الاية الكفار المكذبون
بالبعث **وقوله** سبحانه انما قولنا لشيء اذا اردناه الاية المقصود بهذه الاية اعلام
منكري البعث بهوان امره على الله تعالى وقربه في قدرته لا رب غيره **وقوله** سبحانه
والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هؤلاء هم الذين هاجروا الى ارض الحبشة هذا قول الجمهور
وهو الصحيح في سبب الاية لان هجرة المدينة لم تكن وقت نزول الاية والاية تتناول كل من هاجر
اولا واخرا **وقرا** جماعة خارج السبع لنثوينهم واختلف في معنى الحسنة هنا
فقالت فرقة الحسنة عدة ببقعة شريفة وهي المدينة وذهبت فرقة الى ان الحسنة
عامة في كل امر مستحسن ينالونه وفي هذا القول يدخل ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه انه كان يعطي المال وقت القسمة الرجل من المهاجرين ويقول له خذ ما وعدك الله في
الدنيا ولاجر الاخرة اكبر ثم يتلو هذه الاية وقد يدخل في هذا القول النصر على العدو وفتح البلاد وكل
امر بلغه المهاجرون والضمير في يعلمون عائد على كفار قريش **وقوله** الذين صبروا من صفة
المهاجرين **وقوله** وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم هذه الاية رد على كفار
قريش الذين استبعدوا ان يبعث الله بشرا رسولا ثم قال تعالى فاسألوا اهل الذكر هنا احبار
اليهود والنصارى قاله ابن عباس وغيره وهو اظهر الاقوال وهم في هذه النازلة خاصة انما
يخبرون بالرسل من البشر واخبارهم حجة على هؤلاء وقد ارسلت قريش الى يهود يثرب يسألونهم
ويسندون اليهم **وقوله** بالبينات متعلق بفعل محذوف مضمر تقديره ارسلناهم
بالبينات وقالت فرقة الباء متعلقة بارسلنا في اول الاية والتقدير على هذا وما ارسلنا من قبلك
بالبينات والزبر الا رجالا يوحى اليهم ففي الاية تقديم وتاخير والزبر الكتب المزبورة **وقوله**
سبحانه لتبين للناس ما نزل اليهم **ت وقد** بعث تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فبين عن الله ووضح النص هنا
وقد اوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فاعرب عن دين الله وبين وقد ذكر الناس من
حكمه وفصيح كلامه جذوة اسانيده **قال عياض** في الشفا تنبيه واما كلامه صلى الله عليه
وسلم المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فبينها ما لا يوازى فصاحة
ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من
سواهم وقوله الناس كاسنان المشط والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له
والناس معادن وما هلك امرؤ عرف قدره والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم

وقوله سبحانه ليس التقدير بل يقتضي ... ان ... تفسيره

اي ذا العلم منهم واهل الذكر

الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت عن شر فسلم وقوله ابتغ السلم واسلم يوتك الله اجركم
مرتين وان احكم الى وافر كم من علما يوتكم من الحسن احكامه الموصوف اتاها الحبي
بالكون ويكون وقوله العلم كان يشغل بالانعيه ويحل بالانعيه وقوله دو الوجهين
لا يكون عند الله وجيها وقوله عن قيل وقال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق
الامهات ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق
الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
ان يبغضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله في دعائه اللهم
اني اسئلك رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع
بها شاهدي وتزكي بها عملي وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني
اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى غير ذلك
من بيانه وحسن كلامه بما رويناه ادكا ... عن الكتابة مما لا يقدر به غيره وحار فيه
سبقا لا يقدر قدره كقوله السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن امه في اخواته
مما يرد الناظر العجب في مضمنها ويذهب به الفكر في اداء حكمها وقال صلى
الله عليه وسلم بيدا ان من قريش ونشات في سعد فجمع الله له بذلك قوة عارضة البادية
وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى التأييد الالهي الذي مدده الوحي
الذي لا يحيط بعلمه بشر اهـ وبالجملة فليس بعد بيان الله ورسوله بيان لمن عمر الله
قلبه بالايمان **وقوله** سبحانه افامن الذين مكروا السيئات الاية تهديد للكفار مكة ونحوهم
المسلمين بمكروا وعدو ومكروا لا له اي معنا عملوا **قال البخاري** قال ابن عباس في تقلبهم
في اختلافهم وقال مجاهد وقال قتادة في تقلبهم في اسفارهم التجارة في تقلبهم بالليل
اهـ **وقوله** على تخوف اي على جهة التخوف والتخوف هو التنقص وروي ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه خفي عليه معنى التخوف في هذه الاية واراد الكتب الى الامصار يسال عن ذلك
فيروى انه جاءه فتى من العرب فقال يا امير المؤمنين ان ابي يتخوفني مالي فقال عمر الله اكبر او يأخذهم
على تخوف ومنه قول النابغة تخوفهم حتى اذل سراتهم بطعن ضرار بعد فتح
الصفائح وهذا التنقص يتجه به الوعيد على معنيين احدهما ان يهلكهم ويخرج ارواحهم
على تخوف اي افذاذا يتنقصهم بذلك الشيء بعد الشيء ويصيرهم الى طاعة تلحقهم من
العذاب وفي هذه الحجة الرتبة الثالثة من الوعيد رأفة ورحمة وامهالا ليتوب التائب ويرجع
الراجع والثاني ما قاله الضحاك ان ياخذ بالعذاب طايفة او قرية ويترك اخرى
كذلك حتى يهلك الكل وقالت فرقة التخوف هنا من الخوف اي ياخذهم بعد تخوف
ينالهم يعذبهم به **وقوله سبحانه** اولم يروا الى ما خلق الله من شيء الاية قوله من
شيء لفظ عام في كل شخص وجرم له ظل كالجبال والشجر وغير ذلك وفي الظل رجوع الى الظلال
النهي. الا من بعد الزوال مشهور لغة والعرب لا تكاد تجعله الا عبارة عما بعد الزوال الى
اخره فلفظ الاية جار به بعض الفقها وبلا غم على تحرز كلام العرب واقتضائه والروية هنا
من روية القلب ولكن الاعتبار بروية القلب هنا انما تكون بالروية بالعين وعن اليمين والشمائل

[illegible]

لهم

هنا فيه تجوز واتساع وذكر الطبري عن الضحاك قال اذا زالت الشمس سجد كل شيء قبل
القبلة من نبت او شجر ولذلك كان الصالحون يستحبون الصلاة في ذلك الوقت
قال الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اربع قبل الظهر بعد الزوال تحسب بمثلهن
في صلاة السحر قال وليس من شيء الا يسبح لله تلك الساعة وقرا يتفيؤا ظلاله الآية كلها
هـ وقوله و الداخرون المتصاغر المتواضع وقوله سبحانه ولله ما في السموات
السموات هنا كل ما ارتفع من الخلق من جهة فوق فيدخل في ذلك العرش والكرسي وغيرهما
وله الدين الطاعة والملك والواصب الدائم قاله ابن عباس ثم ذكر سبحانه بنعمه ثم ذكر
بوقت المرض والالتجاء العباد اليه سبحانه والضر وان كان يعم كل مكروه فاكثر ما يجيء عن زوال
البدن وتجأرون معناه ترفعون اصواتكم باستغاثة وتضرع ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق
منكم بربهم يشركون الفريق هنا يراد به المشركون الذين يرون ان للاصنام والعبادة من شفاء
المرض وجلب النعم النفع ودفع الضر فهم اذا شفاهم الله عظموا اصنامهم واضافوا
ذلك الشفاء اليها وقوله سبحانه ليكفروا يجوز ان تكون اللام لام الصيرورة ويجوز
ان تكون لام امر على معنى التهديد وقوله بما آتيناهم اي بما انعمنا عليهم وقوله
سبحانه ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم اي لما لا يعلمون له حجة ولا برهانا
ويحتمل ان يريد نفي العلم عن الاصنام اي لجمادات لا تعلم شيئا نصيبا والنصيب المشار اليه هو
ما كانت العرب سنته من الحرث والانعام من الغلات وغيره وقوله سبحانه
ويجعلون لله البنات سبحانه الآية تعديد القبائح والكفرة في قولهم الملائكة بنات الله تعالى الله
عن قولهم والمراد بقوله ولهم ما يشتهون الذكور من الاولاد وقوله ظل وجهه مسودا
عبارة عما يعلوا وجه المغموم قال ص ظل يكون بمعنى صار وبمعنى اقام نهارا على الصفة التي
اسندت الى اسمها ويحتمل هنا الوجهين اهـ وكظيم بمعنى كاظم والمعنى انه يخفي
وجده وهمه بالانثى ومعنى يتوارى يتغيب من القوم وقرا الجحدري ايمسكها ام يدسها
وقرا الجمهور على هون وقرا عاصم الجحدري على هوان ومعنى الآية يدبر ايمسك هذه الانثى
على هوان يتحمله وهم يتجلد له او يئدها فيدفنها حية وهو الدس في التراب
وقوله للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء قالت فرقة مثل في هذه الآية بمعنى صفة اي لهؤلاء
صفة السوء ولله المثل الاعلى قال ع وهذا لا يضطر اليه لانه خروج عن اللفظ بل قوله مثل على
بابه وذلك انهم على الاطلاق مثل السوء في كل سوء ولا غاية اخزى من عذاب النار وله سبحانه المثل
الاعلى على الاطلاق ايضا اي الكمال المستغني وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك
عليها من دابة الضمير في عليها عائد على الارض وتمكن ذلك مع انه لم يجر لها ذكر لشهرتها وتمكن
الاشارة اليها وسمع ابو هريرة رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال ابو هريرة
بلى والله حتى ان الحبارى [illegible] في وكرها هزلا بذنوب الظلمة والاجل المسمى في هذه الآية [illegible]
[illegible] وقوله ما يكرهون يريد البنات وقوله سبحانه وتصف السنتهم الكذب
ان لهم الحسنى قال مجاهد وقتادة الحسنى الذكور من الاولاد وقالت فرقة يريد الجنة قال
ع ويؤيده قوله لا جرم ان لهم النار وقرا السبعة سوى نافع مفرطون بفتح الراء وخففها

وصلى الله على سيدنا محمد

اي خبيثها معذبون في النار وقيل تابع معترض بين بعض ايات اي منجا وزون الحة
في معاصي الله وقوله تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك الاية هذه اية ضرب مثل لهم
من سلف في ضمنها وعيد لهم وتأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله فهو وليهم اليوم
يحتمل ان يريد باليوم يوم الاخبار ويحتمل ان يريد يوم القيامة اي وليهم في اليوم المشهور
سبحانه الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه لتبين في موضع المفعول من اجله اي الا من اجل البيان والذي
اختلفوا فيه لفظ عام لانواع كفر الكفرة لكن الاشارة هنا الى تشريكهم الاصنام في الالهية
ثم اخذ سبحانه ينص العبر المودية الى الايمان وحدانيته وعظيم قدرته فبدأ بنعمة المطر التي
هي اصل العمر وهي ملاك الحياة وهي في غاية الظهور لا يخالف فيها عاقل وقوله مما في بطونه
الضمير عايد على الجنس وعلى المذكور وهذا كثير وقوله سبحانه سايغا للشاربين
السايغ السهل في الشرب اللذيذ ت وعن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اطعمه الله طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزي مكان الطعام
والشراب غير اللبن رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي واللفظ له هذا حديث
حسن من السلاح وقوله سبحانه ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه
سكرا الاية السكر ما يسكر هذا هو المشهور في اللغة قال ابن عباس نزلت هذه الاية قبل
تحريم الخمر واراد بالسكر الخمر وبالرزق الحسن جميع ما يشرب ويوكل حلالا من هاتين
الشجرتين فالحسن هنا الحلال وقال بهذا القول ابن جبير وجماعة وصحح ابن العربي هذا القول و
لفظه والصحيح ان ذلك كان قبل تحريم الخمر فان هذه الاية مكية باتفاق العلماء وتحريم
الخمر مدني اهـ من احكام القرآن وقال مجاهد وغيره السكر المايع من هاتين الشجرتين كالخل
الخمر والرب والنبيذ والرزق الحسن العنب والتمر وقال الطبري السكر ايضا في كلام العرب
ما يطعم ورجح الطبري هذا القول ولا مدخل للخمر فيه ولا نسخ في الاية وقوله تعالى واوحى
ربك الى النحل الاية الوحي في كلام العرب الالقاء للمعنى من الموحي الى الموحى اليه في خفاء فمن الوحي الى
الانبياء برسالة الملك ومنه وحي الرؤيا ومنه وحي الالهام وهو الذي في اية النحل باتفاق ومن المتأولين
ليس والوحي ايضا بمعنى الامر كما قال تعالى بان ربك اوحى لها وقد جعل الله بيوت النحل في هذه الثلاثة
الانواع اما في الجبال وكواها واما في متجوف الاشجار واما فيما يعرش ابن ادم من الاجباح و
الحيطان ونحوها وعرش معناه هنا هيأ والسبل الطرق وهي مسالك في الطيران وغيره و
ذللا يحتمل ان يكون حالا من النحل اي مطيعة منقادة قاله قتادة قال ابن زيد فهم يخرجون
بالنحل ينتجعون وهي تتبعهم وقرأ اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما الاية
ويحتمل ان يكون حالا من السبل اي مذللة مستقيمة وقال مجاهد لا يتوعر عليها سبيل تسلكه
ثم ذكر تعالى على جهة تعديد النعمة والتنبيه على العبرة امر العسل في قوله يخرج من
بطونها شراب مختلف وجمهور الناس على ان العسل يخرج من افواه النحل واختلاف الالوان
في العسل بحسب اختلاف النحل والمراعي والفصول ت قال الهروي في قوله تعالى
يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه وذلك انه يستحيل في بطونها ثم تمجه من افواهها

اهـ
معناه يتكون وينتقي

بالموعظة

او

من اطعمه الله طعاما ومن سقاه لبنا فليقل

ذللا
انظر هنا نقد

والله

وصلى الله على سيدنا محمد

على

هم وقوله سبحانه فيه شفاء للناس الضمير للعسل قاله الجمهور قال ابن العربي
وقد روي الاية والعظ للعارف وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا
والعسل وروى ابو سعيد الخدري ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه
فقال اسقه عسلا ثم اتاه الثانية فقال اسقه عسلا ثم اتاه فقال فعلت فما زاده الا استطلاقا
فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فبرئ وروي ان عوف
ابن مالك الاشجعي مرض فقيل له الا نعالجك فقال ائتوني بماء سماء فان الله تعالى يقول ونزلنا من السماء
ماء مباركا وائتوني بعسل فان الله تعالى يقول فيه شفاء للناس وائتوني بزيت فان الله تعالى يقول من
شجرة مباركة فجاءوه بذلك كله فخلطه جميعا ثم شربه فبرئ وقوله سبحانه ومنكم
من يرد الى ارذل العمر وارذل العمر الذي تفسد فيه الحواس ويختل النطق وخص ذلك بالرذيلة وان
كانت حالة الطفولية كذلك من حيث كانت هذه لا رجاء معها قال بعض الناس وارذل العمر خمس
وسبعون سنة روي ذلك عن علي رضي الله عنه قال ع وهذا في الاغلب وهذا لا ينحصر الى مدة معينة
وانما هو بحسب انسان انسان ورب من يكون ابن خمسين سنة وهو في ارذل عمره ورب ابن تسعين
ليس في ارذل عمره واللام في لكي يشبه ان تكون لام الصيرورة والمعنى ليصير امره بعد العلم بالاشياء
الى ان لا يعلم شيئا وهذه عبارة عن قلة علمه لا انه لا يعلم شيئا البتة وقوله سبحانه والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق اخبار يريد به العبرة وانما هي قاعدة بنى المثل عليها والمثل هو
ان المفضلين لا يصح منهم ان يساهموا مماليكهم فيما اعطوا حتى تستوي احوالهم فاذا كان
هذا في البشر فكيف تنسبون ايها الكفرة الى الله انه يسمح بان يشرك في الالوهية الاوثان
والاصنام وغيرها مما عبد من دونه وهم خلقه وملكه هذا تاويل الطبري وحكاه عن ابن
عباس قال المفسرون هذه الاية كقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم
من شركاء فيما رزقناكم الى تمام الاية ثم وقفهم سبحانه على جحدهم بنعمته في تنبيههم
لهم على مثل هذا من مواضع النظر الموجبة للايمان وقوله سبحانه والله جعل لكم من
انفسكم ازواجا هذه الاية تعديد نعم والازواج هنا الزوجات وقوله من انفسكم يحتمل
ان يريد خلقه حوا من نفس ادم وهذا قول قتادة والاظهر عندي ان يريد بقوله من انفسكم اي
من نوعكم كقوله لقد جاءكم رسول من انفسكم والحفدة قال ابن عباس هم اولاد البنين وقال الحسن
هم بنوك وبنو بنيك وقال مجاهد الحفدة الانصار والاعوان وقيل غير هذا ولا خلاف ان معنى
الحفد الخدمة والبر والمشي مسرعا في الطاعة ومنه واليك نسعى ونحفد والحفدان خبب
فوق المشي وقوله سبحانه فلا تضربوا لله الامثال الاية اي لا تمثلوا لله الامثال وهو ماخوذ
من قولك هذا ضريب هذا اي مثله والضرب النوع وقوله عز وجل ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا الاية الذي هو مثال في هذه الاية هو عبد بهذه الصفة مملوك لا يقدر على شيء
من المال ولا من امر نفسه وانما هو مسخر بارادة سيده مدبر وبازاء العبد في المثال رجل موسع
عليه في المال فهو يتصرف فيه بارادته واختلف الناس في الذي له المثل فقال ابن عباس وقتادة هو
مثال للكافر والمومن وقال مجاهد والضحاك هذا المثال والمثال الاخر الذي بعده انما هو مثال لله
تعالى والاصنام فتلك كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء والله تعالى تتصرف قدرته دون معقب

ارذل العمر خمس وسبعون

مطلب

في القنوت

وصلى الله على سيدنا محمد

وكذلك فسرا الزجاج على نحو قول مجاهد وهذا التأويل أصوب لأن الآية تكون من معنى ما قبلها
وما بعدها في تبيين أمر الله والرد على أمر الأصنام **وقوله** الحمد لله أي على ظهور الحجة **وقوله**
سبحانه وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم الآية هذا مثال لله عز وجل والأصنام فهي كالأبكم الذي
لا نطق له ولا يقدر على شيء والكل الثقيل المؤنة كالأصنام تحتاج إلى أن تنقل وتخدم ويتعذب
بها ثم لا يأتي من جهتها خير أبدا والذي يأمر بالعدل هو الله تعالى **وقوله** سبحانه وما أمر الساعة
الآية المعنى على ما قال قتادة وغيره ما تكون الساعة وإقامتها في قدرة الله تعالى إلا أن يقول لها كن
فلو اتفق أن يقف على ذلك محصل من البشر لكانت من السرعة بحيث يشك هل هي كلمح البصر أو هي
أقرب ولمح البصر هو وقوعه على المرئي **وقوله** ألم يروا إلى الطير مسخرات في جو السماء الآية الجو
مسافة ما بين السماء والأرض وقيل هو ما يلي الأرض منها والآية عبرة بينة المعنى تفسيرها
تكلف محض **و** يوم ظعنكم معناه رحيلكم والأصواف للضأن والأوبار للإبل والأشعار للمعز ولم تكن
بلادهم بلاد قطن وكتان فلذلك اقتصر على هذه ويحتمل أن ترك ذكر القطن والكتان والحرير
إعراض عن السرف إذ ملبس عباد الله الصالحين إنما هو الصوف قال ابن العربي في أحكامه عند قوله
تعالى لكم فيها دفء في هذه الآية دليل على لباس الصوف فهو أول ذلك وأولاه لأنه شعار المتقين و
لباس الصالحين وشارة الصحابة والتابعين واختيار الزهاد والعارفين وإليه نسب جماعة من الناس
الصوفية لأنه لباسهم في الغالب انتهى والأثاث متاع البيت وأحدها أثاثة هذا قول أبي زيد
الأنصاري وقال غيره الأثاث جميع أنواع المال ولا واحد له من لفظه قال ع والاشتقاق يقوي هذا
المعنى لأن حال الإنسان تكون بالمال أثيثة كما تقول شعر أثيث إذا كثر والتف والسرابيل
جميع ما لبس على جميع البدن وذكر وقاية الحر إذ هو أمس في تلك البلاد والبرد فيها معدوم
في الأكثر وأيضا فذكر أحدهما يدل على الآخر **وعن** عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جديدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أواري به عورتي وأتجمل
به في حياتي ثم عمد إلى الثوب الذي خلق فتصدق به كان في كنف الله وحفظ الله وفي ستر الله
حيا وميتا رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم في المستدرك **وعن** عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اشترى عبد ثوبا بدينار أو نصف دينار
فحمد الله عليه إلا لم يبلغ ركبتيه حتى يغفر الله له رواه الحاكم في المستدرك وقال هذا حديث
لا أعلم في إسناده أحدا ذكر بجرح **و** السرابيل التي تقي البأس هي الدروع ونحوها
ومنه قول كعب بن زهير في المهاجرين شم العرانين أبطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا
سرابيل **و** البأس مس الحديد في الحرب **و** قرأ الجمهور تسلمون وقرأ ابن عباس تسلمون من
السلامة فتكون اللفظة مخصوصة في بأس الحرب **وقوله** سبحانه ويوم نبعث من كل أمة شهيدا
في شاهدا على كفرهم وإيمانهم ثم لا يؤذن أي لا يؤذن لهم في المعذرة وهذا في موطن دون موطن
و يستعتبون معناه يعتبون تقول أعتبت الرجل إذا كفيته ما عتب فيه كما تقول أشكيته إذا
كفيته ما شكى وقال قوم معناه لا يسألون أن يرجعوا عما كانوا عليه في الدنيا **و** قال الطبري
معنى يستعتبون يعطون الرجوع إلى الدنيا فتقع منهم توبة وعمل ـــــ وهذا هو الصحيح
وهو الذي تدل عليه الأحاديث وظواهر الآيات في غير ما موضع **وقوله** سبحانه وألقوا إليهم

القول

هامش: سيد او جود / اعراض

هامش: ونبات اثيث

هامش: من لبس ثوبا / جديدا فقال الحمد لله

وصلى الله على سيدنا محمد

القول لأنه الضمير في ألقوا المعبود بل يعظم الله بتكذيب المشركين وقد قال سبحانه في آية أخرى
فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون والآية الأخرى تحت تفسير سورة يونس نستوعبها
وقوله والقوا إلى الله يومئذ السلم الضمير في ألقوا هنا عائد على المشركين والسلم الاستسلام و
قوله زدناهم عذابا فوق العذاب الآية روي في ذلك عن ابن مسعود أن الله سبحانه يسلط
عليهم عقارب وحيات لها أنياب كالنخل الطوال وقال عبيد بن عمير حيات لها أنياب كالنخل وعقارب
هذا وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن لجهنم سواحل وهذه فيها الحيات وهذه العقارب
يفر الكافرون إلى السواحل فتلقاهم هذه الحيات والعقارب فيفرون منها إلى النار فتتبعهم حتى تجد حر
النار فترجع قال ومعنى أشرابها وقوله سبحانه ويوم نبعث في كل أمة شهيدا يعني رسولها و
يجوز أن يبعث الله شهودا من الصالحين مع الرسل وقد قال بعض الصحابة إذا رأيت أحدا على معصية فا
نهه فإن أطاعك فبها وإلا كنت شهيدا عليه يوم القيامة وقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء
الإشارة بهؤلاء إلى هذه الأمة وقوله سبحانه إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال
ابن مسعود رضي الله عنه أجمع آية في كتاب الله هذه الآية وروى عثمان بن مظعون رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما نزلت هذه الآية قرأتها على أبي طالب فعجب وقال يا آل غالب اتبعوه تفلحوا
فوالله إن الله أرسله ليأمر بمكارم الأخلاق قال ع والعدل فعل كل مفروض والإحسان فعل كل مندوب
إليه وإيتاء ذي القربى لفظ يقتضي صلة الرحم ويعم جميع إسداء الخير إلى القرابة والفحشاء الزنا قاله
ابن عباس ويتناول اللفظ سائر المعاصي التي شنعتها ظاهرة والمنكر أعم منه لأنه يعم جميع المعاصي
والرذائل والإذايات على اختلاف أنواعها والبغي هو إنشاء ظلم الإنسان والسعاية فيه وكفيلا
معناه متكفلا بوفائكم وباقي الآية بين وقوله ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها الآية شبهت هذه
الآية الذي يحلف أو يعاهد ويبرم عقده بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تنقض قوى ذلك الغزل
فتحله بعد إبرامه وأنكاثا نصب على الحال والنكث النقض والعرب تقول انتكث الحبل إذا انتقضت
قواه والدخل الدغل بعينه وهو الذي راجع إلى الخدع والغدر وذلك أن المحلوف له مطمئن فيتمكن الحالف
من ضرره بما يريد وقوله سبحانه أن تكون أمة هي أربى من أمة المعنى لا تنقضوا الإيمان من أجل
أن تكون قبيلة أزيد من قبيلة في العدد والعزة والغنى وإنما يبلوكم أي يختبركم والضمير في به يحتمل
أن يعود على الربا أي إن الله ابتلى عباده بأن طلب بعضهم الظهور على بعض واختبرهم بذلك
ليرى من يجاهد نفسه ممن يتبع هواها وباقي الآية وعيد بيوم القيامة وقوله سبحانه ولا تتخذوا
أيمانكم دخلا بينكم الآية الدخل كما تقدم الغوائل والخدائع وتكرير هذا مبالغة قال الثعلبي قال أبو عبيدة كل
أمر لم يكن صحيحا فهو دخل وقوله فتزل قدم بعد ثبوتها استعارة للمستقيم الحال
يقع في شر عظيم وقوله سبحانه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الآية هذه آية نهي عن الرشا
وأخذ الأموال ثم أخبر تعالى أن ما عنده من نعيم الجنة ومواهب الآخرة خير لمن اتقى وعلم واهتدى ثم
بين سبحانه الفرق بين حال الدنيا وحال الآخرة بأن هذه تنفد وتنقضي عن الإنسان أو ينقضي عنها
وبأن الآخرة باقية دائمة وصبروا معناه عن الشهوات وعلى مكاره الطاعات وهذه إشارة إلى
الصبر عن شهوة كسب المال بالوجوه المكروهة واختلف الناس في معنى الحياة الطيبة فقال ابن
عباس هو الرزق الحلال وقال الحسن وعلي بن أبي طالب هي القناعة قال ع والذي أقول إن طيب

تحليه
أجمع آية في كتاب الله هذه الآية

وصلى الله على سيدنا محمد

الحياة الدارين الطيبة لما هو من نشاط قلوبهم وتلذذها وقوة رجائهم والرجاء للنفس لها ملذ فيه قد
تطيب حياتهم وانهم احتقروا الدنيا فزالت همومها عنهم وان انضاف الى هذا مال حلال وصحة او قناعة
فذلك كمال والا فالطيب فيما ذكرناه راتب **وقوله** سبحانه ولنجزينهم الآية وعد بنعيم الجنة قال
ابو حيان وروي عن نافع وليجزينهم بالياء التفاتا من ضمير التكلم الى ضمير الغيبة وينبغي ان يكون
على تقدير قسم ثان لا معطوفا على فلنحيينه فيكون من عطف جملة قسمية على جملة قسمية وكلتاهما
محذوفة وليس من عطف جواب لتغاير الاسناد اهـ **وقوله** سبحانه فاذا قرأت القرآن فاستعذ
بالله الآية التقدير فاذا اخذت في قراءة القرآن والاستعاذة ندب وعن عطاء ان التعوذ واجب
وتعطي الاستعاذة هذه الآية والرجيم المرجوم باللعنة وهو ابليس ثم اخبر تعالى ان ابليس
ليس له ملكة ولا رياسة هذا ظاهر السلطان عندي في هذه الآية وذلك ان السلطان ان جعلناه
الحجة فليس لابليس حجة في الدنيا على احد لا على مومن ولا على كافر الا ان تأولنا ليس له سلطان
يوم القيامة فيستقيم ان يكون بمعنى الحجة لان ابليس له حجة على الكافر بانه دعاهم بغير دليل فا
ستجابوا له من قبل انفسهم **و**يتولونه معناه يجعلونه وليا والضمير في به يحتمل ان يعود على اسم
الله عز وجل والظاهر انه يعود على اسم العدو والشيطان بمعنى من اجله وبسببه فكانه قال والذين
هم بسببه مشركون بالله وهذا الاخبار بان لا سلطان للشيطان على المومنين يعقب الامر بالاستعاذة
يقتضي ان الاستعاذة تصرف كيده كانها متضمنة للتوكل على الله والانقطاع اليه **وقوله**
سبحانه واذا بدلنا آية مكان آية يعني بها النسخ والتبديل قالوا انما انت مفتر قال كعب رمكة
وروح القدس هنا هو جبريل بلا خلاف **وقوله سبحانه** ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه
بشر قال ابن عباس كان بمكة غلام اعجمي لبعض قريش يقال له بلعام فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يعلمه الاسلام ويرومه عليه فقال بعض الكفار هذا يعلم محمدا **و**قيل اسم الغلام جبر **و**قيل يسار
وقيل يعيش واما الاعجمي فهو الذي لا يتكلم بالعربية واما العجمي فهو الذي يعجم وقد يتكلم بالعر
بية ونسبته قائمة **وقوله** وهذا اشارة الى القرآن والتقدير وهذا سرد لسان او نطق
لسان **وقوله** سبحانه انما يفتري الكذب معناه انما يكذب وهذه مقاومة للذين قالوا للنبي صلى
الله عليه وسلم انما انت مفتر **و**من قوله من كفر بدل من قوله الكاذبون **قوله** سبحانه واولئك
هم الكاذبون اي اراد به مقيس بن صبابة واشباهه ممن كان امن ثم ارتد باختياره من غير اكراه **و**
قوله الا من اكره الآية نزلت في عمار بن ياسر وامه وخباب وصهيب واشباههم ممن كان يؤذى
في الله سبحانه فربما سامح بعضهم بما اراد الكفار من القول لما اصابه من تعذيب الكفرة **فيروى**
ان عمار بن ياسر فعل ذلك فاستثناه الله في هذه الآية وبقيت الرخصة عامة في الامر بعده **ويروى**
ان عمار بن ياسر شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم ما صنع به من العذاب وما سامح به من القول فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم كيف تجد قلبك قال اجده مطمينا بالايمان قال فاجبهم بلسانك
فانه لا يضرك وان عادوا فعد **وقوله** سبحانه ولكن من شرح بالكفر صدرا معناه انبسط
الى الكفر باختياره **حـ** وقد ذكر مسائل الاكراه تركت ذلك خشية التطويل واذ
محل بسطها كتب الفقه **وقوله** سبحانه ذلك بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الاخرة الآية
ذلك اشارة الى الغضب والعذاب الذي توعد به قبل هذه الآية والضمير في انهم لمن شرح بالكفر صدرا

وقوله

[هامش: نداء نسخة — نسخ ثم معطوفا — نفى — هنا بَيْدَأ — عشر]

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الآية قال ابن اسحاق نزلت هذه الآية
في عمار بن ياسر وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد قال ع وذكر عمار في هذه غير قويم
فانه ارفع من طبقة هولاء وانما هولاء من باء بشرح صدره بالكفر صدرا فتح الله لهم باب التوبة
في اخر الآية وقال عكرمة والحسن نزلت هذه الآية في شأن عبد الله بن ابي سرح واشباهه
فكانه يقول من بعد ما فتنهم الشيطان وهذه الآية مدنية بلا خلاف وان وجد فيه ضعيف وقرا عشر
الجمهور من بعد ما فتنوا مبني للمفعول وقرا ابن عامر وحده من بعد ما فتنوا بفتح الفاء والتاء اي
فتنوا انفسهم والضمير في بعدها عائد على الفتنة او الفعلة او الهجرة او التوبة والكلام يعطيها
وان لم يجر لها ذكر صريح وقوله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها المعنى لغفور رحيم
يوم ونفس الاولى هي النفس المعروفة والثانية هي بمعنى الذات قال المهدوي وجماعة
نصبها يوم على تقدير لغفور رحيم يوم فلا يوقف على رحيم وقال ص يوم تاتي ظرف منصوب برحيم او
مفعول به باذكر اه وهذا الثاني اظهر والله اعلم وقوله سبحانه وتوفى كل نفس ما عملت
اي تجازى بحسب الخير بحسناته وكل مسيء باساءته وقوله سبحانه وضرب الله مثلا قرية
كانت امنة الآية قال ابن عباس القرية هنا مكة والمراد بهذه الضمائر كلها في الآية اهل القرية ويتوجه
عندي في الآية انه قصد بها قرية غير معينة جعلت مثلا لمكة على معنى التحذير لاهلها ولغيرها
من القرى الى يوم القيامة وهو الذي يعطيهم من كلام حفصة ام المومنين والانعم جمع نعمة وقوله
سبحانه فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعارة اي لما باشرهم ذلك صار كاللباس والضمير
في جاءهم لاهل مكة والرسول محمد صلى الله عليه وسلم والعذاب الجوع والامر وحوده ان كانت الآية
مدنية وان كانت مكية فهو الجوع فقط وقوله سبحانه فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
الآية هذا ابتداء كلام اخر اي وانتم ايها المومنون لستم كهذه القرية فكلوا واشكروا الله على تباين
حالكم من حال الكفرة وقوله حلالا حال وقوله طيبا ومستلذا اذ فيه ظهور النعمة
ويحتمل ان يكون الطيب بمعنى الحلال كرر مبالغة وتاكيدا وقوله سبحانه ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الآية هذه الآية مخاطبة للكفار الذين حرموا البحائر والسوائب
قال ابن العربي في احكامه ومعنى الآية لا تصف الاعيان بانها حلال او حرام من قبل انفسكم انما المحرم
والمحلل هو الله سبحانه قال ابن وهب قال مالك لم يكن من فتيا الناس ان يقال لهم هذا حلال وهذا حرام
ولكن يقول اياكم وهذا ولم اكن لاصنع هذا فكان الناس يطيعون ذلك ويرضونه ومعنى هذا ان التحريم
والتحليل انما هو لله كما تقدم بيانه فليس لاحد ان يصرح بهذا في عين من الاعيان الا ان يكون البارئ تعالى
يخبر بذلك عنه وما يؤدي اليه الاجتهاد انه حرام يقول فيه اني اكره كذا وكذلك كان مالك يفعل اقتداء بمن
تقدم من اهل الفتوى اه وقوله متاع قليل اشارة الى عيشهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم بعد ذلك في الاخرة وقوله ما قصصنا عليك من قبل اشارة الى ما في سورة الانعام من ذي
الظفر والشحم وقوله سبحانه ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم هذه آية تانيس لجميع العالم فمن تشاء ان تكون ماض تاب
من سوء حاله قالت فرقة الجهالة هنا العمد والجهالة عندي في هذا الموضع ليست ضد
العلم بل هي تعدي الطور وركوب الراس ومنه قوله صلى الله عليه وسلم او اجهل او يجهل علي وقد

وصلى الله على سيدنا [illegible]

تقدم بيان هذا وقيل يوجد في تعظيمه من يتقدم والله أعلم بعض المفسرين إلى يوم وقوله سبحانه إن
إبراهيم كان أمة قانتا الآية لما شنع الله تعالى على اليهود وذكر ما في شرعهم من ذكر ما حرم عليهم أراد
أن يبين بعدهم عن شرع إبراهيم عليه السلام والأمة في كلام العرب تقع على الجمع والجمع الكثير والرجل
المنفرد بطريقة وحده وعلى هذا الوجه سمي إبراهيم عليه السلام أمة قال مجاهد سمي إبراهيم أمة
لانفراده بالإيمان في وقته مدة ما وفي البخاري أنه قال لسارة ليس على الأرض اليوم مؤمن غيري وغيرك
البخاري قال ابن مسعود الأمة معلم الخير والقانت المطيع الدائم على العبادة والحنيف المائل الراجح إلى
الصلاح وقوله سبحانه وآتيناه في الدنيا حسنة الآية الحسنة لسان الصدق وإمامته لجميع
الخلق هذا قول جميع المفسرين وذلك أن كل أمة متشرعة فهي مقرة أن إيمانها إيمان إبراهيم وأنه
قدوتها وأنه كان على الصواب وهذا الكلام فيه بعض إجمال وقد تقدم في غير هذا الموضع
بيانه فلا نطيل بتعديده وقوله سبحانه أن اتبع ملة إبراهيم الآية الملة الطريقة في عقائد
الشرع وقوله سبحانه إنما جعل السبت الآية أي لم يكن من ملة إبراهيم وإنما جعله الله فرضا
عاقب به القوم المختلفين فيه قاله ابن زيد وذلك أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل أن يجعلوا من
الجمعة يوما مختصا بالعبادة وأمرهم أن يكون الجمعة فقال جمهورهم بل يكون يوم السبت
لأن الله فرغ فيه من خلق مخلوقاته فقال غيرهم بل نقبل ما أمر به موسى فراجعهم الجمهور فتابعهم
الآخرون فألزمهم الله يوم السبت إلزاما قويا عقوبة لهم ثم لم يكن منهم ثبوت بل عصوا فيه وتعدوا
فأهلكهم الله وورد في الحديث الصحيح أن اليهود والنصارى اختلفوا في اليوم الذي يختص من الجمعة
فأخذ هؤلاء السبت وهؤلاء الأحد فهدانا الله نحن إلى يوم الجمعة قال صلى الله عليه وسلم فهذا
يومهم الذي اختلفوا فيه فليس الاختلاف المذكور في الآية هو الاختلاف في النبي بهذا الحديث أق
بل الاختلاف المذكور في الآية هو بين اليهود في أنبيائهم والاختلاف المذكور في الحديث الصحيح
هو فيما بين اليهود والنصارى وقوله سبحانه ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة هذه الآية نزلت بمكة أمر عليه السلام أن يدعو إلى دين الله وشرعه بتلطف وهكذا
ينبغي أن يوعظ إلى يوم القيامة وقوله سبحانه وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الآية
أطبق أهل التفسير أن هذه الآية مدنية نزلت في شأن التمثيل بحمزة وغيره في يوم أحد
ووقع ذلك في صحيح البخاري وغيره وقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن أظفرني الله بهم لأمثلن بثلاثين
وفي كتاب النحاس وغيره بسبعين منهم فقال الناس إن ظفرنا لنفعلن ولنفعلن فنزلت هذه الآية
ثم عزم على النبي صلى الله عليه وسلم في الصبر عنها زادت في التمثيل في القتلى وروي أنه قال عليه
السلام قال لأصحابه أما أنا فأصبر كما أمرت فماذا تصنعون فقالوا نصبر يا رسول الله كما ندبتنا
وقوله وما صبرك إلا بالله أي بمعونة الله وتأييده على ذلك وقوله سبحانه
ولا تحزن عليهم الضمير قيل في قوله عليهم يعود على الكفار أي لا تتأسف على أن لم يسلموا وقالت
فرقة هو على القتلى حمزة وأصحابه الذين حزن عليهم صلى الله عليه وسلم والأول أصوب ولا تك في ضيق
مما يمكرون قرأ الجمهور ضيق بفتح الضاد وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان إن الله
مع الذين اتقوا بالنصر والمعونة واتقوا يريد المعاصي ومحسنون هم الذين يتزيدون فيما ندب
الله إليه من فعل الخير بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وصلى الله على سيدنا محمد

تفسير سورة سبحان [illegible]

إلا ثلاث آيات قال ابن مسعود في بني إسرائيل والكهف إنهما من العتاق الأول وهما
من تلادي يريد أنهن من قديم كسبه قوله عز وجل سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام أجمع العلماء على أن الإسراء كان بشخصه صلى الله عليه وسلم وأنه ركب البراق من مكة ووصل إلى بيت
المقدس وصلى فيه وقالت عائشة وغيرها
إنما أسري بروحه والصحيح ما ذهب إليه الجمهور ولو كانت منامًا ما أمكن قريشا التشنيع
ولا فضل أبو بكر بالتصديق ولا قالت له أم هانئ لا تحدث الناس بهذا فيكذبوك إلى غير هذا من الدلائل
وأما قول عائشة فإنها كانت صغيرة ولا حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك معاوية قال
ابن العربي في أحكامه قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده قال علماؤنا لو كان للنبي صلى الله عليه وسلم
اسم هو أشرف منه لسماه الله به في تلك الحالة العلية وقال الأستاذ جمال الإسلام أبو القاسم عبد
الكريم بن هوازن لما رفعه الله إلى حضرته السنية وأرقاه فوق الكواكب العلوية ألزمه اسم العبودية تواضعا
وإجلالا للألوهية انتهى من الأحكام وسبحان مصدر معناه تنزيها لله وروى طلحة بن عبيد
الله الفياض أحد العشرة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما معنى سبحان الله قال تنزيه الله
من كل سوء وكان الإسراء فيما قال مقاتل وقتادة قبل الهجرة بعام وقيل بعام ونصف والمتحقق
أن ذلك كان بعد شق الصحيفة وقيل بعد أربعين وقد وقع في الصحيح عن شريك بن أبي نمر
وهم في هذا المعنى فإنه روى حديث الإسراء فقال فيه وذلك قبل أن يوحى إليه ولا خلاف بين المحدثين
أن هذا وهم من شريك بن أبي نمر قال أسرى بعبده بمعنى سرى وليست همزته للتعدية بل سرى وأسرى
والباء للتعدية وليلا ظرف للتأكيد لأن الإسراء لا يكون لغة إلا بالليل وقيل يعني به في جوف
الليل بين ذلك للجاهل والمسجد الأقصى بيت المقدس والأقصى البعيد وباركنا حوله من وجهين
أحدهما النبوة والشرائع والرسل الذين كانوا في ذلك القطر وفي نواحيه والآخر النعم من الأشجار
والمياه والأرض المفيدة وقوله سبحانه لنريه من آياتنا يريد لنري محمدا بعينه آياتنا
في السموات والملائكة والجنة والسدرة وغير ذلك من العجائب مما رآه تلك الليلة ولا خلاف
أن في هذا الإسراء فرضت الصلوات الخمس على هذه الأمة وقوله إنه هو السميع البصير وعيد
للمكذبين بأمر الإسراء أي هو السميع لما تقولون البصير بأفعالكم وآتينا موسى الكتاب أي التوراة
وقوله ألا تتخذوا من دوني وكيلا الآية التقدير فعلنا ذلك لئلا تتخذوا وذرية [illegible]
منصوب على النداء وهذه مخاطبة للعالم وقيل نصبه ذرية على أنه مفعول بتتخذوا ويكون المعنى
ألا تتخذوا بشرا إلها من دون الله وقرأ أبو عمرو وحده ألا يتخذوا بالياء على لفظ الغائب
والوكيل هنا من التوكيل أي متوكلا عليه في الأمور [illegible] بعد الوجه وقال مجاهد وكيلا
شريكا ووصف نوح بالشكر لأنه كان يحمد الله في كل حال وعلى كل نعمة على المطعم والمشرب والملبس نوحا
والبراز وغير ذلك صلى الله عليه وسلم قاله سلمان الفارسي وغيره وقال ابن المبارك في رقائقه
أخبرنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه عن عبد الله بن سلام أن موسى عليه السلام قال
يا رب ما الشكر الذي ينبغي لك قال لا يزال لسانك رطبا من ذكري وقد رويناه مسندا
عن النبي صلى الله عليه وسلم أعني لا يزال لسانك رطبا من ذكر الله وقوله سبحانه وقضينا

وصلى الله على سيدنا محمد

إلى بني إسرائيل الآية قالت فرقة قضينا معناه في الكتاب قال ع ولا يتعدى هذا الفعل في هذا المكان بعد به
قضينا بإلى وتلخيص المعنى عندي أن هذا المعنى الذي قضاه الله عز وجل في الكتاب على بني إسرائيل
وألزمهم إياه ثم أخبرهم به في التوراة على لسان موسى فلما أراد هنا الإعلام لنا بالأمرين جميعا في
إيجاز جعل قضينا دالة على النفوذ في الكتاب وقرن بها إلى دالة على إنزال الخبر بذلك إلى بني إسرائيل
والمعنى المقصود مفهوم خلال هذه الألفاظ ولهذا فسر ابن عباس مرة بأن قال قضينا إلى بني
إسرائيل معناه أعلمناهم وقال مرة قضينا عليهم والكتاب هنا التوراة كان القسم في قوله
لتفسدن غير مترجم مع أن يجعل الكتاب هو اللوح المحفوظ وقال ص وقضينا بمعنى
أوحينا ولذلك تعدى بإلى وأصله أن يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد كقوله سبحانه فلما قضى موسى
الأجل وهو حسن من أبي حيان ع وقوله ولتعلن أي لتتجبرن وتطلبون في الأرض
العلو ومقتضى الكلام أنه سبحانه أعلم بني إسرائيل في التوراة أنه سيقع منهم عصيان وكفر لنعم
الله وأنه سيرسل عليهم أمة تغلبهم وتذلهم ثم يرحمهم بعد ذلك ويجعل لهم الكرة ويردهم
إلى حالهم من الظهور ثم تقع منهم أيضا تلك المعاصي والقبائح فيبعث الله عليهم أمة أخرى تخرب
ديارهم وتقتلهم وتجليهم جلاء مبرحا وأعطى الوجود بعد ذلك كله هذا الأمر كله قيل
كان بين آخر الأمرين مائتا سنة وعشر سنين ملكا مؤيدا بأنبياء وقيل سبعون سنة وقوله
سبحانه فإذا جاء وعد أولاهما الضمير في أولاهما عائد على قوله مرتين وعبر عن الشر بالوعد
لأنه قد صرح بذكر العافية قال ص وعد أولاهما أي موعود وهو العقاب لأن الوعد يستعمل
بذلك وقيل هو على حذف مضاف أي وعد عقاب أولاهما وهو معنا ما تقدم واختلف
الناس في العبيد المبعوثين وفي صورة الحال اختلافا شديدا متباعدا عيونه أن بني إسرائيل عصوا
وقتلوا زكريا عليه السلام فغزاهم سنجاريب ملك بابل قاله ابن إسحاق وابن جبير وقال
ابن عباس غزاهم جالوت من أهل الجزيرة وقيل غزاهم بخت نصر وورد أنه خرج في بلد
جيش إلى ... وهو ... مسيح الملك داطع من حوزة بني إسرائيل على ما لم تعلمه أخو ...
فلما انصرف الجيش ذكر ذلك للملك الأعظم فلما كان بعد مدة جعله الملك رئيس جيش و
بعثه فخرب بيت المقدس وقتلهم وجلاهم ثم انصرف فوجد الملك قد مات فملك موضعه
واستمرت حاله حتى ملك الأرض بعد ذلك وقالت فرقة إنما غزاهم بخت نصر في المرة
الأخرى حين عصوا وقتلوا يحيى بن زكريا وصورة قتله أن الملك أراد أن يتزوج بنت امرأته
فنهاه يحيى عنها فعز ذلك على امرأته فزينت بنتها وجعلتها تسقي الملك الخمر وقالت
لها إذا راودك عن نفسك فتمنعي حتى يعطيك الملك ما تتمنين وإذا قال لك تمني على ما تريدين
فقولي رأس يحيى بن زكريا ففعلت الجارية ذلك فردها الملك مرتين وأجابها في الثالثة فجيء
بالرأس في طست ولسانه يتكلم وهو يقول لا تحل لك وجاء دم يحيى فلم ينقطع فجعل عليه
الملك التراب حتى ساوى سور المدينة والدم ينبعث فلما غزاهم الملك الذي بعث عليهم
بحسب الخلاف الذي فيه قتل منهم على الدم حتى سكن هذا مقتضى خبرهم وفي
بعض الروايات زيادات ونقص وقرأ الناس فجاسوا وقرأ أبو السمال فحاسوا بالحاء وهما بمعنى
الغلبة والدخول قسرا وقال ... فجاسوا خلال الديار قال ص جاسوا مضارعه

يجوس

بنو إسرائيل قتلوا زكريا

يحيى

يجوس

قصة قتل زكريا عليه السلام

فحاسوا

وصلى الله على سيدنا محمد

يجوس ومصدره جوس وجوسان ومعناه التردد وخلال ظرف اي وسط الديار وهو
وقوله سبحانه ثم رددنا لكم الكرة الآية عبارة عما فعل الله سبحانه لبني اسرائيل في التوبة
وجعل رددنا موضع نرد لما كان وعد الله في غاية الثقة وانه واقع لا محالة فعبر عن المستقبل
بالماضي وهذه الكرة هي بعد الجلوة الاولى كما وصفنا فغلبت بنو اسرائيل على بيت المقدس
وملكوا فيه وحسنت حالهم برهة من الدهر واعطاهم الله الاموال والاولاد وجعلهم
اذا نفروا الى الحرب النافر قبل قال الله ان سأفعل هكذا عقب بوصيتهم في قوله ان احسنتم
احسنتم لانفسكم الآية المعنى انكم بعملكم تجازون ووعد الآخرة معناه من المرتين وقوله
ليسوءوا اللام للامر وقيل المعنى بعثناهم ليسوءوا وليدخلوا هي للامر تنعقد والضم — أو لي
للعباد الاولى الباس الشديد والمسجد بيت المقدس وتبروا معناه افسدوا بالغشم وركوب راس
وقوله ما علوا تتبيرا اي ما علوا عليه من الاقطار وملكوه من البلاد وقيل ما ظرفية
والمعنى مدة علوهم وغلبتهم على البلاد وقوله سبحانه عسى ربكم ان يرحمكم
الآية يقول الله عز وجل لبقية بني اسرائيل عسى ربكم ان اطعتم في انفسكم واستقمتم ان يرحمكم
وهذه العدة ليست برجوع دولة وانما هي بان يرحم المطيع منهم وكان من الطاعة
اتباعهم لعيسى ومحمد عليهما السلام فلم يفعلوا وعادوا الى الكفر والمعصية فعاد عقاب
الله عليهم بضرب الذلة عليهم وقتلهم واذلالهم بيد كل امة والحصير من الحصر معناه
السجن يعني هذا دبسوه مجاهد وغيره وقال الحسن الحصير هنا اراد به ما يفترش ويبسط
كالحصير المعروف عند الناس قال ع وذلك الحصير ايضا هو مأخوذ من الحصر وقوله
سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الآية يهدي في هذه الآية معناه يرشد ويتوجه ويه
ان نظرنا بعنايته عوار والتي يريد بها الحالة والطريقة وقالت فرقة التي هي اقوم لا اله الا — حيث ما وقع في كتاب الله
الله والاول اعم والاجر الكبير الجنة وكذلك حيث وقع في كتاب الله فضل كبير واجر كبير فهو الجنة
قال الباجي قال ابن وهب سمعت مالكا يقول ان استطعت ان تجعل القرآن اماما فافعل وهو
الامام الذي يهدي الى الجنة قال ابو سليمان الداراني ربما اقف في الآية الواحدة خمس ليال ولولا — ما روي عن ابن لبابة عن سحنون
اني ادع التفكر فيها ما جزتها وقال مالك ما يؤتى على احدكم من انه اذا ابتدأ السورة اراد ان يختمها
قال الباجي وروى ابن لبابة عن العتبي عن سحنون انه رأى عبد الرحمن بن القاسم في النوم فقال
له ما فعل الله بك فقال وجدت عنده ما احببت قال له فاي اعمالك وجدت افضل قال
تلاوة القرآن قال قلت له فالمسائل فكان يشير باصبعه يلاشيها فكنت اسئله عن ابن
وهب فيقول هو في عليين اه من بشر الصالحين وقوله سبحانه ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا سقطت الواو من يدع في خط المصحف قال ابن عباس
وقتادة ومجاهد الآية نزلت ذامة لما يفعله الناس من الدعاء على اموالهم وقت الغضب والضجر
فاخبر سبحانه انهم يدعون بالشر في ذلك الوقت كما يدعون بالخير في وقت التثبت فلو
اجاب الله دعاءهم لاهلكهم لكنه سبحانه يصفح ولا يجيب دعاء الذي المستعجل ثم عذر
سبحانه بعض العذر في انه ان الانسان له عجلة فطرية وقيل الانسان هنا يراد به الجنس قاله
مجاهد وغيره وقال ابن عباس وسلمان الاشارة الى ادم لما نفخ الروح في راسه

عصفور وبصر فلما مشى الروح في بدنه قبل ان تبلغ قدميه ذهب ليمشي مستعجلا
لذلك فلم يقدر والمعنا على هذا فلا تعجبوا ... من ايتكم وقالت فرقة معنا الاية
معاتبة الناس في دعائهم بالشر مكان ما يجب ان يدعو بالخير ك قول هذه الفرقة تعلق
ع غير متخصص فلا تحتمه وقوله سبحانه وجعلنا اليل والنهار ايتين الاية هذه
العلامة المنصوبة للنظر والعبرة وقوله سبحانه فمحونا قالت فيه فرقة بسبب
تعقيب الضياء ان الله تعالى خلق الشمس والقمر مضيئين فبعث بعد ذلك الى القمر جبريل
فمسحه ثلاث مرات فمحى منه الضوء وقالت فرقة فمحونا اية اليل بما ... اصل خلقته
وجعلنا اية النهار مبصرة اي يبصر بها ومعها لتبتغي الناس الرزق وفضل الله وجعل تعالى
القمر مخالفا لحال الشمس ليعلم به العدد من السنين والحساب للاشهر والايام ومعرفة
ذلك في الشرع انما هو من جهة القمر لا من جهة الشمس وحكى عياض في المدارك في ترجمة
الغازي بن قيس قال وروي عن الغازي بن قيس انه كان يقول مرحبا بيومي الجديد ويقول انا خلق جديد
وعلى ما تفعل فيه شهيد خذوا من قبل ان ابيد فاذا امسى قال اليوم خر لله ساجدا وقال
الحمد لله الذي لم يجعلني اليوم العظيم اه وقوله والتفصيل البيان وقوله وكل انسان الزمناه طايره
قال ابن عباس طايره ما قدر له وعليه وخاطب الله العرب في هذه الاية بما تعرف وذلك انه
كان من عادتها التيمن والتشاؤم بالطير في كونها سانحة وبارحة وكثر ذلك حتى
فعلته بالظبا وحيوان الفلا وسمت ذلك كله تطيرا وكانت تعتقد ان تلك الطيرة قاضية
بما يلقى الانسان من خير وشر فاخبرهم الله تعالى في هذه الاية باوجز لفظ وابلغ اشارة ان جميع
ما يلقى الانسان من خير وشر قد سبق به القضاء والزم حظه وعمله وتكسبه في عنقه وذلك
في قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طايره في عنقه فعبر عن الحظ والعمل اذ هما متلازمان بالطاير
قاله مجاهد وقتادة بحسب معتقد العرب في التطير وقوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا
هذا الكتاب هو عمل الانسان وخطيئاته اقرا كتابك اي يقال له اقرا كتابك واسند الطبري
عن الحسن انه قال يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك يكتب
حسناتك والاخر عن شمالك يحفظ سيئاتك فاملل ما شئت واقلل او اكثر حتى اذا مت
طويت صحيفتك فجعلت في عنقك معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة كتابا
منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فقد عدل والله فيك من جعل حسيبك نفسك
قال ع يعني هذه الالفاظ التي ذكر الحسن تكون الطاير ما يتحصل مع ابن ادم من عمله في قبره فتامل
بعضه وهذا قول ابن عباس وقال قتادة في قوله اقرا كتابك انه سيقرا يومئذ من لم يكن يقرا
وقوله سبحانه واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها قرا الجمهور امرنا على صيغة الماضي و
عن نافع وابن كثير في بعض ما روي عنهما امرنا بمد الهمزة بمعنا كثرنا وقرا ابو عمرو بخلاف
عنه امّرنا بتشديد الميم وهي قراءة ابي عثمان النهدي وابي العالية وابن عباس وروت
عن علي قال الحسن القراءة الاولى معناها امرناهم بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها وهو قول
ابن عباس وابن جبير والثانية معناها كثرناهم والثالثة من الامارة اي ملكناهم على الناس قال
الثعلبي واختار ابو عبيد وابو حاتم قراءة الجمهور قال ابو عبيد وانما اخترت هذه القراءة

لان

فمحونا

وعلى ما يفعل

باعمالك

وصلى الله على سيدنا محمد

لان المعاني الثلاثة مجتمعة فيها وهي بمعنى الامر والامارة والكثرة انتهى وعبارة ابن عطية امرنا في القرآن
مترفيها يعني بالطاعة ففسقوا بالمعصية ... على الانجلال لو ... والمترف الغني المنعم من المال
المتنعم والترف النعمة وفي مصحف ابي بن كعب بعثنا اكابر مجرميها فمكروا فيها وقوله
سبحانه فحق عليها القول اي وعيد الله تعالى الذي قاله رسولهم والتدمير الاهلاك مع طمس
الاثار وهدم البناء وكم اهلكنا من القرون الاية مثال لقريش ووعيد لهم اي لستم ببعيد مما
حصل فيه الاول فكذبتم واختلف في القرن وقد روى محمد بن القاسم في ختنه عبد الله بن بسر
قال وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على راسه وقال سيعيش هذا الغلام قرنا قلت كم القرن
قال مائة سنة وهذه الباء انما تجي في الاغلب في مدح او ذم وقد تجي بغيرهما تقول الشاعر
كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا وتقول الاخر ويخبرني عن غايب المرء هديه كفى ال
هدى عما غيب المرء مخبرا وقوله سبحانه من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء الاية لم يرد بهذه الاية الكفار ان الله يعجل لمن يريد من هولاء ما يشاء
سبحانه على قراءة النون او ما يشاء هذا المريد على قراءة الياء وقوله لمن نريد شرط
كاف على الفريقين وقال ابو اسحاق الفزاري المعنا لمن نريد هلكته والمدحور المهان المبعد
الذليل المسخوط عليه وقوله سبحانه ومن اراد الاخرة اي ارادة يقين وايمان بها وبالله
وبرسوله ورسالاته ثم شرط سبحانه في مريد الاخرة ان يسعى لها سعيها وهو ملازمة
اعمال الخير على حكم الشرع فاولئك كان سعيهم مشكورا ولا يشكر الله سعيا ولا عملا
الا اثاب عليه وغفر بسببه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرجل الذي سقى الكلب
العاطش فشكر الله له فغفر له وقوله سبحانه كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء
ربك يحتمل ان يريد بالعطاء الطاعات لمريد الاخرة والمعاصي لمريد العاجلة وروي هذا التاويل
عن ابن عباس ويحتمل ان يريد بالعطاء رزق الدنيا وهو تاويل الحسن بن ابي الحسن وقتادة
المعنا ان سبحانه يرزق في الدنيا مريد العاجلة ومريد الاخرة وانما يقع التفاضل والتباين
في الاخرة ويتناسب هذا المعنا مع قوله وما كان عطاء ربك محظورا اي ممنوعا وقل ما تصلح
هذه العبارة لمن يمد بالمعاصي وقوله سبحانه انظر كيف فضلنا بعضهم الاية تدل دلالة ما
على ان العطاء في الاية قبلها الرزق وما في الاية ... وقوله سبحانه لا تجعل مع الله
الها اخر فتقعد مذموما مخذولا هذه الاية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد لجميع الخلق قاله
الطبري وغيره والاية بالجملة ... عودا واشركه في عبادة ربه قال ص فتقعد
اي فتصير بهذا فسره الفراء وغيره اه والخذلان في هذا بان يسلمه الله تعبده وان لا يتكفل
له بنصره والمخذول الذي اسلمه ناصروه والخاذل من الظبا التي تترك ولدها وقوله سبحانه
وقضا ربك الا تعبدوا الا اياه الاية قضا في هذه الاية هي بمعنا امر والزم واوجب عليكم وهكذا قال
الناس وانا اقول المعنا وقضا ربك امره فالمقضي هنا الامر وفي مصحف ابن مسعود ووصى ربك
وهي قراءة ابن عباس وغيره والضمير في تعبدوا لجميع الخلق وعلى هذا التاويل مضى السلف والجمهور
ويحتمل ان تكون قضا على مشهورها في الكلام ويكون الضمير في تعبدوا للمومنين من الناس الى
يوم القيامة وقوله فلا تقل لهما اف معنا اللفظة انها اسم فعل كان الذي يريد ان

[illegible]

معناه لا ...

مخذول

وصلى الله على سيدنا محمد

يقول عمرو او انقذ زيدا او كره وهو هذا يعتبر اجازا نعده اللفظ فيعطي معنا الفعل المذكور
اذا كان النفي عن الثاني فيعطي بالمعنى موضوعا ما حذرا وهذا هو مفهوم الخطاب الذي المسكوت عنه حكم
حكم المذكور قال م وقرأ الجمهور الذل بضم الذال وهو ضد العز وقرأ ابن عباس وغيره بكسرها
وهو الانقياد ضد الصعوبة اهـ وبالله التوفيق قال ابن الحاجب في منتهى الوصول وهو الفحوى
التنبيه المفهوم ما دل عليه اللفظ في غير محل النطق وهو مفهوم موافقة ومفهوم مخالفة فالاول
ان يكون حكم المفهوم موافقا للمنطوق في الحكم ويسمى فحوى الخطاب ولحن الخطاب
كتحريم الضرب من قوله تعالى فلا تقل لهما اف وكالجزاء بما فوق المثقال من قوله تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة وكتادية ما دون القنطار من قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان
تامنه بقنطار يؤده اليك وعدم تادية ما فوق الدينار من قوله تعالى من ان تامنه بدينار لا يؤده
اليك وهو من قبيل التنبيه بالادنى على الاعلى وبالاعلى على الادنى فلذلك كان الحكم
في المسكوت اولى وانما يكون ذلك اذا عرف المقصود وانه اشد مناسبة في المسكوت
كهذه الامثلة .. ومفهوم المخالفة ان يكون المسكوت عنه مخالفا للمنطوق به
في الحكم ويسمى دليل الخطاب وهو اقسام مفهوم الصفة مثل في الغنم السائمة الزكاة
ومفهوم الشرط مثل وان كن اولات حمل ومفهوم الغاية مثل حتى تنكح زوجا غيره
ومفهوم الحصر مثل انما الربا في النسيئة .. ومفهوم الاستثناء مثل لا اله الا الله
ومفهوم العدد الخاص مثل فاجلدوهم ثمانين جلدة .. ومفهوم حصر المبتدا مثل العالم
زيد .. وشرط مفهوم المخالفة عند قائليه ان لا يظهر ان المسكوت عنه اولى او مساو
كمفهوم الموافقة ولا خرج مخرج الاعم الاغلب مثل وربائبكم اللاتي في حجوركم فاما مفهوم
الصفة فقال به الشافعي ونفاه الغزالي وغيره انتهى م وفسر الجمهور انه وايس
بالنزول الخبيص الى الخبير ونفي بعضه لزم عرفها اهل الصلاح قف قال عبد الحق الاشبيلي
واعلم ان الميت كالحي فيما يعطاه ويهدى اليه بل الميت اكثر واكثر لان الحي قد يست
يستقل ما يهدى ويستحقر ما يتحف به والميت لا يستحقر شيئا من ذلك ولو كان بقدر
جناح بعوضة او وزن مثقال ذرة لانه يعلم قيمته وقد كان يقدر عليه فضيعه
فقد قال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث الا من صدقة جارية
او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فهذا دعاء الولد يصل الى والده وينتفع به
وكذلك امره عليه السلام بالسلام على اهل القبور والدعاء لهم ما ذاك الا لكون
ذلك الدعاء لهم والسلام عليهم يصل اليهم ويأتيهم والله اعلم وروي عنه عليه
السلام الميت في قبره كالغريق ينتظر دعوة تلحقه من ابنه او اخيه او صديق له
فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها والاخبار في هذا الباب كثيرة انتهى
من العاقبة قف وروى مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب
انه قال ان الرجل ليرفع بدعاء ولده من بعده واشار بيده نحو السماء قال ابن عمر
وقد روينا باسناد جيد ثم اسنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليرفع العبد الدرجة فيقول اي رب انى لي هذه الدرجة فيقال باستغفار

على قول عبد الحق وما بعده الى العاقبة

انه قال

ابنك

وعلى الصحيح بر الكفر ... الله

ابيك لك انتي من النفس ... وروي في سنن ابي داوود ان رجلا من بني سلمة قال يا رسول
الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما قال نعم الصلاة عليهما والاستغفار
لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام
صديقهما وقوله سبحانه وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل
الآية قال الجمهور الآية وصية للناس كلهم بصلة قرابتهم خوطب بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم والمراد الامة والحق في هذه الآية ما يتعين له من صلة
الرحم وسد الخلة والمواساة عند الحاجة بالمال والمعونة بكل وجه قال
بنحو هذا الحسن وابن عباس وعكرمة وغيرهم والتبذير انفاق المال في فساد او
في سرف في مباح وقوله تعالى واما تعرضن عنهم اي عمن تقدم ذكره من
المساكين وابن السبيل فقل لهم قولا ميسورا اي فيه ترجية بفضل الله وتأنيس
بالميعاد الحسن ودعاء في توسعة الله وعطائه وروي انه صلى الله عليه
وسلم كان يقول بعد نزول هذه الآية اذا لم يكن عنده ما يعطي يرزقنا الله واياكم
من فضله والرحمة على هذا التأويل الرزق المنتظر وهذا قول ابن عباس وغيره
والميسور من اليسر وقوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك استعارة
لليد المقبوضة عن الانفاق جملة واستعير لليد التي تستنفد جميع ما عندها
غاية البسط ضد الغل وكل هذا في انفاق الخير واما انفاق الفساد فقليله و
كثيره حرام والملامة هنا لاحقة لمن يطلب من المستحقين فلا
يجد ما يعطي والمحسور الذي قد استنفدت قوته تقول حسرت البعير اذا
اتعبته حتى لم تبق له قوة ومنه البصر الحسير قال ابن العربي وهذه الآية خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وكثيرا ما جاء هذا المعنى في القرآن فان
النبي صلى الله عليه وسلم لما كان سيدهم وواسطتهم الى ربهم عبر به عنهم على عادة
العرب في ذلك انتهى من الاحكام والحسير هو الكال ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر اي يضيق وقوله سبحانه انه كان بعباده خبيرا
بصيرا اي يعلم مصلحة قوم في الفقر ومصلحة آخرين في الغنى وقال بعض
المفسرين الآية اشارة الى حال العرب التي كانت يصلحها الفقر وكانت اذا
شبعت طغت وهذا التأويل يعضده قوله تعالى ولو بسط الله الرزق
لعباده لبغوا في الارض الآية والاخص بالآية انه ذكر العرب من حيث ضرب المثل وقوله
سبحانه ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق الآية نهي عن الوأد الذي كانت العرب
تفعله والاملاق الفقر وعدم الملك وروى ابو داوود عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له انثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده
عليها قال يعني الذكور ادخله الله الجنة والحق الذي تقتل به النفس قد فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا يحل دم المسلم الا باحدى ثلاث خصال
كفر بعد ايمان او زنى بعد احصان او قتل نفس بغير [illegible] وفي هذا المعنى من حرابة

أو زنديق أو نحو ذلك وقوله مظلوما أي بغير الوجوه المذكورة فقد جعلنا لوليه
سلطانا ولا مدخل للنساء في ولاية الدم عند جماعة من العلماء ولهن ذلك عند
آخرين والسلطان الحجة والملك الذي جعل الله له من التخيير في قبول الدية أو العفو
قاله ابن عباس قال البخاري قال ابن عباس كل سلطان في القرآن فهو حجة
وقال قتادة السلطان القود وقوله سبحانه فلا يسرف في القتل المعنى
فلا يتعدى الولي أمر الله بأن يقتل غير قاتل وليه أو يقتل اثنين بواحد إلى
غير ذلك من وجوه التعدي وقرأ حمزة والكسائي وابن عامر فلا تسرف
بالتاء من فوق قال الطبري على معنى الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والأئمة
من بعده قال ابن عطية ويصح أن يراد به الولي أي فلا تسرف أيها الولي
والضمير في أنه عائد على الولي وقيل على المقتول وفي قراءة أبي بن كعب فلا
تسرفوا في القتل إن ولي المقتول كان منصورا وبلغ الأشد قد تقدم بيانه
قال الحسن القسطاس هو القبان وهو القرسطون وقيل القسطاس هو
الميزان صغيرا كان أو كبيرا قال ع وسمعت أبي رحمه الله يقول رأيت الواعظ
أبا الفضل الجوهري رحمه الله في جامع عمرو بن العاص يعظ الناس في الوزن فقال
في جملة كلامه إن في هيئة اليد بالميزان عظة وذلك أن الأصابع يجيء منها
صورة المكتوبة ألف ولامان وهاء فكأن الميزان يقول الله الله قال ابن
عطية وهذا وعظ جميل والتأويل في هذه الآية المآل قاله قتادة ويحتمل أن يكون
التأويل مصدر تأول أي يتأول عليكم الخير في جميع أموركم إذا أحسنتم الكيل
والوزن وقال ص تأويلا أي عاقبة وقوله سبحانه ولا تقف معناه لا تقل
ولا تتبع والعرب تستعمله في القذف ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم تتبع
نحن بنو النضر لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبينا وأصل هذه اللفظة من تتبع
الأثر تقول قفوت الأثر وحكى الطبري عن فرقة أنها قالت قفا وقاف
مثل عثا وعاث فمعنى الآية ولا تتبع لسانك من القول ما لا علم لك به وبالجملة
فهذه الآية تنهى عن قول الزور والقذف وما أشبه ذلك من الأقوال الكاذبة الردية
إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا عبر عن هذه الحواس
بأولئك لأن لها إدراكا وجعلها في هذه الآية مسؤولة فهي حالة من يعقل
قال الحجافي وما شبههم ع من أن أولئك تختص بمن يعقل فليس كذلك إذ
لا خلاف بين النحاة في جواز الإطلاق أولئك وأولئك على ما لا يعقل وقد نقل
ابن عطية الجواز عن الزجاج وفي الكافية لابن مالك وبأولى أشر لجمع مطلقا فقال
ولكنه بعد زائد بين أنه سواء كان مذكرا أو مؤنثا وأكثر ما يستعمل فيمن يعقل وقد
جاء لغيره كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام
وقد حكي في البيت رواية الأقوام والله أعلم قال ع والضمير في عنه
يعود على ما ليس للإنسان به علم ويكون المعنى أن الله تعالى يسأل سمع الإنسان
وبصره

وصلى الله على سيدنا محمد

وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به فيقع تكذيبه من جوارحه وتلك غاية
الخزي وفيه ان يعود على كل الذي هو السمع والبصر والفؤاد والعقل الذي يعقل الاشتراك
عما حواه سمعه وبصره وفؤاده قال صاحب اعلام العارفين لا تدع جدول سمعك يجري
فيه اجاج الباطل فيلقيه بالكسب بتيار الحرص على اعاجز السمع في ثغور فيه المعاني المنبعثة
الى قرار وعاء القلب وان كانت شيء بعينه نظيفة مشرقة ونظفته وهذبته وزكته وان كانت
رذيلة دنية رذلته وخبثته وكذلك البصر يتعدى من منافذ القلب فالحواس الخمس كالجداول
والقواضع ترتضع من انداء الاشياء التي تلابسها وتاخذ ما فيها من واجبها ومعانيها وتوديها
الى القلب وتنقيها اهـ وقوله سبحانه ولا تمش في الارض مرحا قرأ مرحا الجمهور
بفتح الراء مصدر مرح يمرح اذا تثنى مسرورا بدنياه مقبلا على راحته فنهي الانسان ان
يكون مشيه في الارض على هذا الوجه وقرأت فرقة مرحا بكسر الراء ثم قيل له انك ايها المرح
المختال الفخور لن تخرق الارض ولن تطول الجبال بفخرك وكبرك وخرق الارض قطعها ومسحها
والسعي وفي المتمشي وقوله سبحانه كل ذلك كان سيئه قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو
سيئة فالاشارة بذلك على هذه القراءة الى ما تقدم ذكره مما نهي عنه كقوله اف وقذف الناس والمرح
وغير ذلك وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي سيئه على اضافة سيء الى الضمير فيكون الا التنبيه
شارة على هذه القراءة الى جميع ما ذكر في هذه الاية من بر ومعصية ثم اختص ذكر السيء منه بانه
مكروه عند الله تعالى وقوله سبحانه ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة الاية الاشارة
بذلك الى هذه الاداب التي تضمنتها هذه الايات المتقدمة والحكمة قوانين المعاني المحكمة والافعال والاحكام
الفاضلة ت ينبغي للعاقل ان يتادب بآداب الشريعة وان يحسن العشرة مع عباد الله قال بجامع الخيرات
الامام فخر الدين بن الخطيب في شرح اسماء الله الحسنى كان بعض المشايخ يقول مجامع الخيرات محصورة
في امرين صدق مع الحق وخلق مع الخلق اهـ وذكر هشام بن عبد الله القرطبي في تاريخه المقتبس تتبع ما ذكر هشام
ببهجة النفس قال دخل عبد الملك بن مروان على معاوية وعنده عمرو بن العاصي فلم يلبث ان نهض
فقال معاوية لعمرو ما اكمل مروءة هذا الفتى فقال له عمرو انه اخذ باخلاق اربعة وترك اخلاقا حدث
ثلاثة اخذ باحسن البشر اذا لقي وباحسن الاستماع اذا حدث وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن
الرد اذا خولف وترك مزاح من لا يوثق بعقله وترك مخالطة لئام الناس وترك من الحديث ما يعتذر
منه اهـ وقوله سبحانه ولا تجعل مع الله الها اخر الاية خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره والمدحور المهان المبعد وقوله سبحانه افاصفاكم الاية خطاب المقصى المبعد
للنبي وتشنيع عليهم بفساد دعواهم وقوله سبحانه ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا اي صرفنا
فيه الحكم والمواعظ وقوله سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قال سعيد بن جبير
وغيره معناه لابتغوا اليه سبيلا في افساد ملكه ومضاهاته في قدرته وعلى هذا فالاية بيان
للتمانع وجارية مع قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال ع وتقتضي ننتاس
الدليل على انه لا يكون مع الله تبارك وتعالى اله غيره على ما قال ابو المعالي وغيره ان لو فرضناه بجوزان
نفرض ان يريد احدهما تسكين جسم والاخر تحريكه ومستحيل ان تنفذ الارادتان ومستحيل
الا تنفذا جميعا فيكون الجسم لا متحركا ولا ساكنا فان نفذت ارادة احدهما دون الاخر فالذي

وصلى الله على سيدنا محمد

أما بغير حكم ... ولو لم يتم إرادته ليس بإله قال قيل يعرضها للاختلاف قلنا الاختلاف يجوز غير ممتنع عقلا والجائز
يحكم الواقع ودليل آخر أنه لو كان الاثنان لجاز أن يكونوا ثلاثة وكذلك ويتسلسل إلى ما لا نهاية
له ودليل آخر أن الجزء الذي لا يتجزأ من الجسم علمه لا يتعلق به إلا قدرة واحدة لا يجوز فيه الاشتراك
والآخر كذلك والآخر كذلك دليل مكلف إنما يختص بواحد وهذه نبذة يسيرة من جملة جنسية
النفي يطول وقوله سبحانه وإن من شيء إلا يسبح بحمده الآية اختلف
في هذا التسبيح هل هو حقيقة أو مجاز والصواب أنه حقيقة ولولا خشية الإطالة
لأتينا من الأحاديث الدالة على ذلك بما يليق به الحد وقوله سبحانه وإذا قرأت القرآن جعلنا
بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة يعني كفار مكة حجابا مستورا يحتمل أن يريد به حماية نبيه
منهم وقت قراءته وصلاته بالمسجد الحرام كما هو معلوم مشهور ويحتمل أنه أراد أنه جعل بين
فهمهم وبين فهم ما يقرؤه صلى الله عليه وسلم حجابا ويليق على هذا التأويل معنا التي بعده
وقال الواحدي قوله تعالى وإذا قرأت القرآن الآية نزلت في قوم كانوا يؤذون النبي صلى
الله عليه وسلم إذا قرأ القرآن فحجبه الله عن أعينهم عند قراءة القرآن حتى كانوا يمرون به ولا يرونه
وقوله مستورا معناه ساترا والأكنة جمع كنان وهو ما غطى الشيء والوقر
الثقل في الأذن المانع من السمع وهذه كلها استعارات للإضلال الذي حفهم الله به وقوله
سبحانه نحن أعلم بما يستمعون به الآية هذا كما تقول فلان يستمع بإعراض وتغافل واستخفاف
وما يضاهي ذلك فمثلوا لك ... وإذ هم نجوى اجتماعهم في دار الندوة ثم انتشرت عنهم
وقوله سبحانه فلا يستطيعون سبيلا إلى الهدى أو إلى إفساد أمرك وإطفاء نورك وقوله
أإذا كنا عظاما ورفاتا الآية في إنكارهم البعث وهذا منهم تعجب وإنكار واستبعاد والرفات
من الأشياء ما مر عليه الزمان حتى بلغ غاية البلى وقربه من حال التراب وقال ابن عباس رفاتا
مطلب
غبارا وقال مجاهد ترابا وقوله قل كونوا حجارة أو حديدا الآية المعنى قل لهم
يا محمد كونوا إن استطعتم هذه الأشياء الصعبة الممتنعة التأتي لا بد من بعثكم ثم احتج عليهم
سبحانه في الإعادة بالفطرة الأولى من حيث خلقهم واخترعهم من تراب وقوله
سبحانه فسينغضون معناه يرفعون ويخفضون يريد على جهة التكذيب والاستهزاء
قال الزجاج وهو تحريك من يبطل الشيء ويستبطئه ومنه قول الشاعر
أنغض نحوي رأسه وأقنعا * كأنما أبصر شيئا أطمعا * ويقال نغضت السن إذا تحركت قال
عسى من الله واجبة
الطبري وبن ... عسى من الله واجبة فالمعنى هو قريب وفي ضمن اللفظ توعد وقوله
يوم يدعوكم بدل من قوله قريبا ويحتمل أن يكون المعنى هو يوم جوابا لقولهم متى هو ويريد
يدعوكم من قبوركم بالنفخ في الصور لقيام الساعة وقوله فتستجيبون أي بالإحياء والعودة
والنهوض نحو الدعوة وقوله بحمده قال ابن جبير جميع العالمين يقومون وهم يحمدون
الله ويحمدونه لما يظهر لهم من قدرته وقال ابن ... بحمده بأمره وقيل بحمده من قول الرسول
إنه ... بحمد ... ونفع في ... فالمعنى عسى أن الساعة
قريبة وهو ترتيب لكثير ... تقول عسوان ... وقوله سبحانه وتظنون إن
لبثتم إلا قليلا يحتمل معنيين أحدهما أنه لما رجعوا إلى حالة الحياة وتصرف الأجساد وقع لهم

ط

وصلى الله على سيدنا محمد

ضل عنهم من بعضهم عن حال الدنيا إلا قليلا بحسب علم مقدار زمن معيشتهم إذ هم في الآخرة لا يقدر
زمان الدنيا إذ هم في حالة أشد معارفة لحال التأسير وعلى هذا التأويل عول الطبري والآخر
أن يكون الظن بمعنى اليقين فكأنه قال يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتتيقنون أنكم إنما لبثتم
إلا قليلا من حيث هو منقض منحصر وحكى الطبري عن قتادة أنهم لما رأوا هول يوم القيامة
احتقروا الدنيا وظنوا أنهم لبثوا فيها قليلا وقوله وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن
تنبيه الناس في التي هي أحسن فقالت فرقة هي لا إله إلا الله وعلى هذا فالعباد
جميع الخلق وقال الجمهور التي هي أحسن هي المحاورة الحسنة بحسب معنى معنى قال الحسن
يقول يغفر الله لك يرحمك الله وقوله لعبادي خاص بالمؤمنين قالت فرقة أمر الله المؤمنين
فيما بينهم بحسن الأدب وخفض الجناح وإلانة القول واطراح نزغات الشيطان ومعنى
ينزغ حركة الشيطان بسرعة ليوجب فسادا وعداوة الشيطان البينة هي من لدن
آدم عليه السلام فما بعد وقالت فرقة إنما أمر الله في هذه الآية المؤمنين بإلانة القول
للمشركين بمكة أيام المهادنة ثم نسخت بآية السيف وقوله سبحانه ربكم أعلم بكم
يقوي هذا التأويل إذ هو مخاطبة لكفار بدليل قوله وما أرسلناك عليهم وكيلا وكأن الله
عز وجل أمر المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين ثم قال للكفار إنه أعلم بهم ورجاهم وخوفهم
ومعنى يرحمكم بالتوبة عليكم من الكفر قاله ابن جريج وغيره وقوله سبحانه وآتينا
داود زبورا قرأ الجمهور زبورا بفتح الزاي وهو فعول بمعنى مفعول وهو قليل لم يجئ
إلا في قعود وركوب وحلوب وقرأ حمزة بضم الزاي قال قتادة زبور داود مواعظ
ودعاء ليس فيه حلال ولا حرام وقوله سبحانه قل ادعوا الذين زعمتم من دونه
فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا هذه الآية ليست في عبدة الأصنام وإنما هي في عبدة
من يعقل كعيسى وأمه وعزير ونحوهم قال ابن عباس فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا
ثم أخبر تعالى أن هؤلاء المعبودين يطلبون التقرب إلى الله والتزلف إليه وأن هذه حقيقتهم باختصار
وقوله تعالى ويرجون رحمته الآية قال عز الدين بن عبد السلام وفائدته ما اختصاره
المحاسبي الخوف والرجاء وسيلتان إلى فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والمكروهات
ولا بد من الأسباب على استحضار ذلك واستدامته أكثر الأوقات حتى يصير الثواب والعقاب
نصب عينيه فيحثاه على فعل الطاعات وترك المخالفات والرجاء لذلك إلا بتفريغ
القلب من كل شيء سوى ما يتفكر فيه أو يعين على الفكر وقد مثل القلب المريض بالشهوات
بالثوب المتسخ الذي لا تزول درانه إلا بتكرير غسله وحته وقرضه وما في اللذة
من وقوله سبحانه وإن من قرية إلا نحن مهلكوها الآية أخبر سبحانه في هذه الآية
أنه ليس مدينة من المدن إلا هي هالكة قبل يوم القيامة بالموت والفناء هذا مع السلامة وأ
خذها حجر أجزا أو هي معذبة مأخوذة مرة واحدة وقوله في الكتاب يريد سابق
القضاء وما خطه القلم في اللوح المحفوظ والمسطور المكتوب أسطارا وقوله سبحانه
وما منعنا أن نرسل بالآيات الآية هذه أحسن عبارة في معناها على ظاهر ما يتعقبه العرب
فمنع سبحانه سبق قضائه بتكذيب من كذب وتعذيبه منعا وسبب هذه الآية أن قريشا

إعلابة الخ

إنما قال عز الدين بن عبد السلام رحمه الله

وصلى الله على سيدنا محمد

اقترحوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهبا ونحو هذا من الاقتراحات فأوحى
الله إليه عليه السلام إن شئت أن نفعل ذلك لهم ثم إن لم يؤمنوا عاجلتهم بالعذاب
وإن شئت استأنيت بهم علي أن يجيء منهم مؤمن فقال عليه السلام بل تستأني بهم
يا رب فأخبر سبحانه بهذه الآية أنه لم يمنعه جل وعلا من إرسال الآيات المقترحة إلا الاستيناء
إذ قد سلفت عادته سبحانه بمعاجلة الأمم الذين جاءتهم الآيات المقترحة فلم يؤمنوا كثمود
وغيرهم قال الزجاج أخبر تعالى أن موعد هذه الأمة الساعة بقوله بل الساعة موعدهم
فهذه الآية تنظر إلى ذلك ومبصرة أي ذات إبصار وهي عبارة عن بيان أمر الناقة ووضوح
إعجازها وقوله فظلموا بها أي بعقرها وبالكفر في أمرها ثم أخبر تعالى أنه لا يرسل الآيات
غير المقترحة إلا تخويفا للعباد وهي آيات معها إمهال في ذلك كالكسوف والرعد والزلزلة
وقوس قزح وغير ذلك وآيات الله المعتبر بها ثلاثة أقسام فقسم عام في كل شيء إذ
حيثما وقعت نظرك وجدت آية وهنا فكرة العلماء وقسم معتاد غبا كالكسوف
ونحوه وهنا فكرة الجهلة وقسم خارق للعادة وقد انقضى بانقضاء النبوة وإنما يعتبر
به توهما لما سلف منهم وقوله سبحانه إن ربك أحاط بالناس هذه الآية إخبار
للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه محفوظ من الكفرة آمن في التبليغ رسالة ربك ولا تتهيب أحدا من
المخلوقين قاله الداودي ونحوه للحسن والسدي وقوله وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الآية قال
الجمهور هذه الرؤيا رؤيا عين ويقظة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان صبيحة الإسراء
وأخبر بما رأى في تلك الليلة من العجائب قال الكفار إن هذا لعجب واستبعدوا ذلك فافتتن
بعض من في قلوبهم ضعف من المسلمين فارتدوا وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآ
يات فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله أحاط بالناس أي في إضلالهم وهدايتهم أي فلا تهتم
بأمر الكفرة وقال ابن عباس إن الرؤيا في هذه الآية هي رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم أنه يدخل
مكة فعجل في سنة الحديبية فرد فافتتن المسلمون لذلك فقال بعضهم وليس يفتتن كبير من
وقوله والشجرة الملعونة في القرآن معطوفة على قوله الرؤيا أي وما جعلنا الرؤيا والشجرة
فتنة والشجرة الملعونة في قول الجمهور هي شجرة الزقوم وذلك أن أمرها لما نزل في سورة الصافات
قال أبو جهل وغيره هذا محمد يتوعدكم بنار تحرق الحجارة ثم يزعم أنها تنبت الشجر والنار
تأكل الشجر وما نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد ثم أحضر تمرا وزبدا وقال لأصحابه تزقموا فافتتن
بهذه المقالة بعض الضعفاء قال النص عن ابن عباس أن الشجرة الملعونة يريد
الملعونة أكلها لأنها لم يجر لها ذكر قال ع ويصح أن يريد الملعونة هنا فأكد الأمر بقوله
في القرآن وقالت فرقة الملعونة أي المبعدة المكروهة وهذا قريب في المعنى الذي قبله
ولا يتنكر أن تنبت في أصل الجحيم وهي في نهاية البعد من رحمة الله سبحانه وقوله سبحانه
ونخوفهم يريد كفار قريش وقوله أرأيتك هذا الذي كرمت علي الكاف في أرأيتك هي كاف
خطاب ومبالغة في التنبيه لا موضع لها من الإعراب فهي زائدة ومعنى أرأيت أي تأملت ونحوه
كأن المخاطب بها في انتباه لما يتبع بعد وقوله لأحتنكن معناه لأميلن
ولأجيرن وهو مأخوذ من تحنيك الدابة وهو أن يشد على حنكها حبلا أو غيره فتنقاد

والسنة

تجريب وصلى الله على سيدنا محمد
تجريب

والأسنة تحنك الدابة بحبل ... وقال الطبري لأحتنكن معناه لأستأصلن وعن ابن عباس لأستو
لين وقال ابن زيد لأضلن وقال ع وهذا بدل اللفظ لا يعطيه وقوله اذهب فمن تبعك منهم
وما بعده من الأوامر هي صيغة افعل بمعنى التهديد كقوله اعملوا ما شئتم والموفور المكمل
واستفزز معناه استخف واخدع وقوله بصوتك قيل هو الغناء والمزامير والملاهي
لأنها أصوات كلها مختصة بالمعاصي فهي مضافة إلى الشيطان قاله مجاهد وقيل بدعائك
إياهم إلى طاعتك قال ابن عباس صوته دعاء كل داع إلى معصية الله والصواب أن يكون الصوت
يعم جميع ذلك وقوله واجلب أي هول والجلبة الصوت الكثير المختلط الهائل وقوله
بخيلك ورجلك قيل هذا مجاز واستعارة بمعنى اسع سعيك وابلغ جهدك وقيل حقيقة
وأن له خيلا ورجلا من الجن قاله قتادة وقيل المراد فرسان الناس ورجالتهم المتصرفون في
الباطل فإنهم كلهم أعوان لإبليس على غيرهم قاله مجاهد وشاركهم في الأموال والأولاد
عام لكل معصية يصنعها الناس بالمال ولكل ما يصنع في أمر الذرية من المعاصي كالإيلاد بالزنا
وكتسميتهم عبد شمس وأبا الكويفر وعبد الحارث وكل اسم مكروه ومن ذلك وأد البنات
ومن ذلك صبغهم في أديان الكفر وغير هذا وما أدخله النقاش من وطء الجن وأنه يحبل المرأة
من الإنس ضعيف كله ت أما ما ذكره من الحبل فلا شك في ضعفه وفساد قول ناقله لا
وما أدري ذلك حديثا لا صحيحا ولا سقيما ولو أمكن الحبل من الجن كما زعم ناقله لكان ذلك شبهة
يدرأ بها الحد عمن ظهر بها حمل من النساء اللواتي لا أزواج لهن لاحتمال أن يكون حملهن من
الجن كما زعم هذا القائل وهو باطل وأما ما ذكره من الوطء فقد قيل ذلك وظواهر الأحاديث
تدل عليه وقد خرج البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان
وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا فظاهر قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا يقتضي أن لهذا اللعين مشاركة
ما في هذا الفعل وقد سمعت من شيخنا أبي الحسن علي بن عثمان الزواوي المنجلاتي يسند على
بجاية في وقته قال حدثني بعض الناس ممن يوثق به أنه غاب عن زوجته أعواما ثم قدم ...
وأصبحت إلى ما أخبرت به الزوجة فسمعت ... والله أعلم وقوله سبحانه
ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر أزجى الفلك سوقه بالريح اللينة والمجاذيف وتبتغوا من
فضله لفظ يعم التجر وغيره وهذه الآية المباركة توقيف على آلاء الله وفضله ورحمته بعباده
والضر هنا لفظ يعم الغرق وغيره وأهوال حالات البحر اضطرابه وتموجه وضل معناه
تلف وفقد وقوله أعرضتم أي لم تفكروا في جميل صنع الله بكم وقوله يخسف
أي بالبحر والإنسان هنا الجنس والحاصب العارض الرامي بالبرد والحجارة ومنه الحاصب الذي
أصاب قوم لوط والحصب الرمي بالحصا والقاصف الذي يقصف كل ما يلقى ويقصف وتارة معناه
مرة أخرى والتبيع الذي يطلب ثأرا أو دينا ومن هذه اللفظة قوله صلى الله عليه وسلم إذا اتبع أحدكم
على ملي فليتبع فالمعنى لا تجدون من يتبع فعلنا بكم ويطلب نصرتكم وهذه الآيات أنوارها واضحة
للمهتدين وقوله جلت عظمته ولقد كرمنا بني آدم الآية عدد الله سبحانه على بني آدم

وأبصر ... حالة ... أي

وصلى الله على سيدنا محمد

ما خصهم به من المزايا من بين سائر الحيوان ومن فضله الذي به يعرف الله تعالى ويفهم
كلامه ويوصل الى نعيمه وقوله سبحانه على كثير ممن خلقنا المراد بالكثير المفضول الحيوان والجن
واما الملائكة فهم الخارجون عن الكثير المفضول وتشير الاية الى ان الملائكة افضل من الانس كما
زعمت فرقة بل الامر يحتمل ان يكونوا افضل من الانس ويحتمل التساوي وقوله سبحانه يوم
ندعو كل اناس بامامهم يحتمل ان يريد باسم امامهم فيقال يا امة محمد ويا اتباع فرعون ونحو هذا ويحتمل
ان يريد مع امامهم اي يجي كل امة معها امامها من هاد او مضل واختلف في الامام فقال ابن
عباس والحسن كتابهم الذي فيه اعمالهم وقال قتادة ومجاهد نبيهم وقال ابن زيد كتابهم الذي نزل
عليهم وقالت فرقة متشرعهم من هاد او مضل ولفظة الامام تعم هذا كله وقوله سبحانه   لا هذا الايمان
فمن اوتي كتابه بيمينه حقيقة في ان في القيامة صحائف تتطاير وتوضع في الايمان ولاهل الايمان
الكفر والعذر وتوضع في ايمان المذنبين الذين ينفذ عليهم الوعيد فيستفيدون منها انهم غير
مخلدين في النار وقوله سبحانه يقرءون كتابهم عبارة عن السرور بها اي يرددونها
ويتأملونها وقوله سبحانه ولا يظلمون فتيلا اي ولا اقل وقوله سبحانه ومن كان في هذه
اعمى قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن زيد الاشارة بهذه الى الدنيا اي من كان في هذه الدار اعمى
عن النظر في ايات الله وعبره والايمان بانبيائه فهو في الاخرة اعمى اما بمعنى انه حيران لا يتوجه
لصواب ولا يلوح له نجح قال مجاهد فهو في الاخرة اعمى عن حجته ويحتمل ان يكون صفة تفضيل
اي اشد عمى وحيرة لانه قد باشر الخيبة ورأى مخايل العذاب ويقوي هذا التأويل قوله عطفا
عليه واضل سبيلا الذي هو افعل من كذا والعمى في هذه الاية هو عمى القلب وقول سيبويه
لا يقال اعمى من كذا انما هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه واما في عمى القلب فيقال ذلك لانه يقع
فيه التفاضل وقوله سبحانه وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك لتفتري علينا غيره الاية الضمير في قوله كادوا هو لقريش وقيل لثقيف فاما لقريش
فقال ابن جبير ومجاهد نزلت الاية لانهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لا ندعك تستلم الحجر الاسود
حتى تمس باوثاننا على معنى التشرع وقال ابن اسحاق وغيره انهم اجتمعوا اليه ليلة فعظموه
وقالوا انت سيدنا ولكن اقبل على بعض امرنا ونقبل على بعض امرك فنزلت الاية في ذلك فالطمع
في مقاربتهم ودوا لو تدهن فيدهنون واما ثقيف فقال ابن عباس وغيره لانهم طلبوا من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخرهم بعد اسلامهم سنة يعبدون فيها اللات وقالوا انا نحب ان
ناخذ ما يهدى لها ولكن ان خفت ان تنكر ذلك عليك العرب فقل اوحاه الله الي فنزلت
الاية في ذلك والله اعلم بتحرير هذه الروايات وقد تقدم ما يجب اعتقاده في جانب   عليه السلام
النبي صلى الله عليه وسلم وانه معصوم وقوله سبحانه ولولا ان ثبتناك الاية تعديد نعمة
نعمة على النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية قال اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وقرأ
الجمهور ثم لا تجد لك علينا نصيرا ... النبي صلى الله عليه وسلم لم يركن لكنه كاد بحسب همه بموافقتهم طمعا
منه في استئلافهم وذهب ابن الانباري الى ان معنى الاية لقد كادوا ان يخبروا عنك انك ركنت ونحو
هذا ذهب في ذلك الى نفي الهم عن النبي صلى الله عليه وسلم فحمل اللفظ على ما لا يحتمل وقوله
شيئا قليلا يبطل ذلك ... ضعف الحياة وضعف الممات ... سائر الانبياء ... واجب ...

ولدهم

وصلى الله على سيدنا محمد

ولد آدم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين قال أبو الفضل عياض في الشفا . قوله تعالى ولولا
أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله نبيه عليه السلام قبل وقوع
ما يوجب العتاب ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر
كيف بدأ بتثبيته وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي
تخويفه تأمينه قال عياض رحمه الله ويجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه
أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل قال ع وهذا الهم منه صلى الله عليه وسلم إنما كان خطرة مما (النبي)
لا يخلو عنه بشر ولذلك قيل كدت وهي تعطي أنه لم يقع ركون ثم قيل شيئا قليلا إذ كانت المقاربة
التي تضمنتها كدت قليلة خطرة لم تتأكد في النفس وقوله إذا لأذقناك الآية
يبطل أيضا ما ذهب إليه ابن الأنباري ت وما ذكره ع رحمه الله من التخطئة لا يخفى وما قدمناه
عن عياض حسن فتأمله وقوله ضعف الحياة قال ابن عباس وغيره يريد ضعف عذاب
الحياة وضعف عذاب الممات وقوله سبحانه وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها
قال حضرمي إن اليهود بالمدينة وناحيتها ذهبوا إلى المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام
فقالوا إن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء فإن كنت نبيا فاخرج إلى الشام فإنها أرض الأنبياء
فنزلت الآية وأخبر سبحانه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرج لم يلبثوا بعده إلا قليلا وقالت
فرقة الضمير لقريش قال ابن عباس وقد وقع استفزازهم وإخراجهم له فلم يلبثوا بعده خلفه
إلا قليلا يوم بدر وقال مجاهد ذهبت قريش إلى هذا ولكنه لم يقع منها لأنه لما أراد الله
سبحانه استبقاء قريش وأن لا يستأصلها أذن لرسوله في الهجرة فخرج من الأرض بإذن الله لا
بقهر قريش واستبقيت قريش ليسلم منها ومن أعقابها من أسلم ت قال ص ولا يلبثون
جواب قسم محذوف أي والله إن استفززت فخرجت لا يلبثون خلفك هـ وقوله سبحانه
سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا الآية معنى الآية الإخبار أن سنة الله تعالى في الأمم الماضية وعادته
أنها إذا أخرجت نبيها من بين ظهرها نالها العذاب واستأصلها فلم تلبث بعده إلا قليلا و
قوله سبحانه أقم الصلاة لدلوك الشمس الآية أجمع المفسرين على أن الإشارة هنا إلى الصلوات
المفروضة والجمهور أن دلوك الشمس زوالها والإشارة إلى الظهر والعصر وغسق الليل أشير
به إلى المغرب والعشاء وقرآن الفجر أريد به صلاة الصبح فالآية تعم جميع الصلوات والدلوك
في اللغة هو الميل فأول الدلوك هو الزوال وآخره هو الغروب قال أبو حيان واللام في لدلوك
الشمس للظرفية بمعنى بعد اهـ وغسق الليل اجتماعه وتكاثف ظلماته وعبر عن صلاة
الصبح خاصة بالقرآن لأن القراءة هي عظمها إذ قراءتها طويلة مجهور بها وقوله
سبحانه إن قرآن الفجر كان مشهودا معناه يشهده حفظة النهار وحفظة الليل من الملائكة
حسبما ورد في الحديث الصحيح يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون
في صلاة الصبح وصلاة العصر الحديث بطوله وفي مسند البزار عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال أفضل الصلوات صلاة الصبح يوم الجمعة في جماعة وما أحسب شاهدها منكم إلا
مغفورا له هـ من الكوكب الدري و من الليل فتهجد من للتبعيض التقدير وقت من الليل وقم

عن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الصلوات إلخ

وصلى الله على سيدنا محمد

وقتا والضمير في به عائد على هذا المقدر ويحتمل أن يعود على القرآن والتهجد معناه اطرح الهجود
عنك والهجود النوم والعناء ووقتا من الليل خص به كإطلاقه وقراءة وقال علقمة وغيره التهجد
بعد نومة وقال الحجاج بن عمرو إنما التهجد بعد رقدة وقال الحسن التهجد ما كان بعد العشاء الآخرة
وقوله نافلة لك قال ابن عباس معناه زيادة لك في الفرض قال وكان قيام الليل فرضا على
النبي صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد إنما هي نافلة للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه مغفور له والناس
يحطون بمثل ذلك خطاياهم ويحتمل أن يجعل فرضا بعضهم حسبما ورد في الحديث قال صاحب
المدخل وهو أبو عبد الله بن الحاج إن من كان يتعلق منه أن يقوم به بالليل جاز ذلك
ينبغي له أن يبركه لينال الخير سيما الثلث الأخير من الليل لما ورد في ذلك من البركات والخيرات
وفي قيام الليل من الفوائد جملة فلا ينبغي لطالب العلم أن يفوته منها شيء فمنها أنه يحط الذنوب
كما يحط الريح العاصف الورق اليابس من الشجرة الثاني أنه ينور القلب الثالث أنه يحسن
الوجه الرابع أنه يذهب الكسل وينشط البدن الخامس أن موضعه تراه الملائكة من السماء
كما يتراءى الكوكب الدري لنا في السماء وقد روى الترمذي عن أبي أمامة أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله تعالى ومنهاة
عن الآثام وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد وروى أبو داود في سننه عن عبد الله
ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين
ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين انتهى من المدخل وقوله
سبحانه عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا عدة من الله عز وجل لنبيه وهو أمر الشفاعة
التي يتدافعها الأنبياء حتى ينتهي إليه صلى الله عليه وسلم والحديث بطوله في البخاري ومسلم
قال ابن العربي في أحكامه واختلف في وجه كون قيام الليل سببا للمقام المحمود على قولين
للعلماء أحدهما أن الباري تعالى يجعل ما يشاء من فعله سببا لفضله من غير معرفة لنا بوجه الحكمة
الثاني أن قيام الليل فيه الخلوة بالباري تعالى والمناجاة معه دون الناس فيعطى الخلوة به ومناجاته
في القيامة فيكون مقاما محمودا ويتفاضل فيه الخلق بحسب درجاتهم وأجلهم فيه درجة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فيعطى من المحامد ما لم يعط أحد ويشفع فيشفع اهـ وقوله
سبحانه وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق الآية ظاهر الآية والأحسن
أن يكون دعاء عليه السلام في أن يحسن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور ويحاول من الأسفار
والأعمال وينتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة فهي على أتم عموم معناه
رب أصلح لي وردي في كل الأمور وصدري وذهب المفسرون إلى تخصيص اللفظ فقال ابن عباس
وغيره أدخلني المدينة وأخرجني من مكة وقال ابن عباس أيضا الإدخال بالموت في القبر والإخراج
البعث وقيل غير هذا وما قدمت من العموم الذي ذكر أنه أشار وهذه كلها أصوب والصدق
هنا صفة تقتضي رفع المذام واستيعاب المدح واجعل لي من لدنك سلطانا قال مجاهد يعني
حجة تنصرني بها على الكفار وقوله سبحانه وقل جاء الحق الآية قال قتادة الحق
القرآن والباطل الشيطان وقالت فرقة الحق الإيمان والباطل الكفر وقيل غير هذا و
الصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة فيكون التفسير جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه

من تتبع ما ذكر صاحب المدخل

وصلى الله على سيدنا محمد

وزهق الباطل الكفر بجميع ما انطوى فيه وبعض هذه الآية نزلت بمكة وكان يستشهد بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وقت طعنه الأصنام وسقوطها وطعنه إياها بالمخصرة وقوله وننزل من القرآن ما هو شفاء أي شفاء من حيث إزالته للريب وكشفه غطاء القلب وشفاء أيضا من الأمراض بالرقى والتعويذ ونحوه وقوله سبحانه وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه يحتمل أن يكون الانسان عاما للجنس وهو الكافر بالنعم ولا يعارض وإذا العاصي يأخذ بحظ من هذه الآية وقوله قل كل يعمل على شاكلته أي على ما يليق به قال ابن عباس على شاكلته معناه على ناحيته وقال قتادة معناه على ناحيته وعلى ما ينوي وقوله سبحانه فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا توعد بين وقوله سبحانه ويسألونك عن الروح روى ابن مسعود أن اليهود قال بعضهم لبعض سلوا محمدا عن الروح فإن أجاب فيه عرفتم أنه ليس بنبي قال ع وذلك أنه كان عندهم في التوراة أن الروح مما انفرد الله بعلمه ولا يطلع عليه أحد من عباده فسألوه فنزلت الآية وقيل إن الآية مكية والسائلون هم قريش بإشارة اليهود واختلف الناس في الروح المسؤول عنه أي روح هو فقال الجمهور وقع السؤال عن الروح التي في الأشخاص الحيوانية ما هي والروح اسم جنس على هذا وهذا هو الصواب وهو المشكل الذي لا تفسير له وقوله سبحانه من أمر ربي يحتمل أن يريد أن الروح من جملة أمور الله التي استأثر سبحانه بعلمها وهي إضافة خلق إلى خالق قال ابن راشد في شرحه [illegible] شهاب الدين القرافي عن ابن دقيق العيد أنه رأى كتابا لبعض الحكماء في حقيقة النفس وفيه ثلاثمائة قول قال رحمه الله وكثرة الخلاف تؤذن بكثرة الجهالات ثم علماء الإسلام اختلفوا في جواز الخوض فيها على قولين وكل منهم يقول بما شهدت به السنة ثم القائلون بالجواز اختلفوا هل هي عرض أو جوهر أو ليست بجوهر ولا عرض ولا توصف بأنها داخل الجسم ولا خارجه وإليه يميل الإمام أبو حامد وغيره والذي عليه المحققون من المتأخرين أنها جسم نوراني شفاف سار في الجسم سريان النار في الفحم والدليل على أنها في الجسم قوله تعالى فلولا إذا بلغت الحلقوم فلو لم تكن في الجسم لما قال ذلك وقد أخبرني الفقيه الخطيب أبو محمد ابن جني رحمه الله عن الشيخ الصالح رحمه الله أبي الطاهر ابن عمران رحمه الله قال حضرت عند ولي من الأولياء حين النزع فشاهدت نفسه قد خرجت من موضع من جسده ثم تشكلت على رأسه بشكله وصورته ثم صعدت إلى السماء وصعدت نفسي معها فلما انتهينا إلى السماء الدنيا شاهدت بابا ورجل ملك ممدودة عليه فما زال ذلك الملك رجله وقال للنفس أدخلي أما أنت فاصعدي فصعدت وأرادت نفسي أن تصعد معها فقال الحارس ارجع فقد بقي لك وقت قال فرجعت فشاهدت الناس دائرين على جسمي وقائل يقول مات وآخر يقول لم يمت قد خلت من نفسي أو قال من عيني وفيها أنه [illegible] وهذه الحكاية صحيحة ورجال إسنادها ثقات معروفون بالفضل فابن راشد هو شارح ابن الحاجب الفرعي وابن جني معروف عند أهل إفريقية وأبو الطاهر من أكابر الأولياء معظم عند أهل تونس مزاره وقبره بالزلاج معروف زرته رحمه الله [illegible] واختلف فيمن خوطب بذلك فقالت فرقة السائلون فقط وقالت فرقة العالم كله وقد نص على ذلك صلى الله عليه وسلم على ما حكاه الطبري وقوله ولئن شئنا

انظر هذه الحكاية عن ابن عربي [illegible]

[illegible] الجمهور

وصلى الله على سيدنا محمد

شيئا لعنا وما لا ونيتم يا محمد انت وجميع الخلايق من العلم الا قليلا فالله يعلم من علمه ما شاء
ويدع ما شاء . ولئن شئنا لنذهبن بالوحي الذي اتاك **وقوله** الا رحمة من ربك استثناء منقطع
اي لاكن رحمة من ربك تمسك عليك قال ابن داود وما روي عن ابن مسعود من انه يسري بالقرآن
من الصدور وترفع المصاحف لا يصح (؟) وانما قال سبحانه ولئن شئنا ولم يشا سبحانه وفي الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون
قال البخاري وهم اهل العلم ولا يكون العلم مع فقد القرآن انتهى من كلام ابن داود وهو
حسن جدا وقد جاء في الصحيح ما هو ابين من هذا وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينتزع العلم
انتزاعا ولاكن يقبض العلم بقبض العلماء الحديث **وقوله سبحانه** قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن الآية سبب هذه الآية ان جماعة من قريش قالوا ظهيرا (؟)
للنبي صلى الله عليه وسلم لو جئتنا بآية غريبة غير هذا القرآن فانا نقدر نحن على المجيء بمثله
فنزلت هذه الآية المصرحة بالتعجيز لجميع الخلايق قال **ص** واللام في لئن اجتمعت اللام الموطئة
للقسم هذا مذهب البصريين خلافا للفراء إذ جاء (؟) لا ياتون جواب قسم
جواب قسم والظهير المعين قال **ع** وتحدت العرب بالفصاحة خلوص فهمها في نثر الكلام
وكثرة (؟) به مالا يعهد في كل امة لحضارة فيفهموا العجز عنه ضرورة ومشاهدة
وعلمت الناس بعدهم استدلالا ونظرا ولكل حصل علم قطعي لاكن ليس في مرتبة واحدة **و**
قوله تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الآية روي في قول هذه المقالة للنبي
صلى الله عليه وسلم حديث طويل مقتضاه ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وعبد الله بن ابي امية والنضر
ابن الحارث وغيرهم من مشيخة قريش وسادتها اجتمعوا عليه فعرضوا عليه ان يملكوه
ان اراد الملك او يجمعوا له كثيرا من المال ان اراد الغنا ونحو هذا من الاقاويل فدعاهم صلى
الله عليه وسلم عند ذلك الى الله وقال انما جئتكم من الله بما فيه صلاح دنياكم ودينكم
فان سمعتم فحسن والا صبرت حتى يحكم الله بيني وبينكم **فقالوا** له حينئذ فان كان ما تزعم حقا
ففجر لنا من الارض ينبوعا الحديث بطوله والينبوع الماء النابع **و**كذا النضاح **و**معناه انتشارها
وفي داخلها **وقوله** كما زعمت اشارة الى ما تلي عليهم قبل ذلك في قوله سبحانه ان نشا
نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء الآية **و**قرئ كسفا الشيء المقطوع وقال ابن
جاح (؟) الغمام وتسقط السماء علينا قطعا **وقوله** قبيلا قيل معناه مقابلة وعيانا
وقيل معناه ضامنا وزعيما بتصديقك ومنه القبالة وهي الضمان **و**قيل معناه نوعا وجنسا
لا نظير له عندنا او يكون لك بيت من زخرف **قال** المفسرون الزخرف الذهب في هذا الموضع
او ترقى في السماء اي في الهواء علوا والسماء المعروفة وهو اظهر
وذكر **ع** هنا كلمات الواحدي قطرها وبهذا اعرضت عنها **و**ترقى معناه تصعد ويروى
ان قائل هذه المقالة عبد الله بن ابي امية **ويروى** ايضا عنهم طلبت هذه الاشياء منه بامر الله
عز وجل ان يقول سبحان ربي اي تنزيها له من الاتيان اليكم مع الملائكة قبيلة ومن قترا حكم
انا عليه هذه الاشياء وهل انا الا بشر انما علي البلاغ المبين فقط **وقوله** كلما خبت اي خمد لهيبها
يعني تسعير **وقوله سبحانه** قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم **روي** ان من تقدم الان

خرجه

وصلى الله على سيدنا محمد

ذكرهم من قريش قال النبي صلى الله عليه وسلم أخبر قولهم فلبئ معتد لحاربة من
الملائكة تشهد لك بصدقك فأوحى إليهم يشهد لك فنزلت
الآية أي الله شهيد بيني وبينكم ثم أخبر سبحانه أنه يحشرهم على الوجوه حقيقة وفي
هذا المعنى حديث قيل يا رسول الله كيف يمشي الكافر على وجهه قال الذي أمشاه في
الدنيا على رجليه قادر على أن يمشيه في الآخرة على وجهه قال قتادة بلى وعزة ربنا
وهذا الحديث قد خرجه الترمذي من طريق أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوههم الحديث وقوله
كلما خبت أي كلما فرغت من إحراقهم فيسكن اللهيب القائم عليهم قدر ما يعادون ثم تثور
فتلك زيادة السعير قاله ابن عباس قال ع فالزيادة في جرمهم وأما جهنم فعلى حالها من
الشدة لا تفتر وخبت النار معناه سكن اللهيب والجمر على حاله وخمدت معناه سكن
الجمر وضعف وهمدت معناه طفئت جملة وقوله سبحانه ذلك جزاؤهم جهنم
بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا الآية الإشارة بذلك إلى الوعيد المتقدم بجهنم وقوله تعالى أولم مطلب
يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض الآية الرؤية في هذه الآية رؤية القلب وهذه
الآية احتجاج عليهم فيما استبعدوه من البعث والأجل هنا يحتمل أن يريد به القيامة ويحتمل
أن يريد أجل الموت وقوله سبحانه قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي الآية الرحمة
في هذه الآية المال والنعم التي تصرف في الأرزاق وقوله خشية الإنفاق أي خشية عاقبة
الإنفاق وهو الفقر وقال بعض اللغويين أنفق الرجل معناه افتقر كما تقول أترب وأقتر
وقوله وكان الإنسان قتورا أي ممسكا يريد أي بطبعه ومنتهى نظره أن الأشياء
تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لأمسك خشية الفقر وكذلك يظن بقدرة الله
تعالى دون البعث والإنسان لا يدرك قدرته لا تتناهى وقوله سبحانه ولقد آتينا
موسى تسع آيات بينات الآية اتفق العلماء ولوه داروته أن الآيات الخمس التي في سورة الأ
عراف هي من هذه التسع وهي الطوفان وما بعده والجراد والقمل والضفادع والدم وا
ختلفوا في الأربع وبهذا الاتفاق نظر وروى صفوان بن عسال أن يهوديا من يهود قال
المدينة يقول لآخر سر بنا إلى هذا النبي نسأله عن آيات موسى فقال له الآخر لا تقل له إنه نبي فإنه
لو سمعها صارت له أربعة أعين قال فجاءا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه فقال هي لا تشركوا
بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشوا ببريء إلى السلطان
ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة
معشر يهود أن لا تعدوا في السبت الحديث وقد خرج هذا الحديث وقوله فسئل بني إسرائيل
إذ جاءهم أي إذ جاءهم موسى واختلف في قوله مسحورا فقالت فرقة مفعول على بابه
وقال الطبري هو بمعنى ساحر كما قال حجابا مستورا وقرأ الجمهور لقد علمت وقرأ
الكسائي لقد علمت بتاء المتكلم مضمومة وهي قراءة علي بن أبي طالب وغيره وقال لقد علم عدو
الله فرعون وإنما علم موسى والإشارة بهؤلاء إلى التسع وقوله بصائر جمع بصيرة وهي
الطريقة أي طرائق يهتدى بها والثبور الهلاك قاله مجاهد فأراد أن يستفزهم أي

وصلى الله على سيدنا محمد

تستنفرهم وتقتلهم والأرض هنا أرض مصر ومتى ذكرت الأرض عموما فإنما يراد بها
ما يناسب القصة المتكلم فيها والقصة في هذه الآية قصص بني إسرائيل مع فرعون وأما ذكرت
على ضم الأرض وتخييره وتدكدكها فإنما فرعون غلبهم وقتلهم وهذا كان بدء الأمر بإغراقه
الله وجنوده وهذا كان نهاية الأمر ثم ذكر سبحانه أمر بني إسرائيل بعد إغراق فرعون
بسكنى أرض الشام ووعد الآخرة هو يوم القيامة واللفيف الجمع المختلط الذي قد لف
بعضه ببعض وقوله سبحانه وبالحق أنزلناه وبالحق نزل أي بالمصالح والسداد
للناس وبالحق نزل يريد بالحق في أوامره ونواهيه وأخباره وقرأ الجمهور من الناس فرقناه
بتخفيف الراء ومعناه بيناه وأوضحناه وجعلناه فرقانا وقرأ جماعة خارج السبع
فرقناه بتشديد الراء أي أنزلناه شيئا بعد شيء لا جملة واحدة ويتناسق هذا المعنى مع
قوله لتقرأه على الناس على مكث وتأولت فرقة قوله على مكث أي على ترسل في التلاوة
وترتيل هذا قول مجاهد وابن عباس وابن جريج وابن زيد والتأويل الآخر أي على مكث وتطاول
في المدة شيئا بعد شيء وقوله سبحانه قل آمنوا به أو لا تؤمنوا فيه تحقير للكفار و
ضرب من التوعد والذين أوتوا العلم من قبله قالت فرقة هم مؤمنو أهل الكتاب والأذقان أسفل
الوجوه حيث يجتمع اللحيان قال الواحدي إن كان وعد ربنا أي بإنزال القرآن وبعث محمد
لمفعولا وقوله سبحانه ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا هذه
مبالغة في صفتهم ومدح لهم وحض لكل من توسم بالعلم وحصل منه شيئا أن يجري إلى هذه
الرتبة الشريفة وحكى الطبري عن التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أوتي من العلم ما لم يبكه
لخليق أن لا يكون أوتي علما ينفعه فإن الله سبحانه نعت العلماء ثم تلا هذه الآية كلها
وإنه والله نعوذ بك وإنما يخشى الله من عباده العلماء اللهم انفعنا بما علمتنا ولا تجعله علينا حجة
بفضلك ونقل الغزالي عن ابن عباس أنه قال إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى
تبكوا فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه قال الغزالي فإن لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر أرباب
القلوب الصافية فليبك على فقد الحزن والبكاء فإن ذلك من أعظم المصائب قال ابن ... واعلم
أن الخشوع ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الحاصل بعظمة الله تعالى ومن رزق ذلك
فإنه يكون خاشعا في الصلاة وغيرها فإن موجب الخشوع استشعار عظمة الله ومعرفة اطلاعه
على العبد ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع وليست مختصة بالصلاة
ثم قال وقد دلت الأخبار على أن الأصل في الصلاة الخشوع وحضور القلب وأن مجرد الحركة
مع الغفلة قليل الجدوى في المعاد قال واعلم أن المعاني التي بها تتم حياة الصلاة تجمعها
ست جمل وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فحضور القلب
أن يفرغ عن غير ما هو ملابس له والتفهم أمر زائد على الحضور وأما التعظيم فهو
أمر وراء الحضور والفهم وأما الهيبة فأمر زائد على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشأه التعظيم
وأما التعظيم فهو حالة للقلب تتولد من معرفتين إحداهما معرفة جلال الله سبحانه و
عظمته والثانية معرفة حقارة النفس واعلم أن حضور القلب سببه الهمة فإن قلبك
تابع لهمتك فلا يحضر إلا فيما يهمك ومهما أهمك أمر حضر القلب شاء أم أبى والقلب

متى ذكرت الأرض

تنبيه

حكى الطبري عن التيمي

تنبيه نقل الغزالي ...

على

إذا لم

وصلى الله على سيدنا محمد

اذا لم يجهر في الصلاة فلم يكن يتعاطى الا بقدر ما يخاطب عينا عاهة مصروفة الى ما هو من البيان به
وقوله سبحانه قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية سبب نزول هذه الاية ان بعض
المشركين سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو يا الله يا رحمن فقالوا كان محمد ينهانا عن دعاء الهين واحد
وهو يدعو الهين قاله ابن عباس فنزلت الاية مبينة انها اسماء لمسمى واحد وتقدير الاية
اي الاسماء تدعوا به فانت مصيب فله الاسماء الحسنى وفي صحيح البخاري بسنده عن
ابن عباس في قوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرءان فاذا سمعه المشركون سبوا القرءان ومن
انزله ومن جاء به فقال الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلاتك اي بقراءتك
فيسمع المشركون فيسبوا القرءان ولا تخافت بها عن اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك
الاستجهار سبيلا واسند البخاري عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك
في الدعاء قال الفخر الى الاخبار وقد جاءت احاديث تقتضي السر بالقراءة واحاديث
تنبيه قول الغزالي تقتضي استحباب الجهر به والجمع بينهما ان يقال الاسرار افضل اذا خاف على نفسه الرياء والتصنع
او تشويش مصل والسر افضل وان امن ذلك فالجهر افضل لان العمل فيه اكثر ولان فائدته
ايضا تتعدى الى غيره واجابة للقلب ويوقظ قلب القارئ ويجمع همته الى
الفكر فيه ويصرف اليه سمعه ويطرد عنه النوم برفع صوته ولانه يزيد في نشاطه بالقراءة
ويقلل من كسله ولانه يرجو بجهره ان يتيقظ نائم فيكون سببا لاعانته على الخير و
يسمعه بطال او غافل فينشط بسببه ويشتاق [illegible] فمتى حضرت نية من هذه
النيات فالجهر افضل وان اجتمعت هذه النيات تضاعف الاجر وبكثرة النيات يزكو
عمل الابرار وتتضاعف اجورهم انتهى وقوله سبحانه لم يتخذ ولدا ولم يكن له ولي من الذل هذه
الاية رادة على اليهود والعرب في قولهم لولا اولياء الله لذل تعالى الله عن قولهم وقوله سبحانه
نفي الولد لانه لا يصح [illegible] الذل [illegible] سبحانه موجوده [illegible]
ورحمته لمن والاه من صالح عباده قال مجاهد المعنى لم يحالف احدا ولا ابتغى نصر احد سبحانه
مكية لا اله الا الله هو بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم

سورة الكهف وهي مكية في قول جميع المفسرين وروي عن فرقة ان اول السورة نزل بالمدينة الى قوله جرزا والاول اصح

وهي من افضل سور القرءان وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم
بسورة عظمها ما بين السماء والارض ولمن جاء بها من الاجر مثل ذلك قالوا اي سورة هي يا رسول
الله قال سورة الكهف من قراها يوم الجمعة غفر له ما بين الجمعة والجمعة الاخرى وزيادة
ثلاثة ايام وفي رواية انس ومن قراها اعطي نورا ما بين السماء والارض ووقي بها فتنة القبر
ما روي البراء بن عازب وعن البراء بن عازب كان رجل يقرأ سورة الكهف والى جانبه فرس مربوط بشطنين فتغشته
سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فقال تلك السكينة تنزلت بالقرءان رواه البخاري واللفظ له ومسلم والترمذي
الحديث الصحيح والنسائي وقال [illegible] في الحديث [illegible] وفي الحديث الصحيح [illegible] النواس

وصلى الله على سيدنا محمد

الدجال

أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أدرك الدجال منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف
وذكر الحديث رواه مسلم وغيره زاد أبو داود في بعضها فإنها جواركم من فتنته وعن أبي الدرداء عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال رواه مسلم
وأبو داود والترمذي والنسائي وفي رواية لمسلم وأبي داود من آخر الكهف
وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف كما أنزلت كانت له نورا
من مقامه إلى مكة ومن قرأ عشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يسلط عليه رواه النسائي
والحاكم في المستدرك والنسائي وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم وله في رواية من قرأ
سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين وقال صحيح الإسناد وأخرج الدارمي
في مسنده موقوفا ورواته متفق على الاحتجاج بهم إلا أبا هاشم يحيى بن دينار الرماني وقد وثقه
أحمد ويحيى وأبو زرعة وأبو حاتم انتهى من السلاح قوله تعالى الحمد لله الذي أنزل على
عبده الكتاب كان حفص عن عاصم يسكت عند قوله عوجا سكتة خفيفة وعند مرقدنا في
يس وسبب هذه البداءة في هذه السورة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما سألته قريش عن المسائل
الثلاث الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين حسبما أمرتهم به يهود قال لهم النبي صلى الله
عليه وسلم غدا أخبركم بجواب ما سألتم ولم يقل إن شاء الله فعاتبه الله عز وجل بأن استمسك عنه الوحي خمسة
عشر يوما فأرجف به كفار قريش وشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ منه فلما انقطع الأمد
الذي أراد الله عتاب نبيه جاءه الوحي بجواب ما سألوا عنه وغير ذلك فافتتح الوحي بالحمد لله
الذي أنزل على عبده الكتاب وهو القرآن وقوله ولم يجعل له عوجا أي لم يزله عن طريق
الاستقامة والعوج فقد الاستقامة وقوله قيما أي مستقيما قاله ابن عباس والضحاك وقيل معناه
أنه قيم على سائر الكتب بتصديقها ولم يرتضه ع قال ع ويحتمل أن يكون معناه قيامه بأمر الله
على العالم وهذا المعنى يؤيده ما بعده من النذارة والبشارة اللذين عما العالم والبأس الشديد
عذاب الآخرة ويحتمل أن يندرج معه في النذارة عذاب الدنيا ببدر وغيرها ومن لدنه
أي من عنده والصالحات الأعمال والأجر الحسن نعيم الجنة ويتقدمه خير الدنيا وقو
له تعالى إن يقولون إلا كذبا أي ما يقولون وجهل الكافرين وقوله سبحانه فلعلك باخع نفسك
هذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والباخع نفسه هو مهلكها قال م لعل للترجي في المحبوب
والإشفاق في المحذور وهي هنا للاستبعاد وقوله على آثارهم استعارة فصيحة من
حيث لهم إدبار وتباعد عن الإيمان فكأنهم من فرط إدبارهم قد بعدوا فهو في آثارهم
يحزن عليهم وقوله بهذا الحديث أي بالقرآن والأسف المبالغة في حزن أو غضب وهو
في هذا الموضع الحزن لأنه على من لا يملك ولا هو تحت يد الآسف ولو كان الأسف من مقتدر
على من هو في قبضته وملكه لكان غضبا كقوله تعالى فلما آسفونا أي أغضبونا قال قتادة أسفا
حزنا وقوله سبحانه إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها الآية بسط في التسلية أي لا تهتم
للدنيا وأهلها فأمرها وأمرهم أقل لفناء ذلك وذهابه فإنا إنما جعلنا ما على الأرض زينة
وامتحانا وخبرة وفي معنى هذه الآية قوله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله
مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ونبلوهم أي نختبرهم

وصلى الله على سيدنا محمد

وفي هذا وعيد. ما قال سفيان الثوري احسنهم عملا ازهدهم فيها وقال ابو عاصم
العسقلاني احسن عملا اترك لها قال ع وكان ابي رحمه الله يقول احسن العمل اخذ بحق وا
نفاقه في حق واداء الفرائض واجتناب المحارم والاكثار من المندوب اليه وقوله سبحانه
وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا اي يرجع ذلك كله ترابا والجرز الارض التي لا شيء فيها
من عمارة وزينة وهي البلقع وهذه حالة الارض العامرة لا بد لها من هذا في الدنيا جزءا جزءا
من الارض ثم يعمها ذلك باجمعها عند القيامة والصعيد وجه الارض وقيل الصعيد
التراب خاصة وقوله سبحانه ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا
اي ليسوا بعجب من آيات الله اي فلا يعظم ذلك عليك بحسب ما عظمه السائلون فان سائر
آيات الله اعظم من قصتهم وهو قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما واختلف الناس في الرقيم ما هو
اختلافا كثيرا فقيل الرقيم كتاب في لوح نحاس وقيل في لوح رصاص وقيل في لوح
حجارة كتبوا فيه قصة اهل الكهف وقيل غير هذا وروي عن ابن عباس انه قال ما ادري
ما الرقيم قال ع ويتحصل من هذه الروايات انهم كانوا قوما من رجيس وذلك من قبل المملكة وهو
امر بعيد وقوله سبحانه اذ اوى الفتية الى الكهف الفتية فيما روي قوم من ابناء الاشراف
مدينة دقيوس الملك الكافر ويقال فيه دقليوس وروي انهم كانوا مطوقين مسورين بالذهب
وهم من الروم واتبعوا دين عيسى وقيل كانوا قبل عيسى واختلف الرواة في قصصهم
ونذكر من الخلاف عيونه وما لا تستغني الآية عنه فروي عن مجاهد عن ابن عباس ان هؤلاء
الفتية كانوا في دين ملك يعبد الاصنام فوقع للفتية علم من بعض الحواريين حسب ما ذكره النقاش
او من مؤمني الامم قبلهم فآمنوا بالله وراوا ببصائرهم قبيح فعل الناس فرفع امرهم الى الملك
فاستحضرهم وامرهم بالرجوع الى دينه فقالوا له فيما روي ربنا رب السموات والارض الآية فقال
لهم الملك انكم شبان اغمار لا عقول لكم وانا لا اعجل عليكم وضرب لهم اجلا ثم سافر خلال
الاجل فتشاور الفتية في الهروب بأديانهم فقال لهم احدهم اني اعرف كهفا في جبل انهم
كذا فلنذهب اليه وروت فرقة ان امر اصحاب الكهف انما كان من ابناء الاشراف تحضى
عيد لاهل المدينة فرأى الفتية ما يتخلله الناس في ذلك العيد من الكفر وعبادة الاصنام والذبح
الاوثان فوقع بقلوبهم الايمان واجمعوا على مفارقة دين الكفرة وروي انهم خرجوا وهم يلعبون
بالصولجان والكرة وهم يدحرجونها الى نحو طريقهم لئلا يستشعر الناس بهم حتى وصلوا
الى الكهف واما الكلب فروي انه كان كلب صيد لبعضهم وروي انهم وجدوا في طريقهم
راعيا له كلب فاتبعهم الراعي وذهب الكلب معهم قد حلوا الغار وروت فرقة
لوح ان الله سبحانه لما ضرب على آذانهم عند ذلك بما اراد من نومهم وخفي على اهل المملكة مكانهم
وعجب الناس من غرابة فقدهم فارخوا ذلك ورقموه في لوحين من رصاص او نحاس وجعلوه
على باب المدينة وقيل على الرواية ان الملك بنا باب الغار انهم دفنوا ذلك في بناء الملك
على الغار وروت فرقة ان الملك لما علم بذهاب الفتية امر بقص آثارهم الى باب
الغار وامر بالدخول عليهم فهاب الرجال ذلك فقال له بعض وزرائه الست ايها الملك

وصلى الله على سيدنا محمد

ان اخر حسبتهم ان يتعجبوا منهم فانهم قال عجبا وقصتهم ابلغ من العجب والكهف النقب في الجبل
الغار والرقيم لوح فيه كتاب وقد ضرب الله على اذانهم تعجبا ثم اخبر الله سبحانه عن
الفتية انهم لما اووا الى الكهف اي دخلوه وجعلوه مأواهم وموضع اعتصامهم دعوا الله تعالى
بان يؤتيهم من عنده رحمة وهي الرزق فيما ذكره المفسرون وان يهيئ لهم من امرهم
رشدا اي خلاصا جميلا وهذا الدعاء منهم كان بامر دنياهم وانما طلبهم تعظيم ذلك
وقد كانوا على ثقة من رشد الاخرة ورحمتها وينبغي لكل مؤمن ان يجعل دعاءه في امر دنياه
هذه الاية الكريمة فقط فانها كافية ويحتمل ان يراد بالرحمة امر دنياهم وان يراد بها امر الاخرة وقوله
تعالى فضربنا على اذانهم الاية عبارة عن القاء الله تعالى النوم عليهم وقوله عددا
نعت للسنين والقصد به العبارة عن التكثير وقوله تعالى لنعلم عبارة عن خروج ذلك الشيء
الى الوجود اي لنعلم ذلك موجودا والا فقد كان سبحانه علم اي الحزبين احصى امدا والحزبان
الفريقان والظاهر من الاية ان الحزب الواحد هم الفتية اذ ظنوا لبثهم قليلا والحزب الثاني
هم اهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ لامر الفتية وهو
قول الجمهور من المفسرين وقوله احصى فالظاهر الجيد انه فعل ماض وامدا منصوب
على المفعول واللام في لما لبثوا مبينة عبارة عن المدة وقال الزجاج احصى هو افعل ويعترض
بان افعل لا يكون من فعل رباعي الا في الشاذ واحصى فعل رباعي ويحتج لقول الزجاج بان
افعل من الرباعي قد كثر كقولهم ما اعطاه للمال وكقوله عليه السلام في صفة حوضه اسود
من اللبن وفي رواية صفة حوضه ابيض من اللبن وقد تقدم ان الاسود من سود ومما
جاء ذلك من ابنية وقال مجاهد امدا معناه عددا وهذا تفسير بالمعنى وقوله وزدناهم
هدى اي يسرناهم للعمل الصالح والانقطاع الى الله عز وجل ومباعدة الناس والزهد في الدنيا
وهذه زيادة على الايمان وقوله وربطنا على قلوبهم عبارة عن شدة عزم وقوة صبر
ولما كان الفزع وخور النفس يشبه بالتناسب الانحلال حسن في شدة النفس وقوة
التصميم ان يشبه الربط ومنه يقال فلان رابط الجاش اذا كان لا تفرق نفسه عند الفزع
والحرب وغيرهما ومنه الربط على قلب ام موسى وقوله تعالى اذ قاموا يحتمل ان يكون
وصف قيامهم بين يدي الملك الكافر فانه مقام يحتاج الى الربط على القلب ويحتمل ان يعبر به
عن انبعاثهم بالعزم الى الهروب الى الله ومنابذة الناس كما تقول قام فلان الى امر كذا اذا
اعتزم عليه بغاية الجد وبهذه الالفاظ التي هي قاموا فقالوا تعلقت الصوفية في القيام
والقول والشطط الجور وتعدي الحد والغلو بحسب امر او سلطان او حجة وقال قتادة
المعنى كذبا ثم عنفوا الذين عبدوا غير الله ووبخوهم بقولهم فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا وقولهم واذ اعتزلتموهم الاية المعنى قال بعضهم لبعض وبهذا يبين
ان قوله تعالى اذ قاموا فقالوا انما المراد به اذا عزموا وانفذوا والا مرهم وفي مصحف ابن مسعود
وما يعبدون من دون الله ومقتضى هذه الاية الكريمة ان بعضهم قال لبعض اذ قد فارقنا الكفار
وانفردنا بالله تعالى فلنجعل الكهف مأوى ونتكل على الله تعالى فانه سيبسط لنا رحمته وينشرها

عن

لا يكون افعل من فعل رباعي الا في الشاذ

الداعي

وصلى على سيدنا محمد

من الله

علينا وهيئ لنا من امرنا رشدا وهذا كله دعاء بحسب الدنيا وهم على ثقة بامر اخرتهم و
قرأ نافع وغيره مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وقرأ حمزة وغيره مرفقا بكسر
الميم وفتح الفاء ويقالان معا في الامر والجارحة حكاه الزجاج وقوله سبحانه
وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين تزاور اي تميل وتقرضهم
معناه تتركهم والمعنى انهم كانوا لا تصيبهم شمس البتة وهو قول ابن عباس وحكى
الزجاج وغيره قال كان باب الكهف ينظر الى بنات نعش وذهب الزجاج الى ان فعل
الشمس كان آية من الله تعالى دون ان يكون باب الكهف الى جهة توجب ذلك والفجوة
المتسع قال قتادة في فضاء منه ومنه الحديث فاذا وجد فجوة نص وقوله ونقلبهم
ذات اليمين الآية ذكر بعض المفسرين ان تقليبهم انما كان حفظا من الارض وروي عن ابن عباس
انه قال لو مستهم الشمس لاحرقتهم ولولا التقليب لاكلتهم الارض وظاهر كلام
المفسرين ان التقليب انما كان بامر الله وفعل ملائكته ويحتمل ان يكون ذلك باقدار الله
اياهم على ذلك وهم في غمرة النوم وقوله وكلبهم اكثر المفسرين على انه كلب حقيقة
قال ع وحدثني ابي رحمه الله قال سمعت ابا الفضل بن الجوهري في جامع مصر يقول
على منبر وعظه سنة تسع وستين واربع مائة من احب اهل الخير نال من بركتهم كلب احب
اهل الخير فصحبهم فذكره الله في محكم تنزيله والوصيد العتبة التي لباب الكهف
او موضعها اذ ليس هناك باب وقال ابن عباس الوصيد الباب وقيل الصعيد والباب الموصد هو
المغلق ثم ذكر سبحانه ما حفهم به من الرعب واكتنفهم من الهيبة حفظا منه
سبحانه لهم فقال لو اطلعت عليهم الآية وقوله سبحانه وكذلك بعثناهم
ليتساءلوا بينهم الاشارة بذلك الى الامر الذي ذكره الله تعالى في جهتهم والعبرة التي فعلها
فيهم والبعث التحريك عن سكون واللام في قوله ليتساءلوا لام الصيرورة وقول القائل
كم لبثتم يقتضي انه هجس في خاطره طول نومهم واستشعر امرا من خرج عن العادة
بعض الخروج وظاهر امرهم انهم انتبهوا في حال من الوقت والهواء الزمان لا يباين الحالة
التي ناموا فيها وقوله فابعثوا احدكم بورقكم هذه روي انهم انتبهوا وهم جياع وان
المبعوث هو تمليخا وروي ان باب الكهف انهدم بناء الكفار منه لطول السنين وروي
ان راعيا هدمه ليدخل فيه غنمه فاخذ تمليخا ثيابا رثة منكرة ولبسها وخرج من الكهف
فانكر ذلك البناء المهدوم اذ لم يعرفه بالامس ثم مشى فجعل ينكر الطريق والمعالم ويتحير
وهو في ذلك لا يشعر شعورا تاما بل يكذب ظنه فيما تغير عنده حتى بلغ المدينة فجعل
على بابها امارة الاسلام فزادت حيرته وقال كيف هذا ببلدة دقيوس وبالامس كنا معه فيرى
تحت ملكنا فنهض الى باب آخر فرأى نحوا من ذلك حتى مشى الابواب كلها فزادت حيرته
ولم يميز بشرا وسمع الناس يقسمون باسم عيسى فاستراب بنفسه وظن انه جن او انفسد
عقله فبقي حيران يدعو الله تعالى ثم نهض الى باب الطعام الذي اراد شراءه فقال يا عبد
الله بع مني من طعامك بهذا الورق فدفع اليه درهما كاخفاف الربع فيما ذكر فعجب منها
البائع ودفعها الى آخر يعجبه وتعاطاها الناس وقالوا له هذه دراهم عهد فلان الملك

وصلى الله على سيدنا محمد

من ايرانه وكيف وجدت هذا الكنز فجعل يبهت ويجيء وقد كان بالبلد مشهورا هو و
بيته فقال ما اعرف غير اني واصحابي خرجنا بالامس من هذه المدينة فقال الناس هذا مجنون
اذهبوا به الى الملك فرفع عنده ذلك فدفعه له حتى جيء به الى الملك فلما رءاه دقيوس
الكلام تانس وكان ذلك الملك مؤمنا فاضلا يسمى تيدوسيس فقال له الملك اني
وجدت هذا الكنز فقال انما خرجت انا واصحابي امس من هذه المدينة فاوينا الى الكهف
الذي في جبل انجلوس فلما سمع الملك ذلك قال فيما روي لعل الله قد بعث لكم ايها الناس
اية فلنمش الى الكهف حتى نرى اصحابه فمشوا وروي انه بعض جلسائه قال هؤلاء
هم الفتية الذين ورخ امرهم على عهد دقيوس الملك وكتب على لوح النحاس بباب المدينة
فسار الملك اليه وسار الناس معه فلما انتهوا الى الكهف قال تمليخا ادخل عليهم
لئلا يرعبوا فدخل عليهم فاعلمهم بالامر وان الامة امة اسلام فروي انهم سروا وخرجوا
الى الملك وعظموه وعظمهم ثم رجعوا الى كهفهم واكثر الروايات انهم ماتوا حين
حدثهم تمليخا فانتظرهم الناس فلما ابطا خروجهم دخل الناس اليهم فرعب كل
من دخل ثم اقدموا فوجدوهم موتى فتنازعوا بحسب ما ياتي وفي هذا القصص من الاختلاف
ما تضيق به الصحف اتصح فاختصرته وذكرت المهم الذي به تفسير الفاظ الاية واعتمدت
الاصح والله المعين برحمته وفي هذه البعثة بالورق الوكالة وصحتها وازكى معناه
اكثر فيما ذكر عكرمة وقال الضحاك المراد حلال وقوله يرجموكم قال الزجاج بالحجارة
وهو الاصح وقال حجاج يرجموكم بالقول وقوله سبحانه وكذلك اعثرنا
عليهم الاشارة في قوله وكذلك الى بعثهم ليتساءلوا بينهم اي كما بعثناهم اعثرنا عليهم
والضمير في قوله ليعلموا يحتمل ان يعود على الامة المسلمة الذين بعث اهل الكهف على
عهدهم والى هذا ذهب الطبري وذلك انهم فيما روي دخلتهم حسيكة في امر الحشر
وبعث الاجساد من القبور فشك في ذلك بعض الناس واستبعدوه وقالوا انما تحشر
الارواح فشق ذلك على ملكهم وبقي حيران لا يدري كيف يبين امره لهم حتى لبس المسوح و
قعد على الرماد وتضرع الى الله في حجة وبيان فاعثرهم الله على اهل الكهف وتبين للناس ان
هم سر الملك ورجع من كان شك في بعث الاجساد الى اليقين به والى هذا وقعت الاشارة
بقوله اذ يتنازعون بينهم امرهم على هذا التاويل ويحتمل ان يعود الضمير في يعلموا
على اصحاب الكهف وقوله اذ يتنازعون على هذا التاويل ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا
على عهدهم والتنازع على هذا التاويل انما هو في امر البناء والمسجد لا في امر القيامة وقد
قيل ان التنازع في ان اطلعوا عليهم فقال بعضهم هم اموات وبعضهم احياء وروي ان
بعض القوم ذهبوا الى طمس الكهف عليهم وتركهم فيه مغيبين فقالت الطائفة الغالبة
على الامر لنتخذن عليهم مسجدا فاتخذوه وقال قتادة الذين غلبوا هم الولاة وقوله
سبحانه سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم الاية الضمير في سيقولون يراد به اهل التورية
من معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم اختلفوا في عدد اهل الكهف وقوله
رجما بالغيب معناه ظنا وهذا مستعار من الرجم كان الانسان يرمي الموضع المشكل
المجهول

في دليل على جواز الشركة وجواز الوكالة

ملتمس

ونقو

وصلى الله على سيدنا محمد

المجهول عنوه بكثرة المرة بعد المرة يرجمه به عن غير تحقق والواو في قوله وثامنهم
كلبهم طريق النحاة فيها انها واو عطف دخلت في آخر الكلام إخبارا عن عددهم لتفصل امرهم
وتدل على ان هذا نهاية ما قيل ولو سقطت لصح الكلام وتقول طائفة منهم ابن خالويه
هي واو الثمانية وذكر ذلك الثعلبي عن ابي بكر بن عياش وان قريشا كانت تقول في عددها ستة
سبعة وثمانية تسعة فتدخل الواو في الثمانية قال ع وهي في قوله في الجنة ان في قوله والناهون
عن المنكر وفي قوله وفتحت ابوابها واما قوله وابكارا وقوله وثمانية ايام فليست بواو
الثمانية بل هي لازمة اذ لا يستغني الكلام عنها وقد امر الله سبحانه نبيه في هذه الآية ان يرد
علم عدتهم اليه ثم قال ما يعلمهم الا قليل يعني من اهل الكتاب وكان ابن عباس يقول انا من ذلك
القليل وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم قال ع ويدل على هذا من الآية انه لما حكى سبحانه قول
من قال ثلاثة وخمسة قرن بالقول انه رجم بالغيب ثم حكى هذه المقالة ولم يقدح فيها بشيء
وايضا فيقوى ذلك على القول بواو الثمانية لانها انما تكون حيث عدد الثمانية صحيح وقوله
سبحانه فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا معناه على بعض الاقوال اي بظاهر ما اوحينا اليك وهو رد
علم عدتهم الى الله تعالى وقيل معنى الظاهر ان يقول ليس كما تقولون ونحو هذا ولا يحتج
هو على امر مقدر في ذلك وقال التبريزي ظاهرا معناه ذاهبا وانشد وتلك شكاة ظاهر
عنك عارها ولم يبح له في هذه الآية ان يماري ولكن قوله الا مراء مجاز من حيث يماريه
اهل الكتاب سميت مراجعته لهم مراء ثم قيد بانه ظاهر ففارق المراء الحقيقي المذموم والمراء
مشتق من المرية وهو الشك فكأنه المشاككة قت وفي سماع ابن القاسم قال كان سليمان
ابن يسار اذا ارتفع الصوت في مجلسه او كان مراء اخذ نعليه ثم قام قال ابن رشد هذا من فعله المراء لا يوصل [illegible]
وفضله والمراء في العلم منهي عنه فقد جاء انه لا تؤمن فتنته ولا تفهم حكمته اهـ من البيان و
الضمير في قوله ولا تستفت فيهم عائد على اهل الكهف وفي قوله منهم عائد على اهل الكتاب وقوله
فلا تمار فيهم اي في عدتهم وقوله سبحانه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان
يشاء الله قد تقدم ان هذه الآية عتاب من الله تعالى لنبيه حيث لم يستثن والتقدير الا ان تقول
الا ان يشاء الله او الا ان تقول ان شاء الله والمعنى الا ان تذكر مشيئة الله وقوله سبحانه
واذكر ربك اذا نسيت قال ابن عباس والحسن معناه الاشارة به الى الاستثناء ولتستثن بعد مدة
اذا نسيت اولا لتخرج من جملة من لم يعلق فعله بمشيئة الله وقال عكرمة واذكر ربك اذا غضبت
وعبارة الواحدي واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله فاذكره وقله
اذا تذكرت اهـ وقوله سبحانه وقل عسى ان يهدين ربي الآية الجمهور ان هذا دعاء
مأمور به والمعنى عسى ان يرشدني ربي فيما استقبل من امري والآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وهي بعد تعم جميع امته وقال الواحدي وقل عسى ان يهدين اي ان يعطيني ربي من الآيات من الدلالات
على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف ثم جعل الله له ذلك حيث اتاه
علم غيوب المرسلين وخبرهم اهـ وقوله ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين الآية قال قتادة
وغيره الآية حكاية عن بني اسرائيل انهم قالوا ذلك واحتجوا بقراءة ابن مسعود وفي مصحفه
وقالوا لبثوا في كهفهم ثم امر الله نبيه بان يرد العلم اليه ردا على مقالتهم وتقييدا لهم

وصلى الله على سيدنا محمد

وقال المفسرون بل قوله ولبثوا في كهفهم الآية خبر من الله تعالى عن عدة لبثهم **وقوله تعالى**
قل الله أعلم بما لبثوا أي فليزل اختلافكم في ... وظاهر قوله سبحانه وازدادوا تسعا
أنها أعوام **وقوله سبحانه** أبصر به وأسمع أي ما أسمعه سبحانه وما أبصره قال قتادة
لا أحد أبصر من الله ولا أسمع قال **ع** وهذه عبارات عن الإدراك ويحتمل أن يكون المعنى أبصر
به أي بوحيه وإرشاده هداك وحججك والحق من الأمور وأسمع به العالم فيكون اللفظان
أمرين لا على وجه التعجب **وقوله سبحانه** ما لهم من دونه من ولي الضمير في لهم
يحتمل أن يرجع إلى أهل الكهف ويحتمل أن يرجع إلى معاصري النبي صلى الله عليه وسلم من الكفار
ويكون في الآية تهديد لهم **وقوله سبحانه** واتل ما أوحي إليك أي اتبع وقيل
اسرد بتلاوتك ما أوحي إليك من كتاب ربك لا نقض في قوله ولا مبدل لكلماته والملتحد
سواء جانب تميل إليه وتستند والملتحد الجانب الذي يمال إليه ومنه اللحد **ت قال**
النووي ويستحب لتالي القرآن إذا كان منفردا أن يكون ختمه في الصلاة ويستحب أن يكون
ختمه في أول الليل أو أول النهار **روينا** في مسند الإمام المجمع على حفظه وجلالته وإتقانه
وبراعته أبي محمد الدارمي رحمه الله تعالى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال إذا وافق
ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن وافق ختمه آخر الليل صلت عليه
الملائكة حتى يمسي قال الترمذي هذا حديث حسن وعن طلحة بن مصرف قال من ختم
القرآن أية ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة من الليل
صلت عليه الملائكة حتى يصبح وعن مجاهد نحوه اهـ **وقوله** سبحانه واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم الآية تقدم تفسيرها **وقوله** سبحانه ولا تعد عيناك
عنهم أي لا تتجاوز عنهم إلى أبناء الدنيا **وقرأ** الجمهور من أغفلنا قلبه بنصب الباء
على معنى جعلناه غافلا **و**الفرط يحتمل أن يكون بمعنى التفريط ويحتمل أن يكون بمعنى
الإفراط والإسراف وقد فسر المفسرون بالعبارتين **وقوله** سبحانه وقل
الحق من ربكم المعنى وقل لهم يا محمد هذا القرآن هو الحق **ت** وقد ذم الله تعالى
الغافلين عن ذكره والمعرضين عن آياته في غير ما آية من كتابه فيجب الحذر مما وقع
فيه أولئك **و**لقد أحسن ابن عطاء الله في قوله عجلة حساب عن ربك مقدرة لهم أنت فليحذر
... بغفلتك جميع عمرك **وقد** روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما جلس
قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيه إلا كان عليهم ترة فإن شاء الله عذبهم
وإن شاء غفر لهم **رواه** أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم ورجاله رجال الصحيح
وهذا لفظ الترمذي وقال حديث حسن وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم **و**الترة بكسر
التاء المثناة من فوق وتخفيف الراء النقص وقيل التبعة **و**لفظ ابن حبان إلا كان
عليهم حسرة يوم القيامة وإن دخلوا الجنة اهـ من السلاح **وقوله** سبحانه فمن شاء
فليؤمن الآية توعد وتهديد أي فليختر كل امرئ لنفسه ما يجده غدا عند الله عز وجل
وقال الداودي عن ابن عباس فمن شاء فليؤمن الآية ومن شاء فليكفر يقول من شاء الله
له الإيمان آمن ومن شاء له الكفر كفر هو كقوله وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين

وقال

على ما قاله النووي رحمه الله

انظر هنا نقد

وصلى الله على سيدنا

وقال غيره هو كقوله اعملوا ما شئتم بمعنى الوعيد والقولان معا صحيحان اهـ واعتدنا
مأخوذ من العتاد وهو الشيء المعد الحاضر والسرادق هو الجدار المحيط كالحجرة التي تدور
وتحيط وتدور بالفسطاط وقد تكون من نوع الفسطاط أديما أو ثوبا ونحوه وقال الزجاج
السرادق كل ما أحاط بشيء واختلف في سرادق النار فقال ابن عباس سرادقها
حائط من نار وقالت فرقة سرادقها دخان يحيط بالكفار وهو قوله تعالى انطلقوا إلى
ظل ذي ثلاث شعب وقيل غير هذا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق أبي
سعيد الخدري أنه قال سرادق النار أربعة جدر كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة والمهل
قال أبو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم هو دردي الزيت إذا انتهى حره وقال أبو سعيد
وغيره هو كل ما أذيب من ذهب أو فضة وقالت فرقة المهل الصديد والدم إذا اختلطا
ومنه قول أبي بكر رضي الله عنه في الكفن إنما هو للمهلة يريد لما يسيل من الميت في
قبره ويقوي هذا قوله سبحانه ويسقى من ماء صديد والمرتفق الشيء الذي يطلب
رفقه وقوله سبحانه إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن
عملا تقدم تفسير نظيره والله الموفق بفضله وأساور جمع أسورة وهي ما كان في
الذراع وقيل أساور جمع أسورة وأسورة جمع سوار والسندس رقيق الديباج
والإستبرق غليظه منه وقيل هو استبرق من البريق والأرائك جمع أريكة وهي السرير في
الحجال والضمير في قوله وحسنت للجنات وحكى النقاش عن أبي عمران الجوني أنه قال
الإستبرق الحرير المنسوج بالذهب وقوله سبحانه واضرب لهم مثلا رجلين
جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب الآية الضمير في لهم عائد على الطائفة المتجبرة التي
أرادت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يطرد فقراء المومنين فالمثل مضروب للطائفتين إذ الرجل
الكافر صاحب الجنتين هو بإزاء متجبري قريش أو بني تميم على الخلاف في ذلك والرجل المومن
المقر بالربوبية هو بإزاء فقراء المومنين وحففناهما بنخل أي جعلنا ذلك لهما من كل
جهة وظاهر هذا أنه بأمر وقع في الوجود وعلى ذلك فسره أكثر المتأولين فروي في ذلك
أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل ورثا أربعة آلاف دينار فصنع أحدهما بماله ما ذكر واشترى
عبيدا وتزوج وأثرى وأنفق الآخر ماله في طاعة الله عز وجل حتى افتقر والتقيا ففخر
الغني ووبخ المومن فجرت بينهما هذه المحاورة وروي أنهما كانا شريكين حدادين كسبا
مالا كثيرا وصنعا نحو ما روي في أمر الأخوين فكان من أمرهما ما قص الله في كتابه قال السهيلي
وذكر أن هذين الرجلين هما المذكوران في والصافات في قوله قال قائل منهم إني كان لي قرين
يقول أئنك لمن المصدقين إلى قوله فاطلع فرآه في سواء الجحيم إلى قوله لمثل هذا فليعمل العاملون
اهـ وقوله سبحانه كلتا الجنتين آتت أكلها الأكل ثمرها الذي يؤكل
ولم تظلم منه شيئا أي لم تنقص عن العرف الأتم الذي يشبه فيها ومنه قول الشاعر
تظلمني مالي كذا ولوى يدي لوى يده الله الذي هو غالبه وقرأ الجمهور ثمر وبثمره
بضم الثاء والميم جمع ثمار وقرأ أبو عمرو بسكون الميم فيهما واختلف
المتأولون في الثمر بضم الثاء والميم فقال ابن عباس وغيره الثمر جميع المال من الذهب والفضة

وصلى الله على سيدنا محمد

والحيوان وغير ذلك وقال ابن زيد هو الاصول والمحاورة من جملة القول وهو من حار يحور و
قوله انا اكثر منك مالا واعز نفرا هذه المقالة بازاء مقالة كفار قريش اذ فخروا على ما ذكره
في سورة الانعام قـ وقوله واعز نفرا هذه المقالة تضعف قول من قال انما اخواه
بنات له والله اعلم بما صح من ذلك وقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه الآية
افرد الجنة من حيث الوجود كذلك اذ لا يدخلهما معا في وقت واحد وظلمه لنفسه كفره و
عقائده الفاسدة في الشك في البعث وفي شكه في حدث العالم ان كانت اشارته بهذه الى الهيئة
من السموات والارض وانواع المخلوقات وان كانت اشارته الى جنته فقط فانما الكلام تشبه
خبر واغترار معرفة وقلة تحصيل كانه من شدة العجب بها والسرور افرط في وصفها
بهذا القول ثم قاس ايضا الآخرة على الدنيا وظن انه لم يمل له في دنياه الا لكرامة يستو
جبها في نفسه فقال وان كان ثم رجوع فستكون حالي كذا وكذا وقوله قال له صا
حبه يعني المؤمن وقوله خلقك من تراب اشارة الى آدم عليه السلام وقوله
لكنا هو الله ربي معناه لكن انا اقول هو الله ربي وروى هارون عن ابي عمرو لكنه هو الله
ربي وباقي الآية بين وقوله ولولا اذ دخلت جنتك الآية وصية من المؤمن للكافر ولولا
تحضيض بمعنى هلا وما يحتمل ان تكون بمعنى الذي بتقدير الذي شاء الله كاين وفي شاء
ضمير عائد عليها ويحتمل ان تكون شرطية بتقدير ما شاء الله كان او خبر مبتدا محذوف
تقديره هو ما شاء الله او الامر ما شاء الله وقوله لا قوة الا بالله تسليم وضد لقول
الكافر ما اظن ان تبيد هذه ابدا وفي الحديث ان هذه الكلمة كنز من كنوز الجنة اذا قالها
العبد قال الله عز وجل اسلم عبدي واستسلم قال النووي وروينا في كتاب ابي داوود والترمذي
والنسائي وغيرهم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال يعني اذا خرج من بيته
بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت ووقيت وتنحى
عنه الشيطان قال الترمذي حديث حسن زاد ابو داوود في روايته فيقول يعني الشيطان
لشيطان آخر كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي اهـ وروى الترمذي عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله
فانها من كنز الجنة اهـ قال المحاسبي في رعايته واذا عزم العبد في القيام بجميع حقوق
الله سبحانه فليرغب الى الله في المعونة من عنده على اداء حقوقه ورعايته وناجاه بقلب
راغب راهب ان لا ينساه ان لم تذكره والتجأ اليه ان لم تعصمه وعنى وتوكل
واستغاث واستعان وتبرأ من الحول والقوة الا به وقطع رجاءه من نفسه ووجه رجاءه
كله الى مولاه بان تجد الله عز وجل قريبا مجيبا متفضلا حكيما اهـ قال ابن رشد في
احكامه قال مالك ينبغي لكل من دخل منزله ان يقول كما قال الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
اهـ وقوله فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك هذا الترجي بعسى يحتمل ان يريد به
في الدنيا ويحتمل ان يريد به في الآخرة وتمني ذلك عليه في الآخرة اشرف واذهب مع الخير والصلاح
وان يكون ذلك يراد به الدنيا اذهب في نكاية هذا المخاطب والحسبان العذاب والنصب
ونحوه والصعيد وجه الارض والزلق الذي لا تثبت فيه قدم يعني تذهب منافعها

انظر هذا لابن رشد

اكثر من كنوز

حتى يعود

وصلى الله على سيدنا محمد

حتى ينبعث المنتفي بهي وحل التثبت في عده وقوله سبحانه واحيط بثمره
الاية هذا خبر من الله عن احاطة العذاب بجنان هذا المضروب به المثل ويقلب كفيه يريد يضع
بطن احداهما على ظهر الاخرى وذلك فعل المتلهف المتاسف وقوله خاوية على عروشها
وتشبيها يريد ان السقوف وقعت وهي العروش ثم تهدمت الحيطان عليها فهي خاوية
والحيطان على العروش قت وفسر ع رحمه الله لفظ خاوية في سورة الحج والنمل
بخالية والاحسن تفسيرها هنا وفي الحج بساقطة واما التي في النمل فينبغي ان تفسر بخالية
وبساقطة قال الزبيدي في مختصر العين خوت الدار باد اهلها وخوت تهدمت اهـ
وقال الجوهري في كتابه المسمى بتاج اللغة وصحاح العربية خوت النجوم خيا اخلفت
ولم تمطر في نوءها واخوت مثله وخوت الدار خواء ممدودا اقوت
وكذلك اذا سقطت ومنه قوله تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا اي خالية ويقال
ساقطة كما قال وهي خاوية على عروشها اي ساقطة على سقوفها اهـ وهو تفسير
بارع وبه اقول وقد تقدم ايضاح بعد هذا في سورة النمل وقوله يا ليتني لم اشرك بربي
احدا قال بعض المفسرين هي حكاية عن مقالة هذا الكافر في الاخرة ويحتمل ان يكون قالها
في الدنيا على جهة التوبة بعد حلول المصيبة ويكون فيها زجر لكفرة قريش وغيرهم
وقوله سبحانه ولم تكن له فئة ينصرونه الفئة الجماعة التي بها الانتصار هنا لك يحتمل ان تكون
ظرفا لقوله منتصرا ويحتمل ان تكون الولاية مبتدا وهنالك خبره وقرا حمزة والكسائي
الولاية بكسر الواو وهي بمعنى الرياسة ونحوه وقرا الباقون بالخفض على
النعت لله الولاية بفتح الواو وهي بمعنى الموالاة والصلة ونحوه وقرا ابو عمرو
والكسائي الحق بالرفع على النعت للولاية وقرا الباقون بالخفض على النعت لله عز وجل
وقرا الجمهور عقبا بضم العين والقاف وقرا حمزة وعاصم يسكنون القاف والعقب
بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا يريد حياة الانسان كماء انزلناه من
السماء فاختلط به اي فاختلط النبات بعضه ببعض بسبب الماء فاصبح هشيما
اي صار عبارة عن صيرورته الى ذلك والهشيم المفتت من يابس العشب تذروه الرياح
تفرقه ومعنى هذا المثل تشبيه حال المرء في حياته وماله وعزته وبطره بالنبات الذي له
خضرة ونضرة عن المطر النازل ثم يعود بعد ذلك هشيما ويصير الى عدم فمن كان له عمل
صالح يبقى في الاخرة فهو الفائز وقوله سبحانه المال والبنون زينة الحياة الدنيا
لفظه لفظ الخبر لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين لانه في المثل قبل حقر امر الدنيا
وبينه فكانه يقول المال والبنون زينة هذه الحياة الدنيا المحقرة فلا تتبعها نفوسكم
والجمهور ان الباقيات الصالحات هي الكلمات الذكر فضلها في الاحاديث سبحان
الله ولا اله الا الله والله اكبر والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد جاء ذلك
مصرحا به في لفظ النبي صلى الله عليه وسلم وهن الباقيات الصالحات وقوله سبحانه
خير عند ربك ثوابا وخير املا اي صاحبها ينتظر الثواب وينبسط امله فهو خير من حال
ذي المال والبنين دون عمل صالح وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

وصلى الله على سيدنا محمد

السكسكي وأما الباقيات الصالحات فقيل وما هي يا رسول الله قال التكبير والتهليل والتسبيح
والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله رواه مسلم والنسائي وابن حبان في صحيحه اهـ من السلاح
وفي صحيح مسلم عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أحب الكلام إلى الله تعالى
أربع سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر لا يضرك بأيهن بدأت وفي صحيح
مسلم عن أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الطهور شطر الإيمان والحمد لله
تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السموات والأرض الحديث اهـ قال
ابن العربي في أحكامه وروى مالك عن سعيد بن المسيب أن الباقيات الصالحات قول العبد
الله أكبر وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وروي
ابن عباس وغيره أن الباقيات الصالحات الصلوات الخمس اهـ قلت وما تقدم أولى
ومن الحكم كلام الشيخ الولي العارف أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه قال عليك بالمطهرات
الخمس في الأقوال والمطهرات الخمس في الأفعال والتبري من الحول والقوة في جميع الأحوال
وغض بعقلك إلى المعاني الغائبة بالقلب واخرج عنها وعنه إلى الرب واحفظ الله
يحفظك واحفظه تجده أمامك واعبد الله بها وكن من الشاكرين فالمطهرات
الخمس في الأقوال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله
والمطهرات في الأفعال الصلوات الخمس والتبري من الحول والقوة هو قولك لا حول ولا
قوة إلا بالله اهـ وقوله سبحانه وترى الأرض بارزة يحتمل أن الأرض لذهاب
الجبال والظراب والشجر برزت وانكشفت ويحتمل بروز أهلها من بطنها للحشر
والمغادرة الترك وعرضوا على ربك صفا أي صفوفا وفي الحديث الصحيح يجمع الله الأولين
والآخرين في صعيد واحد صفوفا يسمعهم الداعي وينفذهم البصر الحديث
بطوله وفي حديث إن أهل الجنة مائة وعشرون صفا أنتم منها ثمانون صفا وقوله
سبحانه لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة يقتضي قول النبي صلى الله عليه وسلم إنكم تحشرون
إلى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وقوله سبحانه ووضع الكتاب فترى المجرمين
مشفقين مما فيه الآية الكتاب اسم جنس يراد به كتب الناس التي أحصتها الحفظة لواحد
واحد ويحتمل أن يكون الموضع كتابا واحدا حاضرا وباقي الآية بين وقوله إلا إبليس كان
من الجن قالت فرقة إبليس من الملائكة يقال لهم الجن وهم الشياطين المخلوقون من
مارج من نار وجميع الملائكة إنما خلقوا من نور واختلفت هذه الفرقة فقال بعضهم
إبليس من الجن وهو أولهم وبدأهم كآدم من الإنس وقالت فرقة بل كان إبليس وقبيله
جنا لكن جميع الشياطين اليوم من ذريته فهو كنوح في الإنس واحتجوا بهذه الآية وقوله
ففسق معناه خرج عن أمر ربه وطاعته وقوله عز وجل أفتتخذونه يريد أفتتخذون
إبليس وقوله وذريته ظاهر اللفظ يقتضي الموسوسين من الشياطين الذين
يأمرون بالمنكر ويحملون على الأباطيل وقوله بئس للظالمين بدلا أي بدل ولاية الله
عز وجل بولاية إبليس وذريته وذلك هو التعويض من الحق بالباطل وقوله ما أشهدتهم
خلق السموات والأرض الآية الضمير في أشهدتهم عائد على الكفار وعلى الناس بالجملة فتتضمن

الآية

وصلى الله على سيدنا محمد

الآية الرد على طوائف من المنجمين وأهل الطبائع والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل
من يتخرص في هذه الأشياء وقيل عنى بخبر ذرية إبليس فالآية على هذا تتضمن تحقيرهم
والقول الأول أعظم فائدة وأقول إن الغرض أولا بالآية هم إبليس وذريته وبهذا الوجه
يتجه الرد على الطوائف المذكورة وعلى الكهان والعرب المصدقين لهم والمعظمين للجن
حين يقولون أعوذ بعزيز هذا الوادي إذ الجميع من هذه الفرق متعلقون بإبليس وذريته
وهم أضلوا الجميع فهم المراد الأول بالمضلين وتندرج هذه الطوائف في معناهم وقرأ
الجمهور وما كنت وقرأ أبو جعفر والجحدري والحسن بخلاف وما كنتَ والعضد
استعارة للمعين والموازر وقوله ويوم يقول نادوا شركائي أي على جهة الاستغاثة بهم و
اختلف في قوله موبقا فقال ابن عباس معناه مهلكا وقال عبد الله بن عمرو وأنس
ابن مالك ومجاهد موبقا هو واد في جهنم يجري بدم وصديد قال أنس يحجز بين أهل النار
وبين المؤمنين وقوله سبحانه فظنوا أنهم مواقعوها أي مباشروها ورأوا النار والحيق
النار أن الظن هنا بمعنى اليقين قال ع والعبارة بالظن لا تجيء أبدا موضع يقين تام قد
قاله الحس بل أعظم درجاته أن يجيء في موضع متحقق لكنه لم يقع ذلك ....
اليقين المظنون والأخذ بقع ويحقق لا يكاد توجد في كلام العرب العبارة عنه بالظن
وتأمل هذه الآية وتأمل كلام العرب وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن الكافر ليرى جهنم ويظن أنها مواقعته من مسيرة أربعين سنة والمصرف المعدل والمراغ
وهو مأخوذ من الانصراف من شيء إلى شيء وقوله تعالى ولقد صرفنا في هذا القرآن
للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا الإنسان هنا يريد به الجنس وقد
استعمل صلى الله عليه وسلم الآية على العموم في مروره بعلي ليلة وأمره له بالصلاة بالليل
فقال علي إنما أنفسنا يا رسول الله بيد الله أو كما قال فخرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يضرب فخذه بيده ويقول وكان الإنسان أكثر شيء جدلا وقوله سبحانه
وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى الآية الناس هنا يراد بهم كفار عصر النبي
صلى الله عليه وسلم وسنة الأولين هي عذاب الأمم المذكورة في القرآن أو يأتيهم
العذاب قبلا أي مقابلة عيانا والمعنى عذابا غير المعهود فتظهر فائدة
التقسيم وقد وقع ذلك بهم يوم بدر وكانت حالهم تقتضي التأسف عليهم وعلى
ضلالهم ومصيرهم بآرائهم إلى الخسار عاما فالاسم من ذلك وليدحضوا معناه
ليزهقوا والدحض الطين وقوله فلن يهتدوا إذا أبدا لفظ عام يراد
به الخاص ممن حتم الله عليه أنه لا يؤمن ولا يهتدي أبدا كأبي جهل وغيره وقوله
سبحانه بل لهم موعد قالت فرقة هو أجل الموت وقالت فرقة هو عذاب الآ
خرة وقال الطبري هو يوم بدر والحشر وقوله سبحانه لن يجدوا من دونه موئلا
أي لا يجدون عنه ملجأ يقال وأل الرجل يئل إذا لجأ ثم عقب سبحانه توعدهم
بذكر الأمثلة من القرى التي نزل بها ما توعد هؤلاء بمثله والقرى المدن والإشارة
إلى عاد وثمود وغيرهم وقوله في الآيتين قال ص وقوله لما ظلموا فيه إشعار

وصلى الله على سيدنا محمد

يعلمه الا هلاك وبهذا استدل ابن عطية على حرفيته لان النصب لا دلالة فيه على العلة
وقوله سبحانه واذ قال موسى لفتاه لا ابرح الآية موسى هو ابن عمران وفتاه هو يوشع
بن نون وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام جلس يوما
في مجلس بني اسرائيل وخطب فابلغ فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك قال لا فاوحى الله اليه
بلى عبدنا الخضر فقال يا رب دلني على السبيل الى لقيه فاوحى الله اليه ان يسير بطول سيف البحر
حتى يبلغ مجمع البحرين فاذا فقد الحوت فانه هنالك وامره ان يتزود حوتا ويرتقب
زواله عنه ففعل موسى ذلك وقال لفتاه على جهة امضاء العزيمة لا ابرح اسير اي لا ازال
وانما قال هذه المقالة وهو سائر قال السهيلي كان موسى عليه السلام اعلم بعلم الظاهر
وكان الخضر اعلم بعلم الباطن واسرار الملكوت فكانا بحرين اجتمعا بمجمع البحرين والخضر
شرب من عين الحياة فهو حي الى ان يخرج الدجال وانه الرجل الذي يقتله الدجال وقال البخاري
وطائفة من اهل الحديث منهم شيخنا ابو بكر بن العربي رحمه الله ان الخضر مات قبل
انقضاء المائة من قوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فان الى راس مائة منها لا يبقى على
الارض ممن هو عليها احد يعني ممن كان حيا حين قال هذه المقالة واما اجتماع الخضر مع النبي
صلى الله عليه وسلم وتعزيته لاهل بيته فمروي من طرق صحاح وفي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاهتزت تحته خضرا قال الخطابي الفروة
وجه الارض ثم انشد على ذلك شاهدا اهـ وقوله اختلف الناس في مجمع البحرين
فقال مجاهد وقتادة هو مجتمع بحر فارس وبحر الروم وقالت فرقة مجمع البحرين هو عند
طنجة وقيل غير هذا واختلف في الحقب فقال ابن عباس وغيره الحقب ازمان غير محدودة
وقال عبد الله بن عمرو ثمانون سنة وقال مجاهد سبعون وقيل سنة وقوله
نسيا حوتهما فلما بلغا مجمع بينهما الضمير في بينهما للبحرين قاله مجاهد وفي الحديث الصحيح
ثم انطلق وانطلق معه بفتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رءوسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج فسقط في البحر واتخذ سبيله سربا اي مسلكا في جوف الماء
وامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي صاحبه ان
يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا وعني بالنصب تعب الطريق قال ولم يجد موسى النصب
حتى جاوز المكان الذي امره الله به فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فاني نسيت الحوت الى قوله
ذلك منجى فيه وما انسانيه اي ان اذكره الا الشيطان واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
فكان للحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا
قال فرجعا يقصان آثارهما حتى اتيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى
فقال الخضر واني بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم اتيتك
لتعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يعني انك لا تطيق ان تصبر على ما تراه من
عملي لان الظواهر التي هي علمك لا تعطيه وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي تراه خطأ
ولم تخبر بوجه الحكمة فيه يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه يريد علم الباطن وانت

على

وصل الله

على علم من علم الله علمكه الله لا اعلمه يريد علم الظاهر فقال له موسى ستجدني ان
شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسئلني عن شيء حتى احدث
لك منه ذكرا اي حتى اشرح لك ما ينبغي شرحه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت
بهم سفينة فكلموهم ان يحملوهم فعرف الخضر فحملوهم بغير نول يقول بغير اجر فلما ركبا نول
في السفينة لم يفجا موسى الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال له موسى
قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اي شنيعا
من الامور وقال مجاهد الامر المنكر قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني
بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا قال ابي بن كعب قال النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
الاولى من موسى عليه السلام نسيانا قال وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في
البحر نقرة فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا
البحر وفي رواية والله ما علمي وعلمك من علم الله الا كما اخذ هذا العصفور الطاير بمنقاره
من البحر وفي رواية ما علمك وعلمي وعلم الخلائق في علم الله الا مقدار ما غمس هذا العصفور
منقاره قال ع وهذا التشبيه فيه تجوز اذ لا يوجد في المحسوسات اقوى في القلة في
نقطة بالاضافة الى البحر فكانها لا شيء ولم يتعرض عليه السلام للمخبر بموازنة بين المثال وبين علم الله
تعالى اذ علمه سبحانه غير متناه ونقط البحر متناهية ثم خرجا من السفينة فبينما هما
يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ الخضر راسه بيده فاقتلعه
فقتله فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية قال ع قيل كان هذا الغلام لم يبلغ الحلم فلهذا
قال موسى زاكية وقالت فرقة بل كان بالغا وقوله بغير نفس يقتضي انه لو كان عن
قتل نفس لم يكن به باس وهذا يدل على كبر الغلام والا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا
بغير نفس وهذا اذا كان شرعهم كشرعنا وقد يكون شرعهم ان النفس
بالنفس عموما في البالغ وغيره وفي العمد والخطا والابتي في الاية ما ذكر وقوله لقد جئت
شيئا نكرا معناه شيئا ينكر قال ع ونصف القرءان يجد الحروف انتهى الى النون من قوله
نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك
عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض قال مائل فقال
الخضر بيده هكذا فاقامه قال موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت
لاتخذت عليه اجرا قال سعيد بن جبير اجرا ناكله قال هذا فراق بيني وبينك الى قوله
ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وددنا ان موسى صبر
حتى يقص علينا من خبرهما قال سعيد فكان ابن عباس يقرا وكان امامهم ملك ياخذ كل
سفينة غصبا وكان يقرا واما الغلام فكان كافرا وكان ابواه مومنين وفي رواية البخاري
يزعمون عن سعيد بن جبير ان الملك اسمه هدد بن بدد والغلام المقتول اسمه يزعمون
جيسور ويقال جيسور ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاردت اذا هي مرت به ان يدعها
لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها منهم من يقول سدوها بقارورة ومنهم

نصف القرآن يعتد الحروف

صالحة

صلى الله على سيدنا محمد

من يغوص بالبحار وكان ابواه مؤمنين وكان كافرا فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا اي يحملهما
حبه على ان يتبعاه على دينه فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة لقوله اقتلت نفسا زاكية
واقرب رحما قيل معناه ارحم بهما منه من الاول الذي قتله الخضر وزعم غير سعيد انهما ابدلا
جارية واما داود بن ابي عاصم فقال عن غير واحد انها جارية اهـ بلفظ البخاري رحمه الله من
وقد عزينا هذا المختصر بحمد الله تعالى بما علقناه جهد الاستطاعة والله المستعان
وهو المسؤول ان ينفع به بجوده وكرمه قال ع وينبغي ان تكون هذه القصة اصلا للاجال
في الاحكام التي هي ثلاثة وايام التلوم ثلاثة فتأمله وقوله سبحانه فابوا ان يضيفوهما
وفي الحديث انهما كانا يمشيان على مجالس اهل القرية يستطعمانهم قال ع وهذه
عبرة مصرحة بهوان الدنيا على الله عز وجل هـ وقوله فراق بيني وبينك الجمهور باضافة
فراق وقرأ ابو البقاء اي تفريق وصلنا وقرأ ابن ابي عبلة فراق بالتنوين ابو البقاء وبين
منصوب على الظرف اهـ قال ع ووراءهم هو عندي على بابه وذلك ان هذه الالفاظ
مراعى بها الزمن وذلك ان الحادث المقدم الموجود هو الامام والذي ياتي بعده هو الوراء
وبان من عده الالفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد ومن قرأ امامهم اراد في المكان
قال ع وفي الحديث طبع يوم طبع كافرا والضمير في خشينا للخضر قال ابن دريد وقوله
فخشينا ان يرهقهما اي علمنا اهـ والزكاة شرف الخلق والوقار والسكينة المنطوية
على خير ونية والرحم الرحمة وروي عن ابن عباس انهما ابدلا جارية وحكى النقاش انها ولدت
هي وذريتها سبعين نبيا وذكره المهدوي عن ابن عباس وهو بعيد ولا تعرف كثرة الانبياء
الا في بني اسرائيل وهذه المرأة لم تكن فيهم واختلف الناس في هذا الكنز المذكور هنا فقال
ابن عباس كان علما في صحف مدفونة وقال عمر مولى غفرة كان لوحا من ذهب قد كتب
فيه عجبا للموقن بالرزق كيف يتعب وعجبا للموقن بالحساب كيف يغفل وعجبا للموقن
بالموت كيف يفرح وروي نحو هذا مما هو في معناه قال الداودي وكان تحته كنز لهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذهب وفضة اهـ قال ع هذا الحديث ولا نظر لاحد معه
والله اعلم اي ذلك كان وقوله سبحانه وكان ابوهما صالحا ظاهر اللفظ والسابق
منه الى الذهن انه والدهما دنية وقيل هو الاب السابع وقيل العاشر فحفظا فيه وفي الحديث
ان الله تعالى يحفظ الرجل الصالح في ذريته وقول الخضر وما فعلته عن امري يقتضي انه نبي
وقد اختلف فيه فقيل هو نبي وقيل هو عبد صالح وليس بنبي وكذلك اختلف في
حياته وموته والله اعلم بجميع ذلك ومما يقضي بموت الخضر قوله صلى الله عليه وسلم
ارايتكم ليلتكم هذه فان راس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض احد قال الثعلبي
في كتابه وذكر عمرو بن دينار ان الخضر والياس عليهما السلام لا يزالان احياء ما دام القرآن في الارض فاذا رفع القرآن
ماتا قال الثعلبي وذكر انه هذا هو الصحيح وحكايات من راى الخضر من الاولياء
اكثر من ان تحصى فلا نطيل بسردها وانظر تطابق المثل لاعطائه وقوله ذلك
تاويل ... مثال وحكى السهيلي انه لما حان ان يفترق الخضر وموسى قال له الخضر لو صبرت
لاتيت على الف عجب كلها اعجب مما رايت فبكى موسى وقال الخضر ...

وروي عن ابن جريج ... ابدلهما غلاما مسلما وروي ...

قال

صلى الله على سيدنا

فقال يا موسى اجعل همك في معادك ولا تخض فيما لا يعنيك ولا تذر الخوف في امنك ولا
تيأس من الامن في خوفك وتدبر الامور في علانيتك ولا تذر الاحسان في قدرتك فقال
له موسى زدني رحمك الله فقال له الخضر يا موسى اياك واللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا
تضحك من غير عجب ولا تعير احدا وابك على خطيئتك يا ابن عمران اهـ وقوله
سبحانه ويسألونك عن ذي القرنين الاية ذو القرنين هو الملك الاسكندر اليوناني
واختلف في تسميته بذي القرنين واحسن ما قيل فيه انه كان ذا ضفيرتين
من شعر هما قرناه والتمكين له في الارض انه ملك الدنيا ودانت له الملوك كلها وروي ان
جميع من ملك الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران فالمؤمنان سليمان بن داوود عليهما
السلام والاسكندر والكافران نمرود وبخت نصر وقوله سبحانه واتيناه
من كل شيء سببا معناه علما في كل امر واقيسة يتوصل بها الى معرفة الاشياء وقوله
كل شيء عموم معناه الخصوص في كل ما يمكنه ان يعلمه ويحتاج اليه وقوله فاتبع سببا
اي طريقا مسلوكة وقرأ نافع وابن كثير وحفص عن عاصم في عين حمئة اي ذات حمأة
وقرأ الباقون حامية في عين حارة وذهب الطبري الى الجمع بين القراءتين فقال يحتمل
ان تكون العين حارة ذات حمأة واستدل بعض الناس على ان ذا القرنين نبي بقوله قلنا
يا ذا القرنين ومن قال انه ليس بنبي قال كانت هذه المقالة من الله له بالهام قال ع
والقول بانه نبي ضعيف واما ان تعذب معناه بالقتل على الكفر واما ان تتخذ فيهم
حسنا اي ان امنوا وذهب الطبري الى ان اتخاذ الحسنى هو الاسر مع كفرهم ويحتمل
ان يكون الاتخاذ ضرب الجزية ولكن تقسيم ذي القرنين بعد هذا الامر الى كفر وايمان يرد
هذا القول بعض الرد وتكلم في هذه الاية بمعنى نكير وقوله عذابا نكرا اي تنكره الاوهام
هل لعظمه وتستهوله والحسنى يراد بها الجنة وقوله ثم اتبع سببا المعنى ثم
سلك ذو القرنين من الطرق المؤدية الى مقصده وكان ذو القرنين على ما وقع في
كتب التاريخ يدوس الارض بالجيوش الثقال والسيرة الحميدة والحزم المستيقظ والتأييد
المتواصل وتقوى الله عز وجل فما لقي امة ولا مر بمدينة الا ذلت ودخلت في طاعته وكل
من عارض او توقف عن امره جعله عظة واية لغيره وله في هذا المعنى اخبار كثيرة وغرائب
عز ذكرها كتب التاريخ وقوله وجدها تطلع على قوم المراد بالقوم الذين هم قال
قتادة وهم الهنود وما وراءهم وقال الناس في قوله سبحانه لم نجعل لهم من دونها
سترا معناه انه ليس لهم بنيان اذ لا تحمل ارضهم البناء وانما يدخلون من حر الشمس
في اسراب وقيل يدخلون في ماء البحر قاله الحسن وغيره واكثر المفسرين في هذا المعنى والظاهر
من اللفظة انها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم ولو كان لهم اسراب تغني لكان سترا كثيفا
وقوله كذلك معناه فعل معهم كفعله مع الاولين اهل المغرب فأوجز بقوله كذلك
وقوله حتى اذا بلغ بين السدين الاية السدان فيما ذكر اهل التفسير جبلان سدا
مسالك تلك الناحية وبين طرفي الجبلين فتح هو موضع الردم وهذان الجبلان في طرف الارض
مما يلي المشرق ويظهر من الفاظ التاريخ انهما الى ناحية الشمال وقوله تعالى وجد

وصير احد لموسى

وجه

صلى الله على سيدنا محمد

جرجيسا

من دونهما قوما قال السهيلي هم اهل جابلص ويقال لها بالسريانية جرجيسا يسكنها
قوم من نسل ثمود بقيتهم الذين امنوا بصالح وقوله تعالى وجد عندها قوما على قوم
هم اهل جابلق وهم من نسل مومني قوم عاد الذين امنوا بهود ويقال لها بالسريانية
مرقيسيا ولكل واحدة من المدينتين عشرة الاف باب بين كل باب فرسخ ومر بهم نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء فدعاهم فاجابوه وامنوا به ودعا من وراءهم من
الامم فلم يجيبوه في حديث طويل رواه الطبري عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم والله اعلم اه والله اعلم بصحته وياجوج وماجوج قبيلتان
من بني ادم لكنهم ينقسمون انواعا كثيرة اختلف الناس في عددها واختلف
في افسادهم [illegible] وقالت فرقة افسادهم هو الظلم
والغشم وسائر وجوه الافساد المعلوم من البشر وهذا الظاهر من الاقوال وقولهم فهل
نجعل لك خرجا استفهام على جهة حسن الادب والخرج المجبى وهو الخراج وقرا
عاصم وحمزة والكسائي خراجا وروي في امر ياجوج وماجوج ان ارزاقهم من التنين
يمطر ونحوها ونحو هذا من ملاحم وروي ايضا ان الذكر منهم لا يموت حتى يولد له الف
والانثى كذلك وروي انهم يتسافدون في الطرق كالبهائم واخبارهم تضيق بها الصحف فاختصرت
ذلك لعدم صحته والذي يصح من ذلك كثرة عددهم على الجملة على ما هو معلوم
من حديث اخرج بعث النار وغيره من الاحاديث وقوله ما مكني فيه ربي خير المعنى قال
لهم ذو القرنين ما بسطه الله لي من القدرة والملك خير من خرجكم ولكن اعينوني
بقوة الابدان وهذا من تاييد الله تعالى له فانه تهدى في هذه المحاورة الى الانفع الانزه فان
القوم لو جمعوا له الخراج انه هو المالك لم يعنه منهم احد ولو كلوه الى البنيان ومعونتهم بالقوة
اجمل له وقوله اتوني زبر الحديد الاية قرا حمزة وغيره ايتوني بمعنى جيئوني
وقرا نافع وغيره اتوني بمعنى اعطوني وهذا كله انما هو استدعاء المناولة واعمال
القوة والزبر جمع زبرة وهي القطعة العظيمة منه والمعنى فرصفه وبناه حتى ساوى
بين الصدفين وهما الجبلان وقوله قال انفخوا الى اخر الاية معناه انه كان ياتي بوضع
طاقة من الزبر والحجارة ثم يوقد عليها حتى تحمى ثم يوتى بالنحاس المذاب او بالرصاص او
بالحديد بحسب الخلاف في القطر فيفرغه على تلك الطاقة المنضدة فاذا التام واشتد
استانف رصف طاقة اخرى الى ان استوى العمل وقال اكثر المفسرين القطر النحاس المذاب
ويويد هذا ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم جاءه رجل فقال له يا رسول الله اني رايت سد
ياجوج وماجوج قال كيف رايته قال رايته كالبرد المحبر طريقة صفراء وطريقة حمراء
وطريقة سوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد رايته وقوله يظهروه معناه يعلوه بصعود
فيه ومنه قوله في الموطا والشمس في حجرتها قبل ان تظهر وما استطاعوا له نقبا لبعد
عرضه وقوته ولا سبيل سوى هذين اما ارتقاء واما نقب وروي ان في طوله ما بين الجبلين مائة
فرسخ وفي عرضه خمسين فرسخا وروي عن هذا مما يقع على عقته فاختصرته اذ لا
غاية للمخرص وقوله في الاية انفخوا يريد بالاكيار وقوله قال هذا رحمة من ربي الاية

القايل

وصلى الله على سيدنا محمد

القايل ذو القرنين واشار بهذا الى الردم والقوة عليه والانتفاع به والوعد يحتمل ان
يريد به يوم القيامة ويحتمل ان يريد به وقت خروج ياجوج وماجوج وقرا نافع وغيره
دكا مصدر دك يدك اذا هدم ورض وناقة دكا لا سنام لها والضمير في تركنا لله عز
وجل وقوله يومئذ يحتمل ان يريد به يوم القيامة ويحتمل ان يريد به يوم كمال السد و
الضمير في قوله بعضهم على هذا لياجوج وماجوج واستعارة الموج لهم عبارة
عن الحيرة وتردد بعضهم في بعض كالمولهين من هم وخوف ونحوه فشبههم بموج
البحر الذي يضطرب بعضه في بعض وقوله ونفخ في الصور الى اخر الاية يعني يوم القيامة
بلا خلاف لاحتمال لغيره والصور في قول الجمهور وظاهر الاحاديث الصحاح هو القرن الذي
ينفخ فيه اسرافيل للقيامة وقوله سبحانه وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين معناه
ابرزناها لهم لتجمعهم وتحطمهم ثم اكد بالمصدر عبارة عن شدة الحال وقوله
اعينهم كناية عن البصائر والمعنى الذين كانت فكرهم بينها وبين ذكري والنظر في
شرعي حجاب وعليها غطاء وكانوا لا يستطيعون سمعا يريد لاعراضهم ونفارهم
عن دعوة الحق وقرا الجمهور افحسب الذين كفروا بكسر السين بمعنى اظنوا وقرا
علي بن ابي طالب وغيره وابن كثير بخلاف عنه افحسب بسكون السين وضم الباء بمعنى
اكافيهم ومنتهى غرضهم وفي مصحف ابن مسعود افظن الذين كفروا وهذه حجة
لقراءة الجمهور وقوله ان يتخذوا عبادي قال جمهور المفسرين يريد كل من عبد
من دون الله كالملايكة وعزير وعيسى والمعنى ان الامر ليس كما ظنوا بل ليس لهم من ولاية
هولا المذكورين شي ولا يجدون عندهم منتفعا واعتدنا معناه يسرنا والنزل موضع
النزول والنزل ايضا ما يقدم للضيف او للقادم من الطعام عند نزوله ويحتمل ان يريد هنا بالاية
هذا المعنى ان المعد لهولا بدل النزل جهنم والاية تحتمل الوجهين ثم قال تعالى قل هل ننبيكم
بالاخسرين اعمالا الاية المعنى قل لهولا الكفرة على جهة التوبيخ هل نخبركم بالذين
خسر عملهم وضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم مع ذلك يظنون انهم يحسنون فيما
يصنعونه فاذا طلبوا ذلك قيل لهم اوليك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وعن سعد
ابن ابي وقاص في قوله وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال هم عباد اليهود والنصارى
واهل الصوامع والديارات وعن علي هم الخوارج ويضعف هذا كله قوله تعالى بعد ذلك
اوليك الذين كفروا بايات ربهم ولقايه وليس هذه الطوايف ممن يكفر بالله ولقايه وانما
هذه صفة مشركي عبدة الاوثان وعلي وسعد رضي الله عنهما ذكرا اقواما اخذوا بحظهم
من صدر الاية وقوله سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا يريد انه لا حسنة لهم
توزن لان اعمالهم قد حبطت اي بطلت ويحتمل المجاز والاستعارة كانه قال فلا قدر لهم
عندنا يومئذ وهذا معنى الاية عندي وروى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوتى بالاكول الشروب الطويل فلا يزن جناح بعوضة ثم قرا فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا وقوله ذلك اشارة الى ترك اقامة الوزن وقوله سبحانه ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا اختلف المفسرون في الفردوس

وصلى الله على سيدنا محمد

فقال قتادة انه اعلى الجنة وربوتها وقال ابو هريرة الفردوس جبل تتفجر منه انهار الجنة وقال
ابو امامة انه سرة الجنة ووسطها وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه تتفجر منه انهار الجنة
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سألتم الله فسلوه الفردوس ت وفي
البخاري من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله
فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة
اهـ وقوله لا يبغون عنها حولا الحول بمعنى التحول قال مجاهد متحولا وأما قوله
سبحانه قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية فروي في سبب الآية ان اليهود قالت للنبي
صلى الله عليه وسلم كيف تزعم انك نبي الامم كلها وانك اعطيت ما يحتاجه الناس من
العلم وانت مقصر قد سئلت عن الروح فلم تجب فيه ونحو هذا من القول فنزلت الآية
معلمة باتساع معلومات الله عز وجل وانها غير متناهية وان الوقوف دونها ليس
ببدع فالمعنى لو كان البحر مدادا تكتب به معلومات الله تعالى لنفد قبل ان يستوفيها
وكلمات ربي هي المعاني القائمة بالنفس وهي المعلومات ومعلومات الله عز وجل لا تتناهى
والبحر متناه ضرورة وذكر الغزالي في آخر المنهاج ان المفسرين يقولون في قوله
تعالى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ان هذه هي الكلمات التي يقول الله عز وجل
لاهل الجنة في الجنة باللطف والاكرام مما لا تكيفه الاوهام ولا يحيط به علم مخلوق
وحق ان يكون كذلك وهو عطاء العزيز العليم على مقتضى الفضل العظيم والجود
الكريم الا لمثل هذا فليعمل العاملون اهـ وقوله مددا اي زيادة ت وكذا
فسره الهروي وغيره وقوله تعالى ولو جئنا بمثله مددا اي زيادة اهـ وقوله
تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما قال تعالى وقال ابن جبير
في تفسيرها الرياء وقد ورد في حديث انها نزلت في الرياء ت وروى ابن
المبارك في رقائقه قال اخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه انه كان يجمع اصحابه
فيقول ما كان من نفسك فرضيته نفسك لها فانه من الشيطان فتعوذ بالله منه وكان ابو
حازم يقول ذلك فما كان من نفسك فكرهته نفسك لنفسك فلا يضرك منه
واخرج ابن المبارك عن عبد الرحمن بن ابي امية قال كل ما كرهه العبد فليس منه اهـ واخرج
الترمذي عن ابي سعيد بن ابي فضالة الانصاري وكان من الصحابة فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك
في عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب اهـ وقد خرجه مسلم بمعناه هـ ومما جرب
من خواص هذه السورة ان من اراد ان يستيقظ اي وقت شاء من الليل فليقرأ عند نومه من قوله
سبحانه افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء الى آخر السورة فانه
يستيقظ باذن الله في الوقت الذي نواه ولكن قراءته عند اخذه تغلب عليه النعاس

و صلى الله على سيدنا محمد

تجيئك انه يتجدد له عقب الفترة خواص هذه مصباح تنك فيه وعوض عجائب القرآن
96 المقطوع بنفعها والله الموفق بفضله تنبيه ورويا صحيح مسلم
عن جابر رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الليل لساعة لا يوافقها
رجل مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه وذلك كل ليلة فان اردت ان تصادف هذه
الساعة فاقرأ عند نومك من قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا الى آخر السورة فانك تستيقظ في تلك الساعة ان شاء الله
تعالى بفضله وتذكر تيقظك ومهما استيقظت فاحمد على وادع لي ولك وهذا مما
الهمني الله سبحانه ومن كتمه الا بعد استخارة وإياك ان تدعوا بها على مسلم
ولو كان ظالما فان خالقنا والله حسيبك ويريد به ان يكون خصيمك وانما رغب البيد ان
تنشرح في دعائك اذا وجدت هذه الفائدة العظيمة وكتب تشيخك فيه وللقرآن
اسرار يطلع الله عليها من يشاء من اوليائه جعلنا الله منهم بفضله ه

انتهى

كمل تفسير الاول من الجواهر الحسان لتفسير القرآن للسيد القدوة ابي زيد سيدي
عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي نفعنا الله به وبكتابه آمين والحمد لله رب العالمين
على يد كاتبه [illegible] الراجي رحمة ربه محمد بن محمد الملقب بالعابد [illegible]
نسبة [illegible] ذاكرا ومستغفرا لكاتبه ولوالديه ولاخوانه والمسلمين
وليا ونصيرا و صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما ليلة
لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى عام [illegible] والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من نسخه ضحى يوم الخميس

وصلى الله على سيدنا محمد

علف شعا هال

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

علفت شعا اهال عقل فرانه كتابا مبينا كسب لب عن ايسه

فدا معشر انعس كرام خلاصة على العلم من نبل محمد عو افسه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يقول العبد الفقير إلى الله تعالى المعترف بذنبه الراجي رحمة ربه عبد الرحمن ابن محمد ابن مخلوف الثعالبي لطف الله به في الدارين ونفع به سائر المومنين والمومنات

بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد وآله

تفسير سورة مريم عليها السلام

هذه السورة الكريمة مكية بإجماع إلا السجدة منها فقيل مكية وقيل مدنية قوله تعالى كهيعص قد تقدم الكلام على فواتح السور وقوله تعالى ذكر رحمت ربك مرتفع بقوله كهيعص في قول فرقة وقيل ارتفع على أنه خبر مبتدإ محذوف تقديره هذا ذكر وحكى أبو عمرو الداني عن يعمر أنه قرأ بفتح الذال ذَكَّرَ رحمةَ وبكسر الكاف المشددة ونصب الرحمة وقوله نادى معناه بالدعاء والرغبة قال ابن العربي في أحكامه وقوله تعالى إذ نادى ربه نداء خفيا سنّ في قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الذكر الخفي وخير الرزق ما يكفي وذلك لأنه أبعد من الرياء فأما دعاء زكرياء فإنما كان خفيا لوجهين أحدهما أنه كان ليلا الثاني أنه ذكر في دعائه أحوالا تفتقر إلى الإخفاء كقوله وإني خفت الموالي من ورائي وهذا مما يكتم به وهن العظم معناه ضعف واشتعل الرأس مستعار للشيب من اشتعال النار وقوله ولم أكن بدعائك رب شقيا شكر الله تعالى على سالف أياديه عنده معناه قد أحسنت إلي فيما سلف وسعدت بدعائي إياك فالإنعام يقتضي أن يشفع أوله آخره وهكذا فسر الداودي ولفظه ولم أكن بدعائك رب شقيا كنت تعرفني الإجابة فيما مضى وقاله قتادة انتهى وقوله وإني خفت الموالي الآية قيل معناه خاف أن يرث الموالي ماله والموالي بنو العم والقرابة وقوله من ورائي أي من بعدي وقالت فرقة إنما كان مواليه مهملين للدين فخاف بموته أن يضيع الدين فطلب وليا يقوم بالدين بعده حكى هذا القول الزجاج وفيه أنه لا يجوز أن يسأل زكرياء من يرث ماله إذ الأنبياء لا تورث قال ع وهذا يؤيده قول النبي صلى الله عليه وسلم إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة والأظهر الأليق بزكرياء عليه السلام أن يريد وراثة العلم والدين فتكون الوراثة مستعارة وقد بلغه الله أمله قال ابن هشام ومن ورائي متعلق بالموالي أو بمحذوف هو حال من الموالي أو مضاف إليهم أي كائنين من ورائي أو فعل الموالي من ورائي ولا يصح تعلقه بخفت لفساد المعنى اهـ من المغني وخفت الموالي هي قراءة الجمهور وهو عليه

وصلى الله على سيدنا محمد

يعني التعبير وقرأ عثمان بن عفان وزيد بن ثابت وابن عباس وجماعة خفت بفتح
الخاء وفتح الفاء وشدها وكسر التاء والمعنى على هذا انقطع أوليائي وماتوا وعلى هذه
القراءة فإنما طلب وليا يقوم بالدين قال ابن العربي في أحكامه ولم يخف زكريا وارث المال
وإنما أراد وارث النبوءة وعليها خاف أن تخرج عن عقبه وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة وقرأ علي بن أبي طالب وابن عباس وغيرهما
يرثني وارث من آل يعقوب ت وقوله يرثني قال ابن مالك في شرح الكافية اللام هنا للام
التعدية وقال ولده في شرح الخلاصة قال ابن هشام والأولى عندي أن يمثل للتعدية بنحو
ما أضرب زيدا لعمرو وما أحبه لبكر وقوله من آل يعقوب يريد يرث منهم الحكمة والعلم
والنبوءة ورضيا معناه مرضيا والعاقر من النساء التي لا تلد من غير كبر وكذلك العاقر من الرجال
وقوله لم نجعل له من قبل سميا معناه في اللغة لم نجعل له مثلا ولا نظيرا في هذا الاسم
أي لم يتسم به قبل يحيى وهذا قول ابن عباس وغيره وقال مجاهد وغيره سميا معناه مثلا و
نظيرا وفي هذا بعد لأنه لا يفضل على إبراهيم وموسى إلا أن يفضل في خاص كالسؤدد والحصر
والعتي والعسي المبالغة في الكبر أو يبس العود أو شيب الرأس أو عقيدة ما وزكريا هو
من ذرية هارون عليه السلام ومعنى قوله سويا فيما قال الجمهور صحيحا من غير علة ولا خرس
وقال ابن عباس ذلك على الليالي أراد كاملات مستويات وقوله فأوحى إليهم قال قتادة
وغيره كان ذلك بإشارة وقال مجاهد بل بأن كتب في التراب قال ع وكلا الوجهين وحي وقوله
أن سبحوا قال قتادة معناه صلوا والسبحة والسبحة الصلاة وقالت فرقة بل أمرهم
بذكر الله وقول سبحان الله وقوله سبحانه يا يحيى خذ الكتاب بقوة المعنى قال الله
له يا يحيى خذ الكتاب وهو التوراة وقوله بقوة أي بالعلم به والحفظ له والعمل به والالتزام
للوازمه وصبيا يريد شابا لم يبلغ حد الكهول وفي لفظ صبي على هذا تجوز واستصحاب حال
وروى معمر أن الصبيان دعوا يحيى إلى اللعب وهو طفل فقال إني لم أخلق للعب فتلك الحكمة التي
آتاه الله عز وجل وهو صبي وقال ابن عباس من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم
صبيا والحنان الرحمة والشفقة والمحبة قاله جمهور المفسرين وهو تفسير اللغة ومن
الشواهد في الحنان قول النابغة أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون
من بعض وقال عطاء بن أبي رباح حنانا من لدنا بمعنى تعظيما من لدنا قال ع وهو أيضا أعظم
من الأمر لأجل الله ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في خبر بلال والله لئن قتلتم هذا لأتخذنه
حنانا قال ص قال أبو عبيد وأكثر ما يستعمل مثنى والزكاة التنمية والتطهير في وجوه

وصلى الله على سيدنا محمد

الخير قال مجاهد كان الحنان من يحيى العطف وكان الدمع يجري على خده مجاري ولم يكن جبارا عصيا روي
ان يحيى عليه السلام لم يواقع معصية قط لا صغيرة ولا كبيرة والبر الكثير البر والجبار المتكبر كانه يجبر
الناس على اخلاقه وقوله وسلام عليه قال الطبري وغيره معناه وامان عليه قال ع والاظهر
عندي انها التحية المتعارفة فهي اشرف وانبه من الامان لان الامان متحصل له بنفي العصيان وهو
اقل درجاته وانما الشرف ان سلم الله عليه وحياه في المواطن التي الانسان فيها في غاية
الضعف والحاجة وقلة الحيلة واذكر في الكتاب مريم الكتاب هو القرآن والانتباذ التنحي
قال السدي انتبذت لتطهر من حيض وقال غيره لتعبد الله قال ع وهذا احسن وقوله شرقيا
يريد في جهة الشرق من مسكن اهلها وكانوا يعظمون جهة الشرق قاله الطبري وقال بعض
المفسرين اتخذت المكان بشرقي المحراب وقوله سبحانه فاتخذت من دونهم حجابا
لتستتر به عن اعين الناس لعبادتها والروح جبريل عليه السلام وقوله سبحانه قالت
اني اعوذ بالرحمن منك المعنى قالت مريم للملك الذي تمثل لها بشرا لما راته قد خرق الحجاب
الذي اتخذته فاساءت به الظن اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فقال لها جبريل عليه السلام انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما وقرأ ابو عمرو ونافع بخلاف عنه ليهب قالت انى يكون لي
غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا والبغي الزانية وروي ان جبريل عليه السلام حين قاولها
هذه المقاولة نفخ في جيب درعها فسرت النفخة باذن الله حتى حملت منها قاله وهب بن منبه
وغيره وقال ابي بن كعب دخل الروح المنفوخ من فمها فذلك قوله تعالى فحملته اي حملت الغلام
ويذكر انها كانت بنت ثلاث عشرة سنة فلما احست بذلك وخافت تعنيف الناس وان
يظن بها الشر انتبذت به اي تنحت مكانا بعيدا حياء وفرارا على وجهها واجاءها معناه فاضطرها
وهو تعدية جاء بالهمزة والمخاض الطلق وشدة الولادة واوجاعها وروي انها بلغت الى
موضع كان فيه جذع نخلة بال يابس في اصله مذود بقرة على جرية ماء فاشتد بها الامر هنالك وا
حتضنت الجذع لشدة الوجع وولدت عيسى عليه السلام فقالت عند ولادتها لما راته من صعوبة
الحال من غير ما وجه يا ليتني مت قبل هذا فتمنت الموت من جهة الدين اي يظن بها الشر وخوف ان
تفتتن بتعيير قومها وهذا مباح وعلى هذا الحد تمناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكنت نسيا
منسيا اي شيئا متروكا محتقرا والنسي في كلام العرب الشيء الحقير الذي شانه ان ينسى فلا يتألم
لفقده كالوتد والحبل للمسافر ونحوه وظاهر القصة تقتضي انها حملت واستمرت حاملا على
عرف البشر واستحيت من ذلك ومرت بسببه وهي حامل وهو قول جمهور المتاولين وروي عن
ابن عباس انه قال ليس الا ان حملت فوضعت في ساعة واحدة والله اعلم وظاهر قوله فاجاءها

المخاض

وصلى الله على سيدنا محمد

المخاض انها كانت على عرق النخلة وقوله سبحانه فناداها من تحتها قرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر وعاصم فناداها من تحتها على ان من فاعل بنادى والمراد به عيسى قاله مجاهد
والحسن وابن جبير وابي بن كعب وقال ابن عباس المراد بمن جبريل ولم يتكلم عيسى حتى اتت به قو
مها والقول الاول اظهر وابين وبه يتبين عذر مريم ولا تبقى لها استرابة وقرا نافع وحمزة
والكسائي وحفص عن عاصم من تحتها بكسر الميم واختلفوا ايضا فقالت فرقة
المراد عيسى وقالت فرقة المراد جبريل المحاور لها قبل قالوا وكان في بقعة اخفض من البقعة
التي كانت هي عليها والاول اظهر وقرا ابن عباس فناداها ملك من تحتها والسري من الر
جال العظيم الكبير والسري ايضا الجدول من الماء وبحسب هذا اختلف الناس هنا في الاية فقال
قتادة وابن زيد اراد جعل تحتك عظيما من الرجال له شان وقال الجمهور اشار لها الى الجدول
ثم امرها بهز الجذع اليابس لترى اية اخرى وقالت فرقة بل كانت النخلة مطعمة رطبا وقال
السدي كان الجذع مقطوعا واجري تحته النهر لحينه قال ع والظاهر من الاية ان عيسى هو المكلم
لها وان الجذع كان يابسا فهي ايات تسليها وتسكن اليها وقال ص قوله وهزي اليك تقرر في
علم النحو ان الفعل لا يتعدى الى الضمير متصل وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد واذا تقرر هذا
فاليك لا يتعلق بهزي ولكن يحتمل ان يكون اليك حالا من جذع النخلة فيتعلق بمحذوف اي هزي بجذع
النخلة منتهيا اليك هـ والباء في قوله بجذع زائدة مؤكدة و جنيا معناه قد طابت وصلحت للا
جتناء وهو من جنيت الثمرة وقال عمرو بن ميمون ليس شيء للنفساء خير من التمر والرطب وقرة
العين ماخوذ من القر وذلك انه يحكى ان دمع الفرح بارد المس ودمع الحزن سخن المس وفيه
غير هذا قال ص وقري عينا طيبي نفسا ابو البقا عينا تمييز هـ وقوله سبحانه فاما ترين
من البشر احدا الاية المعنى ان الله تعالى امرها على لسان جبريل او ابنها على الخلاف المتقدم بان تمسك
عن مخاطبة البشر وتحيل على ابنها في ذلك ليرتفع عنها خجلها وتبين الاية فيقوم عذرها وظاهر
الاية انها ابيح لها ان تقول مضمن هذه الالفاظ التي في الاية وهو قول الجمهور وقالت فرقة
معنى قولي بالاشارة لا بالكلام قال ص وقوله فقولي جواب الشرط وبينهما جملة محذوفة
اي فاما ترين من البشر احدا وسالك او حاورك الكلام فقولي اهـ وصوما معناه
عن الكلام اذ اصل الصوم الامساك وقرات فرقة انى نذرت للرحمن صمتا ولا يجوز في شرعنا
نذر الصمت فروي ان مريم عليها السلام لما اطمانت بما راته من الاية وعلمت ان الله سيبين عذرها
اتت به تحمله مدلة من المكان القصي الذي كانت انتبذت فيه والفري العظيم الشنيع قاله مجاهد والسدي كانت
واكثر استعماله في السوء واختلف في معنى قوله تعالى يا اخت هرون فقيل كان لها اخ

وصلى الله على سيدنا محمد

اسمه هارون لأن هذا الاسم كان كثيرا في بني اسرائيل وروي المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم ارسله الى اهل نجران فاعترضوا الامر فقال له النصارى ان صاحبك يزعم ان مريم هي اخت هارون و
بينهما في المدة ستمائة سنة قال المغيرة فلم ادر ما اقول فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم
ذكرت ذلك له فقال الم يعلموا انهم كانوا يسمون باسماء الانبياء والصالحين قال ع فالمعنى انه اسم
وافق اسما وقيل نسبوها الى هارون اخي موسى لانها من نسله وهذا قوله صلى الله عليه وسلم
انما صدا اذ هو مراد في قوله وقال قتادة نسبوها الى هارون اسم رجل صالح في ذلك
الزمان وقالت فرقة بل كان في ذلك الزمان رجل فاجر اسمه هارون نسبوها اليه على جهة التعيير
قلت والله اعلم بصحة هذا وما رواه المغيرة اثبت هو المعول عليه وقولهم ما كان
ابوك امرأ سوء المعنى ما كان ابوك ولا امك اهلا لهذه الفعلة فكيف انت جئت بها والبغي التي تبغي
الزنا اي تطلبه وقوله سبحانه فاشارت اليه يقوي قول من قال ان امرها بقولي انما اريد
به الاشارة وقوله آتاني الكتاب يعني الانجيل ويحتمل ان يريد به التوراة والانجيل آتاني
معناه قضى بذلك سبحانه وانفذه في سابق حكمه وهذا نحو قوله اتى امر الله وقوله
واوصاني بالصلاة والزكاة قيل هما المشروعتان في البدن والمال وقيل الصلاة الدعاء والزكاة
التطهير من كل عيب ونقص ومعصية والجبار المتعظم وهي خلق مقرونة بالشقاء لانها
منافية لجميع الناس فلا يلقى صاحبها من احد الا مكروها وكان عيسى عليه السلام في غاية
التواضع يأكل الشجر ويلبس الشعر ويجلس على الارض ويأوي حيث جنه الليل لا مسكن له قال
قتادة وكان يقول سلوني فاني لين القلب صغير في نفسي وقالت فرقة ان عيسى كان اوتي
الكتاب وهو في حال الطفولية وكان يصوم ويصلي قال ع وهذا في غاية الضعف قلت
وضعفه من جهة سنده والا فالعقل لا يحيله سيما وامره كله خرق عادة وفي مصحف عبد الله
الآية عن زيد وغيره انهم لما سمعوا كلام عيسى اذعنوا وقالوا ان هذا الامر عظيم وقوله
سبحانه ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون المعنى قل يا محمد لمعاصريك من
اليهود والنصارى ذلك الذي هذه قصته عيسى بن مريم وقرأ نافع وعامة الناس قول الحق
برفع القول على معنى هذا هو قول الحق وقرأ عاصم وابن عامر قول الحق بنصب القول على المصدر
وقوله ان الله ربي وربكم الآية هذا من تمام القول الذي امر به محمد صلى الله عليه وسلم ان يقوله
ويحتمل ان يكون من قول عيسى ويكون قوله وان بفتح الهمزة عطفا على قوله الكتاب وقد قال
وهب بن منبه عهد عيسى اليهم ان الله ربي وربكم قلت وما ذكره وهب مصرح به في
آي مع امي المائدة ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم الآية واختلاف في عيسى

ح

وصلى الله على سيدنا محمد

هو اختلافهم فيقول بعضهم لزنية ويقول اليهود ويقول بعضهم هو الله تعالى عن قولهم فهذا هو
اختلافهم وسيأتي شرح ذلك باثر هذا وقوله سبحانه فاختلف الاحزاب من بينهم هذا ابتدا
خبر من الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم بأن بني اسرائيل اختلفوا احزابا اي فرقا وقوله من بينهم
معنى من تلقائهم ومن انفسهم ثار شرهم وان الاختلاف لم يخرج عنهم بل كانوا هم المختلفون
وروي في هذا عن قتادة ان بني اسرائيل جمعوا من انفسهم اربعة احبار غاية في المكانة والجلا
لة عندهم وطلبوهم ان يبينوا لهم امر عيسى فقال احدهم عيسى هو الله تعالى الله عن قولهم
فقال له الثلاثة كذبت واتبعه اليعقوبية ثم قيل للثلاثة فقال احدهم عيسى هو ابن الله فقال
له الاثنان كذبت واتبعه النسطورية ثم قيل للاثنين فقال احدهما عيسى ثالث ثلاثة الله اله
ومريم اله وعيسى اله فقال له الرابع كذبت واتبعه الاسرائيلية فقيل للرابع فقال عيسى
عبد الله وكلمته القاها الى مريم فاتبع كل واحد فريق من بني اسرائيل ثم اقتتلوا فغلب المؤمنون
وقتلوا وظهرت اليعقوبية على الجميع والويل الحزن والثبور وقيل واد في جهنم ومشهد يوم
عظيم هو يوم القيامة وقوله سبحانه اسمع بهم وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم
يوم القيامة يوم يرجعون الينا ويرون ما نصنع بهم لكن الظالمون اليوم اي في الدنيا في ضلال مبين
وانذرهم يوم الحسرة وهو يوم ذبح الموت قاله الجمهور وفي هذا حديث صحيح خرجه
البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم يجاء به في صورة كبش املح فيذبح على الصراط بين الجنة
والنار وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت ثم قرأ وانذرهم يوم الحسرة
الآية قال ع وعند ذلك تصيب اهل النار حسرة لا حسرة مثلها وقال ابن زيد وغيره يوم الحسرة
هو يوم القيامة قال ع ويحتمل ان يكون يوم الحسرة اسم جنس لأن هذه حسرات كثيرة في مواطن عدة
من الحسرات منها يوم الموت واخذ الكتاب بالشمال وغير ذلك وهم في غفلة
يريد في الدنيا وقوله سبحانه انا نحن نرث الارض الآية عبارة عن بقائه بعد فناء
مخلوقاته لا اله غيره وقوله سبحانه واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا
الآية هو لاذكر بمعنى اتل واشهر لان الله تعالى سبحانه هو الذاكر والكتاب هو القرآن وصديق
بناء مبالغة فكان ابراهيم عليه السلام يوصف بالصدق في اقواله وافعاله وقوله يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن الآية قال الطبري اخاف بمعنى اعلم قال ع والظاهر عندي
انه خوف على بابه وذلك ان ابراهيم عليه السلام في وقت هذه المقالة لم يكن يئس من ايمان ابيه
ونحو هذا عبارة المهدوي قال وقيل اخاف معناه اعلم اي اعلم انك ان مت على ما انت عليه ويجوز ان يكون
اخاف على بابها ويكون المعنى اني اخاف ان تموت على كفرك فيمسك العذاب اهـ وقوله

اجتماع الاحبار الاربعة

ذبح الموت

وصلى الله على سيدنا محمد

لارجمنك قال ابن عباس وغيره معناه بالقول اي لاشتمنك وقال الحسن معناه لارجمنك بالحجارة وقالت فرقة معناه لاقتلنك وهذان القولان بمعنى واحد وقوله واهجرني على هذا التاويل انما يترتب بان يكون امرا على حياله كانه قال ان لم تنته قتلتك بالرجم ثم قال له واهجرني اي مع انتهائك وملياً معناه دهرا طويلا ماخوذ من الملوين وهما الليل والنهار هذا قول الجمهور وقوله قال سلام عليك اختلف في تسليمه على ابيه فقال بعضهم هي تحية مفارقة وجوز تحية الكافر وان يبدا بها وقال الجمهور ذلك التسليم بمعنى المسالمة لا بمعنى التحية قال الطبري معناه امنة مني لك وهذا قول الجمهور وهم لا يرون ابتداء الكافر بالسلام وقال النقاش حليم خاطب سفيها كما قال واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وقوله سأستغفر لك ربي معناه ساد عوا الله تعالى ان يهديك فيغفر لك بايمانك ولما تبين له انه عدو لله تبرا منه والحفي المهتبل المتلطف وهذا شكر من ابراهيم لنعم الله تعالى عليه ابراهيم عليه السلام بانه يعتزلهم اي يصير عنهم بمعزل ويروى انهم كانوا بارض كوثا فرحل عليه السلام حتى نزل بالشام وفي سفرته تلك لقي الجبار الذي اخدم هاجر الحديث الصحيح بطوله وتدعون بمعنى تعبدون وقوله عسى نرج في ضمنه خوف شديد وقوله سبحانه فلما اعتزلهم الى اخر الاية اخبر الله تعالى نبيه عليه السلام انه لما رحل ابراهيم عليه السلام عن بلد ابيه وقومه عوضه الله من ذلك ابنه اسحاق وابن ابنه يعقوب وجعل له الولد تسلية وشد العضد واسحاق اصغر من اسماعيل ولما حملت هاجر باسماعيل غارت سارة فحملت باسحاق هذا فيما روي وقوله ووهبنا لهم من رحمتنا يريد العلم والمنزلة والشرف في الدنيا والنعيم في الاخرة كل ذلك من رحمة الله ولسان الصدق هو الثناء الباقي عليهم الى الابد قاله ابن عباس وابراهيم الخليل وبنوه معظمون في جميع الامم والملل صلى الله عليهم اجمعين ص وكلا جعلنا ابو البقاء هو منصوب بجعلنا وقوله سبحانه واذكر في الكتاب اي على جهة التشريف ونادينا هو تكليم الله تعالى والايمن صفة لجانب وكانت على يمين موسى لا بالجبل نفسه لا يمنة له ولا يسرة ويحتمل ان يكون الايمن ماخوذا من اليمن وقربناه نجيا اي تقريب تشريف والنجي من المناجاة وقوله سبحانه واذكر في الكتاب اسماعيل هو ابيط ولسان الصدق والمضمون بعده على ابراهيم عليه السلام واسماعيل هو ابو العرب اليوم وذلك ان اليمنية والمضرية ترجع الى ولد اسماعيل وهو الذبيح في قول الجمهور وهو الراجح من وجوه منها قوله تعالى ومن وراء اسحاق يعقوب فولد بشر ابواه كيف يؤمر بذبحه منه ولد كيف يؤمر بذبحه ومنها ان امر الذبح كان بمنى بلا خلاف وما روي قط ان اسحاق دخل تلك البلاد واسماعيل بها نشا وكان ابوه يزوره مرارا كثيرة يأتي من الشام ويرجع

وصلى الله على سيدنا محمد

من يومه على البراق وهو مركب الأنبياء ومنها قوله صلى الله عليه وسلم أنا ابن الذبيحين وهو
أبوه عبد الله والذبيح الثاني أبوه إسماعيل ومنها ترتيب سورة الصافات يقضي بأن
الذبيح غير إسحاق ووصفه الله تعالى بصدق الوعد لأنه كان مبالغا في ذلك روي أنه
وعد رجلا أن يلقاه في موضع وبقي في انتظاره يومه وليلته فلما كان في اليوم الآخر جاء الرجل فقال
له إسماعيل ما زلت هنا في انتظارك منذ أمس وقد فعل مثله نبينا صلى الله عليه وسلم قبل بعثه
خرجه الترمذي وغيره قال سفيان بن عيينة أسوأ الكذب إخلاف الميعاد ورمي الأبرياء بالتهم
وأهله المراد بهم قومه وأمته قاله الحسن وفي مصحف ابن مسعود وكان يأمر قومه وإدريس
عليه السلام من أجداد نوح عليه السلام ورفعناه مكانا عليا قالت فرقة من العلماء رفع إلى السماء
قال ابن عباس كان ذلك بأمر الله وقوله وبكيا قالت فرقة هو جمع باك وقالت فرقة
هو مصدر بمعنى البكاء التقدير وخروا بكيا واحتج الطبري لهذا القول بأن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قرأ سورة مريم فسجد ثم قال هذا السجود فأين البكي يعني البكاء قال ع ويحتمل
أن يريد عمر فأين الباكون وهذا الذي ذكره عن عمر ذكره أبو حاتم عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله سبحانه فخلف من بعدهم خلف الآية الخلف بسكون اللام مستعمل إذا كان الآتي
مذموما هذا مشهور كلام العرب والمراد بالخلف من كفر وعصى بعد بني إسرائيل ثم
يتناول معنى الآية من بعدهم إلى يوم القيامة وإضاعة الصلاة يكون بتركها وجحدها وبإضا
عة أوقاتها وروى أبو داود الطيالسي في مسنده عن عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة
حفظك الله كما حفظتني وترفع وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة
ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ابن من التذكرة والشهوات
عموم والغي الخسران قاله ابن زيد وقد يكون الغي بمعنى الضلال والتقدير يلقون جزاء
الغي وقال عبد الله بن عمرو بن مسعود غي واد في جهنم وبه وقع التوعد في هذه الآ
ية وقال ص غيا عندهم كل شر كما أن رشدا كل خير وجنات عدن بدل من الجنة فوله
بدخول الجنة وقوله بالغيب أي أخبرهم من ذلك بما غاب عنهم وفي هذا مدح لهم على
سرعة إيمانهم وبدارهم إذ لم يعاينوا ومأتيا مفعول على بابه وقال جماعة من المفسرين هو
مفعول في اللفظ بمعنى فاعل ومأتيا بمعنى آت وهذا بعيد ص بل هذا هو الظاهر و
عليه اعتمد ص واللغو السقط من القول وقوله بكرة وعشيا يريد في التقدير وقوله
سبحانه وما نتنزل إلا بأمر ربك الآية قال ابن عباس وغيره سبب نزول هذه الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم

أنا ابن الذبيحين

انظر صدق الوعد

أسوأ الكذب

إدريس من أجداد نوح عليهما السلام

مطلب

إذا أحسن الصلاة

وصلى الله على سيدنا محمد

ابطأ عنه جبريل عليه السلام مرة فلما جاء قال يا جبريل قد اشتقت اليك افلا تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت هذه الآية وقال الضحاك ومجاهد سببها ان جبريل تأخر عن النبي صلى الله عليه وسلم عند قوله في السؤالات المتقدمة غدا اخبركم وقال الداودي عن مجاهد قال ابطأت الرسل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى جبريل عليه السلام فقال ما حبسك قال وكيف ناتيكم وانتم لا تقصون اظفاركم ولا تاخذون شواربكم ولا تستاكون وما نتنزل الا بامر ربك وقد جاءت في فضل السواك آثار كثيرة فمنها ما روى ابن ... مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تسوك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع قراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء من القرآن الا صار في جوف الملك اه من الكوكب الدري وفيه عن ابن تيمية عن النبي صلى الله عليه وسلم صلاة على اثر سواك افضل من سبعين صلاة بغير سواك اه وفي البخاري رضي الله عنه ان السواك مطهرة للفم مرضاة للرب اهـ وقوله ما بين ايدينا وما خلفنا الآية المقصود بهذه الآية الاشعار بملك الله تعالى لملائكته وان قليل تصرفهم وكثيره انما هو بامره وانتقالهم من مكان الى مكان انما هو بحد منه وقوله وما كان ربك نسيا اي ممن يلحقه نسيان لبعثنا اليك فنسيا فعيل من النسيان والذهول عن الامور وقرا ابن مسعود ولا نسيك ربك وقوله سميا قال قوم معناه موافقا في الاسم قال ع وهذا يحسن فيه ان يريد بالاسم ما تقدم من قوله رب السماوات والارض وما بينهما اي هل تعلم من يسمى بهذا ويوصف بهذه الصفة وذلك ان الامم والفرق يسمون وثنا ولا شيئا سوى الله تعالى قال لفظ فيه التخيير قوله تعالى واصطبر لعبادته الاصطبار نهاية الصبر ومن صبر ظفر ومن لازم وصل وفي معناه انشدوا اخلق بذي الصبر ان يحظى بحاجته × ومدمن القرع للابواب ان يلجا × وانشدوا × اني رايت وفي الايام تجربة × للصبر عاقبة محمودة الاثر × وقل من جد في شيء يطالبه × واستصحب الصبر الا فاز بالظفر × اهـ وقال ابن عباس وغيره سميا معناه مثلا وشبيها ونحوه له وهذا قول حسن وكان السمي بمعنى المسامي والمضاهي في جودة السمو وقوله سبحانه ويقول الانسان أإذا ما مت لسوف اخرج حيا الانسان هنا اسم جنس يراد به الكافرون وروي ان سبب نزول هذه الآية ان رجالا من قريش كانوا يقولون هذا ونحوه وذكر ان القايل هو ابي بن خلف وقيل ان القايل هو العاصي بن وايل وقوله ولم يك شيئا دليل على ان المعدوم لا يسمى شيئا وقال ابو علي الفارسي اراد شيئا موجودا قال ع وهذه نزعة علي نزعة اعتزالية فتاملها والضمير في لنحشرنهم عائد على الكفار القايلين ما تقدم ثم اخبر تعالى انه يقرن بهم الشياطين المغوين لهم وجثيا جمع جاث فاخبر سبحانه انه يحضر هؤلاء المنكرين للبعث مع الشياطين فيجثون حول جهنم وهي قعدة الخائف الذليل على ركبتيه كالاسير ونحوه قال ابن زيد الجثي شر الجلوس والشيعة الفرقة المرتبطة بمذهب واحد المتعاونة فيه فاخبر سبحانه انه

ثم

سبب النزول

فضل السواك

من صبر ظفر ومن لازم وصل

سبب النزول

المعدوم لا يسمى شيئا

شر الجلوس

حقيقة الشيعة

الحمد لله وحده [illegible] الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد و[illegible]

في 3 شهر ابريل 1931 سنة

الى اخينا سي احمد بلقاسم انعم السلام عليك من اخيك الصديق
ويليه سي ابراهيم وبعد ذلك والذي اخبرك به اخي
وهو خبر امه جوابك انه يبلغ لنا فرأناه ووجهنا لك
مع جوابك بخير وسلامة من الله والعافية التامة
نحمد الله عن ذلك كثيرا وبعد اخبرك عن هذه
الدراهم التي داخل هذا الجواب وهي كاملة 90 فرنك
خمسة وتسعون فرنكا لأجل ان تشتري لها حايك الذي
يكون معروف الجبايل وهو المخدوم باليد وانت عارف
بالرفعة التي نحتاجها منه و45 فرنك خمسة واربعون
الى اخيك سي ابراهيم لتشتري له بهذ [illegible]
الرزة الهم وهي بالعكر الغالية في فرعة كبيرة من عند
صاحب الذي يبيعهم ويعطي لك الا خلاف والا يعمل هم
لك هو هناك لانه لا يضيع منهم شيء والى يوم ان
تأتي لنا تجيبهم معك وهذا هو الامر عرفتك به
والسلام من كاتبه اليك اخيك الصديق بن الطاهر
وكذلك يسلم عليك سي حمزة بن محمد الشنشاري
كثيرا كثيرا ولابد منك حين تفتح
هذا الجواب والثمن الذي داخله تخبرنا بجواب
جيدا وعليك السلام البدء والختام

وصلى الله على سيدنا محمد

فينزع من كل شيعة أعتاها وأولاها بالعذاب فتكون مقدمتها إلى النار قال أبو الأحوص المعنى
نبدأ بالأكابر فالأكابر جرما وأي هنا مبني لما حذف من الضمير العائد عليها من صدر صلتها وكان التقدير
أيهم هو أشد وصليا مصدر صلي يصلى إذا باشره وقوله عز وجل وإن منكم إلا واردها قسم والواو
تقتضيه ويفسره قول النبي صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة أولاد لم تمسه النار إلا تحلة القسم وقرأ
ابن عباس وعكرمة وجماعة وإن منهم بالهاء على إرادة الكفار قال ع ولا شغب في هذه القراءة وقالت
فرقة من الجمهور القارئين منكم المعنى قل لهم يا محمد فالخطاب بمنكم للكفرة وتأويل هؤلاء أيضا سهل التناول
وأكثر الأكثر الخطاب للعالم كله ولا بد من ورود الجميع ثم اختلفوا في كيفية ورود المؤمنين فقال
ابن مسعود وابن عباس وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم هو ورود دخول لكنها لا تعدو على
المؤمنين ثم يخرجهم الله عز وجل منها بعد معرفتهم لحقيقة ما نجوا منه وروى جابر بن عبد الله عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الورود في هذه الآية هو الدخول وقد أشفق كثير من العلماء من تحقق
الورود مع الجهل بالصدر جعلنا الله من الناجين بفضله ورحمته وقالت فرقة بل هو ورود إشراف تقول
واطلاع وقرب كما تقول وردت الماء إذا جئته ولم تدخل فيه وقالوا وحسب المؤمن بهذا هولا
ومنه قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وروت فرقة أن الله تعالى يجعل النار يوم القيامة جامدة الأعلى
كأنها إهالة فيأتي الخلق كلهم برهم وفاجرهم فيقفون عليها ثم تسوخ بأهلها ويخرج المؤمنون
الفائزون لم ينلهم ضر قالوا فهذا هو الورود قال المهدوي وعن قتادة قال يرد الناس جهنم وهي
سوداء مظلمة فأما المؤمنون فأضاءت لهم حسناتهم فنجوا منها وأما الكفار فأوبقتهم سيئاتهم
فاحتبسوا بذنوبهم اهـ وروت حفصة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد من أهل
فقلت
بدر والحديبية قالت قلت يا رسول الله وأين قول الله وإن منكم إلا واردها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمه ثم ننجي الذين اتقوا ورجح الزجاج هذا القول بقوله تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك
عنها مبعدون قلت وحديث حفصة هذا أخرجه مسلم وفيه أنها سمعته يقول ثم ننجي الذين
ما روى ابن المبارك في رقائقه
اتقوا وروى ابن المبارك في رقائقه أنه لما نزلت هذه الآية وإن منكم إلا واردها ذهب ابن رواحة إلى بيته
فبكى فجاءته امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون فلما انقطعت عبرته
قال يا أهلاه ما يبكيكم قالوا لا ندري ولكن رأيناك بكيت فبكينا فقال إنه أنزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم آية ينبئني فيها ربي أني وارد النار ولم ينبئني أني صادر عنها فذلك الذي أبكاني اهـ وقال
ابن مسعود ورودهم هو جوازهم على الصراط وذلك أن الحديث الصحيح تضمن أن الصراط منصوب
على متن جهنم والجثم اللاصق المنقعد المجزوم والذين اتقوا معناه اتقوا الكفر ونذر دالة على أنهم كانوا
فيها قال أبو عمر بن عبد البر في التمهيد بعد أن ذكر رواية جابر وابن مسعود في الورود وروي عن

وصلى الله على سيدنا محمد

كعب انه تلى وان منكم الا واردها فال اتدرون ما ورودها انه يجا بجهنم فتمسك الناس بمتنها كانها متن اهالة فيقف الوجل الذي يجمع على ا[illegible] رمن المرقة حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلايق برهم وفاجرهم نادى مناد ان خذي اصحابك وذري اصحابي فيخسف بكل ولي لها فلهي اعلم بهم من الوالدة بولدها وينجو المومنون ندية ثيابهم وروي هذا المعنى عن ابن مسعود وهو معنى قوله تعالى فاستبقوا الصراط فانى يبصرون وراجع وقوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين الآية هذا افتخار من كفار قريش وانه اذا تتلى عليهم جادلهم على الحق بزعمهم والندي والنادي المجلس ثم رد الله سبحانه حجتهم وحقر امرهم فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورءيا فمن يغتر لهم نعيم دنيا والاثاث المال العين والعرض والحيوان وقرا نافع وغيره وريا بدون همز فيحتمل ان يكون من رؤية العين وقال البخاري وريا منظرا وقرا نافع ابن عباس في المدينة وريا بياء مشددة فيقال هي بمعنى المنزلة الاولى وقيل بمعنى الري في السفا ذا كثر النعم من الريه والطرو وقرا ابن جبير وابن عباس ويزيد البربري وزيا بالزاي المعجمة بمعنى الملبس وقوله سبحانه قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيحتمل ان يكون بمعنى الدعا والابتهال كانه يقول الاضل منا ومنكم مد الله له اي املى له حتى يؤول ذلك الى عذابه ويحتمل ان يكون بمعنى الخبر انه سبحانه هذه عادته الاملاء للظالمين حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في الدنيا بنصر الله المومنين عليهم واما الساعة فيصيرون الى النار وا لناصرون لا نغالبون بايدي الحرب ويشر مكانا بازاء هو لهم خير مقاما واضعف جندا بازاء هو لهم احسن نديا ولما ذكر سبحانه ضلال الكفرة وافتخارهم بنعيم الدنيا عقب ذلك بنعمة الله على المومنين في انه يزيدهم هدى في الارتباط بالاعمال الصالحات والمعرفة بالدلايل الواضحة وقد تقدم في تفسير الباقيات الصالحات عن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقد قال صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء خذهن يا ابا الدرداء قبل ان يحال بينك وبينهن فهن الباقيات الصالحات وهن من كنوز الجنة وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال من النار قالوا وما هي يا رسول الله قال سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر وهن الباقيات الصالحات فكان ابو الدرداء يقول اذا ذكر هذا الحديث لاهللن ولاكبرن الله ولاسبحنه حتى اذا راني الجاهل يقول مجنون انتهى ولو ذكرنا ما ورد من صحيح الاحاديث في هذا الباب لخرجنا الى طالة عن مقصود الكتاب وقوله سبحانه افرايت الذي كفر باياتنا الآية هو العاصي بن وايل السهمي قاله جمهور المفسرين وكان خبره ان خباب بن الارت كان قينا في الجاهلية فعمل له عملا واجتمع له عنده دين فجاءه يتقاضاه فقال لا انصفك حتى تكفر بمحمد فقال له خباب لا اكفر بمحمد حتى يميتك الله ثم يبعثك فقال العاصي او مبعوث انا بعد الموت قال نعم قال فاذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك

الباقيات الصالحات

نزلت في العاصي بن وايل وقيل في الوليد بن المغيرة

قضيك

وصلى الله على سيدنا محمد

فضنك ذلك فنزلت الآية في ذلك وقال الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة قال ع وقد كانت ايضا
للوليد اقوال تشبه هذا الغرض ــــ الا ان السند الصحيح هو البخاري هو الاول وقوله
سبحانه ام اتخذ عند الرحمن عهدا معناه بالايمان والاعمال الصالحة وكلا زجر ورد لهذا
المتقول لانه كذب ثم اخبر سبحانه ان قول هذا الكافر سيكتب على معنى حفظه عليه ومعاقبته به
ومد العذاب هو اطالته وتعظيمه وقوله سبحانه ونرثه ما يقول اي هذه الاشياء التي سمى انه تمنى
يؤتاها في الآخرة يرث الله ماله منها في الدنيا بهلاكه وتركه لها فالوراثة مستعارة وقال النحاس
نرثه ما يقول معناه نحفظه عليه لنعاقبه به ومنه قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء اي حفظة
ما قالوا قال ع وكان هذا المجرم يرث هذه الغلة وقوله ويكونون عليهم ضدا معناه يجيئهم
خلاف ما كانوا املوه في معبوداتهم فيؤول ذلك بهم الى الذلة ضد ما املوه من العز وغيره وهذه
صفة عامة وتؤزهم معناه تقلقهم وتحركهم الى الكفر والضلال قال قتادة تزعجهم ازعاجا قال
ابن زيد تشليهم اشلاء ومنه ازيز القدر وهو غليانه وحركته ومنه الحديث اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوجدته يصلي وهو يبكي ولصدره ازيز كازيز المرجل ــــ هذا الحديث اخرجه ابو
مسلم وابو داود عن مطرف عن ابيه وقال العراقي تؤزهم اي تدفعهم ه وقوله سبحانه
فلا تعجل عليهم اي لا تستبطئ عذابهم وقوله سبحانه يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
قال ع وظاهر هذه الوفادة انها بعد انقضاء الحساب وانما هي النهوض الى الجنة وكذلك سوق
المجرمين انما هو لدخول النار ووفدا قال المفسرون معناه ركبانا وهي عادة الوفود لانهم سراة
الناس واحسنهم شكلا وانما شبههم بالوفد هيبة وكرامة وروي عن علي يجيئون على النوق
المحلات بحلية الجنة خطمها من ياقوت وزبرجد ونحو هذا وروي عن عمرو بن قيس الملائي
انهم يركبون على تماثيل من اعمالهم الصالحات هي في غاية الحسن وروي انه يركب كل احد منهم
ما احب فمنهم من يركب الابل ومنهم من يركب الخيل ومنهم من يركب السفن تجيء عائمة وقد
ورد في الضحايا انها مطاياكم الى الجنة وكثير هذه فيها ضعف من جهة الاسناد والسوق يتضمن هوانا
والورد العطاش قاله ابن عباس وابو هريرة والحسن واختلف ــــ في الضمير في قوله يملكون
فقالت فرقة هو عائد على المجرمين اي لا يملكون ان يشفع لهم وعلى هذا فالاستثناء منقطع اي لكن
به من اتخذ عند الرحمن عهدا يشفع له والعهد على هذا الايمان قال ابن عباس العهد لا اله الا
الله وفي الحديث يقول الله تعالى يوم القيامة من كان له عندي عهد فليقم قال ع ويحتمل ان يكون المجرمين
من يعم الكفرة والعصاة اي الا من اتخذ عند الرحمن عهدا من عصاة المؤمنين فانه يشفع له ويكون
الاستثناء متصلا وقالت ــــ فرقة الضمير في قوله لا يملكون للمتقين وقوله الا من اتخذ الاية اي

وصلى الله على سيدنا محمد

من كان له عمل صالح من زمانه يشفع فيشفع وتحتمل الآية ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم وبالشفاعة
الخاصة به العامة في اهل الموقف ونحو المضمر به ملكوت جميع اهل الموقف الالتزان سائر الانبياء فيه ا
بحور الشفاعة اذ ذلك حتى تصير اليه صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
قال الباجي في سنن الصالحين روي عن ابن مسعود انه قال ان الجبل ليقول للجبل يا فلان هل مر بك اليوم
ذاكر الله فان قال نعم سر به ثم قرأ عبد الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا الآية قال افترى
الجبال هذا اد عن الرحمن ولدا قال افترونها تسمع الزور ولا تسمع الخير هـ وهكذا رواه ابن المبارك في
رقائقه وما ذكر ابن مسعود لا يقال من جهة الرأي **وقد** روي عن ابن عباس وغيره نحوه قال الباجي
باثر الكلام المتقدم وروى جعفر بن زيد عن انس بن مالك انه قال ما من صباح ولا رواح الا وتنادي بقاع
الارض بعضها بعضا يا جارة هل مر بك اليوم عبد صالح او ذكر الله بك فمن قائلة لا ومن قائلة نعم فاذا قالت
نعم رأت لها فضلا بذلك هـ **وقوله سبحانه** لقد جئتم شيئا ادا الآية الاد الامر الشنيع الصعب
قس قال الهروي اداً عظيما هـ والانفطار الانشقاق والهد الانهدام قال محمد بن كعب كاد اعداء
الله ان يقيموا علينا الساعة **وقوله** ان كل من في السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا **وقوله** فردا
يتضمن عدم النصير والحول والقوة اي لا مجير له مما يريد الله به **وعبارة** الثعلبي فردا اي وحيدا بعمله
ليس معه من الدنيا شيء هـ **قس** وهذه الآية تنظر الى قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى الآية **وقوله**
سبحانه سيجعل لهم الرحمن ودا ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الود هو القبول الذي يضعه الله
لمن يحب من عباده حسبما في الحديث الصحيح المأثور وقال عثمان رضي الله عنه انها بمنزلة قول النبي
صلى الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله رداءها **قس** والحديث المتقدم المشار اليه اصله في
الموطأ ولفظ مالك عن سهيل بن ابي صالح السمان عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا احب الله العبد قال لجبريل يا جبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل
السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض واذا ابغض الله العبد
قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل ذلك قال ابو عمر في التمهيد ومعمر روى هذا الحديث عن سهيل
وهذا في ذكر البغض بغير شك معمر وعبد العزيز بن المختار وحماد بن سلمة قالوا فيه آخره واذا
ابغض مثل ذلك ولم يشكوا قال ابو عمر قال المفسرون في قوله تعالى سيجعل لهم الرحمن ودا يحبهم
ويحببهم الى الناس قاله مجاهد وابن عباس ثم اسند ابو عمر عن كعب انه قال والله ما استقر لعبد
ثناء في اهل الدنيا حتى يستقر له في اهل السماء قال كعب وقرأت في التوراة انه لم يكن محبة لاحد من اهل
الارض الا كان بدؤها من الله ينزلها على اهل السماء ثم ينزلها على اهل الارض ثم قرأت القرآن فوجدت
فيه ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا **و**اسند ابو عمر عن قتادة قال قال هرم

ح

انظر ما للباجي

اثر ح

ابد

اذا احب الله العبد قال

س

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن حبان ما قال عبد يعلمه ان لا اله الا الله مخلصا الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضي الى العرش ...
لهم قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سليمان بن المغيرة عن ثابت قال قيل يا رسول الله من اهل الجنة
قال من لا يموت حتى يملأ سمعه مما يحب قال فقيل يا رسول الله من اهل النار قال من لا يموت حتى يملأ سمعه
مما يكره اهـ قال ع في حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وله في
السماء صيت فان كان حسنا وضع في الارض حسنا وان كان سيئا وضع في الارض كذلك
وهذا الحديث خرجه ابو داود في كتاب الزهد وقوله سبحانه فانما يسرناه بلسانك
اي القرآن لتبشر به المتقين اي بالجنة والنعيم الدائم والعز في الدنيا وقوما لدا هم قريش ومعناه
مجادلين مخاصمين والالد المخاصم المبالغ في ذلك ثم مثل لهم باهلاك من قبلهم اذ كانوا اشد منهم
والد واعظم قدرا والركز الصوت الخفي بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تفسير سورة طه وهي مكية

قوله سبحانه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسماء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل معناه يا رجل بالسريانية وقيل غير هذا من لغات العجم قال البخاري رحمه الله قال ابن جبير
طه يا رجل بالنبطية اهـ وحكى ابن عطية انها لغة يمانية في طه وانشد الطبري في ذلك
دعوت بطه في القتال فلم يجب فخفت عليه ان يكون موائلا وقال الحسن ان الشقاء عني لهم
من خلافكم لما انزل الله في القوم الملاعين وقالت فرقة من العلماء سبب نزول الآية ان قريشا
لما نظرت الى عيش النبي صلى الله عليه وسلم وتشظفه وكثرة عبادته قالوا ان محمدا مع ربه في شقاء فنزلت
الآية رادة عليهم واسند عياض في الشفا من طريق ابن المنذر الهروي عن الربيع بن انس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا من الاكرام كله وحسن المعاملة اهـ قال ص لتشقى الا تذكرة علتان
لقوله ما انزلنا وقد تقدم في العوامل مسألة الاستواء وباقي الآية بين قال ابن هشام قوله تعالى وان تجهر بالقول
القول الآية اعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى فالجواب محذوف اهـ وقوله تعالى وهل اتيك
حديث موسى اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار
هدى هذا الاستعجال هو توقيف مقصده تنبيه النفس الى استماع ما يورد عليها وهذا كما تبدأ
الرجل اذا اردت اخباره بامر غريب فتقول اعلمت كذا وكذا ثم تبدأ تخبره وكان من قصة موسى
انه رحل من مدين باهله بنت شعيب وهو يريد ارض مصر وقد طالت مدة جنايته هنالك فرجا خفاء
امره وكان فيما يزعمون رجلا غيورا فكان يسير الليل باهله ولا يسير بالنهار مخافة كشفة الناس فضل
عن الطريق في ليلة مظلمة فبينما هو كذلك وقد قدح فلم يور شيئا اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا الخ

انظر ما نقل ابن المبارك رحمه الله

سبب نزولها

برنده

وصلى الله على سيدنا محمد

امكثوا وذهب هو الى النار فاذا هي محضورة في شجرة خضراء من اصلها الى اعلاها فقيل كانت من عناب وقيل من
عوسج وقيل من عليقة وكلما دنا منها تباعدت منه ومكث فاذا رجع عنها اتبعته فلما راى ذلك
ايقن ان هذا امر الله الخارق للعادة ونودي وانقضى امره كله في تلك الليلة هذا قول الجمهور
هو الحق وما حكي عن ابن عباس انه قال انه اقام في ذلك الامر حولا فغير صحيح عن ابن عباس وانست
معناه احسست والقبس الجذوة من النار تكون على راس العود والهدى اراد هاديا من الطريق اي لعلي
اجد مرشدا لي او دليلا وفي قصة موسى باسرها في هذه السورة تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
عما لقي في تبليغه من المشقات صلى الله عليه وسلم والضمير في قوله اتاها عائد على النار وقوله
نودي كناية عن تكليم الله له وقرا نافع وغيره اني بكسر الهمزة على الابتداء وقرا ابو عمرو وابن
كثير اني بفتحها على معنى لاجل اني انا ربك فاخلع نعليك واختلف في السبب الذي من اجله امر بخلع
النعلين فقالت فرقة كانتا من جلد حمار ميت فامر بطرح النجاسة وقالت فرقة بل كانت
نعلاه من جلد بقرة ذكي لكن امر بخلعهما لينال بركة الوادي المقدس وتمس قدماه تربة الوادي قال
ع وتحتمل الاية معنى آخر هو الاليق بها عندي وهو ان الله تعالى امره ان يتادب ويتواضع لعظم الحال التي
حصل فيها والعرف عند الملوك ان تخلع النعال ويبلغ الانسان الى غاية تواضعه فكان موسى عليه
السلام امر بذلك على هذا الوجه ولا تبالي كيف كانت نعلاه من ميتة او غيرها والمقدس المطهر وطوى
معناه مرتين وقالت فرقة معناه مقدس مرتين وقالت فرقة معناه طويت لك الارض مرتين من طيت
وقال الحسن طوى اسم واد بالشام وهو عند الطور الذي اقسم الله به في القرآن وقيل ان طوى معناه
يا رجل بالعبرانية كانه قيل يا رجل اذهب الى فرعون اهـ من تفسيره لسورة والنازعات قال ع وحدثني ابي
رحمه الله قال سمعت ابا الفضل بن الجوهري رحمه الله يقول لما قيل لموسى استمع لما يوحى وقف على
حجر واستند الى حجر ووضع يمينه على شماله والقى ذقنه على صدره ووقف يستمع وكان كل لباسه صوفا
وقوله سبحانه واقم الصلاة لذكري يحتمل ان يريد لتذكرني فيها او يريد لاذكرك عليها
بها فالمصدر يحتمل الاضافة الى الفاعل والى المفعول وقالت فرقة معنى قوله لذكري اي عند ذكري وامري
لك بها اهـ وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها
فان ذلك وقتها قال الله تعالى اقم الصلاة لذكري اهـ فقد بين لك صلى الله عليه وسلم معنى الاية والله
الموفق بفضله وهكذا استدل ابن العربي هنا بالحديث ولفظه وقد روى مالك وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى يقول اقم الصلاة لذكري اهـ من الاحكام
وقرات فرقة للذكرى وقرات فرقة لذكري بغير تعريف وقوله سبحانه ان الساعة آتية يريد
القيامة آتية فيه تحذير ووعيد وقرا ابن كثير وعاصم اكاد اخفيها بفتح الهمزة اي اظهرها

ايانها

وصلى الله على سيدنا محمد

أي أنها من تيقن وقوعها تكاد تظهر لأن تحجب إلى الأجل المعلوم والعرب تقول أخفيت الشيء بمعنى
أظهرته وقرأ الجمهور أخفيها بضم الهمزة فقيل معناه أظهرها وزعموا أن أخفيت من الأ
ضداد وقالت فرقة أكاد بمعنى أريد أخفيها عليكم لكي تجزى كل نفس بما تسعى واستشهدوا بقول
الشاعر كادت وكدت وتلك خير إرادة وقالت فرقة أكاد على بابها بمعنى أنها مقاربة ما لم يقع
لكن الكلام جار على استعارة العرب ومجازها فلما كانت الآية عبارة عن شدة خفاء أمر القيامة
ووقتها وكان القطع بإتيانها مع جهل الوقت أهيب على النفوس بالغ الله سبحانه في إخفاء وقتها
فقال أكاد أخفيها حتى لا تظهر البتة ولكن ذلك لا يقع ولا بد من ظهورها وهذا التأويل هو الأقوى
عندي وقوله سبحانه فلا يصدنك عنها أي عن الإيمان بالساعة ويحتمل عود الضمير على
الصلاة وقوله فتردى معناه فتهلك والردى الهلاك وهذا الخطاب كله لموسى عليه السلام
وكذلك ما بعده وقال النقاش الخطاب بفلا يصدنك لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا بعيد وقوله
سبحانه وما تلك بيمينك يا موسى تقرير مضمنه التنبيه وجمع النفس لما يورد عليها وإلا فقد
علم الله سبحانه ما هي في الأزل قال ابن العربي في أحكامه وأجاب موسى بقوله هي عصاي الآية بأكثر
مما وقع في السؤال عنه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته لمن سأله عن طهورية
ماء البحر هـ ت والمستحسن من الجواب أن يكون مطابقا للسؤال وأتم منه كما في الآية والحديث
أما كونه أنقص فلا هـ وأهش معناه أخبط بها الشجر حتى ينتثر الورق للغنم وعصى موسى عليه السلام
هي التي كان أخذها من بيت عصي الأنبياء عليهم السلام الذي كان عند شعيب حين تعاقدا على الرعاية
وكانت عصى آدم هبط بها من الجنة وكانت من عير الجنة ومن الريحان وهو الجسم المستطيل في وسطها
ولما أراد الله سبحانه تدريب موسى في تلقي النبوءة وتكاليفها أمره بالإلقاء فألقاها فإذا هي
حية تسعى أي تنتقل وتمشي وكانت عصى ذات شعبتين فصار الشعبتان فما تلتقم الحجارة فلما
رآها موسى رأى عبرة فولى مدبرا ولم يعقب فقال الله تعالى له خذها ولا تخف فأخذها بيده فصارت
عصى كما كانت أول مرة وهي سيرتها الأولى واضمم يدك إلى جناحك أي جنبك قال ع وكل مرعوب
من ظلمة ونحوها فإنه إذا ضم يده إلى جناحه فتر رعبه وربط جأشه فجمع الله لموسى عليه السلام
تفتير الرعب مع الآية في اليد وروي أن يد موسى خرجت بيضاء تشف وتضيء كأنها شمس
من غير سوء أي من غير برص ولا مثلة بل هي آية تخص وجه دفع الحاجة إليه ولما أمره الله بالذهاب
على أنها الرسالة وفهم قدر التكليف دعا الله في المعونة إذ كان حول الله الآية واشرح لي صدري
معناه لفهم ما يرد علي من الأمور والعقدة التي دعا في حلها هي التي اعترته بالجمرة حين
جربه فرعون وروي في ذلك أن فرعون أراد قتل موسى وهو طفل حين مد يده إلى لحية فرعون فقالت

وصلى الله على سيدنا محمد

له امرأته انه لا يعقل فقال بل هو يعقل وهو عدو لي فقالت له لا تعجل فقال ائتوني بجمرات من نار
وطبق فيه ياقوت فقالت ان اخذ الياقوت علمنا انه يعقل وان اخذ النار عذرناه فمد موسى يده
الى الجمرة فاخذها فلم تعد على يده فجعلها في فيه فاحرقت لسانه وورثت لسانه عقدة وموسى عليه
السلام انما طلب من حل العقدة قدر ما يفقه معه قوله فجاز ان تكون تلك العقدة قد زالت كلها
وجاز ان تكون قد بقي منها القليل فيجمع بين قوله وان يقول فرعون ولا يكاد يبين ولو فرضنا
زوال العقدة جملة لكان قول فرعون نسبة لموسى الى الحالة القديمة وَ الوزير المعين الذي يحمل الثقل عنه وهو
نقلها فيحتمل الكلام ان طلب الوزير من اهله على الجملة ثم ابدل هارون من الوزير المطلوب ويحتمل ان يريد
واجعل هارون وزيرا فيكون مفعولا اولا لاجعل وكان هارون عليه السلام اكبر من موسى باربع سنين وَ
الازر معناه الظهر قاله ابو عبيدة وَقوله كثيرا نعت لمصدر محذوف اي تسبيحا كثيرا وَقوله
سبحانه ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك قيل هو وحي الهام وَقيل بملك وَ
قيل برؤيا راتها وَكان من قصة موسى فيما روي ان فرعون ذكر له ان خراب ملكه يكون

قصة موسى مع فرعون

على يد غلام من بني اسرائيل فامر بقتل كل مولود يولد لبني اسرائيل ثم انه رأى اهل مملكته ان
فناء بني اسرائيل يعود على القبط بالضرر اذ هم كانوا عملة الارض والصناع ونحو هذا فعزم على
ان يقتل الولدان سنة ويستحييهم سنة فولد هارون في سنة الاستحياء ثم ولد موسى في العام الرابع
سنة القتل فخافت عليه امه فاوحى الله اليها ان اقذفيه في التابوت فاتخذت تابوتا فقذفت فيه موسى
راقدا في فراش ثم قذفته في النيل وكان فرعون جالسا في موضع يشرف منه على النيل اذ رأى التابوت فامر
به فسيق اليه وامرأته معه ففتح فرأوه فرحمته امرأته وطلبته لتتخذه ابنا فاباح لها ذلك ثم انها
عرضته للرضاع فلم يقبل امرأة فجعلت تنادي عليه في المدينة ويطاف به يعرض للمراضع فكلما عر
ضت عليه امرأة اباها وكانت امه قالت لاخته قصيه فبصرت به وفهمت امره فقالت لهم انا ادلـ
كم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فتعلقوا بها وقالوا انت تعرفين هذا الصبي فانكرت
وقالت لا غير اني اعلم من اهل هذا البيت الحرص على التقرب الى الملكة والجد في خدمتها ورضاها
فتركوها وسألوها الدلالة فجاءت بام موسى فلما قربته شرب ثديها فسرت بذلك اسية امرأة

القصر

فرعون وقالت لها كوني معي في القصر فقالت لها ما كنت لادع بيتي وولدي ولكنه يكون عندي قالت نعم فا
حسنت الى اهل ذلك البيت غاية الاحسان واعتز بنو اسرائيل بهذا الرضاع والنسب من الملكة
واقام موسى حتى كمل رضاعه فارسلت اليها اسية ان جيئيني بولدي يوم كذا وامرت خدمها ومن
معها ان يلقينه بالتحف والهدايا واللباس فوصل اليها على ذلك اللباس وهو بخير حال واجمل شباب
فسرت به ودخلت به على فرعون ليراه وليهبه فراه واعجبه وقربه فاخذ موسى عليه السلام بلحية

فرعون

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

فرعون وحزبها فاستشاط فرعون من هذا غضبا وأمر بقتله فلما عندته فيه امرأته وقالت إنه لا
يعقل وقال فرعون بل يعقل فاتفقا على تجربته بالجمرة والياقوتة حسبما تقدم فنجاه الله من فرعون
ورجع إلى أمه فشب عندها فاعتز به بنو إسرائيل إلى أن ترعرع وكان فتى جلدا فاضلا كاملا فاعتزت
به بنو إسرائيل بظاهر ذلك الرضاع وكان يحميهم ويكون ضلعه معهم وهو يعلم من نفسه أنه وكيده
منهم وأن فيهم وكانت حميته بحمايتهم وشكيمته وكان فرعون لذلك يخاف بني إسرائيل ثم
وقعت له قصة القبطي المقاتل مع الإسرائيلي على ما يأتي إن شاء الله تعالى وعدد الله سبحانه
على موسى في هذه الآية ما تضمنته هذه القصة من لطفه سبحانه به في كل فصل وتخليصه من محنة إلى
أخرى وهذه الفتون التي فتنه بها أي اختبره وخلصه حتى صلح للنبوة وسلم لها وقوله ما يوحى
إبهام يتضمن عظم الأمر وجلالته وهذا كقوله إذ يغشى السدرة ما يغشى فأوحى إلى عبده ما أوحى
وهو كثير في القرآن والكلام الفصيح وقوله فليلقه اليم خبر خرج في صيغة الأمر مبالغة ومنه
قوله صلى الله عليه وسلم قوموا فلأصل لكم فأخرج الخبر في صيغة الأمر لنفسه مبالغة وهذا كثير والمراد
بالعدو في الآية فرعون ثم أخبر تعالى موسى أنه ألقى عليه محبة منه قالت فرقة أراد القبول الذي يضعه
الله في الأرض لخيار عباده وكان حظ موسى منه في غاية الوفر وهذا أقوى ما قيل هنا من الأقوال
وقرأ الجمهور ولتصنع بكسر اللام وضم التاء على معنى ولتغذى وتطعم وتربى وقوله سبحانه
على عيني معناه بمرأى منا وقوله على قدر أي لميقات محدود للنبوة التي قدرها الله له واصطنعتك
معناه جعلتك موضع الصنيعة ومقر الإجمال والإحسان وقوله لنفسي إضافة تشريف
وهو كما تقول بيت الله ونحوه والصانع وعبر بالنفس عن شدة القرب وقوة الاختصاص وقوله
سبحانه ولا تنيا في ذكري معناه لا تبطئا وتضعفا تقول ونى فلان في كذا إذا تباطأ فيه عن ضعف
والوني الكلال والفشل في البهائم والأنفس وفي مصحف ابن مسعود ولا تهنا في ذكري معناه
لا تلينا وقوله هينا لينا معناه قولا لينا أي خفيفا له الكلمة مع إكمال الدعوة قال ابن
العربي في أحكامه وفي الآية دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين لمن معه القوة
وفي الإسرائيليات أن موسى وقف بباب فرعون سنة لا يجد من يبلغ كلامه حتى خرج فجرى عليه
له ما قص الله تعالى من خبره وكان له تسلية لمن جاء بعده من المؤمنين في سيرتهم مع الظالمين
وقولهما إننا نخاف أن يفرط علينا معناه يعجل ويتسرع إلينا بمكروه وقوله عز وجل
إنني معكما أي بالنصر والمعونة وقوله سبحانه فأتياه فقولا إنا رسولا ربك
فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم الآية جملة ما دعا إليه فرعون الإيمان وإرسال بني إسرائيل
وأما تعذيبه بني إسرائيل فبذبح أولادهم وتسخيرهم وإذلالهم وقولهما والسلام

طبعه

الوفر

وصلى الله على سيدنا محمد

على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون اخر كلامهما ويحتمل ان يكون السلام بمعنى التحية فانهما رغبا به ما
عنه وجريا على العرف في التسليم عند الفراغ من القول ويحتمل ان يكون في درج القول فيكون خبرا
بان السلامة للمهتدين وهذا من المجنس فانه شكل معرفة والظلماء وقوله سبحانه اعطى كل
شيء خلقه ثم هدى قالت فرقة المعنى اعطى كل موجود من مخلوقاته خلقته وصورته اي
كمال ذاته واتقنه ثم هداه اي يسر كل شيء لمنافعه وهذا احسن ما قيل هنا واشرف معنى واعم
في الموجودات وقول فرعون ما بال القرون الاولى يحتمل ان يريد ما بال القرون الاولى لم تبعث لها ولم
يوجد امرك عندها ويحتمل ان يريد فرعون قطع الكلام والرجوع الى سؤال موسى عن حالة من
سلف من الامم روغانا في الحجة وحيرة وقيل البال الحال فكانه سال عن حالهم وقول موسى
علمها عند ربي في كتاب يريد في اللوح المحفوظ ولا يضل معناه لا يشتبه ويعمه والازواج هنا
بمعنى الانواع وقوله سبحانه شتى نعت للازواج اي مختلفات وقوله كلوا وارعوا للشعوس
بمعنى هي صالحة للاكل والرعي فاخرج العبارة في صيغة الامر لانه اوجز الافعال واهزها للنفس
والنهى جمع نهية والنهية العقل الناهي عن القبائح وقوله سبحانه منها خلقناكم يريد مطلب
من الارض وفيها نعيدكم اي بالموت والدفن ومنها نخرجكم اي بالبعث ليوم القيامة وقوله
سبحانه ولقد اريناه اياتنا اخبار لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه كلها
عائد على الايات التي راها فرعون لا انه راى كل اية لله تبارك وتعالى وانما المعنى ان الله اراه الايات
ثم ذكر اليد والعصى والطمسة وغير ذلك وكانت رؤيته لهذه الاية مستوعبة يرى الايات كلها
كاملة ومعنى سوى اي عدلا ونصفة اي حالنا فيه مستوية وقالت فرقة معناه مستويا
من الارض لا وهد فيه ولا نشز فقال موسى موعدكم يوم الزينة وروي ان يوم الزينة كان عيدا
لهم ويوما مشهورا وقيل هو يوم كسر الخليج الباقي الى اليوم وقوله وان يحشر الناس
عطفا على الزينة فهو في موضع خفض فتولى فرعون فجمع كيده اي جمع السحرة وامرهم
بالاعداد لموسى فهذا هو كيده ثم اتى فرعون بجمعه فقال موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
وهي مخاطبة محذر وندبهم في هذه الاية الى قول الحق اذ راه واذ لا يباهتوا بكذب فيسحتكم
اي فيهلككم ويذهبكم فلما سمع السحرة هذه المقالة هالهم هذا المنزع ووقع في نفوسهم
من مهابته شديد الموقع وتنازعوا امرهم بينهم والتنازع يقتضي اختلافا كان بينهم في السر فقائل
منهم يقول هو محق وقائل يقول مبطل وعلموا ان جميع تناجيهم انما كان في امر موسى والنجوى المسارة
اي كل واحد يناجي من يليه سرا مخافة من فرعون ان يتبين لهم فيهم ضعف وقالت فرقة انما كان
تناجيهم بالاية التي بعد هذه ان هذان لساحران وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ان هذان

لساحران

وصلى الله على سيدنا محمد

لساحران وقالت فرقة ان بمعنى نعم كما قال صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله برفع الحمد وقالت
فرقة ان هذه القراءة على لغة بلحارث بن كعب وهي ابقاء الالف في التثنية في حال النصب والخفض وتعزى
هذه اللغة لكنانة وتعزى لخثعم وقال الزجاج في الكلام ضمير تقديره انه هذان لساحران وقرا
ابو عمرو وحده ان هذين لساحران وقرا ابن كثير ان هذان لساحران بتخفيف نون ان وتشديد
نون هذان لساحران وقرا حفص عن عاصم ان بالتخفيف هذان خفيفة ايضا لساحران
وعبر كثير من المفسرين عن الطريقة بالسادة اهل العقل والحجا وحكوا ان العرب تقول فلان طريقة قومه
اي سيدهم والاظهر في الطريقة هنا انها السيرة والمملكة والمثلى تانيث امثل اي الفاضلة الحسنة
وقرا جمهور القراء فاجمعوا بقطع الالف وكسر الميم على معنى انفذوا واعزموا وقرا ابو
عمرو وحده فاجمعوا من جمع اي ضموا سحركم بعضه الى بعض وقوله صفا اي مصطفين
وتداعوا الى هذا الا ترهيب واظهر لهم وافلح معناه ظفر ببغيته وباقي الاية بين مما تقدم وقوله
فاوجس عبارة عما يعتري نفس الانسان اذا وقع ظنه في امر على شيء يسوءه وعبر المفسرون
عن اوجس باضمر وهذه العبارة اعم من الوجيس بكثير انك انت الاعلى اي الغالب وروي (انظر قصص هذه الاية)
في قصص هذه الاية ان فرعون لعنه الله جلس في علية له طولها ثمانون ذراعا والناس تحته في
بسيط وجاء بسبعين الف ساحر فالقوا من حبالهم وعصيهم ما فيه وقر ثلاثمائة بعير فهال الامر
ثم ان موسى عليه السلام القى عصاه من يده فاستحالت ثعبانا وجعلت تنمو حتى روي انها عبرت
النهر بذنبها وقيل البحر وفرعون في هذا كله يضحك ويري الاستواء حاصلا ثم اقبلت
تاكل الحبال والعصي حتى افنتها ثم فغرت فاها نحو فرعون ففزع عند ذلك واستغاث بموسى
فمد موسى يده اليها فرجعت عصا كما كانت فنظر السحرة وعلموا الحق وراوا عدم الحبال والعصي
فايقنوا ان الامر من الله عز وجل فامنوا رضي الله عنهم وقوله فالقي السحرة سجدا قالوا امنا
برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل قال ص في على بابها وقيل بمعنى على نسب
ذا الاول الصواب ولتعلمن اينا اشد قوله اينا يريد نفسه ورب موسى عليه السلام وقال الطبري
يريد نفسه وموسى والاول اذهب مع مخرقة فرعون وباقي الاية بين ثم قال السحرة لفرعون لن (مخرقة)
نؤثرك اي لن نفضلك ونفضل السلامة منك على ما راينا من حجة الله تعالى واياته وعلى الذي فطرنا
اي خلقنا هذا على قول جماعة ان الواو في قوله والذي عاطفة وقالت فرقة هو واو القسم
وفطرنا اي خلقنا واخترعنا فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما شئت وانما تقضي في هذه الحياة الدنيا والا
خرة من وراء ذلك لنا بالنعيم ولك بالعذاب الاليم وهولاء السحرة اختلف الناس هل نفذ فيهم

وصلى الله على سيدنا محمد

وعيد فرعون لهم والامر بذلك لا يحتمل وقوله والله خير وابقى رد لقول فرعون اينا اشد
عذابا وابقى وقوله عز وجل انه من يات ربه مجرما فان له جهنم الاية قالت فرقة هذه
الاية بجملتها من كلام السحرة لفرعون على جهة الموعظة له والبيان فيما فعلوه وقالت
فرقة بل هي من كلام الله تعالى لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم تنبيها على قبح ما فعل فرعون وحسن
ما فعل السحرة وموعظة وتحذيرا وقد تضمنت القصة المذكورة مثاله وقوله لا يموت
فيها ولا يحيى مختص بالكافر فانه معذب عذابا ينتهي به الى الموت ثم لا يجهز عليه فيستريح بل
يعاد جلده ويجدد عذابه واما من يدخل النار من المومنين بالمعاصي فهم قبل ان تخرجهم الشفاعة
في غمرة وقد قاربوا الموت الا انهم لا يجهز عليهم ولا يجدد عذابهم فهذا فرق ما بينهم وبين
الكفار وفي الحديث الصحيح انهم يماتون فيها اماتة وهذا هو معناه لانه لا موت في الاخرة و
تزكى معناه اطاع الله واخذ بازكى الامور وقوله ولقد اوحينا الى موسى هذا استيناف اخبار
عن شيء من امر موسى وباقي الايتين قد تقدم ذكر ما يخصها من القصص وقوله سبحانه
لا تخاف دركا اي من فرعون وجنوده ولا تخشى غرقا من البحر وقوله ما غشيهم ابهام اهول
من النص وهذا كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى واضل فرعون قومه يريد من اول امره الى هذه
النهاية وما هدى مقابل لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقوله سبحانه يا بني اسرائيل
قد انجيناكم من عدوكم الاية ظاهر هذه الاية ان هذا القول قيل لبني اسرائيل حينئذ عند
حلول النعم التي عددها الله عليهم ويحتمل ان تكون هذه المقالة خوطب بها معاصرو النبي صلى
الله عليه وسلم المعنى هذا فعلنا باسلافكم وتكون الاية على هذا اعتراضا في اثناء قصة موسى
المقصد به توبيخ هولاء الحاضرين اذ لم يصبر سلفهم على اداء الشكر لنعم الله تعالى والمعنى الاول
اظهر وابين وقوله وواعدناكم جانب الطور الاية قصص هذه الاية ان الله سبحانه لما
انجى بني اسرائيل وغرق فرعون وعد بني اسرائيل ان يسيروا الى جانب طور سيناء ليكلم فيه
موسى ويناجيه بما فيه صلاحهم فلما اخذوا في السير تعجل موسى عليه السلام ابتغاء مرضاة
ربه حسبما ياتي وقرا جمهور الناس فيحل بكسر الحاء ويحلل بكسر اللام وقرا الكسائي
وحده بضمهما ومعنى الاول فيجب ومعنى الثانية فيقع وينزل و هوى معناه سقط اي هوى
في جهنم وفي سخط الله عافانا الله من ذلك ثم رجا سبحانه عباده بقوله واني لغفار لمن تاب
الاية التوبة من ذنب تصح مع الاقامة على غيره وهي توبة مقيدة واذا تاب العبد ثم عاود
الذنب بعينه بعد مدة فيحتمل عند حذاق اهل السنة الا يعيد الله تعالى عليه الذنب الاول لان
التوبة قد كانت محققة ويحتمل ان يعيده لانها توبة لم يوف بها واضطرب الناس في قوله

بلغ

التوبة من ذنب دون ذنب

سبحانه

وصلى الله على سيدنا محمد واله

سبحانه ثم اهتدى من حيث وجد والاهتدى من الايمان والعمل فقالت فرقة ثم لزم الاسلام
حتى يموت عليه وقيل غير هذا والذي يقوى في معنى ثم اهتدى ان يكون ثم حفظ معتقداته
من ان يخالف الحق في شيء من الاشياء فان الاهتداء على هذا الوجه غير الايمان وغير العمل ورب
مومن عمل صالحا قد اوبقه عدم الاهتداء كالقدرية والمرجئة وسائر اهل البدع فمعنى ثم اهتدى
ثم مشى في عقائد الشرع على طريق قويم جعلنا الله منهم وفي حفظ المعتقدات ينحصر مطلب
معظم امر الشرع وقوله وما اعجلك عن قومك يا موسى الاية وقصص هذه الاية
ان موسى عليه السلام لما شرع في النهوض ببني اسرائيل الى جانب الطور حيث كان الموعد ان
يكلم الله موسى بما فيه شرف العاجل والاجل راى موسى عليه السلام على جهة الاجتهاد
ان يتقدم وحده مبادرا لامر الله سبحانه وطلبا للرضا به وحرصا على القرب منه وشوقا الى مناجاته
واستخلف عليهم هارون وقال لهم موسى تسيرون الى جانب الطور فلما انتهى موسى عليه
السلام وناجى ربه زاده في الاجل عشرا وحينئذ وقفه على معنى استعجاله دون القوم ليخبر
موسى انهم على الاثر فيقع الاعلام له بما صنعوا واعلمه موسى انه انما استعجل طلب الرضا فاعلمه
الله سبحانه انه قد فتن بني اسرائيل اي اختبرهم بما صنعه السامري وحملهم الى عبادة العجل
في غيبته فلما اخبر الله تعالى موسى بما وقع رجع موسى الى قومه غضبان اسفا وباقي الاية بين
وقد تقدم قصصها مستوفى وسمى العذاب غضبا من حيث هو عن الغضب وقرا نافع و
عاصم بملكنا بفتح الميم وقرا حمزة والكسائي بملكنا بضمة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن
عامر بملكنا بكسرة فاما فتح الميم فهو مصدر من ملك والمعنى ما فعلنا ذلك بانا ملكنا الصواب
ولا وفقنا له بل غلبتنا انفسنا واما كسر الميم فقد كثر استعماله فيما تحوزه اليد ولكنه يستعمل
في الامور التي يبرمها الانسان ومعناها كمعنى التي قبلها والمصدر مضاف في الوجهين الى الفاعل و
قولهم ولكنا حملنا اوزارا الاية سموها اوزارا من حيث هي ثقيلة الاجرام او من حيث تاثموا
في قذفها وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي حملنا بفتح الحاء والميم وقوله فكذلك القى
فكما قذفنا نحن فكذلك ايضا القى السامري قال ع وهذه الالفاظ تقتضي ان العجل صنعه السامري
ثم اخبر تعالى عن فعل السامري بقوله فاخرج لهم عجلا ومعنى قوله جسدا اي شخصا لا روح فيه
وقيل معناه جسدا لا يتغذى والخوار صوت البقر قالت فرقة منهم ابن عباس كان هذا العجل
يخور ويمشي وقيل غير هذا وقوله سبحانه فقالوا يعني بني اسرائيل هذا الاهكم
واله موسى فنسي موسى الاهه وذهب يطلبه في غير موضعه ويحتمل ان يكون قوله
فنسي اخبارا من الله تعالى عن السامري اي نسي دينه وطريق الحق قاله النصارى في التاويل

وصلى الله على سيدنا محمد

الا او بمعنى الذي هو او على الثاني بمعنى الترك ... وعلى التاويل الاول على القول التخارية وهو الظاهر
ويقول لهم ايضا فلو لا اجعل لنا الاها وقول هارون ربما تعوذ الى الطور الذي واعدكم الله تعالى
اليه واضيعوا امري فيما ذكرته لهم فقال بنو اسرائيل نحو عطيهم هارون فذهب الى الحولين
نبرح عليه لهذا الاله عاكفين عليه الى ان يرجع موسى وقوله الا تتبعن يحتمل الا تتبعني ببني اسرائيل الى
جبل الطور ويحتمل قوله الا تتبعني اي الا تسيروا بسيرتي وعلى طريقتي في الاصلاح والتسديد
وقوله يا ابن ام قالت فرقة ان هارون لم يكن اخا موسى الا من امه قال ع وهذا ضعيف وقالت
فرقة كان شقيقه وانما دعاه بالام استعطافا بارحم الام وقوله فما خطبك يا سامري
هو كما تقول ما شانك وما امرك لكن لفظة الخطب تقتضي انتهارا لان الخطب مستعمل في المكاره
وبصرت بضم الصاد من البصيرة وقرات فرقة بكسرها فيحتمل ان يراد من البصيرة ويحتمل من
البصر وقرا حمزة والكسائي بما لم تبصروا بالتاء يريد موسى مع بني اسرائيل والرسول
هنا جبريل عليه السلام والاثر هو تراب تحت حافر فرسه وقوله فنبذتها اي على الحلي فكان
منها ما ترى وكذلك سولت لي نفسي اي وكما وقع وحدث قربت لي نفسي وجعلته لي سولا واربا
حتى فعلته وكان موسى عليه السلام لا يقتل بني اسرائيل الا في حد او بوحي فعاقبه باجتهاد نفسه
بان ابعده ونحاه عن الناس وامر بني اسرائيل باجتنابه واجتناب قبيلته والا يواكلوا ولا يناكحوا تابع
ونحو هذا وجعل له ان يقول مدة حياته لا مساس اي لا مماسة ولا اذاية وقرا الجمهور لن تخلفه بفتح
اللام اي لن يقع فيه خلف وقرا ابن كثير وابو عمرو لن تخلفه بكسر اللام على معنى لن تستطيع الروغان
والحيدة عن موعد العذاب ثم وجه عليه السلام بقوله وانظر الى الاهك الاية وظلت وظل
معناه اقام يفعل الشيء نهارا ولكنها تستعمل في الدائب ليلا ونهارا بمنزلة طفق وقرا
ابن عباس وغيره لنحرقنه بضم الراء وفتح النون بمعنى لنبردنه بالمبرد وقرا نافع وغيره لنحرقنه
وهي قراءة تحتمل الحرق بالنار وتحتمل بالمبرد وفي مصحف ابن مسعود لنذبحنه ثم لنحرقنه ثم
لننسفنه وهذه القراءة مع رواية من روى ان العجل صار لحما ودما وعلى هذه الرواية يترتب ان
يكون هناك حرق بنار والا فاذا كان جمادا من ذهب ونحوه فانما هو حرق بمبرد اللهم الا ان تكون
اذابة ويكون النسف مستعارا لتفريقه في اليم مذابا وقرات فرقة لننسفنه بكسر السين
وقرات فرقة بضمها والنسف تفريق الريح الغبار وكل ما هو مثله كتفريق الغربال ونحوه
فهو نسف واليم غمر الماء من بحر او نهر وكل ما غمر الانسان من الماء فهو يم واللام في قوله
لنحرقنه لام قسم وقال مكي رحمه الله واسند ان موسى عليه السلام كان مع السبعين
في المناجاة وحينئذ وقع امر العجل وان الله اعلم موسى بذلك فكتمه موسى عنهم وجاء بهم

ح

وصلى الله على سيدنا محمد

حتى سمعوا اللغط في بني اسراءيل حول العجل فحسبه اعلمهم قال ح وهذه رواية ضعيفة
والجمهور على خلافها وانه انما اعلم موسى عليه السلام وحده بوقوع امر العجل ثم جاء موسى وصنع
ما صنع بالعجل ثم خرج بعد ذلك بالسبعين على معنى الشفاعة في ذنب بني اسراءيل واستخلفهم
ايضا على المناجاة فكان لموسى عليه السلام نهضتان والله اعلم وقوله سبحانه
كذلك نقص عليك مخاطبة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم اي كما قصصنا عليك نبا بني اسراءيل كذلك
نقص عليك من انباء ما قد سبق مدتك والذكر القرءان وقوله من اعرض عنه يريد بالكفر به
وزرقا قالت فرقة معناه يحشرون والوانهم سود زرق العيون فهو تشويه ثم يعمون
بعد ذلك وهي مواطن وقالت فرقة اراد زرق الالوان وهي غاية في التشويه لانهم يجيئون كلون
الرماد وفي كلام العرب يسمى هذا اللون ازرق يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا اي يتخافت
المجرمون بينهم اي يتسارون والمعنى انهم لهول المطلع وشدة ذهاب اذهانهم قد عزب عنهم
قدر مدة لبثهم واختلف الناس فيما ذا يقدرون لبثهم فقالت فرقة في دار الدنيا ومدة العمر وقالت
فرقة في الارض مدة البرزخ وامثلهم طريقة معناه اثبتهم نفسا يقول ان لبثتم الا يوما اي هم
في هذه المقالة يظنون ان هذا قدر لبثهم وقوله سبحانه ويسئلونك عن الجبال الآية السائل
قيل رجل من ثقيف وقيل السائل جماعة من المومنين وروي ان الله تعالى يرسل على الجبال
ريحا فتدككها حتى تكون كالعهن المنفوش ثم تتوالى عليها حتى تعيدها كالهباء المنبث فذلك
هو النسف والقاع المستوي من الارض والصفصف نحوه في المعنى والامت ما يعتري الارض من
ارتفاع وانخفاض وقوله لا عوج له يحتمل ان يريد الاخبار به اي لا شك فيه ولا يخالف وجوده خبره
ويحتمل ان يريد لا محيد لاحد عن اتباع الداعي والمشي نحو صوته والخشوع التطامن والتواضع
وهو في الاصوات استعارة بمعنى الخفاء والهمس الصوت الخفي الخافت وهو تخافتهم بينهم وكلامهم
السر ويحتمل ان يريد صوت الاقدام وفي البخاري رضي الله عنه همسا صوت الاقدام اهـ ومن
في قوله الا من اذن له الرحمن يحتمل ان تكون للشافع ويحتمل ان تكون للمشفوع فيه وعنت الوجوه
معناه ذلت وخضعت والعاني الاسير ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في امر النساء هن عوان عندكم
وهذه حالة الناس يوم القيامة قال ص وعنت عنا يعنو ذل وخضع قال امية ابن ابي الصلت ×
× مليك على عرش السماء مهيمن × لعزته تعنو الوجوه وتسجد × هـ ت واحاديث الشفاعة
قد استفاضت وبلغت حد التواتر ومن اعظمها شفاعة ارحم الراحمين سبحانه ففي البخاري
صحيح مسلم من حديث ابي سعيد الخدري قال فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيئون
وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا

شفاعة ارحم الراحمين

وصلى الله على سيدنا محمد

فقط فقط عادوا حمما فيلقيهم في نهر على ابواب الجنة وفيه فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم يعرفهم
اهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم بغير عمل عملوه ولا خير قدموه الحديث وخرج ابو القاسم
اسحاق بن ابراهيم الختلي بسنده عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء
بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين قال فيخرج من النار
مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال واكثر ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله
اه من التذكرة وقد خاب من حمل ظلما معناه لم ينجح ولا ظفر بمطلوبه والظلم يعم الشرك والمعا
صي وخيبة كل حامل بقدر ما حمل من الظلم وقوله سبحانه ومن يعمل من الصالحات معادل لقوله
من حمل ظلما والظلم والهضم هما متقاربان في المعنى ولاكن من حيث تناسقا في هذه الآية ذهب قوم الى
تخصيص كل واحد منهما بمعنى فقالوا الظلم ان تعظم عليه سيئاته وتكثر اكثر مما يجب والهضم
ان ينقص من حسناته ويبخسها وكلهم قرا فلا يخاف على الخبر غير ابن كثير فانه قرا فلا يخف على النهي
وقوله
وكذلك انزلناه قرءانا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم بحسب توقع البشر وتر
جيهم يتقون الله ويخشون عقابه فيؤمنون ويتذكرون نعمه عندهم وما حذرهم من اليم عقابه هذا
تاويل فرقة في قوله او يحدث لهم ذكرا وقالت فرقة معناه او يكسبهم شرفا ويبقي عليهم ايمانهم
ذكرا صالحا في الغابرين وقوله سبحانه ولا تعجل بالقرءان الآية قالت فرقة سببها ان النبي صلى الله
سبب نزولها
عليه وسلم كان يخاف وقت تكليم جبريل عليه السلام له ان ينسا اول القرءان فكان يقرا قبل ان يستتم جبريل
عليه السلام الوحي فنزلت في ذلك وهو في هذا في معنى قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل
غير هذا وقوله سبحانه ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي الآية العهد هنا الوصية والنسيا
الذي عهد الى ادم عليه السلام هو ان لا يقرب الشجرة ت قال عياض واما قوله سبحانه وعصى ادم
ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا وان الله تعالى اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له
عزما فقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة ت وقيل
غير هذا مما لا اريد ذكره هنا ولله در ابن العربي حيث قال يجب تنزيه الانبياء عما نسب اليهم
لله در ابن العربي
الجهال ولاكن البارئ سبحانه بحكمته النافذة وقضائه السابق اسلم ادم الى الاكل من الشجرة
متعمدا للاكل ناسيا للعهد فقال في تعمده وعصى ادم وقال في بيان عذره ولقد عهدنا الى
ادم من قبل فنسي ومتعلق العهد غير متعلق النسيان وجاز للمولى ان يقول في عبده لحقه
تنزيه ادم عليه السلام
عصا تنزيها له ويعود عليه بفضله فيقول نسي تقريبا ولا يجوز لاحد منا ان يطلق ذلك على ادم
او يذكره الا في تلاوة القرءان او قول النبي صلى الله عليه وسلم اه من الاحكام وقوله سبحانه
ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى المعنى ان لك يا ادم في الجنة نعمة تامة لا يصيبك جوع ولا عري ولا ظما

ولا بروز

وصلى الله على سيدنا محمد

ولا بروز للشمس يؤذيك وهو الضحاء وقوله فوسوس اليه الشيطان عدّى هنا بالى وعدّى بالى على معنى انهى الوسوسة اليه وفي الاعراف باللام فقال ابو البقاء لانه بمعنى ذكر لهما اه ثم اعلمهم سبحانه ان من اتبع هداه فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وان من اعرض عن ذكر الله وكفر به فان له معيشة ضنكا والضنك النكد الشاق من العيش والمنازل ونحو ذلك وهل هذه المعيشة الضنك في الدنيا او في البرزخ او في الاخرة اقوال ثالث ويحتمل في الجميع قال القرطبي قال ابو سعيد الخدري وابن مسعود ضنكا عذاب القبر وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون فيم انزلت هذه الاية فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اتدرون ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه ليسلط عليه تسعة وتسعون تنينا وهي الحيات لكل حية تسعة اروس ينهشونه في جسمه ويلسعونه ويخدشونه الى يوم القيامة ويحشر من قبره الى موقفه اعمى اه من التذكرة قلت هذا الحديث فلا نظر لاحد معه وان لم يصح فالصواب حمل الاية على عمومها والله اعلم قال الثعلبي قال ابن عباس من اتبع هداه فلا يضل ولا يشقى فان الله تعالى تابع القران ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وفي لفظ اخر ضمن الله تعالى لمن قرأ القران الحديث وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ القران واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب اه وقوله سبحانه افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون المعنى افلم يبين لهم وقرأت فرقة نهد بالنون والمراد بالقرون المهلكين عاد وثمود والطوائف التي كانت قريش تجوز على بلادهم في المرور الى الشام وغيره ثم اعلم عز وجل نبيه ان العذاب كان يصير لهم لزاما لولا كلمة سبقت من الله في تأخيره عنهم الى اجل مسمى عنده فتقدير الكلام ولولا كلمة سبقت في التأخير واجل مسمى لكان العذاب لزاما كما تقول لكان حتما او واقعا لكنه قدم واخر لتشتبه رؤوس الاية واختلف في الاجل المسمى هل هو يوم القيامة او موت كل واحد منهم او يوم بدر وفي صحيح البخاري ان يوم بدر هو اللزام وهو البطشة الكبرى وقع في البخاري من تفسير ابن مسعود وليس هو من تفسير النبي صلى الله عليه وسلم قال ص ولزاما اما مصدر واما بمعنى ملزم واجاز ابو البقاء ان يكون جمع لازم كقائم وقيام اه ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام بالصبر على اقوالهم انه ساحر انه كاهن انه كذاب الى غير ذلك وقوله سبحانه وسبح بحمد ربك الاية قال اكثر المفسرين هذه اشارة الى الصلوات الخمس فقبل طلوع الشمس صلاة الصبح وقبل غروبها صلاة العصر ومن اناء الليل العتمة واطراف النهار المغرب والظهر قال ابن العربي والصحيح ان المغرب من طرف الليل لا من طرف النهار اه والاحكام وقالت فرقة اناء الليل المغرب والعشاء واطراف النهار الظهر وحدها ويحتمل اللفظ ان يراد به قول سبحان الله وبحمده وقالت فرقة في الاية اشارة الى نوافل

فالمراد بالضنك

من قرأه واتبع ما فيه

وصلى الله على سيدنا محمد

الصلوة فيتصل اناء الليل ومنها قبل طلوع الشمس وبعد الفجر حتى وبعد هذا التاويل فقوله وقبل غروبها
اذ لم يرد له الوقت وقت نفل على ما علم الا ان يتأول اطراف النهار بما قبل صلاة العصر وفيه بعد قال
ص فجمع ربك في موضع الحال اي وانت حامد له اهـ وقرأ الجمهور لعلك ترضى بفتح التاء اي لعلك
تثاب على هذه الاعمال بما ترضى به قال ابن العربي في احكامه وهذه الاية تماثل قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال انكم ترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر فان
استطعتم الا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس يعني الصبح وقبل غروبها فافعلوا وفي الحديث
الصحيح ايضا من صلى البردين دخل الجنة هـ وقرأ الكسائي وابو بكر عن عاصم ترضى بضم التاء اي لعلك
تعطى ما يرضيك ثم امر سبحانه نبيه بالاحتقار لشان الكفرة والاعراض عن اموالهم وما في ايديهم
من الدنيا اذ ذلك منصرم عنهم صائر الى خزي والازواج الانواع فكانه قال الى ما متعنا به انواعا
منهم واصنافا وقوله زهرة الحياة الدنيا شبه سبحانه نعم هؤلاء بالزهر وهو ما اصفر من النور وقيل
الزهر النور جملة لان الزهر له منظر ثم يضمحل عن قرب فكذلك مال هؤلاء ثم اخبر سبحانه
نبيه ان ذلك انما هو ليختبرهم به ويجعله فتنة لهم وامرا يجازون عليه اسوء الجزاء لفساد تقلبهم
فيه ص وزهرة منصوب على الذم او مفعول ثان لمتعنا مضمن معنى اعطينا اهـ ورزق الله تعالى الذي احله
للمتقين من عباده خير وابقى اي رزق الدنيا خير ورزق الاخرة ابقى وبين انه خير من رزق الدنيا ثم
امر سبحانه بان يامر اهله بالصلاة ويمتثلها معهم ويصطبر عليها ويلازمها وتكفل هو سبحانه
برزقه لا اله الا هو واخبر ان العاقبة للمتقين بنصره في الدنيا ورحمته في الاخرة وهذا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل في عمومه جميع امته وروي ان عروة بن الزبير كان اذا راى شيئا
من اخبار السلاطين واحوالهم بادر الى منزله فدخله وهو يقرأ ولا تمدن عينيك الاية الى قوله
وابقى ثم ينادي الصلاة الصلاة يرحمكم الله ويصلي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوقظ اهل
داره لصلاة الليل ويصلي هو ويتمثل بالاية قال ابن العربي وعن عبد الله بن سلام قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلاة ثم قرأ وامر اهلك بالصلاة الى قوله
للتقوى هـ قال ابن عطاء الله في التنوير واعلم ان هذه الاية علمت اهل الفهم عن الله سبحانه كيف
يطلبون رزقهم فاذا توقفت عليهم اسباب المعيشة اكثروا من الخدمة والموافقة وقرعوا ابواب
الرزق بمعاملة الرزاق ثم قال وسمعت شيخنا ابا العباس المرسي يقول والله ما رايت العز الا في
رفع الهمة عن الخلق واذكر رحمك الله هنا ولله العزة ولرسوله وفي العز الذي اعز الله به المومن
رفع همته وثقته بمولاه من سواه واستحيي من الله بعد ان كساك حلة الايمان وزينك
بزينة العرفان ان تستولي عليك الغفلة والنسيان حتى تميل الى الاكوان او تطلب من غيره وجود

احسانه

انظر هنا نقص

البدع

قف رضي الله عن عروة بن الزبير انظر هذا الخبر العظيم

مرعوا

بمعاملة

وصلى الله على سيدنا محمد

انه سار ثم قال ورفع الهمة عن الخلق هو ميراث في التمام ومسار الرجال وكما تورث الذوات
تورث الاحوال والصفات انتهى **ومن كتاب** صفوة التصوف لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الحافظ
حدثنا مسعر عن ابن عمر قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله حدثني حديثا واجعله موجزا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صل صلاة مودع كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك وايئس مما في ايدي الناس تعش غنيا واياك وما يعتذر منه ورواه ابو ايوب الانصاري
بمثله عن النبي صلى الله عليه وسلم اه **و**قالوا لولا يأتينا بآية محمد من ربه اي بعلامة مما اقترحنا عليه ثم وبخهم سبحانه بقوله اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى اي التوراة وغيرها
وفيها اعظم شاهد وانه اية له سبحانه **وقوله سبحانه** ولو انا اهلكناهم بعذاب
من قبله اي من قبل رسالة النبي محمد لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الاية **وروى** ابو اسحاق في
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم القيامة ثلاثة الهالك في الفترة والمغلوب
على عقله والصبي الصغير فيقول المغلوب على عقله رب لم تجعل لي عقلا ويقول الصبي نحوه ويقول
الهالك في الفترة رب لم ترسل الي رسولا ولو جاءني لكنت اطوع خلقك لك قال فترفع لهم
نار ويقال لهم ردوها فيردها من كان في علم الله انه سعيد ويتلكأ عنها الشقي فيقول الله
تعالى اياي عصيتم فكيف برسلي لو اتتكم قال ع اما الصبي والمغلوب على عقله فبين امرهما
واما صاحب الفترة فليس ككفار قريش قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لان كفار قريش وغيرهم
ممن علم وسمع عن نبوة ورسالة في اقطار الارض ليس بصاحب فترة **و**قد قال صلى الله عليه
وسلم للرجل ابي وابوك في النار ورأى عمرو بن لحي في النار الى غير هذا مما يطول ذكره وانما
صاحب الفترة يفرض انه ادم لم يطرا اليه ان الله تعالى بعث رسولا ولا دعا الى دين وهذا
قليل الوجود الا ان يشذ في اطراف الارض والمواضع المنقطعة عن العمران تـ **والصحيح** في هذا الباب ان اولاد المشركين في الجنة واما اولاد المسلمين ففي الجنة من غير شك متفق عليه
وقد اسند ابو عمر في التمهيد من طريق انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي اللاهين
من ذرية البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم قال ابو عمر انما قيل للاطفال اللاهين لان
اعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم ثم اسند ابو عمر عن انس عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال اولاد المشركين خدم اهل الجنة قال ابو عمر وروى شعبة وسعيد
ابن ابي عروبة وابو عوانة عن قتادة عن ابي مراية العجلي عن سلمان قال الاطفال المشركين خدم اهل الجنة **و**ذكر البخاري رضي الله عنه حديث الرؤيا الطويل وفيه واما
الرجل الطويل الذي في الروضة فانه ابراهيم عليه السلام واما الولدان حوله فكل مولود

اولاد المشركين في الجنة والاولاد المسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد

يولد على الفطرة فقال رجل يا رسول الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين وفي رواية والصبيان يولد ولا يعد النار وظاهره العموم في جميع أولاد الناس اهـ من التمهيد والذل والخزي مقترنا بعذاب الآخرة وقوله فمن كان يبنا ومنهم متربص والتربص التأني والصراط الطريق وهذا وعيد من الله الموفق والهادي إلى الرشاد بفضله.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة الأنبياء عليهم السلام مكية بالإجماع

قوله عز وجل اقترب للناس حسابهم الآية روي أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان يبني جدارا فمر به رجل آخر يوم نزول هذه السورة فقال الذي كان يبني الجدار ماذا نزل اليوم من القرآن فقال الآخر نزل اليوم اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فنفض يده من البنيان وقال والله لا بنيت قال أبو بكر بن العربي قال لي شيخي في العبادة لا يذهب لك الزمان في مصاولة الأقران ومواصلة الإخوان ولم أر للخلاص شيئا أقرب من طريقين إما أن يغلق الإنسان على نفسه بابه وإما أن يخرج إلى موضع لا يعرف فيه فإن اضطر إلى مخالطة الناس فليكن معهم ببدنه ويفارقهم بقلبه ولسانه فإن لم يستطع فبقلبه ولا يفارق السكوت قال القرطبي وكان سليمان الخطابي في هذا المعنى * أنست بوحدتي ولزمت بيتي * فدام العز لي ونما السرور *
* وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزور *
* ولست بسائل ما دمت حيا * أسار الجيش أم ركب الأمير * اهـ من التذكرة وقوله اقترب للناس حسابهم عام في جميع الناس وإن كان المشار إليه في ذلك الوقت كفار قريش ويدل على ذلك ما بعد من الآيات قال ص اقترب بمعنى الفعل المجرد وهو قرب وقيل اقترب أبلغ للزيادة وهم في غفلة الواو للحال اهـ وقوله وهم في غفلة معرضون يريد الكفار ويأخذ عصاة المؤمنين منه بحظ فاستمع أيها الأخ وفقك الله لمعاني ربك فالبيت مالك تذهب لك الغد وعليه معتمد أن رحالك أنت في سكرة لذاتك وغشية شهواتك وإعفاء غفلاتك ومعرض العناء بعمل في أنواع حياتك وينفصل أجزاء عمرك جزءا جزءا في سائر ساعاتك كل نفس من أنفاسك جزء ينفصل من جملة ذاتك وبذهاب الأجزاء تذهب الجملة أنت جملة فرخذ الأجزاء هاو أبعا ضها الواو فيستوي سائرها عند ذلك الأقضية والأقدار محرفة بالآيات سوار الأعمار تهدم مجا بمعاول الليل والنهار فلو اطلعت مصابح الاعتبار لم يبق لنا في جميع أوقاتنا سكون ولا قرار اهـ من الكلم الفارقية في الحكم الحقيقية وقوله ما يأتيهم من ذكر وما بعده مختص بالكفار والذكر القرآن ومعنى محدث نزوله لا هو في نفسه وقوله وهم يلعبون جملة في موضع الحال

حل

والمرد بالذكر هنا القرآن

لم يطبع التعليق مرتين. كتبت هذه الحاشية في الهامش الأيمن ولم تتبين قراءتها كاملة.

وصلى الله على سيدنا محمد

أي استماعهم في حال لعب فهو على نحو قولك واصل الى المعنى وقوله لاهية حال
بعد حال واختلف النحاة في إعراب قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا ومذهب
سيبويه رحمه الله ان الضمير في أسروا فاعل وان الذين بدل منه وقال المبرد العرب لغة
قول
من قال أكلوني البراغيث ومعنى أسروا النجوى تكلموا بينهم في السر والمناجاة بعضهم
لبعض وقال أبو عبيدة أسروا أظهروا وهو من الأضداد ثم بين تعالى السر الذي تناجوا
به وهو قول بعضهم لبعض هل هذا إلا بشر مثلكم ثم قال بعضهم لبعض على جهة التو
بيخ بزعمهم أفتأتون السحر المعنى أتسمعون السحر وأنتم تبصرون ثم أمر الله تعالى نبيه أن
يقول لهم وللناس جميعا قل ربي يعلم القول في السماء والأرض ثم بين أقوالهم هذه وهو
بالمرصاد في المجازات عليها ثم عدد سبحانه جميع ما قالته طوائفهم ووقع الإضراب
بكل مقالة عن المتقدمة لها ليبين اضطراب أمرهم فقال بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شا
عر والأضغاث الأخلاط ثم حكى سبحانه اقتراحهم آية تضطرهم كناقة صالح وغيرها
وقولهم كما أرسل الأولون دال على معرفتهم بإتيان الرسل للأمم المتقدمة وقوله سبحانه
ما آمنت قبلهم محذوف يدل عليه المعنى تقديره الآية التي طلبوها عادتنا أن القوم إن كفروا بها
عاجلناهم بالعذاب وما آمنت قرية من القرى التي نزلت بها هذه النازلة أفهذه كانت تؤمن
الجمل بعد النكرة والمعرفة
وقوله أهلكناها جملة في موضع الصفة لقرية والجمل إذا نعتت النكرات فهي صفات لها
وإذا اتبعت المعارف فهي أحوال منها وقوله سبحانه وما أرسلنا قبلك إلا رجالا يوحى إليهم
فسئلوا أهل الذكر الآية هذه الآية رد على من استبعد منهم أن يبعث الله بشرا رسولا وأهل
الذكر هنا كل من يأتي من تذكير الله عباده فأهل القرآن أهل ذكر وأما المحال على سؤالهم في هذه الآية
فلا يصح أن يكونوا أهل القرآن في ذلك الوقت لأنهم كانوا خصومهم وإنما أحيلوا على سؤال أحبار
أهل الكتاب من حيث كانوا موافقين لكفار قريش على ترك الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقوله
سبحانه وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام قيل الجسد من الأشياء ما لا يتغذى وقيل
الجسد يعم المتغذي من الأجسام وغير المتغذي فجعلناهم جسدا على التأويل الأول منفي
وعلى الثاني موجب والنفي واقع على صفته وقوله سبحانه ثم صدقناهم الوعد الآية هذه آية
وعيد وقوله ومن نشاء يعني من المؤمنين والمسرفون الكفار ثم وبخهم سبحانه بقوله لقد
أنزلنا إليكم كتابا يعني القرآن فيه ذكركم أي شرفكم وذكركم آخر الدهر وفي هذا
تحريض لهم ثم أكد التحريض بقوله أفلا تعقلون وكم للتكثير وقصمنا معناه أهلكنا وأصل
القصم الكسر في الأجرام فإذا استعير للقوم والقرية فذلك على معنى يشبه الكسر وهو إهلاكهم

وصلى الله على سيدنا محمد

وانشأنا أي خلقنا ونشأنا أي أحيينا المعلمة وقوله فلما أحسوا وقع عن قريته حال من القرى
المحملة أو لا فبل كانت باليمن تسمى حضورا بعث الله إلى أهلها رسوله فقتلوه فارسل الله عليهم
بخت نصر صاحب بني إسرائيل فهزموا جيشه مرتين فبعث الثالثة بنفسه فلما هزمهم وأخذ
القتل فيهم ركضوا هاربين ويحتمل أن يريد بالآية قرية بعينها أو أن هذا وصف حال قرية من القرى
المتقدمة إذا أحسوا العذاب من أي نوع كان أخذوا في الفرار وأحسوا باشروه بالحواس
من إذا هم منها يركضون إذا الفجائية ومن وما بعدها جواب لما أهم وقوله لا تركضوا يحتمل
على الرواية المتقدمة أن يكون من قول رجال بخت نصر على جهة الخداع والاستهزاء بهم فلما
انصرفوا راجعين أمر بخت نصر أن ينادي فيهم يا ثارات النبي المقتول فقتلوا بالسيف عن آخرهم
قاله ع وهذا كله مروي ويحتمل أن يكون لا تركضوا إلى آخر الآية من كلام ملائكة العذاب
على جهة الهزء بهم وقوله حصيدا أي بالعذاب كحصيد الزرع بالمنجل وخامدين أي
موتى منطفئين بالنار إذا طفيت ثم وعظ سبحانه الناس بقوله وما خلقنا السماء والا
رض وما بينهما لاعبين وقوله سبحانه لو أردنا أن نتخذ لهوا الآية ظاهر الآية الرد على
من قال من الكفار في أمر مريم وما ضارعه من الكفر تعالى الله عن قول المبطلين وإن في قوله إن كنا
فاعلين يحتمل أن تكون شرطية ويحتمل أن تكون نافية بمعنى ما كنا فاعلين وكل هذا قد قيل و
الحق عام في القرآن وفي الرسالة والشرع وكل ما هو حق ويدمغه معناه يصيب دماغه
وذلك مهلك في البشر فكذلك الحق يهلك الباطل والويل الخزي وقيل هو اسم واد في
جهنم وأنه المراد في هذه الآية وهذه مخاطبة للكفار الذين وصفوا الله عز وجل بما لا يجوز عليه
تعالى الله عن قولهم وقوله ومن عنده الآية عنده هنا ليست في المسافة إنما هي تشريف عند هنا ما معنا
في المنزلة ولا يستحسرون أي لا يكلون والحسير من الإبل المعيي وقوله لا يفترون وفي الترمذي
عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أطت السماء وحق الكنت السمل
لها أن تئط ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته لله ساجدا الحديث قال أبو عيسى
هذا حديث حسن وفي الباب عن عائشة وابن عباس وأنس انتهى من الترمذي [illegible] و
قوله سبحانه أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون أي يحيون غيرهم ثم بين تعالى أمر التمانع
لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقد تقدم إيضاح ذلك عند قوله تعالى إذا لابتغوا إلى ذي
العرش سبيلا وقوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي يحتمل أن يريد بالإشارة بقوله هذا
إلى جميع الكتب المنزلة قديمها وحديثها أنها تبين أن لا إله إلا الله الخالق وأنه لا شريك له ويحتمل
أن يريد بقوله هذا القرآن والمعنى فيه نبأ الأولين والآخرين بنص أخبارهم وذكر أيامهم

بل اكثرهم

وصلى الله على سيدنا محمد

في امورهم حسبما في الكتب المتقدمة وذكر الآخرين بالدعوة وبيان الشرع لهم ثم
حكم عليهم سبحانه بان اكثرهم لا يعلمون الحق لاعراضهم عنه وليس المعنى فهم معرضون لانهم
لا يعلمون الحق بل المعنى فهم معرضون ولهذا لا يعلمون الحق وباقي الآية بين ثم عدد سبحانه
نوعا آخر من كفرهم بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا الآية كقول بعضهم اتخذ الملائكة بناتا
وكمقالة النصارى في عيسى بن مريم واليهود في عزير وقوله سبحانه بل عباد مكرمون
من عبارة تشمل الملائكة وعيسى وعزيرا قال ص بل اضراب عن نسبة الولد اليه تعالى عن ذلك
وعباد خبر مبتدأ محذوف أي هم عباد قاله ابو البقاء اهـ وقوله سبحانه لا يسبقونه بالقول
عبارة عن حسن طاعتهم ومراعاتهم لامتثال الامر ثم اخبر سبحانه انهم لا يشفعون الا لمن ارتضى
الله ان يشفع له قال بعض المفسرين لاهل لا اله الا الله والمشفق المبالغ في الخوف المحترق
النفس من الفزع على امر ما وقوله سبحانه ومن يقل منهم اني اله من دونه الآية ومن يقل منهم
كذا ان قاله وليس منهم من قال هذا وقال بعض المفسرين المراد بقوله ومن يقل الآية ابليس عل
وهذا ضعيف لان ابليس لم يرو قط انه ادعى الربوبية ثم وقفهم سبحانه على عبرة دالة وحدا
نيته جلت قدرته فقال او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا والرتق الملتصق بعضه
ببعض الذي لا صدع فيه ولا فتح ومنه امرأة رتقاء واختلف في معنى قوله كانتا رتقا
ففتقناهما فقالت فرقة كانت السماء ملتصقة بالارض ففتقهما الله بالهواء وقالت
فرقة كانت السموات ملتصقة بعضها ببعض والارضون كذلك ففتقهما الله سبعا سبعا
فعلى هذين القولين فالرؤية الموقف عليها رؤية قلب وقالت فرقة السماء قبل المطر رتق والا
رض قبل النبات رتق ففتقهما بالمطر والنبات كما قال الله تعالى والسماء ذات الرجع والارض
ذات الصدع وهذا قول حسن يجمع العبرة وتعديد النعمة والحجة بمحسوس بين ويناسب
قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي اي من الماء الذي كان عن الفتق فيظهر معنى الآية ويتوجه
الاعتبار وقالت فرقة السماء والارض رتق بالظلمة ففتقهما الله بالضوء والرؤية
على هذين القولين رؤية العين وباقي الآية بين قال ص قال الزجاج السموات جمع اريد
به الواحد ولهذا قال كانتا والسموات جمع لانه اراد الصنفين انتهى
وقوله سقفا محفوظا الحفظ هنا عام في الحفظ من الشياطين ومن الوهي والسقوط
وغير ذلك من الآفات والفلك الجسم الدائر دورة اليوم والليلة وقوله يسبحون معناه يتصرفون
وقالت فرقة موج مكفوف ورأوا قوله يسبحون من السباحة وهي العوم وقوله
سبحانه وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الآية وتقدير الكلام افهم الخالدون ان مت

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت الآية موعظة بليغة لمن وعى قال أبو نعيم
كان الثوري إذا ذكر الموت لا ينتفع به أياما انتهى من التذكرة للقرطبي قال عبد الحق في العاقبة
وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الموت وأعاد القول فيه تهويلا للأمر وتعظيما
لشأنه ثم قال واعلم أن كثرة ذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي قال
الحسن ما رأيت عاقلا قط إلا وجدته حذرا من الموت حزينا من أجله ثم قال واعلم أن طول
الأمل يكسل عن العمل ويورث التواني ويخلد إلى الأرض ويميل إلى الهوى وهذا أمر قد شوهد
بالعيان فلا يحتاج إلى بيان ولا يطلب صاحبه ببرهان كما أن قصره يبعث على العمل ويحمل على
المبادرة ويحث على المسابقة قال النبي صلى الله عليه وسلم أنا النذير والموت المغير والساعة
الموعد ذكره القاضي أبو الحسن بن صخر في الفوائد اهـ ونبلوكم معناه نختبركم وقدم الشر
عن لفظة الخير لأن العرب من عادتها أن تقدم الأقل والأردى ومنه قوله تعالى فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فبدأ في تقسيم أمة محمد بالظالم وفتنة
معناه امتحانا وقوله سبحانه وإذا رآك الذين كفروا كأبي جهل وغيره وإن بمعنى ما
وفي الكلام حذف تقديره أهذا يقولون روي أن الآية نزلت حين أنكروا هذه اللفظة وقالوا
ما نعرف الرحمن إلا في اليمامة وظاهر الكلام أن الرحمن قصد به العبارة عن الله تعالى
وصف سبحانه الإنسان الذي هو اسم جنس بأنه خلق من عجل وهذا على جهة المبالغة كما
تقول للرجل البطال أنت من لعب ولهو وقوله سبحانه لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون
عن وجوههم النار الآية حذف جواب لو إيجازا لدلالة الكلام عليه وتقدير المحذوف لما
استعجلوا ونحوه وذكر الوجوه لشرفها من الإنسان ثم ذكر الظهور ليبين عموم النار
لجميع أبدانهم والضمير في قوله بل تأتيهم للساعة التي تصيرهم إلى العذاب ويحتمل أن يكون
للنار وينظرون معناه يؤخرون وحاق معناه حل ونزل ويكلؤكم أي يحفظكم وقوله
سبحانه ولا هم منا يصحبون يحتمل تأويلين أحدهما يجارون ويمنعون والآخر ولا هم منا يصحبون
بخير وتزكية ونحو هذا وقوله تعالى أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها الآية
نأتي الأرض معناه بالقدرة ونقص الأرض إما أن يريد بتخريب المعمور وإما بموت البشر
وقال قوم النقص من الأطراف موت العلماء ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم متوعدا
عدا الهول الأكبر بقوله ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك الآية والنفحة الخطرة والـ
لمسة والمعنى ولئن مستهم صدمة عذاب ليندمن وليقرن بظلمهم وباقي الآية بين وقال
الثعلبي نفحة أي طرف قاله ابن عباس اهـ وقوله سبحانه ليوم القيامة قال أبو حيان

اللام

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله

اللام للضرورة بمعنى في قال القرطبي ثم ذكر بعد قال العلماء اذا انقضى الحسا
ب كان بعده وزن الاعمال لان الوزن للجزاء فينبغي ان يكون بعد المحاسبة
واختلف في الميزان والحوض ايهما قبل صاحب قال ابو الحسن القابسي وا
لصحيح ان الحوض قبل الميزان وذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي
صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط قال القرطبي والصحيح ان للنبي صلى الله
عليه وسلم حوضين وكلاهما يسمى كوثرا وان الحوض الذي يذاد عنه ويبدل وغي
يكون في الموقف قبل الصراط وكذا حياض الانبيا عليهم السلام تكون في
الموقف على ما ورد في ذلك مرحبا حباراه والفرقان الذي اوتي موسى وهرون
قيل التورية ومعنى الضياء والذكر وقال في وفي العرفان هو ما فرق فيما
الله ونصر وظهر على فرعون وغير ذلك والضياء التورية والذ
كر التذكرة وقوله سبحانه وهذا ذكر مبارك يعني القرآن ثم وبخهم
سبحانه ثم براوبخ هل يصح لهم انكار بركته وما فيه والدعاء الى الله والى
صالح العمل وقوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده ان الرشد
عام في جميع المراشد وانواع الخيرات وقال الثعلبي رشده توفيقه وقيل
صلاحه اه وقوله وكنا به عالمين مدح لابراهيم عليه السلام اي عالمين
بما اهل له ومثل هذا قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته والتماثيل
الاصنام وقوله وتالله لاكيدن اصنامكم روي انه حضرهم عيد
لهم فعزم قوم منهم على ابراهيم في حضوره طمعا منهم ان يستحسن شيئا من
احوالهم فمشى معهم فلما كان في الطريق انثنى عزمه على التخلف عنهم وقعد
وقال لهم اني سقيم فمر به جمهورهم قال في خلوة من نفسه وتالله لاكيد
ن اصنامكم فسمعه قوم من ضعفتهم ممن كان يسير في اخر الناس وقوله
بعد ان تولوا مدبرين معناه الى عيدهم ثم انثنى ابراهيم عليه السلام الى بيت
اصنامهم ومعه قدوم فوجد الاصنام قد وضعت اكبرها اول ثم الذي يليه
فالذي يليه وقد جعلوا اطعمتهم في ذلك اليوم بين يدي الاصنام تبركا
لينصرفوا من ذلك العيد الى اكله فجعل عليه السلام يقطعها بذلك
القدوم ويهشمها حتى افسد اشكالها كلها حاشى الكبير فانه تركه
بحاله وعلق القدوم في يده وخرج عنها وجذاذا معناه قطعا صغارا

وصلى الله على سيدنا محمد

والجذ القطع والضمير في اليه الظهر انهم انه عائد على ابراهيم اي فعل هذا كله ترجيا منه
ان يعقب ذلك منهم رجعة اليه والى شرعه ويحتمل على كبيرهم وقوله سبحانه من فعل
هذا الاية المعنى انه حين رجعوا من عيدهم فرأوا ما حدث بآلهتهم فقالوا من فعل هذا با
لهتنا وقالوا الثانية للقوم الضعفة الذين سمعوا قول ابراهيم تالله لاكيدن اصنامكم
وقوله على اعين الناس يريد في المحفل وبمحضر الجمهور وقوله يشهدون يحتمل
ان يريد الشهادة عليه بفعله او بقوله لاكيدن ويحتمل ان يريد بالشهادة اي يحضروا
عقوبته او غلبته المودية الى عقوبته وقوله عليه السلام بل فعله كبيرهم
هذا على معنى الاحتجاج عليهم اي انه غار من ان يعبد وتعبد الصغار معه ففعل هذا
بها لذلك وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك هي اختي وكانت مع ذلك
هذه في ذات الله وذهب بعضهم الى ان معنى الحديث لم يكذب ابراهيم اي لم يقل كلاما ظاهره
من الكذب او يشبه الكذب وذهب الفراء الى جهة اخرى في التاويل بان قال قوله
فعله ليس من الفعل وانما هو فعله على جهة التوقع حذف اللام على قولهم علّه بمعنى
لعله ثم خففت اللام قال ع وهذا تكلف قال عياض واعلم اكرمك الله ان هذه
الكلمات كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض
التي فيها مندوحة عن الكذب فاما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه علق خبره بشرط
نطقهم كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه اهـ ثم ذكر بقية
التوجيه وهو واضح لا نطيل بسرده وقوله سبحانه فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم
انتم الظالمون اي في توقيف هذا الرجل على هذا الفعل وانتم معكم من تسالون ثم رأوا
ببديهة العقل ان الاصنام لا تنطق فقالوا لابراهيم حين نكسوا في حيرتهم لقد علمت
ما هؤلاء ينطقون فوجد ابراهيم عليه السلام عند هذه المقالة موضع الحجة ووقفهم
موبخا لهم بقوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا الاية ثم حقر شانهم وشانها
في قوله اف لكم ولما تعبدون من دون الله الاية ص وقولهم لقد علمت جواب قسم محذوف
معمول لقول محذوف في موضع الحال اي قائلين لقد علمت اهـ وقال الثعلبي فرجعوا الى
انفسهم اي تفكروا بقلوبهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون في عبادتكم
الاصنام الصغار مع هذا الكبير اهـ وما قدمناه عن ع هو الاوجه واف لفظة تقال
عند المستقذرات من الاشياء ويستعار ذلك للمستقبح من المعاني ثم اخذ تم اعز جلاله

الضمير فيه

ثم

وصلى الله على سيدنا محمد

بالاثم وانصرفوا الى طريق الغلبة والغشم فقالوا حرقوه وروي ان قائل هذه المقالة هو
رجل من الاكراد من اعراب فارس اي من باديتها فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها
الى يوم القيامة وروي انه لما اجمع رايهم على تحريقه حبسه نمروذ الملك وامر بجمع
الحطب حتى اجتمع منه ما شاء الله ثم اضرموا نارا فلما ارادوا طرح ابراهيم لم يقدروا على
القرب منها فجاءهم ابليس لعنه الله في صورة شيخ انا اصنع لكم الة تبلغ بها بطلبكم
صنعة المنجنيق ثم اخرج ابراهيم عليه السلام فشد رباطا ووضع في كفة المنجنيق و
رمي به فتلقاه جبريل عليه السلام في الهواء فقال له الك حاجة فقال اما اليك فلا
فت قال ابن عطاء الله في التنوير وكما جعل الخليل ابراهيم اذ زج به في المنجنيق فتعرض
له جبريل عليه السلام فقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما الى الله فبلى قال فسله قال
حسبي من سؤالي علمه بحالي فانظر كيف رفع همته عن الخلق ووجهها الى الملك الحق فلم
يستغث بجبريل ولا احتال على السؤال بل راى ربه اقرب اليه من جبريل ومن سؤاله فلذلك سلمه
من نمروذ ونكاله وانعم عليه بنواله وافضاله وقوله سبحانه قلنا يا نار كوني
بردا وسلاما قال بعض العلماء فيما روي ان الله لو لم يقل وسلاما لهلك ابراهيم من برد
وروي انه لما وقع في النار سلمه الله واحترق الحبل الذي ربط به وقد اكثر الناس في قصصه
فاختصرناه لعدم صحة اكثره وروي ان ابراهيم كان له بسط ولحاف في تلك النار كل
ذلك من الجنة وروي ان العيدان اينعت واثمرت له هنالك ثمارها وروي انهم قالوا ان
هذه نار مسحورة لا تحرق فرموا فيها شيخا منهم فاحترق والله اعلم بما كان من ذلك
فت قال صاحب غاية المغنم في اسم الله الاعظم وهو من الاية المجربة وعن الامام احمد
ابن حنبل رحمه الله انه يكتب للمحموم ويعلق عليه بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله وبالله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نار كوني بردا وسلاما الى الاخسرين اللهم رب
جبريل وميكائيل اشف حامل هذا بحولك وقوتك وجبروتك يا ارحم الراحمين امين وقوله
وسلاما معناه وسلامة والكيد هو ما ارادوه من حرقه وقوله سبحانه ونجيناه
ولوطا الاية روي ان ابراهيم عليه السلام لما خرج من النار احضره النمروذ وقال له
بعض قوله يا ابراهيم ان جنود ربك التي تزعم فقال له ابراهيم سيريك فعل اضعف جنو
ده فبعث الله تعالى عليهم ذبابا بعوضا فاكلتهم عن اخرهم ودوابهم
بهم حتى كانت العظام تلوح بيضا ودخلت منها بعوضة في راس نمروذ فكان
راسه يضرب بالعيدان وغيرها ثم هلك منه وخرج ابراهيم عليه السلام وابن اخيه لوط

للمحموم عن احمد ابن حنبل رضي الله عنه

سؤال النمروذ لابراهيم وجوابه وما اضطر اليه عليه

لوط ابن اخي ابراهيم عليهم

وصلى الله على سيدنا محمد

من تلك الارض مهاجرين وهي كوثى من العراق ومع ابراهيم ابنة عمه سارة زوجته وفي تلك
السفرة لقي الجبار الذي اراد اخذها منه واخدمه هاجر ونجى الله لوطا عليه السلام فقالت
فرقة هي مكة وقال الجمهور هي الشام عبر ابراهيم بالشبع من الارض فلسطين وهي
بلدة الشام ونزل لوط بالموتفكة والنافلة العطية والنافلة في الاية يعقوب وجاءت مزية لم
هو اتيان الذكور وتضارطهم في مجالسهم الى غير ذلك من قبيح افعالهم

قوله سبحانه ونوح ونصرناه من القوم الاية لما كان جل نصرته انجاته وكانت غلبة
قومه له من اجنبي منه حسن ان يقول نصرناه من ولا يتمكن هنا على قال ع عدى نصرناه بمن
لتضمنه معنى نجيناه وعصمناه ومنعناه وقال ابو عبيدة من بمعنى على ت وهذا اولى واما
الاول ففيه نظر لان تلك الالفاظ المقدرة كلها غير مرادفة لنصرناه اهـ ت وكذا يظهر
من كلام ابن هشام ترجيح الثاني وذكر هولاء الانبياء عليهم السلام ضرب مثل لقصة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه ونجاة الانبياء وهلاك مكذبيهم ضمنها توعد للكفار وبشرى و

قوله تعالى وداود وسليمان المعنى واذكر داود وسليمان هكذا اقتصر جماعة
من المفسرين ويحتمل ان يكون المعنى واتينا داود والنفش هو الرعي ليلا وقضى الحكم
في الاسلام بتضمين ارباب النعم ما افسدت ليلا لان على اهلها ان يثقفوها وعلى اهل الزروع
حفظها بالنهار هذا هو مقتضى الحديث في ناقة البراء بن عازب وهو مذهب مالك وجمهور
الائمة وفي كتاب ابن سحنون ان الحديث انما جاء في امثال المدينة من حيطان محدقة واما البلاد
التي هي زروع متصلة محضرة فيضمن ارباب النعم ما افسدت بالليل والنهار قال ع والضمير
في قوله لحكمهم يعود على الحاكمين والمحكوم له وعليه ابو البقاء وقيل الضمير لداود
وسليمان فقط وجمع لان الاثنين جمع اهـ قال ابن العربي في احكامه المواشي على
قسمين ضواري وغير ضواري وهكذا قسمها مالك فالضواري هي المعتادة لاكل الزرع والثمار
فقال مالك تغرب وتباع في بلد لا زرع فيه رواه ابن القاسم وغيره قال ابن حبيب وان كره
ذلك ربها وكان قول مالك في الدابة التي ضريت بافساد الزرع ان تغرب وتباع واما ما
يستطاع الاحتراز منه فلا يومر صاحبه باخراجه عن ملكه وهذا بين اهـ وقوله
يسبحن اي يقلن سبحان الله هذا قول الاكثر وذهبت فرقة منهم منذر بن سعيد الى انه
بمعنى يصلين معه بصلاته واللبوس في اللغة السلاح فمنه الدرع وغيره قال ص واللبوس بمعنى
ملبوس كالركوب بمعنى المركوب قال الشاعر عليها اسود ضاريات لبوسهم سوابغ
بيض لا يخرقها النبل ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح هذا على قراءة النصب

وقرئ

وصلى الله على سيدنا محمد

ما روي في الريح

وقرأت فرقة بالريح وروي ان الريح العاصفة كانت تهب على سرير سليمان الذي
فيه بساطه وقد مد حول البساط بالخشب والالواح حتى صنع سرير يحمل جميع عسكره
واقواته فتقله في الهواء حتى الارض ثم تتولاه الريح الرخاء بعد ذلك حيث اراد سليمان
... والعصف الشدة والرخاء اللين وقوله تعالى الى الارض التي باركنا فيها
اختلف فيها فقالت فرقة هي الشام وكانت مسكنه وموضع ملكه وقد قال
بعض ان العاصفة في القفول على عادة البشر والدواب في الاسراع الى الوطن وان
الرخاء كانت في البداءة حيث اصاب اي حيث يقصد لان ذلك وقت تأن وتدبير
وتقلب رأي وقد يحتمل ان يريد الارض التي يسير اليها سليمان كائنة ما كانت وذلك
انه لم يكن يسير الى ارض الا اصلحها الله به واي بركة اعظم من هذا والغوص الدخول
في الماء والارض والعمل دون ذلك البنيان وغيره من الصنائع والخدمة ونحوه و
كنا لهم حافظين قيل معناه من افسادهم ما صنعوه وقيل غير هذا

ما روي في التسمية

وقوله سبحانه وانت ارحم الراحمين هذا الاسم المبارك مناسب لحال ايوب
عليه السلام وقد روى اسامة بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك
ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل رواه الحاكم في المستدرك وعن انس بن

وعن النبي من قال

مالك قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم سل فقد نظر الله اليك رواه الحاكم اهـ من السلاح وفي قصص

قصص ايوب

ايوب عليه السلام طول واختلاف وتلخيص بعض ذلك ان ايوب عليه السلام اصابه
الله بأكلة في بدنه فلما عظمت وتقطع بدنه اخرجه الناس من بينهم ولم يبق معه
غير زوجته وقيل كانت بنت يوسف الصديق عليه السلام وقيل اسمها رحمة وقيل

قيل زوجة ايوب بنت يوسف

في ايوب انه من بني اسرائيل وقيل انه من الروم من قرية عيصوا فكانت زوجته تسعى

نسب ايوب

عليه وتأتيه بما يأكل وتقوم عليه ودام ضره عليه مدة طويلة وروي ان ايوب عليه السلام
لم يزل صابرا شاكرا الى ان ... ما به حتى ان الدودة تسقط منه فيردها بجرية

سبب برئه عليه السلام

قوم كانوا يعادونه فشمتوا به فحينئذ دعا ربه فاستجيب له وكانت امرأته غائبة
عنه في بعض شأنها فانبع الله له عينا وامره بالشرب منها فبرئ باطنه وامره بالاغتسال
فبرئ ظاهره ورد الله اليه افضل جماله واوتي بأحسن الثياب وهب عليه رجل من جراد
من ذهب فجعل يحتبي منه في ثوبه فناداه ربه سبحانه يا ايوب الم اكن اغنيتك عن

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

هذا قال بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك فبينما هو كذلك إذ جاءت امرأته فلم تره في الموضع فجزعت وظنت أنه زال عنه وجعلت تتوله فقال لها أما تنادينها المرأة فجعلت تعجب لحسن هيئته وقالت إن بعلي مريضا كان في هذا الموضع ومعاذ الله أن يكون قد تغير وكانت مثله في أشد المغاولة فعرفت أيوب فقالت له أنت أيوب فقال لها نعم واعتنقها وبكى **قوله** أنهم بعد رفعها حتى أراه الله جميع ماله حاضرا بين يديه **واختلف** الناس في أهله وولده الذين آتاه الله **فقيل** كان له كلهم في الدنيا فرد الله عليه ولده بأعيانهم وجعل مثلهم له عدة في الآخرة **وقيل** بل أوتي جميع ذلك في الدنيا من أهل ومال **وقد قطع** في صدر القصة أن الله سبحانه أدركه بلطيف لطفه أن في إهلاك أيوب وفي إهلاك بنيه وقرابته فجعلت له أجره والله أعلم بحقيقة ذلك ولو صح لوجب تأويله **وقوله سبحانه** وذكرى للعابدين أي وتذكرة وموعظة للمؤمنين ولا يبعد الله إلا منهم **وقوله سبحانه** وإسماعيل وإدريس المعنى واذكر إسماعيل **وقوله** وذا النون إذ ذهب مغاضبا المعنى واذكر ذا النون قال السهيلي لما ذكر الله تعالى يونس هنا في معرض الثناء قال وذا النون وفي الآية الأخرى ولا تكن كصاحب الحوت والمعنى واحد ولكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الإشارة إلى الحالتين وتنزيل الكلام في الموضعين والإضافة بذي أشرف من الإضافة بصاحب لأن قولك ذو يضاف به إلى التابع وصاحب يضاف به إلى المتبوع **و**النون الحوت وصاحبه يونس ابن متى عليه السلام وهو نبي من أهل نينوى **وقوله** مغاضبا **قيل** إنه غاضب قومه حين طال عليه أمرهم وتعنتهم فذهب فارا بنفسه وقد كان الله تعالى أمره بالتزام والصبر على دعائهم فكان ذنبه أن في خروجه عن قومه بغير إذن ربه **قال** عياض والصحيح في قوله تعالى إذ ذهب مغاضبا أنه مغاضب لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة الله تعالى معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء عليهم السلام وفرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه بما وعدهم به من العذاب **وقوله سبحانه** فظن أن لن نقدر عليه معناه أن لن نضيق عليه **وقيل** معناه نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ نقدر عليه بالتشديد وقيل لكنها قبل حسن ظنه بربه أنه لا يقضي عليه بعقوبة **وقال** عياض في موضع آخر ليس في قصة يونس نص على ذنب وإنما فيه أبق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه **وقيل** إنما نقم الله تعالى خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب **وقيل** لما

تعدى

وصلى الله على سيدنا محمد

وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا اراهم بوجهه كذاب ابدا وهذا
كله ليس فيه نص على معصية اهـ وقوله سبحانه ان لن نقدر عليه قالت فرقة
معناه ان لن نضيق عليه في مذهبه من قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وقرأ الزهري
نُقدِّر بضم النون وفتح القاف وشد الدال ونحوه عن الحسن وروي ان يونس عليه السلام
سجد في جوف الحوت حين سمع تسبيح الحيتان في قعر البحر وقوله اني كنت من الظالمين
يريد فيما خالف فيه من ترك ملازمة قومه والصبر عليهم هذا احسن الوجوه فـ
استجاب الله له ق ولينظر في هذه الكلمة ما يدل انه اعترف بذنبه كما اشار اليه بعضهم
وفيه الحديث الصحيح دعوة اخي ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني — من دعا بدعوة ذي النون بعد
كنت من الظالمين ما دعا بها عبد مومن او قال مسلم الا استجيب له الحديث اهـ
وعن سعد بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى لا اله الا انت سبحا
نك اني كنت من الظالمين ايما مسلم دعا بها في مرضه اربعين مرة فمات في مرضه ذلك اعطي
اجر شهيد وان برئ برئ وقد غفر الله له جميع ذنوبه اخرجه الحاكم في المستدرك
انتهى من السلاح وذكر صاحب السلاح ايضا عن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم دعوة ذي النون اذ دعا وهو في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت
من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط الا استجاب الله له رواه الترمذي
واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد وزاد فيه من طريق
اخر فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة ام للمومنين عامة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا تسمع الى قول الله عز وجل فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المومنين اهـ
والغم ما كان ناله حين التقمه الحوت وقوله سبحانه وزكرياء اذ نادى ربه الاية
تقدم امر زكرياء وقوله سبحانه واصلحنا له زوجه قيل بان جعلت ممن تحمل
وهي عاقر قاعد وعموم اللفظ يتناول جميع الاصلاح وقوله تعالى يدعوننا رغبا
ورهبا المعنى انهم يدعون في وقت تعبدهم وهم بحال رغبة ورجاء ورهبة وخوف
في حال واحدة لان الرغبة والرهبة متلازمتان والخشوع التذلل بالبدن المتركب على — حقيقة الخشوع وثمرته تعلم
التذلل بالقلب قال القشيري في رسالته سئل الجنيد عن الخشوع فقال تذلل القلوب
لعلام الغيوب قال سهل بن عبد الله من خشع قلبه لم يقرب منه الشيطان اهـ وقوله
سبحانه والتي احصنت فرجها المعنى واذكر التي احصنت فرجها من الجارحة
المعروفة هذا قول الجمهور وفي احصانها هو المدح وقالت فرقة الفرج

وصلى الله على سيدنا محمد

هنا موجب توبيخا وهذا القول ضعيف وقد تقدم امرها قبل وعكس رحمه الله في
سورة التحريم التنقل فعال قال الجمهور بعد فرج العرع وقوله سبحانه تعالى إن هذه
امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون يحتمل ان يكون منقطعا خاصا بالمعاصرين لنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم ثم اخبر عن الناس انهم تقطعوا ثم وعد واوعد ويحتمل ان يكون
متصلا بقصة مريم وابنها قاله ابو البقاء وتقطعوا امرهم اي في امرهم فيريد انه
منصوب على اسقاط حرف الجر وقيل عدي تقطعوا بنفسه لانه بمعنى قطعوا اي
فرقوا اهـ قال البخاري رحمه الله امتكم امة واحدة اي دينكم دين واحد اهـ
وقرأ جمهور السبعة وحرام وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما مصدران بمعنى فاما معنى الاية فقالت
فرقة حرام وحرم معناه جزم وحتم في المعنى وحتم على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون الى الدنيا فيتوبون ويستعتبون بل هم صائرون الى العقاب وقالت
طائفة حرام وحرم اي ممتنع وقوله سبحانه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج
الاية يحتمل حتى في هذه الاية ان تتعلق بيرجعون ويحتمل ان تكون حرف ابتداء وهو
الاظهر بسبب اذا لانها تقتضي جوابا واختلف في الجواب والذي اقول به ان
الجواب في قوله فاذا هي شاخصة وهذا هو المعنى الذي قصد ذكره قال ص
وقال ابو البقاء حتى اذا متعلقة في المعنى بحرام اي يستمر الامتناع الى هذا الوقت
ولا عمل لها في اذا اهـ وقرأ الجمهور فتحت بتخفيف التاء وقرأ ابن عامر وحده
فتحت بالتشديد وروي ان ياجوج وماجوج يحفرون في كل يوم على العتـ
فيقولون غدا نفتح ولا يردون المشيئة الى الله تعالى عز وجل فاذا كان غدا وجدوا
الردم كما كان حتى اذا اذن الله في فتحه قالوا فاذا هم غدا نفتحه ان شاء الله
فيجدونه كما تركوه قريب الانفتاح فيفتحونه حينئذ وقد تقدم في
سورة الكهف كثير من اخبار ياجوج وماجوج ما اغنانا عن اعادته وهنا بسبب عادته في هذا المختصر
على ذلك في هذا المختصر اسال الله ان ينفعنا واياكم به ويجعله لنا نورا بين
ايدينا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم والحدب كل مسنم
من الارض كالجبل والظرب والكدية والقبر ونحوه قالت فرقة والمراد
بقوله وهم ياجوج وماجوج يعني انهم يطلعون من كل ثنية ومرتفع ويعمون
الارض كثرتهم وقالت فرقة المراد بقوله وهم جميع العالم وانما

هو

وصلى الله على سيدنا محمد

هو تعريف بالبعث من القبور وقرأ ابن مسعود من كل جدث بالجيم والثاء المثلثة
ومعنى القراءة تؤيد هذا التاويل وينسلون معناه يسرعون في تطامن واسند
الطبري عن ابي سعيد قال يخرج ياجوج وماجوج فلا يتركون احدا الا قتلوه الا
الحصون فيمرون على بحيرة طبرية فيمر آخرهم فيقولون كان هنا مرة ماء قال
فيبعث الله عليهم النغفة حتى تكسر اعناقهم فيقول اهل الحصون لقد هلك
اعداء الله فيدلون رجلا ينظر فيجدهم قد هلكوا قال فينزل الله ماء من
السماء فيقذفهم في البحر فيطهر الارض منهم وفي حديث حذيفة
نحو هذا وفيه احاله قال وعند ذلك طلوع الشمس من مغربها وقوله
سبحانه واقترب الوعد الحق يريد يوم القيامة وقوله هي مذهب
سيبويه انها ضمير القصة وجوز الفراء ان تكون ضميرا للابصار تقدمت لد
لالة الكلام ومجيء ما يفسرها والشخوص بالبصر احداد النظر دون ان يطرف ونحوه
وذلك يعتري من الخوف المفرط وباقي الاية بين وقوله عز وجل انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية هذه الاية مخاطبة لكفار مكة اي
انكم واصنامكم حصب جهنم والحصب ما توقد به النار اما لانها تحصب به
اي ترمى واما ان يكون لغة في الحطب اذا رموا ما قبل ان يرمى فلا يسمى حصبا
الا بتجوز وحشر الاصنام مع الناس على جهة التوبيخ لعابديها ومن حيث
تقع ما لمن يعقل في بعض المواضع اعترض عبد الله بهذه الاية ابن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عيسى وعزيرا ونحوهما قد عبدا
من دون الله فيلزم ان يكونوا حطبا لجهنم فنزلت ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى الاية والورود في هذه الاية ورود الدخول والزفير صوت المعذب وهو
كنهيق الحمير وشبهه الانين من الصدر وقوله سبحانه لا يسمعون حسيسها
هذه صفة الذين سبقت لهم الحسنى وذلك بعد دخولهم الجنة لان الحديث
يقتضي ان في الموقف تزفر جهنم زفرة لا يبقى نبي ولا ملك الا جثى على ركبتيه
قال البخاري رحمه الله والحسيس والحس واحد وهو الصوت الخفي اهـ
والفزع الاكبر عام في كل هول يكون في يوم القيامة فكان يوم القيامة
بجملته هو الفزع الاكبر وقوله سبحانه وتتلقاهم الملائكة يريد
بالسلام عليهم والتبشير لهم اي هذا يومكم الذي وعدتم فيه الثواب والنعيم

وصلى الله على سيدنا محمد

والسجل في قول فرقة الصحيفة التي يكتب فيها والمعنى كما يطوى السجل من اجل الكتاب
الذي فيه فالمصدر مضاف الى المفعول وهكذا قال البخاري رحمه الله السجل الصحيفة
اهـ وما خرجه ابو داود في مراسيله من ان السجل اسم رجل من كتاب النبي عليه
السلام قال السهيلي فيه هذا غير معروف اهـ وقوله سبحانه كما بدأنا
اول خلق نعيده يحتمل معنيين احدهما ان يكون خبرا عن البعث اي كما اخترعنا الخلق
اولا على غير مثال كذلك ننشئهم تارة اخرى فنبعثهم من القبور والثاني ان يكون خبرا عن
ان كل شخص يبعث يوم القيامة على هيئته التي خرج بها الى الدنيا ويؤيد هذا قوله صلى
الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله
كما بدأنا الكاف متعلقة بقوله نعيده وقالت فرقة الزبور هنا يعم جميع الكتب المنزلة
لانه مأخوذ من زبرت الكتاب اذا كتبته والذكر اراد به اللوح المحفوظ وقالت
فرقة الزبور هو زبور داود والذكر التوراة وقالت فرقة الزبور ما بعد التوراة
من الكتب والذكر التوراة وقالت فرقة الارض هنا ارض الدنيا اي كل
ما نالته المؤمنون من الارض وقالت فرقة اراد ارض الجنة واستشهدوا بقوله
تعالى واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء وقوله تعالى ان في هذا لبلاغا الاشارة
بهذا الى هذه الآيات المتقدمة في قول فرقة وقالت فرقة الاشارة الى القرآن
جملته والعبادة تتضمن الايمان وقوله سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
قالت فرقة هو صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين عموما اما للمؤمنين فواضح واما
للكافرين فلان الله تعالى رفع عنهم ما كان يصيب الامم والقرون السالفة قبلهم من التعجيل
بانواع العذاب المستأصلة كالطوفان وغيره وقوله آذنتكم معناه عرفتكم بنذارتي
واردت ان تشاركوني في معرفة ما عندي من الخوف عليكم من الله وقال البخاري رحمه
الله آذنتكم اعلمتكم فاذا اعلمتهم فانت وهم على سواء اهـ ثم اخبر انه لا يعرف
وقت تعجيل عقابهم هل هو قريب ام بعيد وهذا اهول واخوف قال ص
وان ادري بمعنى ما ادري والضمير في قوله لعله عائد على الاملاء لهم وفتنة معناه
امتحان وابتلاء والمتاع ما يستمتع به مدة الحياة الدنيا ثم امره تعالى ان يقول
على جهة الدعاء رب احكم بالحق وهذا دعاء فيه توعد ثم توكل في اخر الآية واستعان
بالله تعالى قال الداودي وعن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا شهد قتالا قال
رب احكم بالحق بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة

وصلى الله على سيدنا محمد

بسورة الحج مكية سوى ثلاث آيات فقوله هذان خصمان
الى تمام ثلاث آيات هذا قول ابن عباس ومجاهد وقال الجمهور السورة مختلطة
منها مكي ومنها مدني وهذا هو الاصح لان الآيات تقتضي ذلك قوله تعالى يا ايها
الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم الزلزلة التحريك العنيف وذلك
مع نفخة الفزع ومع نفخة الصعق حسبما تضمنه حديث ابي هريرة من ثلاث نفخات وا
لجمهور على ان زلزلة الساعة هي كالمعهودة في الدنيا الا انها في غاية الشدة واختلف
المفسرون في الزلزلة المذكورة هل هي في الدنيا على القوم الذين تقوم عليهم القيامة ام
هي في يوم القيامة على جميع العالم فقال الجمهور هي في الدنيا والضمير في ترونها
عائد عندهم على الزلزلة وقوى قولهم ان الرضاع والحمل انما هو في الدنيا وقالت
فرقة الزلزلة في يوم القيامة والضمير عندهم عائد على الساعة والذهول الغفلة
عن الشيء بطريان ما يشغل عنه من هم او وجع او غيره قال ابن زيد المعنى تترك ولدها
للكرب الذي نزل بها ذكر وخرج البخاري رحمه الله وغيره عن ابي سعيد الخدري عن بعث النار
النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جل ثناؤه يوم القيامة يا آدم فيقول لبيك ربنا
وسعديك فيقول اخرج بعث النار قال يا رب وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الحديث اهـ
وهذا الحديث نص صريح انه يوم القيامة وانظر قوله يوما يجعل الولدان شيبا وقوله
واذا العشار عطلت تجده موافقا للحديث وجاء في حديث ابي هريرة فيما ذكره علي
ابن معبد ان نفخة الفزع تمتد وان ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيسير قيام الساعة يوم الجمعة
الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا ثم
ترتج الارض باهلها رجا وتضع الحوامل ما في بطونها ويشيب الولدان ويولي الناس
مدبرين ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
والموتى لا يعلمون بشيء من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع
من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئك هم الشهداء اهـ مختصرا وهذا
الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين وقال عبد الحق بن هو
حديث منقطع لا يصح والذي عليه المحققون ان هذه الاهوال هي بعد البعث قاله صاحب التذ
كرة وغيره اهـ والحمل بفتح الحاء ما كان في بطن او على راس شجرة وقوله سبحانه

وصلى الله على سيدنا محمد

وترى الناس سكارى تشبيه لهم اي من الهم ثم نفى عنهم السكر الحقيقي الذي هو من الخمر
قاله الحسن وغيره وقرا حمزة والكسائي سكرى في الموضعين قال سيبويه وقوم يقولون
سكرى جعلوه مثل مرضى ثم جعلوا روبى مثل سكرى وهم المستثقلون نوما من شرب الرايب
وقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد قال
ابن جريج هذه الاية نزلت في النضر بن الحارث وابي بن خلف وقيل في ابي جهل بن هشام ثم
هي بعد تتناول كل من اتصف بهذه الصفة ومجادلتهم في ان الله تعالى لا يبعث من يموت
والشيطان هنا هو مغويهم من الجن ويحتمل من الانس والمريد المتجرد من الخير للشر ومنه
الامرد وشجرة مرداء اي عارية من الورق وصرح ممرد اي مملس والضمير في عليه عائد على
الشيطان قاله قتادة ويحتمل ان يعود على المجادل وانه في موضع رفع على المفعول الذي
لم يسم فاعله وانه الثانية عطف على الاولى مؤكدة مثلها وقيل هي مكررة للتاكيد
فقط وهذا معترض بان الشيء لا يؤكد الا بعد تمامه وتمام ان الاولى انما هو بصلتها في قوله
السعير وكذلك لا يعطف عليه ولسيبويه في مثل هذا انه بدل وقيل ان الثانية خبر
مبتدا محذوف تقديره فشانه انه يضله قال ع ويظهر لي ان الضمير في انه الاولى للشيطان
وفي الثانية لمن الذي هو المتولي وقرا ابو عمرو فانه بالكسر فيهما وقوله
عز وجل يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية هذا احتجاج على العالم بالبداة الاولى
وضرب سبحانه في هذه الاية مثالين اذا اعتبرهما الناظر جوز في العقل البعثة من القبور ثم
ورد الشرع بوقوع ذلك وقوله فانا خلقناكم من تراب يريد آدم ثم من نطفة يريد
المني والنطفة تقع على قليل الماء وكثيره ثم من علقة يريد من الدم الذي تعود النطفة اليه
في الرحم والمغازلة للنطفة والعلقة الدم الغبيط وقيل العلق الشديد الحمرة ثم من
مضغة يريد مضغة لحم على قدر ما يمضغ وقوله
مخلقة معناه متممة وغير مخلقة غير متممة اي التي تسقط قاله مجاهد وغيره فالمخلقة
بناء مبالغة من خلق ولما كان الانسان فيه اعضاء متباينة وكل واحد منها مختص بخلق
حسن في جملته تضعيف الفعل لان فيه خلقا كثيرا وقوله سبحانه لنبين لكم قالت
فرقة معناه امر البعث ونقرا ونقر في الارحام والاجل المسمى مختلف بحسب جنس
جنين فمنهم من يسقط ومنهم من يكمل امره ويخرج حيا وقوله سبحانه ثم نخرجكم طفلا ثم
لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا قد
تقدم بيان هذه المعاني والرد الى ارذل العمر هو حصول الانسان في زمانة واختلال العقل والقوى

النضر بن حارث وابي ابن خلف ومذهب ابي جهل بن هشام

ارذل العمر

وبعد

وصلى الله على سيدنا محمد

فهذا مثال واحد يقضي للمعتبر به ان الذي نقله في هذه المنازل المتقنة لقادر على اعادة تلك
الاجساد التي اوجدها بهذه المنازل الى حالها الاولى وقوله عز وجل وترى الارض ها
مدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج هذا هو المثال الثاني
الذي يعطي للمعتبر فيه جواز بعث الاجساد وذلك ان احياء الارض بعد موتها بين فكذلك
الاجساد وهامدة معناه ساكنة دارسة بالية واهتزت الارض هو حركتها بالنبات
وغير ذلك مما يعتريها بالماء وربت معناه نشزت وارتفعت ومنه الربوة وهو المكان المرتفع
والزوج النوع والبهيج من البهجة وهي الحسن قاله قتادة وغيره وقوله ذلك
اشارة الى كل ما تقدم ذكره وباقي الاية بين وقوله سبحانه ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم الاية الاشارة بقوله ومن الناس الى القوم الذين تقدم ذكرهم وكرر هذه
الاية على جهة التوبيخ فكانه يقول فهذه الامثال في غاية الوضوح ومن الناس مع ذلك من يجادل ثاني حال من الضمير في
هو يجادل وقوله ثاني عطفه عبارة عن المتكبر المعرض قاله ابن عباس وغيره وذلك ان

حقيقة المتكبر

صاحب الكبر يرد وجهه عما يتكبر عنه فهو يرد وجهه يصعر خده ويولي صفحته
ويلوي عنقه ويثني عطفه وهذه هي عبارة المفسرين والعطف الجانب وقوله
تعالى ذلك بما قدمت يداك اي يقال له ذلك واختلف في الوقف على قوله يداك
فقيل لا يجوز لان التقدير وبان الله اي ان هذا هو العدل فيك بجنايتك وقيل يجوز بمعنى
والامر ان الله ليس بظالم للعبيد وقوله سبحانه ومن الناس من يعبد الله على حرف

ما تعرف سبب نزولها

الاية نزلت في اعراب وقوم لا يقين لهم كان احدهم اذا اسلم فاتفقت له اتفاقات
حسان من نمو مال وولد يرزقه وغير ذلك قال هذا دين جيد وتمسك به لهذه المعاني
وان كان الامر بخلاف ذلك تشاءم به وارتد كما فعل العرنيون قال هذا المعنى ابن عباس
وغيره وقوله على حرف معناه على انحراف منه عن العقيدة البيضاء وقال البخاري
رحمه الله على حرف على شك ثم اسند عن ابن عباس ما تقدم من حال الاعراب اهـ وقوله
يدعوا من دون الله ما لا يضره يريد الاوثان ومعنى يدعوا يعبد ويدعوا ايضا بمعنى يناديه
واللام في قوله لمن ضره لام مؤذنة بمجيء القسم والثانية لبئس لام القسم والعشير
القريب المعاشر في الامور وفي الحديث في شأن النساء ويكفرن العشير يعني الزوج
قال ابو عمر بن عبد البر قال اهل اللغة العشير الخليط من المعاشرة والمخالطة ومنه
قوله تعالى لبئس المولى ولبئس العشير اهـ من التمهيد والذي يظهر لي ان المراد
بالمولى والعشير هو الوثن الذي ضره اقرب من نفعه وهو قول مجاهد ثم عقب

وصلى الله على سيدنا محمد

سبحانه بذكر حالة اهل الايمان وما خولهم ووعدهم به فقال ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار الاية ثم اخذت الاية في توبيخ اولائك الاولين كانه يقول هؤلاء العابدون على حرف صحبهم القلق وظنوا ان الله لن ينصر محمدا واتباعه ونحن انما امرناهم بالصبر وانتظار وعدنا فمن ظن غير ذلك فليمدد بسبب وهو الحبل وليختنق هل يذهب بذلك غيظه قال هذا المعنى قتادة وهذا على جهة المثل السائر دونك الحبل فاختنق والسماء على هذا القول الهواء علوا فكانه قال ارد سقفا او شجرة ولفظ البخاري رحمه الله قال ابن عباس بسبب الى سقف البيت اهـ والجمهور على ان القطع هنا هو الاختناق قال الخليل قطع الرجل اذا اختنق بحبل ونحوه ثم ذكر الاية ويحتمل المعنى ان من ظن ان محمدا لا ينصر فليمت كمدا هو منصور لا محالة فليختنق هذا الظان غيظا وكمدا ويؤيد هذا ان الطبري والنقاش قالا ويقال نزلت في نفر من بني اسد وغطفان قالوا نخاف ان لا ينصر محمد فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من يهود من المنافع والمعنى الاول الذي قيل للعابدين على حرف ليس بهذا ولكنه بمعنى من قلق واستبطا النصر وظن ان محمدا لا ينصر فليختنق سفاهة اذ تعدى الامر الذي حده الله في الصبر وانتظار صنع الله وقال مجاهد الضمير في ينصره عائد على من والمعنى من كان من المتقلقين من المومنين وما في قوله ما يغيظ بمعنى الذي ويحتمل ان تكون مصدرية حرفا فلا عائد عليها واشبه الوجوه في الاية التاويل الاول وباقي الاية بين وقوله وكثير من الناس اي يسجدون مرحومين بسجودهم وقوله وكثير حق عليه العذاب معادل له ويؤيد هذا قوله تعالى بعد هذا ومن يهن الله فما له من مكرم الاية وقوله سبحانه هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية نزلت هذه الاية في المتبارزين يوم بدر وهم ستة نفر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث برزوا لعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وشيبة بن ربيعة قال علي انا اول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى واقسم ابو ذر على هذا القول ووقع ان الاية فيهم في صحيح البخاري رحمه الله وقال ابن عباس الاشارة الى المومنين واهل الكتاب وذلك انه وقع بينهم تخاصم فقالت اليهود نحن اقدم دينا منكم ونحو هذا فنزلت الاية وقال مجاهد وجماعة الاشارة الى المومنين والكفار على العموم قال ع وهذا قول تعضده الاية وذلك انه تقدم قوله وكثير من الناس المعنى هم مومنون ساجدون ثم قال وكثير حق عليه العذاب ثم اشار الى هذين الصنفين بقوله هذان خصمان والمعنى ان الايمان واهله والكفر واهله خصمان مذ كان

مطلب سبب النزول

العالم

وصلى الله على سيدنا محمد

إلى يوم القيامة بالعداوة والجدال والحرب وخصم مصدر يوصف به الجمع والواحد
ويدل على أنه أراد الجمع قوله اختصموا فإنه قراءة الجمهور وقرأ ابن أبي عبلة اختصما
وهذه التأويلات متفقات في المعنى وقد ورد أن أول ما يقضى به بين الناس يوم
القيامة في الدماء ومن المعلوم أن أول مبارزة وقعت في الإسلام مبارزة علي وأصحابه
فلا جرم كانت أول خصومة وحكومة يوم القيامة وفي صحيح مسلم عنه صلى الله (الحديث)
عليه وسلم نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة والمقضي لهم قبل الخلائق
وفي رواية المقضي بينهم وقوله في ربهم أي في شأن ربهم وصفاته وتوحيده
ويحتمل في دين ربهم وفي ذاته وقال ص في ربهم أي في دين ربهم ثم بين سبحانه حكم
الفريقين فتوعد تعالى الكفار بعذابه الأليم وقطعت معناه جعلت لهم بتقدير كما
يفصل الثوب وروي أنها من نحاس وتصهر معناه تذاب وقيل معناه تنضج قيل
إن الحميم حرارته تهبط كل ما في الجوف وتكشطه وتسلته وقد روى أبو هريرة
نحوه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه يسلته ويبلغ به قدميه ويذيبه ثم يعاد كما
كان وقوله سبحانه كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها روي
فيه أن لهب النار إذا ارتفع رفعهم فيصلون إلى أبواب النار فيريدون الخروج فيردهم
الزبانية بمقامع الحديد وهي المقارع وقوله سبحانه إن الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات الآية معادلة لقوله فالذين كفروا واللؤلؤ الجوهر و
أخبر سبحانه بأن لباسهم فيها حرير لأنه من أكمل حالات الدنيا قال ابن عباس (لا تشبه أمور الآخرة أمور الدنيا)
لا تشبه أمور الآخرة أمور الدنيا إلا في الأسماء فقط وأما الصفات فمتباينة والطيب
من القول لا إله إلا الله وما جرى معها من ذكر الله وتسبيحه وتقديسه وسائر كلام
أهل الجنة من محاورة وحديث طيب فإنها لا تسمع فيها لاغية وصراط الحميد
هو طريق الله الذي دعا عباده إليه ويحتمل أن يريد بالحميد نفس الطريق فأضاف
إليه على حد إضافته في قوله دار الآخرة وقال البخاري رحمه الله وهدوا إلى
الطيب أي ألهموا هذه الآية إلى قراءة القرآن وهدوا إلى صراط الحميد أي إلى الإسلام
اهـ وقوله سبحانه إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله هذه الآية نزلت عام (ابن عرفة)
الحديبية حين صد النبي صلى الله عليه وسلم وجاء يصدون مستقبلا إذ هو فعل يديمونه
وخبر إن محذوف مقدر عند قوله والباد تقديره خسروا وهلكوا والعاكف المقيم
في البلد والبادي القادم عليه من غيره وقوله بإلحاد قال أبو عبيدة الباء فيه

وصلى الله على سيدنا محمد

زايدة قال ابن العربي في احكامه وجعل ابن الباء زائدة لا يحتاج اليه في سبيل العربية لان
حمل المعنى على الفعل اولى من حمله على الحروف فيقال المعنى ومن يهم فيه بميل بالالحاد هو
هو الميل في اللغة الا انه قد صار في عرف الشرع ميلا مذموما فرفع الله الاشكال وبين
سبحانه ان الميل بالظلم هو المراد هنا اه قال ع والالحاد الميل وهو يشمل جميع المعاصي
من الكفر الى الصغائر فلعظم حرمة المكان توعد الله تعالى على نية السيئة فيه ومن
نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب بذلك الا في مكة هذا قول ابن مسعود وجماعة
عنه من الصحابة وغيرهم قال ع وقوله الا تشرك مفسرة لقول مقدر اي قائلين
له وموجبه لا تشرك وفي التقدير الاول نظر انظره وقوله تعالى وطهر بيتي للطا
يفين والقايمين الاية تطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الانجاس والدماء
وغير ذلك والقايمين المصلين وخص سبحانه بالذكر من اركان الصلاة اعظمها وهو
القيام والركوع والسجود وروي ان ابراهيم عليه السلام لما امر بالاذان بالحج قال
يارب واذا اذنت فمن يسمع فقيل نادي يا ابراهيم فعليك النداء وعلينا البلاغ فصعد
على ابي قبيس وقيل على حجر المقام ونادى ايها الناس ان الله قد امركم بحج هذا البيت
فحجوا فروي ان يوم نادى اسمع كل من يحج الى يوم القيامة في اصلاب الرجال واجابه
كل شيء في ذلك الوقت من جماد وغيره لبيك اللهم لبيك فجرت التلبية على ذلك قاله
ابن عباس وابن جبير ورجالا جمع راجل والضامر قالت فرقة اراد بها الناقة
وذلك انه يقال ناقة ضامر وقالت فرقة لفظ ضامر يشمل كل ما اتصف بذلك
من جمل او ناقة وغير ذلك قال ع وهذا هو الاظهر وفي تقديم رجالا تفضيل
للماشي في الحج واليه نحى ابن عباس قال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى يأتين رد الضمير
الى الابل تكرمة لها لقصدها الحج مع اربابها كما قال تعالى والعاديات ضبحا في خيل الجهاد
تكرمة لها حين سعت في سبيل الله اه والفج الطريق الواسعة والعميق معناه البعيد
وقال الشاعر: اذا الخيل جاءت من فجاج عميقة * يمد بها في السير اشعث شاحب
والمنافع في هذه الاية التجارة في قول اكثر المتأولين ابن عباس وغيره وقال ابو جعفر
محمد بن علي اراد الاجر ومنافع الاخرة وقال مجاهد بعموم الوجهين قال ع واظهر
ها عندي قول ابي جعفر يظهر ذلك من مقصد الاية والله اعلم وقال ابن العربي
الصحيح القول بالعموم اه وقوله سبحانه ويذكروا اسم الله في ايام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الانعام ذهب قوم الى ان المراد ذكر اسم الله على النحر والذبح

وقالت

من نوى سيئة ولم يعملها لم تكتب عليه الا في مكة

نداء ابراهيم عليه السلام

وصلى الله على سيدنا محمد

وقالوا ان في ذكر الايام دليلا على الحج في الليل لا يجوز وهو مذهب مالك واصحاب
الراي وقالت فرقة فيها مالك واصحابه الايام المعلومات يوم النحر ويومان بعده قوله
بحلوا ندب واستحب اهل العلم ان ياكل الانسان من هديه واضحيته وان يتصدق
بالاكثر والبايس الذي قد مسه ضر الفاقة وبؤسها والمراد اهل الحاجة والتفث
ما يصنعه المحرم عند حله من تقصير شعر وحلقه وازالة شعث ونحوه وليوفوا
نذورهم وهو ما معهم من هدي وغيره وليطوفوا بالبيت العتيق يعني طواف
الافاضة الذي هو من واجبات الحج قال الطبري ولا خلاف بين المتاولين في ذلك
قال مالك هو واجب ويرجع تاركه من وطنه الا ان يطوف طواف الوداع فانه
يجزيه عنه ويحتمل ان تكون الاشارة بالاية الى طواف الوداع وقد اسند الطبري
عن عمرو بن ابي سلمة قال سالت زهيرا عن قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق فقال هو
طواف الوداع وقال مالك في الموطا واختلف في وجه وصف البيت بالعتيق لم سمي البيت عتيقا
فقال مجاهد وغيره عتيق اي قديم وقال ابن الزبير لان الله اعتقه من الجبابرة
وقيل اعتقه من غرق الطوفان وقيل غير هذا وقوله ذلك يحتمل ان
يكون في موضع رفع بتقدير فرض ذلك او الواجب ذلك ويحتمل ان يكون في
موضع نصب بتقدير امتثلوا ذلك او نحو هذا الاضمار واحسن الاشياء مضمرا احسنها
مظهرا ونحو هذه الاشارة البليغة قول زهير هذا وليس كمن يعيا بخطبته
وسط الندي اذا ما ناطق نطقا والحرمات المقصودة هنا هي افعال الحج وقال
ابن العربي احكام الحرمات امتثال ما امر الله به واجتناب ما نهي عنه فان للقسم
الاول جهة المبادرة الى الامتثال والثاني جهة الانكفاف والانزجار وقوله
فهو خير ظاهره انها ليست للتفضيل وانما هي عدة بخير ويحتمل ان يجعل خير
للتفضيل على تجوز في هذا الموضع ص فهو خير له اي فالتعظيم خير له اه وقوله
تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان يحتمل معنيين احدهما ان تكون من لبيان الجنس اي الرجس
الذي هو الاوثان فيقع النهي عن رجس الاوثان فقط وتبقى سائر الارجاس نهيها في
غير هذا الموضع والمعنى الثاني ان تكون من لابتداء الغاية فكانه نهاهم
سبحانه عن الرجس عموما ثم عين لهم مبدأه الذي منه يلحقهم اذ عبادة الوثن
جامعة لكل فساد ورجس وظاهر ان الاشارة الى الذبائح التي كانت للاوثان
فيكون هذا مما يتلى عليهم والمروي عن ابن عباس وابن جريج ان الاية نهي عن عبادة

وصلى الله على سيدنا محمد

الاوثان والزور عام في الكذب والكفر وذلك ان كل ما عدا الحق فهو كذب وباطل
وقال ابن مسعود وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عدلت شهادة الزور
بالشرك وتلا هذه الاية والزور مشتق من الزور وهو الميل ومنه في جانب فلان زور و
يظهر ان الاشارة الى زور اهل الجاهلية في تحريم وتحليل ما كانوا قد شرعوا في الانعام وحنفاء
معناه مستقيمين او مائلين الى الحق بحسب ان لفظة الحنف من الاضداد تقع على الاستقا
مة وتقع على الميل والسحيق البعيد وقوله سبحانه ذلك ومن يعظم شعائر
الله التقدير في هذا الموضع الامر ذلك والشعائر جمع شعيرة وهي كل شيء لله عز وجل
امر اشعر به واعلم قال الشيخ بن ابي جمرة نفع الله به ومن يعظم شعائر الله فانها
من تقوى القلوب قال تعظيم شعائر الله كان من المتقين وممن شاء الله زيادة
في الايمان وقوة في اليقين اهـ وقال العرابي في رجزه اعلام طاعته هي الشعائر
البيت وقالت فرقة قصد بالشعائر في هذه الاية الهدي والانعام المشعرة ومعنى
تعظيمها التسمين والاهتبال بامرها قاله ابن عباس وغيره ثم اختلف المتاولون
في قوله تعالى لكم فيها منافع الاية فقال مجاهد وقتادة اراد ان للناس في انعامهم
منافع من الصوف واللبن والذبح للاكل وغير ذلك ما لم يبعثها ربها هديا فاذا بعثها
فهو الاجل المسمى وقال عطاء اراد لكم في الهدي المبعوث منافع من الركوب والا
حتلاب لمن اضطر والاجل نحرها وتكون ثم من قوله ثم محلها لترتيب الجمل لان المحل
المحل قبل الاجل ومعنى الكلام عند هذين الفريقين ثم محلها الى موضع النحر وذكر البيت
لانه اشرف الحرم وهو المقصود بالهدي وغيره وقال ابن زيد والحسن وابن عمر
ومالك الشعائر في هذه الاية مواضع الحج كلها ومعالمه بمنى وعرفة والمزدلفة وا
لصفا والمروة والبيت وغير ذلك وفي الاية التي تاتي ان البدن من الشعائر والمنافع التجارة
وطلب الرزق والاجر والمغفرة والاجل المسمى الرجوع الى مكة لطواف الافاضة ومحلها
ماخوذ من احلال المحرم والمعنى ثم اخر هذا كله الى طواف الافاضة بالبيت العتيق فا
لبيت على هذا التاويل مراد بنفسه قاله مالك في الموطا والظاهر من هذه التاويلات
عندي تاويل عطاء وفي الثالث بعض تكلف ثم اخبر تعالى انه جعل لكل امة من الامم
منسكا اي موضع نسك وعبادة هذا على ان المنسك ظرف ويحتمل ان يريد به المصدر
كانه قال عبادة والناسك العابد وقال مجاهد سنة في هراقة دماء الذبائح
وقوله ليذكروا اسم الله معناه امرناهم عند ذبائحهم بذكر الله وان يكون

الذبح

بيـ

سبحانه خ

فاتي

المراد بالشعائر هنا صح

وصلى الله على سيدنا محمد

الذبح لله لانه رازقه ولذا اسلموا اى انقادوا ويحتمل ان يريد اخلصوا له ثم امر سبحانه نبيه عليه السلام ان يبشر بشارة على الاطلاق وهي ابلغ من المفسرة لانها مرسلة مع نهاية التخييل للمخبتين المتواضعين الخاشعين المومنين والخبت ما انخفض من الارض والمخبت المتواضع الذي مشيه متطامن كانه في حدور من الارض وقال عمرو بن اوس المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا قال ع وهذا مثال شريف في خلق المومن الهين اللين وقال مجاهد هم المطمئنون بامر الله ووصفهم سبحانه بالخوف والوجل عند ذكر الله وذلك لقوة يقينهم ومراقبتهم ربهم وكانهم بين يديه ووصفهم بالصبر وباقامة الصلاة وادامتها وروي ان هذه الآية قوله وبشر المخبتين نزلت في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وقوله والبدن جعلناها لكم من شعائر الله البدن جمع بدنة وهي ما اشعر من ناقة او بقرة قاله عطاء وغيره وسميت بذلك لانها تبدن اي تسمن وقيل بل هذا الاسم والخير هنا قيل فيه ما قيل في المنافع التي تقدم ذكرها والصواب عمومه في خير الدنيا والاخرة وقوله عليها يريد عند نحرها صواف اي مصطفة وفي قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وغيرهم صوافن جمع صافنة وهي التي قد رفعت احدى يديها بالعقل لئلا تضطرب ومنه في الخيل الصافنات الجياد ووجبت جنوبها معناه سقطت وقوله فكلوا منها ندب وكل العلماء يستحب ان ياكل الانسان من هديه وفيه اجر وامتثال اذ كان اهل الجاهلية لا ياكلون من هديهم والقانع انه السائل والمعتر المتعرض من غير سؤال قاله الحسن ومجاهد وغيرهما وعكست فرقة هذا القول حكى الطبري عن ابن عباس انه قال القانع المستغني بما اعطيه والمعتر هو المتعرض وحكي عنه انه قال القانع المتعفف والمعتر السائل قال ع يقال قنع الرجل يقنع بفتح النون قنوعا فهو قانع اذا سأل فالقانع السائل بفتح النون في الماضي وقنع بكسر النون يقنع قناعة فهو قنع اذا تعفف واستغنى ببلغته قاله الخليل بن احمد وقوله لن ينال الله لحومها الآية عبارة مبالغة وهي بمعنى لن ترتفع عنده سبحانه وتتحصل سبب ثواب والمعنى ولكن تنال الرفعة عنده وتحصل الحسنة لديه بالتقوى وقوله لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين روي ان قوله وبشر المحسنين نزلت في الخلفاء الاربعة حسبما تقدم في التي قبلها وظاهر اللفظ العموم في كل محسن وقوله سبحانه ان الله يدافع عن الذين آمنوا

نزلت في الخلفاء

نزلت في الاربعة

وصلى الله على سيدنا محمد

الآية وقرأ أبو عمرو وابن كثير يدفع ولولا دفع قال أبو علي أجريت دافع مجرى دفع
كعاقبت اللص وطارقت النعل قال أبو الفتح الحسن الأخفش يقولون دافع الله
عنك ودفع عنك إلا أن دفع أكثر في الكلام قال ع ويحسن يدافع لأنه قد عن للمؤمنين
من يدفعهم ويؤذيهم فيجيء دفعه سبحانه مدافعة عنهم وروي أن هذه الآية نزلت
بسبب المؤمنين لما كثروا بمكة وآذاهم الكفار هم بعضهم أن يقتل من أمكنه من الكفار
ويغتال ويغدر فنزلت هذه الآية إلى قوله كفور ثم أذن الله سبحانه في قتال المؤمنين
لمن قاتلهم من الكفار بقوله أذن للذين يقاتلون وقوله بأنهم ظلموا معناه كان الإذن بسبب
أنهم ظلموا قال ابن جريج وهذه الآية أول ما نقضت الموادعة قال ابن عباس وابن
جبير نزلت عند هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قال أبو بكر الصديق رضي الله
عنه لما سمعتها علمت أنه سيكون قتال ت وهذا الحديث خرجه الترمذي قال
ابن العربي ومعنى أذن أبيح وقرئ يقاتلون بكسر التاء وفتحها فعلى قراءة الكسر تكون
الآية خبرا عن فعل المأذون لهم وعلى قراءة الفتح فالآية خبر عن فعل غيرهم وأن الإذن
وقع من أجل ذلك لهم ففي فتح التاء بيان سبب القتال وقد كان الكفار يتعمدون النبي
صلى الله عليه وسلم بالإذاية ويعاملونهم بالنكاية وقد قتل أبو جهل سمية أم عمار بن
ياسر وعذب بلال وبعد ذلك جاء الانتصار بالقتال اهـ ثم وعد سبحانه بالنصر في
قوله وإن الله على نصرهم لقدير وقوله سبحانه الذين أخرجوا من ديارهم يريد كل
من خرج من مكة وآذاه أهلها حتى أخرجوه بإذايتهم كطائفة إلى الحبشة وطائفة إلى
المدينة ونسب الإخراج إلى الكفار لأن الكلام في معرض تقرير الذنب وإلزامه لهم
وقوله إلا أن يقولوا ربنا الله استثناء منقطع قال ص وأجاز أبو إسحاق وغيره
أن يكون في موضع جر بدلا من حق أي بغير حق موجب سوى التوحيد الذي ينبغي أن يكون
موجب الإقرار لا موجب الإخراج ومثله هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله اهـ وهو حسن
من جهة المعنى والانتقاد عليه مرتب وقوله ولولا دفع الله الناس الآية تقوية
للأمر بالقتال وذكر أنه متقدم في الأمم وبه صلحت الشرائع فكأنه قال أذن في القتال
فليقاتل المؤمنون ولولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل أمة هذا أصوب تأويلات
الآية والصومعة موضع العبادة وهي بناء مرتفع منفرد حديد الأعلى والأصح من
أقوال اللغويين أنها كانت قبل الإسلام مختصة برهبان النصارى وعباد الصابئين
قاله قتادة ثم استعمل في مئذنة المسلمين والبيع كنائس النصارى واحدتها

بسبب النزول

بيعة

وصلى الله على سيدنا محمد

بيعة وقال الطبري قيل هي كنائس اليهود ثم أدخل عن مجاهد ما لا يقتضيه ذلك
الصلوات مشتركة لكل ملة واستعير الهدم للصلوات من حيث تعطيلها أو أراد و
موضع صلوات وقال أبو العالية الصلوات مساجد الصابئين وقيل غير هذا وقوله
يذكر فيها اسم الله الضمير عائد على جميع ما تقدم ثم وعد سبحانه بنصره من ينصر دينه
وشرعه وفي ذلك حض على القتال والجد فيه ثم الآية تعم كل من نصر حقا إلى يوم القيامة
وقوله سبحانه الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة الآية قالت فرقة هذه
الآية في الخلفاء الأربعة والعموم في هذا كله بين وبه يتجه الأمر جميع الناس وإنما
الآية أخذ عهدا على كل من مكن على قدر ما مكن والآية أمر ما هي في الملوك وقوله سبحانه
ولله عاقبة الأمور توعد للمخالف عن هذه الأوامر التي تقتضيها الآية لمن مكن وقوله
سبحانه وإن يكذبوك يعني قريشا فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم
إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى الآية فيها وعيد لقريش وأمليت معناه أمهلت
والنكير مصدر بمعنى الإنكار وقوله وبئر معطلة قيل هو معطوف على العروش وقيل
على القرية وهو أصوب ثم وبخهم سبحانه على الغفلة وترك الاعتبار بقوله أفلم يسيروا في الأرض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها وهذه الآية تقتضي أن العقل في القلب وذلك هو الحق ولا ينكر
أن للدماغ اتصالا بالقلب يوجب فساد العقل متى اختل الدماغ وقوله فتكون نصب بالفاء
في جواب الاستفهام صرف الفعل من الجزم إلى النصب وقوله سبحانه فإنها لا تعمى الأبصار
لفظ مبالغة كأنه قال ليس العمى عمى العين وإنما العمى كل العمى عمى القلب ومعلوم أن الأبصار
تعمى ولكن المقصود ما ذكرنا وهذا كقوله عليه الصلاة والسلام ليس الشديد بالصرعة
وليس المسكين بهذا الطواف والضمير في إنها للقصة ونحوها من التقدير والضمير في يستعجلونك لقريش
وقوله ولن يخلف الله وعده وعيد وإخبار بأن كل شيء إلى وقت محدود
والوعد هنا مقيد بالعذاب وقوله سبحانه وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون أي
من هذه السنين وكأن المعنى فما أجهل من يستعجل العذاب هذا وكرر قوله وكأين من قرية أمليت لها
لأنه جلب معنى آخر ذكر أولا القرى المهلكة دون إملاء بل بعقب التكذيب ثم ثنى سبحانه بالمهلة
لئلا يفرح هؤلاء بتأخر العذاب عنهم وباقي الآية بين والرزق الكريم الجنة ومعاجزين معناه
مغالبين كأنهم طلبوا عجز صاحب الآيات والآية تقتضي تعجيزهم فصارت مفاعلة وقوله
سبحانه وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآيات قال
عياض وقد توجه لبعض الطاعنين هاهنا سؤالات منها ما روي من أن النبي صلى الله عليه وسلم

انظر محل العقل

وصلى الله على سيدنا محمد
لما قرأ سورة والنجم وقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى قال تلك الغرانيق
العلا وإن شفاعتها لترتجى قال عياض اعلم أكرمك الله أن لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث
مأخذين أحدهما في توهين أصله والثاني على تقدير تسليمه أما المأخذ الأول فيكفيك أن هذا حديث
لم يخرجه أحد من أهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وإنما أولع به وبمثله المفسرون وا
لمؤرخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي أبو بكر
ابن العلاء المالكي رحمه الله حيث يقول لقد بلي الناس ببعض أهل الأهواء والتفسير ثم قال
عياض قال أبو بكر البزار وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بإسناد متصل
يجوز ذكره وإنما يعرف عن الكلبي قال عياض والكلبي ممن لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره
لقوة ضعفه وكذبه كما أشار إليه البزار وقد أجمعت الأمة على عصمته عليه الصلاة وا
لسلام ونزاهته عن مثل هذا اهـ ونحو هذا لابن عطية وهذا الحديث الذي فيه من الغرانيق وقع
في كتب التفسير ونحوها ولم يدخله البخاري ولا مسلم ولا ذكره في علمي مصنف مشهور بل يقتضي
مذهب أهل الحديث أن الشيطان ألقى ولا يعينون هذا السبب ولا غيره قال ع وحدثني
أبي رحمه الله أنه لقي بالمشرق من شيوخ العلماء والمتكلمين من قال هذا لا يجوز على النبي صلى الله
عليه وسلم وهو المعصوم في التبليغ وإنما الأمر فيه على تقدير صحته أن الشيطان نطق بلفظ
أسمعه الكفار عند قول النبي صلى الله عليه وسلم أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
وقرب صوته من صوت النبي صلى الله عليه وسلم حتى التبس الأمر على المشركين وقالوا محمد
قرأها هذا على تقدير صحته وقد روي نحو هذا التأويل عن الإمام أبي المعالي قت قال عياض
وقد أعاذنا الله من صحته وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال إن المسلمين لم
يسمعوها وإنما ألقى الشيطان ذلك في أسماع المشركين وقلوبهم ومعنى قوله تعالى تمنى أي تلا
ومنه قوله تعالى لا يعلمون الكتاب إلا أماني أي تلاوة فينسخ الله ما يلقي الشيطان أي
يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم آياته وعبارة البخاري رحمه الله وقال ابن عباس
إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته أي إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي
الشيطان ويحكم آياته ويقال أمنيته قراءته اهـ قال عياض وقيل معنى الآية
هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو إذا قرأ فينتبه لذلك ويرجع عنه اهـ وقوله
سبحانه ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة الفتنة الامتحان والاختبار والذين في قلو
بهم مرض عامة الكفار والقاسية قلوبهم خواص منهم عتاة كأبي جهل وغيره ش
الشقاق البعد عن الخير والكون في شق غير شق الصلاح والذين أوتوا العلم هم

جواب عياض

الكلبي اعترف بأنه كذاب الخ

اعجاب

وصلى الله على سيدنا محمد

أصحاب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والضمير في أنه عائد على القرآن فتخبت له قلوبهم
تطمئن وتخضع وهو مأخوذ من الخبت وهو المطمئن من الأرض كما تقدم ولا يزال الذين
كفروا في مرية منه أي من القرآن والمرية الشك حتى تأتيهم الساعة بغتة يعني يوم القيامة
أو يأتيهم عذاب يوم عقيم قيل يوم بدر وقيل الساعة ساعة موتهم واليوم
العقيم يوم القيامة وقوله سبحانه والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
الآية ابتداء معنى آخر وذلك أنه لما مات عثمان بن مظعون وأبو سلمة بن عبد الأسد سبب نزولها
قال بعض الناس من قتل من المهاجرين أفضل ممن مات حتف أنفه فنزلت هذه الآية
مسوية بينهم في أن الله تعالى يرزق جميعهم رزقا حسنا وليس هذا بقاض بتساويهم
في الفضل وظاهر الشريعة أن المقتول أفضل وقد قال بعض الناس المقتول والميت
في سبيل الله شهيدان وللمقتول مزية ما أصابه في ذات الله والرزق الحسن يحتمل
أن يريد به رزق الشهداء عند ربهم في البرزخ ويحتمل أن يريد به بعد يوم القيامة
في الجنة وقرأ مدخلا بضم الميم من أدخل فهو محمول على الفعل المذكور وقرأ
برفقه مدخلا بفتح الميم من دخل فهو محمول على فعل مقدر تقديره فيدخلون مدخلا
ثم أخبر سبحانه عمن عاقب من المؤمنين من ظلمه من الكفرة ووعد المبغي عليه بأنه ينصره مطلب
وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من المؤمنين لقيهم كفار في الشهر الحرام فأبى المؤمنون سبب نزلت في قوم
قتالهم وأبى المشركون إلا القتال فلما اقتتلوا جد المؤمنون ونصرهم الله فنزلت الآية
فيهم وجعل تصغير الليل وزيادة النهار وعكسهما إيلاجا تجوزا وتشبيها وباقي الآية
بين وقوله سبحانه ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة إن الله لطيف
خبير له ما في السموات وما في الأرض وإن الله لهو الغني الحميد وقوله فتصبح عبارة
عن استعجالها إثر نزول الماء وروي عن عكرمة أنه قال هذا لا يكون إلا بمكة وتهامة قال
ع ومعنى هذا أنه أخذ قوله فتصبح مقصودا به صباح ليلة المطر وذهب إلى أن ذلك
الاخضرار في سائر البلاد يتأخر قال ع وقد شاهدت هذا في السوس الأقصى نزل المطر
ليلا بعد قحط وأصبحت تلك الأرض الرملة التي تسفيها الرياح بنبات أخضر دقيق
قلت وقد شاهدت أنا ذلك بجزائر سواكن بالمشرق وهي في جهة مكة إلا أن البحر قد
حال بينهما وذلك أن التعدية من جدة إلى سواكن مقدار يومين في البحر أو أقل بالريح
المذللة وكان ذلك في أول الخريف وأجرى الله العادة أن أمطار تلك البلاد تكون في
بغير قحط هذا هو الغالب ولما شاهدت ذلك تذكرت هذه الآية الكريمة فسبحان

وصلى الله على سيدنا محمد

الله ما أعظم قدرته وألطف الحكم للأمور بها وقوله سبحانه ألم تر أن الله سخر لكم
ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره أي سخر لنا سبحانه ما في الأرض من الحيوان والمعادن
وسائر المرافق وبقي في الآية من معاني العبر غير هذا الموضع وقوله سبحانه لكل أمة جعلنا
منسكا الآية المنسك المصدر فهو بمعنى العبادة والشريعة وهو أيضا موضع النسك وقوله
هم ناسكوه يعطي أن المنسك المصدر ولو كان هو الموضع لقال هم ناسكون فيه وقوله سبحا
نه وإن جادلوك الآية موادعة محكمة نسختها آية السيف وبقي في الآية وعيد وقوله سبحا
نه إن ذلك في كتاب يعني اللوح المحفوظ وقوله سبحانه إن ذلك على الله يسير يحتمل
أن تكون الإشارة إلى الحكم في الاختلاف وقوله سبحانه وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات
تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر يعني أن كفار قريش كانوا إذا تلي عليهم القرآن وسمعوا
ما فيه من رفض آلهتهم والدعاء إلى التوحيد عرفت المساءة في وجوههم والمنكر من معتقد
هم وعداوتهم ويريدون ويكادون يسطون إلى الذين يتلون بالتلاوة والسطو إيقاع ببطش ثم
أمر نبيه عليه السلام أن يقول لهم على جهة الوعيد والتقريع أفأنبئكم أي أخبركم
بشر من ذلكم والإشارة بذلكم إلى السطو ثم ابتدأ خبرا كأن قائلا قال له وما هو فقال النار
أي نار جهنم وقوله وعدها الله الذين كفروا يحتمل أن يكون أراد أن الله وعدهم بالنار
فيكون الوعد في الشر ويحتمل أنه أراد أن الله سبحانه وعد النار بأن يطعمها الكفار أخذ
فيكون الوعد على بابه إذ الذي يقتضي قولها هل من مزيد ونحو ذلك أنه لحد من مسار ذلك
والظاهر الأول وقوله سبحانه وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه الآية ذكر
تعالى أمر سلب الذباب وذلك لأنهم كانوا يضمخون أوثانهم بأنواع الطيب فكان الذباب يذهب
بذلك ويذهب بذلك الطيب وكانوا يتألمون من ذلك فجعلت مثلا واختلف
المتأولون في قوله تعالى ضعف الطالب والمطلوب فقالت فرقة أراد بالطالب الأصنام
وبالمطلوب الذباب أي أنهم ينبغي أن يكونوا طالبين لما يسلب من طيبهم على معهود الأنفة
في الحيوان وقيل معناه ضعف الكفار في طلبهم الصواب والفضيلة من جهة الأصنام
وضعف الأصنام في إعطاء ذلك وإنالته قال ع ويحتمل أن يريد ضعف الطالب
وهو الذباب في استلابه ما على الأصنام وضعف الأصنام في أن لا منعة لهم وبالجملة
فدلتهم الآية على أن الأصنام في أحط رتبة وأخس منزلة لو كانوا يعقلون وما قدروا الله حق
قدره المعنى ما وفوه حقه من التعظيم والتوحيد وقوله سبحانه الله
يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس الآية نزلت بسبب قول الوليد بن المغيرة أأنزل في الوليد بن المغيرة

عليه

وصلى الله على سيدنا محمد

عليه إذ كرمن بيننا من أبواب السماء ومن الناس أي رسلا اهـ ثم أمر سبحانه بعبادته
وخص الركوع والسجود بالذكر تشريفا للصلاة واختلف الناس هل في هذه الآية
سجدة أم لا قال ابن العربي في أحكامه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا نقلها
قوم على أنها سجدة تلاوة فسجدوها وقال آخرون هو سجود الصلاة مقصور عليه
ورأى عمر رضي الله عنه وابنه عبد الله أنها سجدة تلاوة وأن لا يسجدها وأراها كذلك لما روى
ابن وهب وغيره عن مالك وغيره اهـ وقوله سبحانه وافعلوا الخير ندب فيما عدا الواجبات
أعظم أنواع الخيرات
ندب وهذه الآية الكريمة عامة في أنواع الخيرات ومن أعظمها الرأفة والشفقة
على خلق الله ومواساة الفقراء وأهل الحاجة وقد روى أبو داود والترمذي عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه الله من خضر
الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى
مسلما على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم اهـ وروى علي بن عبد العزيز البغوي
ترغيب وترهيب
في المسند المنتخب له عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما مسلم كسا مسلما ثوبا كان
في حفظ الله ما بقيت منه رقعة وروى أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أيما أهل عرصة ظل فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله اهـ من الكوكب
الدري وقوله سبحانه وجاهدوا في الله حق جهاده قالت فرقة الآية
في قتال الكفار وقالت فرقة بل هي أعم من هذا وهو جهاد النفس وجهاد الكفار
والظلمة وغير ذلك أمر الله عباده بأن يفعلوا ذلك في ذات الله حق فعله قلت والعموم
أحسن وبين عمر في اللفظة بغض القتال في سبيل الله وقوله هو اجتباكم أي تخيركم
وما جعل عليكم في الدين من حرج أي من تضييق وذلك أن الملة حنيفية سمحة ليست
كشدائد بني إسرائيل وغيرهم بل فيها التوبة والكفارات والرخص ونحو هذا مما يكثر
عده ورفع عن هذه الأمة لمن استقام منهم على منهاج الشرع وأما السلابة
والسراق وأصحاب الحدود فهم أدخلوا الحرج على أنفسهم بمفارقتهم الدين وليس بالد
ين أشد من إلزام رجل لاثنين في سبيل الله ومع صحة اليقين وجودة العزم ليس بحرج وملة
نصب بفعل مضمر من أفعال الإغراء وقوله هو سماكم قال ابن زيد الضمير لإبراهيم
والإشارة إلى قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقال ابن عباس وقتادة ومجاهد الضمير
لله تعالى ومن قبل معناه في الكتب القديمة وفي هذا أي القرآن وهذه اللفظة
تضعف قول من قال الضمير لإبراهيم عليه السلام ولا يتوجه إلا على تقدير محذوف من

وصلى الله على سيدنا محمد

الكلام مستانف قال ص هو قيل يعود على الله تعالى وقيل على ابراهيم وعلى هذا فيكون
في هذا القران اي وسميتم بتسميته ايضا وقوله سبحانه ليكون الرسول شهيدا
عليكم اي بالتبليغ وقوله وتكونوا شهداء على الناس بتبليغ رسلهم اليهم على ما
اخبركم نبيكم ثم امر سبحانه بالصلاة المفروضة ان تقام ويداوم عليها بجميع حدودها
وبالزكاة ان تؤدى ثم امر سبحانه بالاعتصام به اي بالتعلق به والخلوص له وطلب
النجاة منه ورفض التوكل على سواه وقوله سبحانه هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
المولى في هذه الاية معناه الذي يليكم نصره وحفظه وبلغ في الاية بتيسير

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله

تفسير سورة المومنين

قوله سبحانه قد افلح
المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون اخبر الله سبحانه عن فلاح المومنين وانهم نالوا البغية
واحرزوا البقاء الدائم ت وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي سمع عند وجهه صلى الله عليه وسلم دوي كدوي النحل فائدة عجيبة
فانزل عليه يوما فمكثنا ساعة وسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم
زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض
عنا ثم قال انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى
ختم عشر ايات رواه الترمذي واللفظ له والنسائي والحاكم في المستدرك وقال صحيح
اهـ من سلاح المومن ت وقد نص بعضهم على وجوب الخشوع في الصلاة قال رحم الله القرافي
القرافي رحمه الله ومن مكايد الشيطان ان يشغلك في الصلاة بفكر الاخرة وتدبير
فعل الخيرات لتمتنع عن فهم ما تقراه واعلم ان كل ما شغلك عن معاني قراءتك
فهو وسواس فان حركة اللسان غير مقصودة بل المقصود معانيها اهـ من الاحياء
وروي عن مجاهد ان الله تعالى لما خلق الجنة واتقن حسنها قال قد افلح المومنون ثم وصف
تعالى هولاء المفلحين فقال الذين هم في صلاتهم خاشعون والخشوع التطامن و حقيقة الخشوع
سكون الاعضاء والوقار وهذا انما يظهر في الاعضاء ممن في قلبه خوف واستكانة
لانه اذا خشع قلبه خشعت جوارحه وروي ان سبب الاية ان المسلمين كانوا يلتفتون سبب نزولها
في صلاتهم يمنة ويسرة فنزلت هذه الاية وامروا ان يكون بصر المصلي حذاء قبلته او
بين يديه وفي الحرم الى الكعبة واللغو سقط القول وهذا يعم جميع ما لا خير فيه ويجمع
اداب الشرع وكذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي يعرضون عن اللغو وكان الاية

فيه

وصلى الله على سيدنا محمد

فيها مواعظه د عنه والذين هم للزكاة فاعلون ذهب الطبري وغيره الى
انها الزكاة المفروضة في الاموال وهذا بين ويحتمل اللفظ ان يريد بالزكاة الفضايل
كلها كانه اراد الازكى من كل فعل كما قال تعالى خيرا منه زكاة واقرب رحما وقوله
والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون يقتضي تحريم الزنا والاستمناء
ومواقعة البهائم وكل ذلك في قوله وراء ذلك ويريد وراء هذا الحد الذي حد والعا
دي الظالم والامانة والعهد يجمع كل ما تحمله الانسان من امر دينه ودنياه قولا وفعلا
وهذا يعم معاشرة الناس والمواعيد وغير ذلك ورعايته ذلك حفظه والقيام به والا
مانة اعم من العهد اذ كل عهد فهو امانة وقرا الجمهور صلواتهم وقرا حمزة والكسائي
صلاتهم بالافراد والوارثون يريد الجنة وفي حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله — انظر الحديث
عليه وسلم ان الله تعالى جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار فاما المومنون فيا
خذون منازلهم ويرثون منازل الكفار ويحصل الكفار في منازلهم في النار وخرجه بن
ماجة ايضا بمعناه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم الا له منزلان
منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورث اهل الجنة منزله فذلك
قوله تعالى اولائك هم الوارثون قال القرطبي في التذكرة اسناده صحيح اهـ من التذ
كرة قال ع ويحتمل ان يسمى تعالى حصولهم في الجنة وراثة من حيث حصلوها دون غير
هم وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله احاط حائط الجنة لبنة من — انظر الحديث
ذهب ولبنة من فضة وغرس غراسها بيده وقال لها تكلمي فقالت قد افلح المومنون
فقال لها طوبى لك منزل الملوك خرجه البغوي في المسند المنتخب له اهـ من الكوكب الدري
وقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الاية اختلف في قوله
الانسان فقال قتادة وغيره اراد ادم عليه السلام لانه استل من الطين وقال
ابن عباس وغيره المراد ابن ادم والقرار المكين من المراة هو موضع الولد والمكين المتمكن
والعلقة الدم العبيط والمضغة بضعة اللحم قدر ما يمضغ واختلف الناس
في الخلق الاخر فقال ابن عباس وغيره هو نفخ الروح فيه وقال ابن عباس ايضا خروجه
الى الدنيا وقال ايضا تصرفه في امور الدنيا وقيل هو نبات شعره قال ع وهذا
التخصيص كله لا وجه له وانما هو عام في هذا وغيره من وجوه النطق والادراك
وحسن المحاولة وتبارك مطاوع بارك فكانها بمنزلة تعالى وتقدس من معنى البركة
وقوله احسن الخالقين معناه الصانعين يقال لمن صنع شيئا خلقه وذهب بعض

وصلى الله على سيدنا محمد

الناس الى نفي هذه التقول العظيمة من الناس فقال ابن جريج انما قال الخالقين لانه
تعالى اذن لعيسى في ان يخلق واضطرب بعضهم في ذلك قال ع ولا تنفى اللفظة عن
البشر في معنى الصنع وانما هي منفية بمعنى الاختراع والايجاد من العدم وقوله
سبحانه ثم انكم بعد ذلك لميتون اي بعد هذه الاحوال المذكورة ويريد بالسبع الطرائق
السموات والطرائق كل ما كان طبقات بعضه فوق بعض ومنه طارقت نعلي ويجوز
ان تكون الطرائق بمعنى المبسوطات من طرقت الشيء ص وقوله وانزلنا من السماء
ماء بقدر الاية ظاهر الاية انه ماء المطر واسند ابو بكر بن الخطيب في اول تاريخ بغداد حديث الانهار الخمسة
بغداد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله من الجنة الى الارض خمسة
خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما
نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل
درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام فاستودعها الجبال واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء
بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل ما يرفع عند خروج ياجوج
عليه السلام فرفع من الارض القرآن والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت
موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع ذلك كله الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب
به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا وفي
رواية خير الدنيا والاخرة اهـ فانظر هذا الحديث فلا نظر لاحد معه ونقل ابن العربي
في احكامه هذا الحديث ايضا عن ابن عباس وغيره ثم قال في اخره وهو جائز في القدرة ان صحت
به الرواية اهـ قال ع قوله تعالى ماء بقدر قال بعض العلماء اراد المطر وقال بعضهم انما اراد
الانهار الاربعة سيحان وجيحان والفرات والنيل قال ع والصواب ان هذا كله داخل تحت
الماء الذي انزله الله تعالى وقوله تعالى لكم فيها فواكه كثيرة يحتمل ان يعود الضمير على
الجنات فيتضمن انواع الفواكه ويحتمل ان يعود على النخيل والاعناب خاصة اذ فيهما
مراتب وانواع والاول اعم لسائر الثمرات وقوله وشجرة عطف على قوله جنات ويريد
بها الزيتونة وهي كثيرة في طور سيناء ارض الشام وهو الجبل الذي كلم فيه موسى عليه السلام
قاله ابن عباس وغيره والطور الجبل في كلام العرب واختلف في سيناء فقال
قتادة معناه الحسن وقال الجمهور هو اسم الجبل كما تقول جبل احد وقرا الجمهور
تنبت بفتح التاء وضم الباء فالمعنى تنبت ومعها الدهن كما تقول خرج زيد بسلاحه

وصلى الله على سيدنا محمد و...

وقرأ ابن كثير وابو عمرو تنبت بضم التاء وكسر الباء، واختلف في التقدير على هذه
القراءة فقالت فرقة الباء زائدة كما هي في قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقالت
فرقة التقدير تنبت جناها ومعه الدهن فالمفعول محذوف وقيل نبت وانبت
بمعنى فيكون المعنى كما في قراءة الجمهور والمراد بالآية تعديد النعم على الانسان وباقي
الآية بين وقوله سبحانه ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره افلا تتقون فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل
عليكم الآية هذه الآية تمثيل لكفار قريش بامم كفرت بانبيائها فاهلكوا وفي ضمن
ذلك الوعيد بان يحل بهؤلاء ما حل باولئك والملأ الاشراف والجنة الجنون وحتى حين
معناه الى وقت يريحكم القدر منه ثم ان نوحا عليه السلام دعا على قومه حين يئس منهم
وان كان دعاؤه في هذه الآية ليس بنص وانما هو ظاهر من قوله بما كذبون فهذا يقتضي
طلب العقوبة واما النصرة فمجردها فكانت تكون بردهم الى الايمان وقوله عز وجل
فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون
فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله قوله باعيننا عبارة عن الادراك
هذا مذهب الحذاق ووقفت الشريعة على اعين وعين ولا يجوز ان يقال عينان من حيث
لم توقف الشريعة على التثنية ووحينا معناه في كيفية العمل ووجه البيان لجميع حكم
السفينة وما يحتاج اليه وامرنا يحتمل ان يكون واحد الاوامر ويحتمل ان يكون واحد الامور
والصحيح من الاقوال في التنور انه تنور الخبز وانها امارة كانت بين الله تعالى وبين نوح عليه
السلام وقوله فاسلك فيها معناه فادخل فيها يقال سلك واسلك بمعنى وقرأ
حفص عن عاصم من كل بالتنوين والباقون بغير تنوين والزوجان كل ما شانه الاصطحاب
من كل شيء نحو الذكر والانثى من الحيوان ونحو النعال وغيرها هذا موضوع اللفظة في اللغة
وقوله واهلك يريد قرابته ثم استثنى من سبق عليه القول بانه كافر وهو ابنه وامرأته
ثم امر نوح الا يراجع ربه ولا يخاطبه شافعا في احد من الظالمين ثم امر بالدعاء في بركة المنزل
وقوله سبحانه ان في ذلك لآيات خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم اخبر سبحانه
انه يبتلي عباده الزمن بعد الزمن على جهة الوعيد لكفار قريش بهذا الاخبار واللام في
لمبتلين لام تاكيد ومبتلين معناه مصيبين ببلاء ومختبرين اختبارا يؤدي الى ذلك وقوله
سبحانه ثم انشأنا من بعدهم قرنا آخرين قال الطبري رحمه الله ان هذا القرن هم ثمود

وصلى الله على سيدنا محمد

في صالح **فقال** وعد من الرواية ما يقتضي ان عادا قوم هود الا انهم لم يهلكوا بالصيحة وهو ظاهر من قصص القرآن ان عادا الذي **و** اترفناهم معناه نعمناهم وبسطنا لهم الاموال والارزاق **و** قولهم ايعدكم استفهام على جهة الاستبعاد **و** انكم الثانية بدل من الاولى عند سيبويه **و** قولهم هيهات هيهات استبعاد **و** هيهات احيانا تلي الفاعل وتارة تقول هيهات مجي زيد اي بعد ذلك **و** منه **قول جرير** فهيهات هيهات العقيق ومن به **و** هيهات حل بالعقيق نواصله **و** احيانا يكون الفاعل محذوفا كقوله مع وجود اللام كهذه الاية التقدير بعد الوجود لما توعدون **و** قال الزجاج وزيد باللام على حذف المصدر وهو الوجود وذلك غير جائز عند البصريين **و** ذكر ابو البقاء ان اللام زائدة وما فاعل اي بعد ما توعدون **و** قال ابو حيان وهذا تفسير معنى لا اعراب لانه لم تثبت مصدرية هيهات هم **و** قولهم ان هي الا حياتنا الدنيا اي ارادوا انه لا وجود لنا غير هذا الوجود وانما نموت منا طائفة فتذهب وتجيء طائفة جديدة وهذا هو كفر الدهرية **وقوله** قال عما قليل ليصبحن نادمين المعنا قال الله لهذا النبي الداعي عما قليل بعد وقوفك على كفرهم حين يصبحهم العذاب من ذكر الصيحة ذهب الطبري الى انهم قوم ثمود **وقوله** بالحق اي بما استحقوا بافعالهم وبما حق منا في عقوبتهم **و** الغثاء ما يحمله السيل من زبده الذي لا ينتفع به فيشبه كل هامد وتالف بذلك **قال** ابو حيان **و** بعدا منصوب بفعل محذوف اي بعدوا بعدا اي هلكوا **ثم** اخبر سبحانه انه انشأ بعد هولاء امما كثيرة كل امة باجل وفي كتاب لا تتعداه بوجودها وعند موتها **و** تترا مصدر من تواتر الشيء **وقوله سبحانه** فاتبعنا بعضهم بعضا اي بالاهلاك **وقوله تعالى** وجعلناهم احاديث يريد احاديث تمثل وقلما يستعمل الجعل احاديث الا في الشر **عالين** معناه قاصدين للعلو بالظلم **و** قولهم وقومهما لنا عابدون معناه خادمون متذللون والطريق المعبد المذلل **و** من المهلكين يريد بالغرق **وقوله سبحانه** ولقد اتينا موسى الكتاب يريد يعني التوراة وتعلم يريد بني اسرائيل لان التوراة انما نزلت بعد هلاك فرعون والقبط **و** الربوة المرتفع من الارض **و** القرار التمكن **و** بين ان ماء هذه الربوة يرى معينا جاريا على وجه الارض **قاله** ابن عباس **و** المعين الظاهر الجري للعين فالميم زائدة وهو الذي يعاين جريه لذلك الير وغوه **و** يحتمل ان يكون من قولهم معن الماء اذا كثر **و** هذه الربوة هي الموضع الذي فرت اليه مريم وقت وضع عيسى عليه السلام هذا قول بعض المفسرين **واختلف**

نزول التوراة بعد هلاك فرعون والقبط

موضع وضع مريم عيسى عليهما السلام

مطلب

الناس

وصلى الله على سيدنا محمد

الناس في موضع الربوة **وقال** ابن المسيب هي الغوطة بدمشق وهذا اشهر الاقوال لان صفة الغوطة انها ذات قرار ومعين على الكمال **وقال** كعب الاحبار الربوة بيت المقدس وزعم ان في التورية ان بيت المقدس اقرب الارض الى السماء وانه يزيد على الارض ثمانية عشر ميلا **قال ع** ويترجح ان الربوة في بيت لحم من بيت المقدس لان ولادة عيسى هنالك كانت وحينئذ كان الايواء **وقال** ابن العربي في احكامه اختلف الناس في تعيين هذه الربوة على اقوال منها ما تعتبر لغة ومنها ما تعتبر نقلا فيفتقر الى صحة سنده الى النبي صلى الله عليه وسلم الا ان هاهنا نكتة وذلك انه اذا نقل الناس نقلا متواترا ان هذا موضع كذا او ان هذا الامر جرى كذا وقع العلم به ولزم قبوله لان الخبر المتواتر ليس من شرطه الايمان وخبر الاحاد لا بد من كون المخبر به بصفة الايمان لانه بمنزلة الشاهد والخبر المتواتر بمنزلة العيان وقد بينا ذلك في اصول الفقه والذي شاهدت عليه الناس ورايتهم يعينونه تعيين تواتر موضع في سفح الجبل في غربي دمشق اهـ **وما** ذكره من ان التواتر ليس من شرطه الايمان هذا هو الصحيح وفيه خلاف الا انا لا نعلم هذا متواترا لاختلال شرطه انظر المنتهى لابن الحاجب **وقوله سبحانه** يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم يحتمل ان يكون معناه وقلنا يا ايها الرسل **وقالت** فرقة الخطاب بقوله يا ايها الرسل للنبي صلى الله عليه وسلم **قال ع** والوجه في هذا ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وخرج بهذه الصيغة ليفهم وجيزا ان المقالة قد خوطب بها كل نبي وهي طريقتهم التي ينبغي لهم الكون عليها كما تقول لعالم يا علماء انتم ائمة يقتدى بكم فتمسكوا بعلمكم **وقال** الطبري الخطاب لعيسى **ت** والصحيح في تاويل الاية انه امر للمومنين كما هو نص صريح في الحديث الصحيح فلا معنى للتردد في ذلك **وقد** روى مسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا طيبا وان الله امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم وقال يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك اهـ **وقوله تعالى** وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون **و**هذه الاية تقوي ان قوله تعالى يا ايها الرسل مخاطبة لجميعهم وانه بتقدير حضورهم واذا قدرت يا ايها الرسل مخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم قلق اتصال

بيت المقدس اقرب الارض الى السماء

نكتة عجيبة

الا ان نعلم ان هذا متواتر

انظر هذا الحديث

انما هو

وصلى الله على سيدنا محمد

هذه واتصال قوله تعالى فتقطعوا ومعنى الامة هنا الملة والشريعة والاشارة بهذه
الى الحنيفية السمحة ملة ابراهيم عليه السلام وقوله سبحانه فتقطعوا يريد الامم
اي افترقوا وليس بفعل مطاوع كما تقول تقطع الثوب بل هو فعل متعد بمعنى قطعوا وقرا
نافع زبرا جمع زبور وهذه القراءة تحتمل معنيين احدهما ان الامم تنازعت كتبا منزلة
فاتبعت فرقة الصحف وفرقة التوراة وفرقة الانجيل ثم حرفت الكل وبدلت وهذا قول
قتادة والثاني انهم تنازعوا امرهم كتبا وضعوها وضلالات الفوها قاله ابن زيد
وقرا ابو عمرو بخلاف زبرا بضم الزاي وفتح الباء ومعناها فرقا كزبر الحديد ومن حيث
كان ذكر الامم في هذه الاية مثالا لقريش خاطب الله سبحانه نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
في شانهم متصلا بقوله فذرهم اي فذر هولاء الذين هم بمنزلة من تقدم والغمرة
ما عمهم من ضلالهم وفعل بهم فعل الماء الغمر بما حصل فيه والخيرات هنا نعم الدنيا
وقوله سبحانه والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة الاية واسند الطبري عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت قلت يا رسول الله قوله تعالى يوتون ما اتوا هي في الذي يزني ويسرق قال لا
يا بنت ابي بكر بل هي في الرجل يصوم ويتصدق وقلبه وجل يخاف ان لا يتقبل منه قال ع ولا
نظر مع الحديث والوجل نحو الاشفاق والخوف وصورة هذا الوجل اما المخلط فينبغي
ان يكون ابدا تحت خوف من ان يكون ينفذ عليه الوعيد بتخليطه واما التقي او التائب فخوفه
امر الخاتمة وما يطلع عليه بعد الموت وفي قوله تعالى انهم الى ربهم راجعون تنبيه على
الخاتمة وقال الحسن معناه الذين يفعلون ما يفعلون من البر ويخافون ان لا ينجيهم ذلك
من عذاب ربهم وهذه عبارة حسنة وروي عن الحسن ايضا انه قال المومن جمع احسانا و
شفقة والمنافق جمع اساءة وامنا انتهى ولهذا الخطب اعظم الصالحون في هذه الدار
حزنهم واجروا على الوجنات مدامعهم قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا سفيان قال انما
الحزن على قدر البصيرة قال ابن المبارك واخبرنا مالك بن مغول عن رجل عن الحسن
قال ما عبد الله بمثل طول الحزن وقال ابن المبارك اخبرنا مسعر عن عبد الاعلى التيمي
قال ان من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه لان الله تعالى نعت العلماء
فقال ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم الى قوله ويخرون للاذقان يبكون الاية وقوله
سبحانه اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون اي اليها سابقون ومدا
قول بعضهم في لها قولان وقالت فرقة معناه وهم من اجلها سابقون وقال
الطبري عن ابن عباس المعنى سبقت لهم السعادة في الازل فهم لها ورجحه الطبري بان اللام

الخوف من قلوبهم وجلة

حالة المومن وحالة المنافق عند...

تنبيه من ابن المبارك هنا نفعه

متمكنة

وصلى الله على سيدنا محمد

متمكنة في المعنى وقوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق الظاهر ما قيل فيه انه
اراد كتاب احصاء الاعمال التي ترفعه الملائكة وقيل الاشارة الى القرآن والاول
اظهر وقوله سبحانه بل قلوبهم في غمرة من هذا اختلف في الاشارة بقوله
من هذا اهي الى القرآن او الى كتاب الاحصاء او الى الدين بجملته او الى النبي صلى الله عليه
وسلم ولهم اعمال اي من الفساد هم لها عاملون في الحال والاستقبال والمترف المنعم في الد
نيا الذي هو منها في سرف ويجأرون معناه يستغيثون بصياح كصياح البقر وكثر اسـ
استعمال الجؤار في البشر ومنه قول الاعشى * يراوح من صلوات المليك طورا سجودا
وطورا جؤارا * وقال ص جأر الرجل الى الله تعالى اي تضرع قاله الجوهري اه وذهب
مجاهد وغيره الى ان هذا العذاب المذكور هو الوعيد بيوم بدر وقيل غير هذا وقوله
سبحانه لا تجأروا اليوم اي يقال لهم يوم العذاب لا تجأروا اليوم وقوله قد كانت
آياتي تتلى عليكم يعني القرآن وتنكصون معناه ترجعون وراءكم وهي استعارة للاعراض ض
والادبار عن الحق ومستكبرين حال والضمير في به عائد على الحرم والمسجد وان لم يتقدم له ذكر
لشهرته والمعنى انكم تعتقدون في نفوسكم ان لكم بالمسجد الحرام اعظم الحقوق
على الناس والمنزلة عند الله فانتم تستكبرون لذلك وليس الاستكبار من الحق وقالت
فرقة الضمير عائد على القرآن والمعنى يحدث لكم سماع آياتي كبرا وطغيانا وهذا
قول جيد وذكر منذر بن سعيد ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بما بعده كان
الكلام تم في قوله مستكبرين ثم قال لمحمد عليه السلام سامرا تهجرون وسامرا حال وهو
مفرد بمعنى الجمع يقال قوم سمر وسُمّر وسامر ومعناه سمار الليل مأخوذ وهو ما يقع من السمر
على الاشخاص من ضوء القمر وكانت العرب تجلس للسمر تتحدث وهذا اوجه معرفتها
بالنجوم لانها تجلس في الصحراء فترى الطوالع من الغوارب وقرأ ابو رجاء سُمّارا وقرأ ابن
عباس وغيره سمرا وكانت قريش تسمر حول الكعبة في اباطحها وكعرها وقرأ السبعة
غير نافع تَهجرون بفتح التاء وضم الجيم قال ابن عباس معناه تهجرون الحق وذكر الله
وتقطعونه من الهجران المعروف وقال ابن زيد هو من هجر المريض اذا هذى اي تقولون
اللغو من القول وقاله ابو حاتم وقرأ نافع وحده تُهجرون بضم التاء وكسر الجيم وهي
قراءة اهل المدينة ومعناه تقولون الفحش والهجر من القول وهذه اشارة الى سبهم
النبي واصحابه قاله ابن عباس ايضا وغيره ثم وبخهم سبحانه اجمل بقوله افلم يدبروا
القول لانهم بعد التدبر والنظر الفاسد قال بعضهم شعر وبعضهم سحر وغير ذلك

وصلى الله على سيدنا محمد

أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أي بل أجاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين وهم سائر
الأمم والرسل كنوح وإبراهيم وإسماعيل وغيرهم وفي هذا التأويل يجوز أن يجعل سائر
الأمم آباء إذ الناس في الجملة إخوتهم سواء ولعلهم أم لم يعرفوا رسولهم المعنى ألم يعرفوا
صدقه وأمانته مدة عمره صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه ولو اتبع الحق أهواءهم
قال ابن جريج وأبو صالح الحق الله تعالى قال ع وهذا ليس من نمط الآية وقال
غيرهما الحق هنا الصواب والمستقيم قال ع وهذا أهول أجرا ويستقيم على هذا فساد
السموات والأرض ومن فيهن لو كان بحكم هوى هؤلاء وذلك أنهم جعلوا لله شركاء وأولا
دا ولو كان هذا حقا لم يكن لله عز وجل الصفة العلية ولو لم يكن له سبحانه هذه الصفة
والقدرة كما هي فكان ذلك فساد السموات والأرض ومن فيهن لو كان فيهما آلهة إلا
الله لفسدتا وقوله سبحانه بل أتيناهم بذكرهم قال ابن عباس بوعظهم ويحتمل
بشرعهم ومن شرفهم أي أم تسألهم خرجا الخرج والخراج بمعنى وهو المال الذي يجبى
ويؤتى به لأوقات محدودة وقوله سبحانه فخراج ربك خير يريد ثوابه ويحتمل أن
يريد فخراج ربك رزقه ويؤيده قوله وهو خير الرازقين والصراط المستقيم دين
الإسلام وناكبون معناه لو رم معرضون وقال البخاري رحمه الله لناكبون لعادلون
اهـ قال الباجي يقال نكب عن الطريق ونكب بالتشديد أي عدل عنه هـ ثم
أخبر سبحانه تعالى عنهم لو زال عنهم القحط ومن الله عليهم بالخصب ورحمهم بذلك
للجوا على كفرهم ولجوا في طغيانهم وهذه الآية نزلت في المدة التي أصابت فيها قريشا
السنون الجدبة والجوع الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم في قوله اللهم اجعلها عليهم
سنينا كسني يوسف الحديث ولقد أخذناهم بالعذاب قال ابن عباس هو الجوع والجدب
حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها وروي أنهم لما بلغهم الجهد ركب أبو سفيان وجاء إلى النبي
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال يا محمد ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال
قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع وقد أكلنا العلهز فنزلت الآية واستكانوا معناه
تواضعوا وخضعوا وقوله سبحانه حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد الآ
ية توعد بعذاب غير معين وهذا هو الصواب وهذه المجاعة إنما كانت بعد و
قعة بدر والمبلس الذي قد نزل به شر ويئس من زواله ونسخه بخير ثم ابتدأ تعالى
تعديد نعمه في نعمه تعديدها الشدة لله قربها على عظم قدرته سبحانه فقال وهو الذي
أنشأ لكم السمع والأبصار الآية أنشأ بمعنى اخترع والأفئدة القلوب وذرأكم وخلق و

قوله

مطلب
انظر وقت النزول والسبب

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله سبحانه بل اتيناهم بالصواب والحق فيما تقدم ذكره قال البغوي لهم بالحق
بهذه الايات او نحو هذا والاولون يشير به الى الامم الكافرة كعاد وثمود وقوله
تعالى لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل الآية قولهم وآباؤنا يحكي الغفلة عن العقوبة
افرادهم من سلف من العالم جعلوهم آباء من حيث النوع واحد وكونهم سلفا وفيه
تجوز وان حكي ذلك عن العرب ولكن فالا من مستقيم فيهم وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا تذكرون قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه
ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون امر الله سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام
بتوقيفهم على هذه الاشياء التي لا يمكنهم الا الاقرار بها ويلزم من الاقرار بها توحيد
الله والاذعان لشرعه ورسالة رسله وقرا الجميع في الاول لله بلا خلاف وا
ختلف في الثاني والثالث فقرا ابو عمرو وحده الله جوابا على اللفظ وقرا باقي السبعة
لله جوابا على المعنى كانه قال لمن ملك السموات السبع وقوله سبحانه
فانى تسحرون استعارة وتشبيه لما وقع منهم من التخليط ووضع الافعال والاقوال غير
مواضعها بما يقع من المسحور عبر عنهم بذلك وقالت فرقة تسحرون معناه تخدعون
وحكى بعضهم ذلك لغة والاجارة المنع والمعنى ان الله اذا اراد منع احد فلا يقدر
عليه واذا اراد اخذه فلا مانع له وقوله سبحانه وانهم لكاذبون اي فيما ذكروه
من الصاحبة والولد والشريك تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وقوله سبحانه
وما كان معه من اله الآية دليل التمانع وهذا هو الفساد الذي تضمنه قوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا والجزء المخترع محال ان تتعلق به قدرتان فصاعدا
وقد تقدم الكلام على هذا الدليل فاغنى عن اعادته وقوله اذا جواب لمحذوف
تقديره لو كان معه اله اذا لذهب وقوله عالم الغيب والشهادة المعنى هو عالم
الغيب وقرا ابو عمرو وغيره عالم بالجر اتباعا للمكتوبة وقوله سبحانه قل رب
اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين امر الله سبحانه نبيه صلى الله
عليه وسلم ان يدعو لنفسه بالنجاة من عذاب الظلمة ان كان قضى ان يريه ذلك وان
شرطية وما زائدة وتريني جزم بالشرط لزمته النون الثقيلة وهي لا تفارق اما
عند المبرد ويجوز عند سيبويه ان تفارق ولكن استعمال القرآن لزومها فمن هنالك
الزمها المبرد وهمز الدفع فيه استعلاء الحثيث والتحذير من المعذب

استعارة وتشبيه

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

من اجله ثم تكريره للتيسير للامة دعاؤه في حسن الخاتمة ثم قوله تعالى رب اعتراض بين الشرط
وجوابه وقوله سبحانه ادفع بالتي هي احسن السيئة امر بالصفح ومكارم الاخلاق وما كان
منها لهذا فهو محكم باق في الامة ابدا وما كان فيها من موادعة فمنسوخ بآية القتال وقوله
نحن اعلم بما يصفون يقتضي انها آية موادعة وقال مجاهد الدفع بالتي هي احسن هو السلام
تسلم عليه اذا لقيته وقال الحسن والله لا يصيبها احد حتى يكظم غيظه ويصفح عما
يكره وفي الآية عدة للنبي صلى الله عليه وسلم اي اشتغل انت بهذا وكل امرهم الينا ثم
امر سبحانه بالتعوذ من همزات الشياطين وهي سورات الغضب التي لا يملك الانسان
فيها نفسه وكانها هي التي كانت تصيب المومنين مع الكفار فتقع المحادة فلذلك اتصلت
بهذه الآية وقال ابن زيد همزات الشياطين الجنون وفي مصنف ابي داود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني اعوذ بك من الشيطان همزه ونفخه ونفثه قال ابو داود
همزه الموتة ونفخه الكبر ونفثه الشعر قال ع والنزغات وسورات الغضب من الشيطان و
في التعوذ منها في الآية واصل الهمز الدفع والوخز بيد وغيرها قال صاحب
سلاح المومن وهمزات الشياطين خطراتها التي تخطر بقلب الانسان اهـ وقال الواحدي
همزات الشياطين نزغاتها ووساوسها اهـ وقوله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت
قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت حتى في هذا الموضع حرف ابتداء والضمير في
قوله احدهم للكفار وقوله ارجعون اي الى الحياة الدنيا والنون في ارجعون والواو
نون العظمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة اذا عاين المومن قالت له الملائكة واو
نرجعك فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدما الى الله واما الكافر فيقول ارجعون لعلي
اعمل صالحا وقوله كلا رد وزجر وقوله انها كلمة هو قائلها يحتمل ثلاث معان
احدها الاخبار المؤكد بان هذا الشيء يقع ويقول هذه الكلمة الثاني ان يكون المعنى انها كلمة
لا تغني اكثر من انه يقولها ولا نفع له فيها ولا غوث الثالث ان تكون اشارة الى انه لو رد لعاد
والبرزخ في كلام العرب الحاجز بين المسافتين ثم يستعار لما عدا ذلك وهو هنا المدة
التي بين موت الانسان وبين بعثه هذا اجماع من المفسرين وقوله عز وجل فاذا نفخ في
فلا انساب بينهم يومئذ الآية قال ابن مسعود وغيره هذا عند النفخة الثانية وقيام
الناس من القبور فهم حينئذ لهول المطلع واشتغال كل امرئ بنفسه قد انقطعت بينهم
الوسائل وزال انتفاع الانساب فلذلك نفاها سبحانه والمعنى فلا انساب نافعة
وروي عن قتادة انه ليس احد ابغض اليه الانسان من ذلك اليوم ممن يعرفه لانه يخاف

ان يكون

وصلى الله على سيدنا محمد

ان يكون له عنده مظلمة وفي الحديث ان يوم القيامة يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصا
حبته وبنيه ويفرح كل احد يومئذ ان يكون له حق على ابنه وابيه قد ورد بهذا حديث
وذلك انه لا يتساءلون بهذه الوجوه ثم ثبت في القيامة مواطن يكون فيها السؤال والتعارف

حديث في الميزان

التعارف قال ع وهذا التاويل حسن وهو مروي المعنى عن ابن عباس وذكر
البزار من حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ملك موكل بالميزان فيؤتى بابن ادم
فيوقف بين كفتي الميزان فان ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق سعد
فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلايق

حديث لا يذكر احد احدا في ثلاثة مواضع

شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابدا اهـ من العاقبة وروى ابو داود في سننه
عن عائشة انها ذكرت النار فبكت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قالت
ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه و

حسن

سلم اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل
وعند الكتاب حتى يقال هاؤم اقرءوا كتابيه حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام في شماله
ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم اهـ وتلفح النار اصابتها بالو
هج والاحراق والكلوح انكشاف الشفتين عن الاسنان وقد شبه ابن مسعود ما
في الاية بما يعتري رؤوس الكباش اذا شيطت بالنار فانها تكلح ومنه كلوح الكلب والاسد
وفي الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون
قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته

حديث حسن

السفلى حتى تضرب سرته الحديث قال ابو عيسى هذا صحيح غريب اهـ وهذا هو المعول
عليه في فهم الاية واما قول البخاري رحمه الله كالحون معناه عابسون ففيه ظلم
ولعله لم يقف على الحديث وقوله الم تكن اياتي اي يقال لهم والايات هنا القران وقرا
حمزة شقاوتنا ثم وقع جوابهم بحسب ما حتمه الله عليهم من عذابهم بقوله
اخسئوا فيها ولا تكلمون ويقال ان هذه الكلمة اذا سمعوها ييئسوا من كل خير فتنطبق
عليهم جهنم ويقع الياس عافانا الله من عذابه بمنه وقوله اخسئوا زجر وهو مس
تعمل في زجر الكلاب وقوله عز وجل انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا الاية
الهاء في انه مبهمة وهي ضمير الامر والشان والفريق المشار اليه كل مستضعف من
المومنين يتفق ان يكون حاله مع كفار مثل هذه الحال ونزلت الاية في كفار قريش مع صهيب
وعمار وبلال ونظرايهم ثم هي عامة فيمن جرى مجراهم قديما وبقية الدهر وسخريا

وصلى الله على سيدنا محمد

نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم السين والباقون بكسرها فقيل هما بمعنى واحد ذكر ذلك الطبري وقال ذلك ابو زيد الانصاري انهما بمعنى الهزء وقال ابو عبيدة و غيره ان ضم السين من السخرة والتخديم وكسرها من السخر وهو الاستهزاء ومعنى الاستهزاء هنا انهوا الى قوله وكنتم منهم تضحكون وقوله سبحانه كم لبثتم في الارض عدد سنين الاية قوله في الارض قال الطبري معناه في الدنيا احياء وعن هذا وقع السؤال ونسوا لفرط هول العذاب حتى قالوا يوما او بعض يوم والغرض توقيفهم على ان اعمارهم قصيرة اداهم الكفر فيها الى عذاب طويل عافانا الله من ذلك بمنه وقال الجمهور معناه كم لبثتم في جوف التراب امواتا قال ع وهذا هو الاصوب من حيث انكروا البعث وكان قولهم انهم لا يبعثون من التراب وقوله اخرا وانكم الينا لا ترجعون يقتضي ما قلناه ت الايات محتملة للمعنيين والله اعلم بما اراد سبحانه قال البخاري رحمه الله قال ابن عباس فسئل العادين الملائكة هـ ص قرأ الجمهور العادين بتشديد الدال اسم فاعل من عد وقرأ الحسن والكسائي في رواية العادين بتخفيف الدال اي الظلمة وان من قوله ان لبثتم نافية اي ما لبثتم الا قليلا هـ و عبثا معناه باطلا لغير غاية مرادة وخرج ابو نعيم الحافظ عن حنش الصنعاني عن ابن مسعود انه قرأ في اذن مبتلى افحسبتم انما خلقناكم عبثا الى اخر السورة فافاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في اذنه قال قرأت افحسبتم الى اخر السورة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا موقنا قرأها على جبل لزال هـ و خرجه ابن السني ايضا ذكره النووي وقوله سبحانه فتعالى الله الملك الحق المعنى فتعالى الله عن مقالتهم في دعوى الشريك والصاحبة والولد ثم توعد سبحانه عبدة الاوثان بقوله فانما حسابه عند ربه وفي حرف عبد الله عند ربك وفي حرف ابي عند الله ثم امر تعالى نبيه بالدعاء والذكر له فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد

مطلب حديث ما يقرأ في اذن المبتلى

سورة النور مدنية

قوله تعالى سورة انزلناها وفرضناها الاية معنى فرضناها اوجبنا واثبتنا وقال الثعلبي والواحدي فرضناها اي اوجبنا ما فيها من الاحكام وقال البخاري رحمه الله قال ابن عباس سورة انزلناها بيناها هـ وما تقدم ابين ص فرضناها الجمهور بتخفيف الراء اي فرضنا احكامها وابو عمرو وابن كثير بتشديد الراء اما للمبالغة في الايجاب واما لتكثير ما فيها من فرائض هـ والايات البينات امثالها ومواعظها واحكامها وقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما الاية هذه الاية ناسخة لاية الحبس باتفاق وحكم

المحصن

وصلى الله على سيدنا محمد

المحصنين منسوخ بآية الرجم والسنة المتواترة على ما تقدم في سورة النساء ورأى
الجمهور أن الآية محكمة ناسخة من رأى أن القذف ورجحه والرأفة المنهي عنها في
إسقاط الحد أي أقيموه ولا بد وهذا تأويل ابن عمر وغيره وقال قتادة وغيره هي في
تخفيف الضرب عن الزناة ومن رأيهم أن يخفف ضرب الخمر والفرية دون ضرب الزناة وقوله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين أي إغلاظا على الزناة وتوبيخا لهم ولا خلاف
أن الطائفة كلما كثرت فهو أليق بامتثال الأمر واختلف في أقل ما يجزئ فقال
الزهري الطائفة ثلاثة فصاعدا وقال عطاء لا بد من اثنين وهذا هو مشهور قول
مالك فرآها موضع شهادة وقوله تعالى الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة مقصد
الآية تشنيع الزنا وتشنيع أمره وأنه محرم على المؤمنين ويريد بقوله لا ينكح أي لا يطأ فالنكاح ح
هنا بمعنى الجماع كقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وقد بينه صلى الله عليه وسلم في الصحيح أنه
بمعنى الوطء حيث قال حتى تذوقي عسيلته الحديث وذكر في الآية وجوها هذا أحسنها
وقوله سبحانه والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء الآية نزلت بسبب في الآية
القاذفين وذكر تعالى قذف النساء من حيث هو أهم وأبشع وقذف الرجال داخل في حكم الآية
بالمعنى والإجماع على ذلك والمحصنات هنا العفائف وشدد تعالى على القاذف بأربعة شهداء
رحمة بعباده وسترا لهم وحكم شهادة الأربعة أن تكون على معاينة مبالغة كالمرود
في المكحلة في موطن واحد فإن اضطرب منهم واحد جلد الثلاثة والقاذف الجلد ثم أمر تعالى
ألا تقبل للقذفة المحدودين شهادة أبدا وهذا يقتضي مدة أعمارهم ثم حكم بفسقهم
ثم استثنى تعالى من تاب وأصلح من بعد القذف فلا استثناء عامل في جلده بإجماع وعامل
في تفسيقه بإجماع واختلف في عمله في رد الشهادة والجمهور أنه عامل في رد الشها
دة فإذا تاب القاذف قبلت شهادته ثم اختلفوا في صورة توبته فقيل توبته
بأن يكذب نفسه وإلا لم تقبل وقالت فرقة منها مالك إذا صلح وحسنت حالته وإن لم يرجع
عن قوله بتكذيب واختلف فقهاء المالكية متى تسقط فقال ابن الماجشون بنفس قذفه تسقط شهادته متى تسقط شهادة القاذف
قذفه وقال ابن القاسم وغيره لا تسقط حتى يجلد فإن منع من جلده مانع عفو أو غيره
لم ترد شهادته وقال اللخمي شهادته في مدة الأجل للإثبات موقوفة وتابوا
معناه رجعوا وقد تقدم في البقرة وغيرها قول مالك واختلف أيضا على القول بجواز شها
دته فقال مالك تجوز في كل شيء بإطلاق وكذلك كل من حد في شيء وقال سحنون من
حد في شيء فلا تجوز شهادته في مثل ما حد فيه واتفقوا على ولد الزنا أن شهادته لا تجوز في فيما حد فيه

وصلى الله على سيدنا محمد

في الزنا وقوله سبحانه والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم
الآية لما رمى هلال زوجته بامرأته الواقع زوجته بشريك بن سحماء عزم النبي صلى
الله عليه وسلم على ضربه حد القذف فنزلت الآية هذه فحكمها هو مشروح في الحديث
فجمعهما النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وتلاعنا وجاء أيضا عويمر العجلاني فرمى امرأته
أنه ولاعن والمشهور أن نازلة هلال قبل وأنها سبب الآية والأزواج في هذه الآية
تعم المسلمات والكافرات والإماء فكلهن يلاعنهن الزوج لا تنتفي من الحمل وتختص
الحرة بدفع حد القذف عن نفسها وقرأ السبعة غير نافع أن لعنة الله وأن غضب
الله بتشديد أن فيهما ونصب اللعنة والغضب والعذاب الحد رواه في قول الجمهور
هو الحد وجعلت اللعنة للرجل الكاذب لأنه مفتر مباهت فأبعد باللعنة وجعل
الغضب الذي هو أشد على المرأة التي باشرت المعصية بالفعل ثم كذبت وباهتت بالقول
والله أعلم واجمع مالك وأصحابه على وجوب اللعان بادعاء الرؤية زنى لا وطء من الزوج
بعده وذلك مشهور المذهب وقول مالك أن اللعان يجب بنفي حمل يدعي قبله استبراء
والمستحب من ألفاظ اللعان أن يمشي مع ترتيب القرآن ولفظه فيقول الزوج
أشهد بالله لرأيت هذه المرأة تزني وإني في ذلك لمن الصادقين ثم يقول في الخامسة
أن لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين وأما في لعان نفي الحمل فيقول ما هذا الولد مني
وتقول المرأة أشهد بالله ما زنيت وإنه في ذلك لمن الكاذبين ثم تقول غضب الله
علي إن كان من الصادقين فإن منع جعلهما من ترتيب الآية لفظه هذه وأتيا بما في معناه
أجزأ ذلك ومشهور المذهب أن نفس تمام اللعان بينهما فرقة ولا يحتاج معها إلى تفريق
حاكم وتحريم اللعان أبدي بالتعلق فيما حفظ في مذهب مالك وجواب لولا محذوف
تقديره لكشف الزناة بأيسر من هذا أو لأخذهم بعقابه ونحو هذا وقوله تعالى
إن الذين جاءوا بالإفك الآية نزلت في شأن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وفي صحيح
البخاري رضي الله عنه في غزوة بني المصطلق عن عائشة رضي الله عنها قالت وأنزل
الله العشر الآيات في براءتي إن الذين جاءوا بالإفك الآية والإفك الزور والكذب و
حديث الإفك في البخاري ومسلم وغيرهما مستوعب والعصبة الجماعة من العشرة
إلى الأربعة وقوله سبحانه لا تحسبوه خطاب لكل من ساءه ذلك من المؤمنين وقوله
تعالى بل هو خير لكم معناه أنه تبرئة في الدنيا وترفيع من الله تعالى في أن نزل وحيه بالبراءة
أنه من ذلك وأجر جزيل في الآخرة وموعظة للمؤمنين في غابر الدهر واكتسب

مستعمل

وصلى الله على سيدنا محمد

ما تستعمل في العظائم والاشارة بقوله تعلى والذي تولى كبره هي الى عبد الله بن ابي
ابن سلول وغيره من المنافقين وكبره مصدر من كبر الشيء وعظمه ولاكن استعملت
العرب ضم الكاف في النسب وقوله سبحانه لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمو
منات بانفسهم خيرا الاية الخطاب للمومنين حاشى من تولى كبره وفي هذا عتاب للمو
منين اي كان الانكار واجبا عليهم ويقيس فضلاء المومنين الامر على انفسهم فاذا كان
ذلك يبعد فيهم فام المومنين ابعد لفضلها ووقع هذا النظر السديد من ابي ايوب
وامراته وذلك انه دخل عليها فقالت له يا ابا ايوب اسمعت ما قيل فقال نعم وذ
لك الكذب اكنت انت يا ام ايوب تفعلين ذلك قالت لا والله قال فعائشة والله افضل
منك قالت ام ايوب نعم فهذا الفعل ونحوه هو الذي عاتب الله فيه المومنين اذ لم يفعله
جميعهم والضمير في قوله لولا جاءو للذين تولوا كبره وقوله تعلى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم هذا عتاب من الله تعلى
بليغ في تعاطيهم هذا الحديث وان لم يكن المخبر والمخبر مصدقين ولاكن نفس التعاطي
والتلقي من لسان الى لسان والافاضة في الحديث هو الذي وقع العتاب فيه وقرا
ابن يعمر وعائشة رضي الله عنها وهي اعلم الناس بهذا الامر اذ تلقونه بفتح التاء
وكسر اللام وضم القاف ومعنى هذه القراءة من قول العرب ولق الرجل ولقا اذا كذب
وحكى الطبري ان هذه اللفظة ماخوذة من الولق الذي هو الاسراع بالشيء بعد
الشيء يقال ولق في سيره اذا اسرع والضمير في تحسبونه للحديث والخوض فيه
والاذاعة له وقوله تعلى سبحانك اي تنزيها لك ان يقع هذا من زوج نبيك وحقيقة
البهتان ان يقال في الانسان ما ليس فيه والغيبة ان يقال في الانسان ما فيه ثم وعظهم
تعلى في العودة الى مثل هذه الحالة وقوله سبحانه ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة
في الذين امنوا الاية قال مجاهد وغيره الاشارة بهذه الاية الى المنافقين وعذابهم
الاليم في الدنيا الحدود وفي الاخرة النار وقالت فرقة الاية عامة في كل قاذف و
هذا هو الاظهر وقوله تعلى والله يعلم معناه يعلم البريء من المذنب ويعلم سائر
الامور وجواب لولا ايضا محذوف تقديره لفضحكم بذنوبكم او لعذبكم ونحوه وقوله
حزب تعلى يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان الاية خطوات جمع خطوة وهي
ما بين القدمين في المشي فكان المعنى لا تمشوا في سبله وطرقه ثم وقوله سبحانه
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ما يردع العاقل عن الاشتغال بغيره

وصلى الله على سيدنا محمد

ويوجب له الاهتمام باصلاح نفسه قبل هجوم منيته وطول رمسه حدث
ابو عمر في التمهيد بسنده عن اسماعيل بن رافع قال سمعت مجاهدا يقول
ان الملائكة مع ابن ادم فاذا ذكر اخاه المسلم بخير قالت الملائكة ولك مثله
واذا ذكره بشر قالت الملائكة ابن ادم المستور عورته ارجع على نفسك واحمد
الله الذي ستر عورتك هـ وروينا في سنن ابي داود عن سهل بن معاذ بن انس الجهني
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق اراه قال بعث الله ملكا
يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلما بشيء يريد به شينه حبسه الله
عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وروينا ايضا عن ابي داود بسنده عن
جابر بن عبد الله وابي طلحة بن سهل الانصاريين انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذ
له الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه
وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موضع يحب فيه نصرته هـ ثم ذكر تعالى
انه يزكي من يشاء ممن سبقت له السعادة وكان عمله الصالح امارة على سبق السعا
دة له وقوله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم الاية المشهور من الروايات ان هذه الا
ية نزلت في قصة ابي بكر رضي الله عنه ومسطح بن اثاثة وكان من قرابة ابي بكر وكان
ابو بكر ينفق عليه لمسكنته فلما وقع امر الافك بلغ ابا بكر انه وقع مسطح مع من
وقع فحلف ابو بكر لا ينفق عليه ولا ينفعه بنافعة ابدا فجاء مسطح معتذرا وقال
انما كنت اسمع ولا اقول فنزلت الاية والفضل والسعة هنا في المال ثم قال
سبحانه الا تحبون ان يغفر الله لكم الاية اي كما تحبون عفو الله لكم عن ذنوبكم فكذ
لك اغفروا لمن دونكم وقد روي ان ابا بكر قال بلى اني احب ان يغفر الله لي ورجع الى مسطح
ما كان يجري عليه من النفقة والاحسان قال ابن العربي في احكامه وفي هذه الاية
دليل على ان الحنث اذا راه خيرا هو اولى من البر لقول النبي صلى الله عليه وسلم فراى غيرها
خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه هـ وقال بعض الناس هذه ارجى اية
في كتاب الله عز وجل من حيث لطف سبحانه بالقذفة العصاة بهذا اللفظ قال
ع وانما تعطي الاية تفضلا في الدنيا من الله تعالى وانما الرجاء في الاخرة اما ان الرجاء في
هذه الاية يقاس عليه اي اذا امر اولي النهى بالعفو فطرد هذا التفضل بسعة رحمته
سبحانه لا رب غيره وانما ارجى الايات في الرجاء قوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم

وقوله

من ذكر اخاه بخير ومن ذكره بشر

من حمى مؤمنا من منافق

من خذل مسلما ومن نصره

نزلت في ابي بكر

الانسان

ارجى اية

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله الله لطيف بعباده وفي سورة عسق ابن رحمه الله يقول ارجا اية في كتاب الله عندي قوله تعالى وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وقال بعضهم ارجا اية قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الاية قال ابن جبير هذه الاية خاصة في رماة عايشة وقال ابن عباس وغيره بل لجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لمكانتهن من الدين ولم يقرن باخر الاية توبة قال ع وقاذف غيرهن له اسم الفسق وذكرت له التوبة ولفو الحد ينا الابعاد وضرب الحد والعامل في قوله يوم فعل مضمر تقديره يعذبونه يوم او نحو هذا والدين في هذه الاية الجزاء وفي مصحف ابن مسعود وابي يومئذ يوفيهم الله الحق دينهم بتقديم الصفة على الموصوف وقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين يقوي قول من ذهب ان الاية في المنافقين عبد الله بن ابي وغيره وقوله الخبيثات للخبيثين الاية قال ابن عباس وغيره الموصوف بالخبث والطيب الاقوال والافعال وقال ابن زيد الموصوف بالخبث والطيب النساء والرجال ومعنى هذا التعريف بين حكم ابن ابي واشباهه وبين حكم النبي صلى الله عليه وسلم وفضلاء صحابته وامته وقوله اولائك مبرءون اشارة الى الطيبين المذكورين وقيل الاشارة بأولائك الى عايشة ومن في معناها وقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الاية قال الطبري ان امراة من الانصار قالت يا رسول الله اني اكون في منزلي على الحال التي لا احب ان يراني احد عليها لا والد ولا ولد وانه لا يزال يدخل علي رجل من اهلي وانا على تلك الحال فنزلت هذه الاية ثم هي عامة في الامة غابر الدهر وبيت الانسان هو الذي لا احد معه فيه او البيت الذي فيه زوجته او امته وما عدا هذا فهو غير بيته وتستانسوا تستعلموا من في البيت وتستبصروا تقول انست اذا علمت عن حس واذا ابصرت ومنه قوله تعالى انستم منهم رشدا واستانس وزنه استفعل فكان المعنى في تستانسوا ان تطلبوا ان تعلموا ما يونسكم ويونس اهل البيت منكم واذا طلب الانسان ان يعلم امر البيت الذي يريد ان يدخله فذلك يكون بالاستيذان على من فيه او بان يتنحنح ويشعر بنفسه بأي وجه امكنه ويتانى قدر ما يعلم انه قد شعر به ويدخل اثر ذلك وذهب الطبري في تستانسوا الى انه بمعنى حتى تونسوا اهل البيت بانفسكم بالتنحنح والاستيذان ونحوه وتونسوا نفوسكم بان تعلموا ان قد شعر بكم قال ع وتصريف الفعل يابى ان يكون من انس وقرأ ابي وابن مسعود وابن عباس تستاذنوا وتسلموا وصورة الا

وصلى الله على سيدنا محمد

الاستيذان ان يقول الانسان السلام عليكم ادخل فان اذن له دخل وان امر بالرجوع انصرف
وان سكت عنه استاذن ثلاثا ثم ينصرف حاشية في هذا كله الا ان و الضيف فوله تجرو
فيها للبيوت التي هي بيوت الغير و استشكل الطبري عن قتادة انه قال قال رجل من
المهاجرين لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما ادركتها ان استاذن على بعض اخواني
فيقول لي ارجع فارجع وانا مغتبط لقوله تعالى هو ازكى لكم وقوله تعالى والله
بما تعملون عليم توعد لاهل التجسس وقوله تعالى ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة الآية اباح سبحانه في هذه الآية رفع الاستيذان في كل بيت لا يسكنه
احد لان العلة في الاستيذان خوف الكشفة على الحرمات فاذا زالت العلة زال الحكم
وباقي الآية بين ظاهر التوعد وعن مالك رحمه الله انه بلغه انه كان يستحب
اذا دخل البيت غير المسكون ان يقول الذي يدخله السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
اهـ اخرجه في الموطا وقوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم الظاهر في من
ان تكون للتبعيض لان النظرة لا يملكها الانسان وانما يغض فيما بعدها فقد
وقع التبعيض بخلاف الفروج اذ حفظها عام لها والبصر هو الباب الاكبر الى القلب
وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته ووجب التحذير منه وحفظ الفرج هو عن
الزنا وعن كشفه حيث لا يحل قال النواظر صوارم مشهورة فما غمدها في غمد
الغض والحياء من نظر المولى والا جرحك بها عدو الهوى لا ترسل بريدا فيجلب لقلبك
ردي الفكر غض البصر يورث القلب نورا واطلاقه يقدح في القلب نارا اهـ من
الكلم الفارقية في الحكم الحقيقية قال ابن العربي في احكامه وقوله تعالى ذلك ازكى
لهم يريد اطهر وانمى يعني اذا غض بصره كان اطهر له من الذنوب وانمى لعمله في الطاعة
قال ابن العربي ومن غض البصر كف التطلع الى المباحات من زينة الدنيا وجمالها كما
قال الله لنبيه تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم
فيه ورزق ربك خير وابقى يريد ما عند الله تعالى اهـ وقوله تعالى وقل للمومنات
يغضضن من ابصارهن الآية امر الله سبحانه تعالى النساء في هذه الآية بغض البصر عن كل
ما يكره من جهة الشرع النظر اليه وفي حديث ام سلمة قالت كنت انا وعائشة
عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابن ام مكتوم فقال النبي احتجبن فقلنا انه
اعمى فقال صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما ومن الخلاف فيها كالتي قبلها قال
ابن العربي في احكامه وكما لا يحل للرجال ان ينظر الى المراة لا يحل للمراة ان تنظر الى الرجل فان

علاقته

حكاية

اذا دخلت بيتا غير مسكونة

غض البصر وحفظ الفروج

بريد النظر

انظر حديث ام سلمة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

علاقته بها كعلاقتها به وفصوله منها كقصدها منه ثم استدل لحديث ام سلمة
المتقدم اهـ وحفظ الفرج يعم الفواحش وستر العورة وما دون ذلك مما فيه حفظ
ثم امر تعالى النساء بالا يبدين زينتهن الا ما ظهر من الزينة قال ابن مسعود ظاهر
الزينة هو الثياب وقال ابن جبير وغيره الوجه والكفان والثياب وفي لفظ
هذا قال ع ويظهر لي بحكم الفاظ الآية ان المرأة مأمورة بان لا تبدي وان تجتهد
في الاخفاء لكل ما هو زينة ووقع الاستثناء في كل ما غلبها فظهر بحكم ضرورة حركة
فيما لا بد منه او اصلاح شان فما ظهر على هذا الوجه فهو المعفو عنه وذكر ابو
عمر الخلاف في تفسير الآية كما تقدم وقال وروي عن ابي هريرة في قوله تعالى ولا يبدين
زينتهن الا ما ظهر منها قال القلب والفتخة قال جماهير القلب السوار وا
لفتخة الخاتم اهـ من التمهيد وقوله تعالى وليضربن بخمرهن على جيوبهن قال
ابن العربي الجيب هو الطوق والخمار هي المقنعة اهـ قال ع سبب الآية ان النساء كن
في ذلك الزمان اذا غطين رؤوسهن بالاخمرة سدلنها من وراء الظهر فيبقى النحر
والعنق والاذنان لا ستر على ذلك فامر الله تعالى بلي الخمار على الجيوب وهيئة
ذلك يستر جميع ما ذكرناه وقالت عائشة رضي الله عنها رحم الله المهاجرات
الاول لما نزلت هذه الآية عمدن الى اكثف المروط فشققنها اخمرة وضربن
بها على الجيوب وقوله سبحانه او نسائهن يعني جميع المومنات ويخرج
منه نساء المشركين وكتب [illegible] الى ابي عبيدة بن الجراح ان يمنع نساء اهل الذمة ان يدخلن
الحمام مع نساء المسلمين فامتثل وقوله سبحانه او ما ملكت ايمانهن يدخل فيه
الاماء الكتابيات والعبيد وقال ابن عباس وجماعة لا يدخل العبد على سيدته
فيرى شعرها الا ان يكون وغدا وقوله تعالى او التابعين يريد الاتباع ليطعموا وهم
فسول الرجال الذين لا اربة لهم في الوطء ويدخل في هذه الصنيفة المجبوب والشيخ
الفاني وبعض المعتوهين والذي لا اربة له من الرجال قليل والاربة الحاجة الى الوطء والطفل
اسم جنس ويقال طفل ما لم يراهق الحلم ولم يظهروا معناه يطلعوا بالوطء
وقوله تعالى ولا يضربن بارجلهن الآية قيل سببها ان امرأة مرت على قوم فضربت
برجلها الارض فصوت الخلخال وسماع صوت هذه الزينة اشد تحريكا للشهوات من
ابدائها ذكره الزجاج ثم امر سبحانه بالتوبة مطلقة عامة من كل شيء صغير وكبير
وقوله تعالى وانكحوا الايامى منكم الايم من لا زوج له ولا زوج لها فالايم يقال

رجعة

سبب نزولها نساء ذلك الزمن

[illegible]

سبب نزول قوله ضربت الارض برجلها

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

للرجل والمرأة وقوله والصالحين من عبادكم يريد للنكاح وهذا الأمر بالنكا
ح يختلف بحسب شخص شخص مع ما يتصور وجوبه وفي ما ذكرناه الندب وغير
ذلك حسبما هو مذكور في كتب الفقه قال ابن العربي في احكامه قوله تعالى والصا
لحين من عبادكم الأصح فيه أنه أمر بإنكاح العبيد والإماء كما أمر بإنكاح الأيامى
وذلك بيد السادة في العبيد والأصل كما هو في الأحرار بيد الأولياء انتهى ثم
وعد سبحانه بإغناء الفقراء المتزوجين طلب رضى الله عنهم واعتصاما من معاصيه ثم
أمر تعالى كل من تعذر عليه النكاح أن يستعفف حتى يغنيهم الله من فضله إذ الغالب من
موانع النكاح عدم المال فوعد سبحانه المتعفف بالغنى و الكتابة مفاعلة من حيث
يكتب هذا على نفسه وهذا على نفسه و مذهب مالك أن الأمر بالكتابة هو على الندب و
قال عطاء ذلك واجب وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله
إن علمتم فيهم خيرا قالت فرقة الخير هنا المال و قال مالك إنه ليقال الخير القوة
والأداء و قال عبيدة السلماني الخير الصلاح في الدين وقوله وآتوهم قال
المفسرون هو أمر لكل مكاتب أن يضع عن العبد من مال كتابته ورأى مالك هذا الأمر على الندب
ولم ير لقدر الوضيعة حدا واستحسن علي بن أبي طالب أن يوضع عنه الربع وقيل
الثلث وقيل العشر ورأى عمر أن يكون ذلك من أول نجومه مبادرة إلى الخير وخوف أن لا يد
رك آخرها ورأى مالك وغيره أن يكون من آخر نجم وعلة ذلك أنه ربما عجز فرجع
هو وماله إلى السيد فعادت إليه وضيعته وهي تشبه الصدقة انتهى والظاهر أن
هذا لا يعد رجوعا كما لو رجع إليه بالميراث ورأى الشافعي وغيره أن الوضيعة واجبة
يحكم بها وقال الحسن وغيره الخطاب بقوله تعالى وآتوهم للناس أجمعين في أن يتصد
قوا على المكاتبين وقال زيد بن أسلم إنما الخطاب لولاة الأمر وقوله سبحانه
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا الآية روي أن سبب الآية أن عبد الله ابن
أبي ابن سلول كانت له أمة فكان يأمرها بالزنا والكسب به فشكت ذلك إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت الآية فيه وفي من فعل فعله من المنافقين وقوله إن أردن تحصنا راجع إلى الفتيات
وذلك أن الفتاة إذا أرادت التحصن فحينئذ يمكن ويتصور أن يكون السيد مكرها ويمكن أن
ينهى عن الإكراه وإذا كانت الفتاة لا تريد التحصن فلا يتصور أن يقال للسيد لا تكرهها
لأن الإكراه لا يتصور فيها وهي مريدة للفساد فهذا أمر في سادة وفتيات حالهم
هذه وذهب هذا النظر عن كثير من المفسرين فقال بعضهم قوله إن أردن راجع إلى الأيامى

انظر الكلام في هذا مع ما يجب

في عبد الله بن أبي

قوله

وصلى الله على سيدنا محمد

في قوله وانكحوا الايامى منكم وقال بعضهم هذا الشرط في قوله ان اردن ملغى ونحو
هذا مما هو ضعيف والله الموفق للصواب برحمته قلت وما اختاره ع هو الذي عول
عليه ابن العربي ونصه وانما ذكر الله تعالى ارادة التحصن من المراة لان ذلك هو الذي
يصور الاكراه فاما اذا كانت هي راغبة في الزنا لم يتصور اكراه فحصلوه ان شاء الله اهـ من
الاحكام وقرا ابن مسعود وغيره فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ثم عدد تعالى
نعمه على المومنين ولقد انزلنا اليكم ءايات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم ليقع التحفظ
مما وقع اولئك فيه وقوله تعالى الله نور السموات والارض الآية النور في كلام العرب — مطلب
الاضواء المدركة بالبصر ويستعمل مجازا فيما صح من المعاني ولاح فيقال كلام له نور و
منه الكتاب المنير والله تعالى ليس كمثله شيء فواضح انه ليس من الاضواء المدركة ولم يبق
الا ان المعنى منور السموات والارض اي به وبقدرته انارت اضواؤها واستقامت امورها
كما تقول الملك نور الامة اي به قوام امورها وصلاح جملتها والامر في الملك مجاز وهو في صفة
الله تعالى حقيقة محضة وقرا ابو عبد الرحمن السلمي وغيره الله نور بفتح النون
والواو المشددة وفتح الراء والضمير في نوره يعود على الله تعالى قاله جماعة وهو
اضافة خلق الى خالق كما تقول ناقة الله وبيت الله ثم اختلفوا في المراد بهذا النور
فقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هو المومن وقيل هو الايمان والقرءان و
في قراءة ابي بن كعب مثل نور المومن والمشكاة هي الكوة غير النافذة فيها القنديل
ونحوه وهذه الاقوال الثلاثة يطرد فيها مقابلة جزء من المثال بجزء من الممثل فعلى
قول من قال الممثل محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول كعب الاحبار فرسول الله صلى الله عليه
وسلم هو المشكاة او صدره والمصباح هو النبوءة وما يتصل بها من علمه وهداه والزجا
جة قلبه والشجرة المباركة هي الوحي والزيت هو الحجج والبراهين وعلى قول من قال
ان الممثل به المومن وهو قول ابي بن كعب فالمشكاة صدره والمصباح الايمان والعلم والزجا
جة قلبه والشجرة القرءان وزيتها هو الحجج والحكمة التي تضمنها قال ابي فهو على
احسن الحال يمشي في الناس كالرجل الحي في قبور الموتى الاموات ويحتمل الآية معنى
ءاخر وهو ان يريد مثل نور الله الذي هو هداه في الوضوح كهذه الجملة من النور الذي
تتخذونه انتم على هذه الصفة التي هي ابلغ صفات النور الذي هو بين ايديكم ايها البشر و
قال ابو موسى المشكاة الحديدة او الرصاصة التي يكون فيها القنديل في جوف الز
جاجة والاول اصح وقوله في زجاجة لانه جسم شفاف المصباح فيه انور منه

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

في غيم الزجاج وَالمصباح الفتيل بناره وَقوله كأنها كوكب دري اي في الانارة وا
لضوء وذلك يحتمل معنيين اما ان يريد انها كالمصباح كذلك واما ان يريد انها في نفسها
لصفائها وجودة جوهرها وهذا التأويل ابلغ في التعاون على النور قال الضحاك
الكوكب الدري الزهرة وقرأ ابن كثير وابو عمرو توقد بفتح التاء والدال والمراد المصباح
وقرأ نافع وغيره يوقد اي المصباح وقوله من شجرة اي من زيت شجرة والمباركة
المنمات وقوله تعالى لا شرقية ولا غربية قال الحسن اي ليست هذه الشجرة من شجر
الدنيا وانما هو مثل ضربه الله لنوره ولو كانت في الدنيا لكانت اما شرقية واما غربية
وقيل غير هذا وقوله سبحانه يكاد زيتها يضيء الآية مبالغة في صفة صفائه و
حسنه وقوله نور على نور اي هذه كلها معاون تكامل بها هذا النور الممثل به وفي هذا
الموضع تم المثال وباقي الآية بين وقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع قال ابن عباس وغيره
هي المساجد المخصوصة بعبادة الله التي من عادتها ان تنور بهذا النوع من المصابيح
وقوله اذن الله بمعنى امر وقضى وترفع قيل معناه تبنى وتعلى قاله مجاهد وغيره
كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت وقال الحسن معناه تعظم ويرفع
شأنها وذكر اسمه تعالى هو بالصلاة والعبادة قولا وفعلا يسبح له فيها اي في المسا
جد بالغدو والآصال قال ابن عباس ان ركعتي الغداة والعشي وان ركعتي الضحى لفي
كتاب الله وما يغوص عليها الا الغواص ثم وصف تعالى المسبحين بانهم لما اهمهم امر الله
تعالى وطلب رضاه لا يشغلهم عن الصلاة وذكر الله تعالى شيء من امور الدنيا
وعن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع الناس في صعيد واحد
ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي فينادي مناد سيعلم اهل الجمع لمن الكرم اليوم
ثلاث مرات ثم يقول اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع ثم يقول اين الذين
كانوا لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الى آخر الآية ثم ينادي مناد سيعلم اهل الجمع
لمن الكرم اليوم ثم يقول اين الحمادون الذين يحمدون ربهم مختصر رواه الحاكم في المستد
رك على الصحيحين وله طرق عن ابي اسحاق اهـ من السلاح ورواه ابن المبارك
من طريق ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم
ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثانية
ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة
ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم

ينفقون

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

يتقون قال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي ثالثة ليعلمون اليوم من اصحاب
الكرم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله يخافون يوما تتقلب فيه
القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة اهـ من التذكرة و الزكاة هنا عند
ابن عباس الطاعة لله وقال الحسن هي الزكاة المعروضة في المال و اليوم المخوف
هو يوم القيامة ومعنى الاية ان ذلك اليوم لشدة هوله القلوب والابصار فيه مضطربة
به قلقة متقلبة تنبيه ومن الكلم الفارقية سعادة القلب اقبال الدنيا مقبلة والعلم انظر هنا وتتبع
خالقها ومتقلبة القلوب بحار جواهرها المعارف وسواحلها الالسنة وغواصها
الفكرة النافذة غواص بحر الفكر يغوص بصورته في طلب مكتسبه والعارف يغوص بمعنى
قلبه في بحار غيب ربه فيلتقط جواهر الحكمة ومن زاد راية قلوب العارفين كانت بحار
تنعقد في اصداف ضمايرهم جواهر المعارف والاسرار القلوب ثلاثة الاراضي الوس اسلمت
اليه فلبك به ريه ما عنده اما من يد رتعبه ووسواسه العقل الحسوس او نجد فيه معرفته
بالرب المعذب تنبيه فان اردت سلامة ذاتك في ذلك اليوم فليكن قلبك الان
مقبلا على طاعة مولاك فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قال
الواحدي تتقلب فيه القلوب بين الطمع في النجاة والخوف من الهلاك والابصار تتقلب
في اي ناحية يوخذ بهم اذات اليمين ام ذات الشمال ومن اي جهة يوتون كتبهم اهـ
وقوله تعالى ليجزيهم اي فعلوا ذلك ليجزيهم احسن ما عملوا اي ثواب احسن ما عملوا
و لما ذكر تعالى حالة المومنين وتنوير قلوبهم عقب ذلك بذكر الكفرة واعمالهم
فقال والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة جمع قاع والقاع المنخفض البساط بجاه حا
من الارض وفيه يجري السراب جاءه موضعه الذي تخيله فيه ويحتمل ان يعود الضمير على جائيه
على السراب ثم يكون في الكلام بعد ذلك متروك يدل عليه الظاهر تقديره وكذلك الكافر
يوم القيامة يظن عمله نافعا حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقوله ووجد الله عنده اي
بالمجازات والضمير في عنده عائد على العمل ولم تلاه وعبديس وقوله تعالى او كظلمات
عطف على قوله كسراب وهذا المثال الاخير تضمن صفة اعمالهم في الدنيا اي انهم من
الضلال في مثل هذه الظلمة المجتمعة من هذه الاشياء وذهب بعض الناس الى ان
في هذا المثال اجزاء تقابل اجزاء من الممثل به فالظلمات الاعمال الفاسدة والمعتقدات
الباطلة والبحر اللجي صدر الكافر وقلبه واللجي معناه ذو اللجة وهي معظم الماء وغمره
واجتماع مايه اشد ظلمة والموج هو الضلال والجهالة التي قد غمرت قلبه والسحاب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

هو شمولهم في الكفر واعراضهم عن الايمان قال ع وهذا التاويل سايغ والا بغدر
هذا التاويل سايغ وقوله اذا اخرج يده لم يكد يراها لعظ يقتضي مبالغة الظلمة
واختلف في هذه اللفظة هل معناها انه لم يرها البتة او المعنى انه رءاها بعد
عسر وشدة وكاد الا يراها ووجه ذلك ان كاد اذا صحبها حرف النفي وجب ان
الفعل بعدها واذا لم يصحبها انتفى الفعل وكاد معناها قارب وقوله تعلى ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور قالت فرقة يريد في الدنيا اي من لم يهده الله
لم يهتد وقالت فرقة اراد في الاخرة اي من لم يرحمه الله وينور حاله بالمغفرة
والرحمة فلا رحمة له قال ع والاول ابين وابيق بلفظ الاية وايضا فذلك
متلازم نور الاخرة انما هو لمن نور قلبه في الدنيا وقوله تعلى الم تر ان الله يسبح
له من في السموات والارض الاية الروية هنا قلبية والتسبيح هنا التنزيه والتعظيم
والاية عامة عند المفسرين لكل شيء من يعقل والجمادات وقوله تعلى كل
قد علم صلاته وتسبيحه قال الزجاج المعنى كل قد علم الله تسبيحه وقال
الحسن المعنى كل قد علم صلاة نفسه وتسبيح نفسه وقالت فرقة المعنى كل
قد علم صلاة الله وتسبيح الله اللذين امر بهما وهدي اليهما فهذه اضافة
خلق الى خالق وباقي الاية وعيد ويزجي معناه يسوق والركام الذي يركم
بعضه بعضا ويتكاثف والودق المطر قال البخاري رحمه من خلاله اي
من بين اضعاف السحاب اه وقوله تعلى وينزل من السماء من جبال فيها من
برد قيل ذلك حقيقة وقد جعل الله تعلى في السماء جبالا من برد وقالت
فرقة ذلك مجاز وانما اراد وصف كثرته وهذا كما تقول عند فلان جبال من مال
وجبال من العلم قت وحمل اللفظ على حقيقته اولى اذ لم يمنع من ذلك مانع
ومن كتاب الفرج بعد الشدة للقاضي ابي علي التنوخي احد الرواة عن ابي الحسن
المدايني قال ع والمختصر له قال اخبرني ابو بكر الصولي عن بعض العلماء قال رايت
امراة بالبادية وقد جاء البرد فذهب بزرع كان لها فجاء الناس يعزونها فرفعت راسها
الى السماء وقالت اللهم انت المامول لاحسن الخلف وبيدك التعويض مما تلف فافعل
بنا ما انت اهله فان ارزاقنا عليك وامالنا مصروفة اليك قال فلم ابرح حتى مر
رجل من الاجلاء فحدث بما كان فوهب لها خمسماية دينار فاجاب الله دعوتها
وفرج في الحين كربتها اه والسنا مقصورا الضوء وبالمد المجد والباء في قوله بالابصار

انظر ما العقيدة المرضية من الله عنها

وصلى الله على سيدنا محمد

يحتمل ان تكون زايدة وقوله سبحانه والله خلق كل دابة من ماء الاية ، اية اعتبار
والدابة كل ما دب من جميع الحيوان وقوله من ماء قال الجمهور يعني ان خلقة كل
حيوان فيها ماء كما خلق آدم من الماء والطين وقال النقاش اراد امنية الذكور
والمشي على البطن للحيات والحوت والدود وغيره وعلى رجلين للانسان والطير اذا مشى
وعلى اربع لساير الحيوان وفي مصحف ابي بن كعب ومنهم من يمشي على اكثر فعم بهذه الزيادة
جميع الحيوان وقوله تعالى لقد انزلنا آيات مبينات يعم كل ما نصب الله تعالى من آيا
ته وقوله تعالى ويقولون يعني المنافقين ويروى ان رجلا من المنافقين اسمه بشر دعاه نزلت في بشر
يهودي الى التحاكم عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان المنافق مبطلا فابى ودعاه
الى كعب بن الاشرف فنزلت هذه الاية فيه والحيف الميل وقوله سبحانه انما كان
قول المومنين الاية المعنى انما كان الواجب ان يقوله المومنون اذا دعوا الى حكم الله ور
سوله سمعنا واطعنا وقوله سبحانه ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفايزون قال الغزالي في المنهاج التقوى في القرآن تطلق على التعريف بالتقوى في حقيقة التقوى
ثلاثة اشياء احدها بمعنى الخشية والهيبة قال الله عز وجل واياي فاتقون وقال سبحانه
واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله والثاني بمعنى الطاعة والعبادة قال تعالى يا ايها
الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته قال ابن عباس اطيعوا الله حق طاعته وقال مجا
هد هو ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر والثالث بمعنى تنز
يه القلب عن الذنوب وهذه هي الحقيقة في التقوى دون الاولين الا ترى ان الله تعالى يقول
ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفايزون ذكر الطاعة والخ
والخشية ثم ذكر التقوى فعلمت ان حقيقة التقوى معنى سوى الطاعة والخشية وهي مطلب
تنزيه القلب عن الذنوب اهـ وقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد الي
اليمين بلوغ الغاية في تعقيدها وليخرجن معناه الى الغزو وهذه في المنافقين الذين تولوا
حين دعوا الى الله ورسوله وقوله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة يحتمل معاني احد
ها النهي عن القسم الكاذب اذ قد عرف ان طاعتهم دغلة فكانه يقول لهم لا تغالطوا فقد
عرف ما انتم عليه والثاني لا تتكلفوا القسم فطاعة معروفة على قدر الاستطاعة
امثل واجدى عليكم وفي هذا التاويل ابقاء عليهم وقيل غير هذا وقوله تولوا
معناه تتولوا والذي حمل النبي صلى الله عليه وسلم هو التبليغ والذي حمل الناس هو
السمع والطاعة واتباع الحق وباقي الاية بين وقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم

وصلى الله على سيدنا محمد

وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية عامة لامة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في ان
يملكهم الله البلاد كما هو الواقع فسبحانه ما اصدق وعده وقال ابن العربي في
كتاب الاحكام هذه الآية تتضمن خلافة ابي بكر وعمر وعلي وعثمان رضي الله عنهم
والصحيح في الآية انها في استخلاف الجمهور واللام في قوله ليستخلفنهم لام القسم
وقوله يعبدونني فعل مستانف اي هم يعبدونني وقوله ومن كفر يحتمل ان يريد
كفر هذه النعم ويحتمل الكفر المخرج عن الملة عياذا بالله من سخطه وباقي الآية بين
مما تقدم في غيرها وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايما
نكم الآية قيل الذين ملكت ايمانكم الرجال والنساء ورجحه الطبري وقيل الرجال
خاصة ومعنى الآية عند جماعة من العلماء ان الله تعالى ادب عباده بان يكون العبيد
والاطفال الذين عقلوا معاني الكشفة ونحوها يستاذنون على اهليهم في هذه الا
وقات الثلاثة وهي الاوقات التي تقتضي عادة الناس الانكشاف فيها وملازمة التعري
في المضاجع وهي عند الصباح وفي وقت القايلة وهي الظهيرة لان النهار يظهر فيها
اذا علا واشتد حره وبعد العشاء لانه وقت التعري للنوم واما في غير هذه الاوقات
فالعرف من الناس التحرز والتحفظ فلا حرج في دخول هذه الصنيفة بغير اذن اذ هم
هم طوافون يمضون ويجيئون لا يجد الناس بدا من ذلك وقوله بعضكم على بعض بدل من
قوله طوافون وثلاث عورات نصب على الظرف لانهم لم يومروا بالاستيذان ثلاثا وانما
امروا بالاستيذان في ثلاث مواطن والظرفية في ثلاث بينة وقوله سبحانه كذلك
يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم بين له مثل ما وقوله سبحانه واذا بلغ الاطفال
منكم الحلم الآية امر تعالى في هذه الآية ان يكونوا اذا بلغوا الحلم على حكم الرجال في الاستيذان
في كل وقت وهذا بيان من الله عز وجل وقوله تعالى كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم
حكيم بين لا يحتاج الى تفسير والقواعد من النساء هن اللواتي قد اسنن وقعدن عن الو
لد واحدتهن قاعدة وقال ربيعة هي هنا التي تستقذر من كبرها قال غيره وقد
تقعد المراة عن الولد وفيها مستمتع ولما كان الغالب من النساء ان ذوات هذا الـ
السن لا مذهب للرجال فيهن ابيح لهن ما لم يبح لغيرهن وقرا ابن مسعود وابي ان يضعن
من ثيابهن والعرب تقول امراة واضع للتي كبرت فوضعت خمارها ثم استثنى عليهن
في وضع الثياب الا يقصد به التبرج وابداء الزينة فرب عجوز يبدو منها الحرص على ان
يظهر لها جمال والتبرج طلب البدو والظهور للعين ومنه بروج مشيدة والغابيح

وضع

وصلى الله على سيدنا محمد

وضعه لهن الجلباب الذي فوق الخمار والرداء قاله ابن مسعود وغيره ثم ذكر تعالى
ان تحفظ الجميع منهن واستعفافهن عن وضع الثياب والتزامهن ما يلتزم الشباب
من التستر افضل لهن وخير وقوله تعالى والله سميع عليم اي سميع لما يقول
كل قايل وقايلة وعليم بمقصد كل احد وفي هاتين الصفتين توعد وتحذير وقوله
تعالى ليس على الاعمى حرج الى قوله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تعقلون ظاهر الا
ية وامر الشريعة ان الحرج عنهم مرفوع في كل ما يضطرهم اليه العذر وتقتضي نيتهم
الاتيان به بالاكمل ويقتضي العذر ان يقع منهم الانقص فالحرج مرفوع عنهم في هذا
وللناس اقوال في الآية وتخصيصات يطول ذكرها وذكر الله تعالى بيوت القرابات وسقط
منها بيوت الابناء فقال المفسرون ذلك لانها داخلة في قوله من بيوتكم لان بيت ابن
الرجل بيته وقوله تعالى او ما ملكتم مفاتحه يريد ما خزنتم فصار في قبضتكم وعظمه
ما ملكه الرجل في بيته وتحت غلقه وهو تاويل الضحاك ومجاهد وعند جمهور المفسرين
يدخل في الآية الوكلاء والعبيد والاجراء بالمعروف وقرا ابن جبير مُلِّكتم مفاتحه مبنيا
للمفعول وزيادة ياء بين التاء والحاء وقرن تعالى في هذه الآية الصديق بالقرابة المحضة الو
كيدة لان قرب المودة لصيق قال معمر قلت لقتادة الا اشرب من هذا الحب قال انت
لي صديق فما هذا الاستيذان قال ابن عباس في كتاب النقاش الصديق اوكد من القر
ابة الا ترى استغاثة الجهنميين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقوله تعالى ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا رد لمذهب جماعة من العرب كانت لا تاكل
افذاذا البتة تحت به في غوير الخلق فاطرحت في الزامه وان احضار الاكيل لحسن ولكن
لا ان يحرم الانفراد قال البخاري رحمه الله اشتاتا وشتا واحد وقال بعض اهل
العلم هذه الآية منسوخة بقوله عليه الصلاة والسلام ان دماءكم واموالكم عليكم حرام
الحديث وبقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا الآية وبقوله عليه
الصلاة والسلام من حديث ابن عمر لا يحلبن احدكم ماشية احد الا باذنه الحديث قـ
والحق انه لا نسخ في شيء مما ذكر وسياتي مزيد بيان لهذا المعنى وقوله سبحانه
فاذا دخلتم بيوتا قال النخعي اراد المساجد والمعنى سلموا على من فيها فان
لم يكن فيها احد فالسلام ان يقول السلام على رسول الله السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وقال ابن عباس وغيره المراد البيوت المسكونة اي فسلموا على من فيها قالوا
ويدخل في ذلك غير المسكونة ويسلم المرء فيها على نفسه بان يقول السلام علينا وعلى

احويج

حل الامام مالك لا ياكل الا وحده

من دخل بيتا او مسجدا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

عباد الله الصالحين عز وجل

ثم وفي سلاح المومن وعن ابن عباس في قوله تعالى فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال هو المسجد اذا دخلته فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين يعني البخاري
ومسلما اهـ وهذا هو الصحيح عن ابن عباس وفهم النووي ان الآية في البيوت المسكونة
قال وفي الترمذي عن انس قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فـ
فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي ابي داوود
عن النبي صلى الله عليه وسلم ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة كلهم ضامن على الله
عز وجل رجل خرج غازيا في سبيل الله عز وجل فهو ضامن على الله تعالى حتى يتوفاه فيدخله
الجنة او يرده بما نال من اجر وغنيمة ورجل دخل بيته بسلام فهو ضامن على الله تعالى
حديث حسن رواه ابو داوود باسناد صحيح ورواه آخرون والضمان الرعاية للشيء
والمعنى انه في رعاية الله عز وجل اهـ ورجل راح الى المسجد فهو ضامن على الله تعالى حتى
يتوفاه فيدخله الجنة او يرده بما نال من اجر وغنيمة وقوله تعالى تحية من عند الله
مباركة وصفها بالبركة لان فيها الدعاء واستجلاب مودة المسلم عليه ثم وقد
ذكرنا في سورة النساء ما ورد في المصافحة من رواية ابن الحسني قال النووي وروينا
في سنن ابي داوود والترمذي وابن ماجه عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا اهـ والكاف من
قوله كذلك كاف تشبيه وذلك اشارة الى هذه السنن وقال ايضا بعض الناس
في هذه الآية انها منسوخة بآية الاستيذان المتقدمة قال ع والنسخ لا يتصور
في شيء من هذه الآيات بل هي كلها محكمة اما قوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
فبالتعدي والخدع ونحوه واما هذه الآية ففي اباحة طعام هذه الاصناف التي يسرها
الاستباحة لطعامها على هذه الصفة واما آية الآخر فعلقة الحجاب الاستيذان خوف
ان تنتقض فاذا استاذن المرء ودخل المنزل بالوجه المباح صح له بعد ذلك اكل الطعام
بهذه الاباحة وليس يكون في الآية نسخ فتامله وقوله تعالى انما المومنون الذين آمنوا
بالله ورسوله الآية اذا هنا للحصر والامر الجامع يراد به ما للامام حاجة الى جمع
الناس فيه لمصلحة فالادب اللازم في ذلك ان لا يذهب احد لعذر الا باذنه والامام
الذي يتربص اذنه هو امام الامرة وروي ان هذه الآية نزلت في وقت حفر النبي صلى
الله عليه وسلم الخندق والدينة فكان المومنون يستاذنون والمنافقون يذهبون دون اذن

تم

حديث

ثلاثة كلهم في رعاية الله

اذا تصافحا

سبب نزولها يتوقف على اذنه

وصلى الله على سيدنا محمد

ثم أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار لضعفاء المومنين مراعاة لهم
ومولى يوذن لهم في ذلك تانيسا للمومنين ورافة بهم وقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا أي لا تخاطبوه كما يخاطب بعضكم لبعض وأمرهم تعالى في هذه
الآية وفي غيرها بتعزير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوقير والحماية وذلك هو مقتضى
التوقير والأدب في الدعاء أن يدعوا يا رسول الله ويكون ذلك بتوقير وبر وخفض صوت
حتى قال مجاهد واللواذ الروغان ثم أمرهم تعالى بالحذر من عذاب الله ونقمته إ
ذا خالفوا عن أمره وتعسف في الجواب يقع خلافهم بعد أمره ثم أخبر تعالى أنه قد
علم ما أهل السماء والسماوات والأرض عليه وباقي الآية بين والحمد لله بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سورة الفرقان مكية

في قول الجمهور قوله تعالى تبارك هو مطاوع بارك من البركة وبارك فاعل من واحد
ومعناه زاد وتبارك فعل مختص بالله تعالى لم يستعمل في غيره وهو صفة فعل أي كثرت بركا
ته ومن جملتها إنزال كتابه الذي هو الفرقان بين الحق والباطل والضمير في قوله ليكون
قال ابن زيد هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو عبده المذكور ويحتمل أن يكون للفرقان وقوله
له كل شيء وخلق عام في كل مخلوق ثم عقب تعالى بالنعي على قريش في اتخاذهم الآلهة
التي ليست لها صفات الألوهية والنشور بعث الناس من القبور وقال الذين كفروا يعني
قريشا إن هذا إلا إفك افتراه محمد وأعانه عليه قوم آخرون تقدمت الإشارة إليهم في
سورة النحل ثم أكذبهم الله تعالى وأخبر أنهم ما جاءوا إلا ظلما وزورا أي ما قالوا إلا باطلا
ظلما وبهتانا قال البخاري رحمه الله تملى عليه تقرأ عليه من أمليت وأمللت اهـ ثم
أمر سبحانه نبيه أن يقول إن الذي أنزله هو الذي يعلم السر جميع الأشياء التي في السماوات والأرض
وعبارة الشيخ العارف بالله سيدي عبد الله بن أبي جمرة رضي الله عنه ولما كان
المراد منا بمقتضى الحكمة الربانية العبادة ودوامها ولذلك خلقنا كما ذكر مولا
نا سبحانه في الآية الكريمة بقوله وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون الآية وهو عز وجل غني
عن عبادتنا وعن كل شيء لأن الحكمة اقتضته للسر الذي لا يعلمه إلا هو كما قال عز وجل الذي
يعلم السر في السماوات والأرض أي الذي يعلم الحكمة في خلقها وكذلك في خلقنا وخلق جميع
المخلوقات اهـ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام الآية المعنى عندهم أن من كان رسو
لا فهو مستغن عن الأكل والمشي في الأسواق ومحاجتهم بهذا مذكورة في السير ثم أخبر
تعالى عن كفار قريش وهم الظالمون المشار إليهم أنهم قالوا إن تتبعون إلا رجلا مسحورا

وصلى الله على سيدنا محمد

يبتغي اي قد تبين ثم قال تعالى لنبيه مسليا له عن مقالتهم فقال انظر كيف ضربوا لك الامثال الاية
والقصور اي في هذه الاية ولفظ التعليق وغيره يقتضي الدنيا والقصور هي البيوت
المبنية بالجدرات لانها قصرت عن الداخلين والمستأذنين وباقي الاية بين والنضي
جرانهم بجهنم وقوله سبحانه قل اذلك خير ام جنة الخلد العفي فلانا بحر لهولا
التبرة الصايرين الى هذه الاحوال من النار اذلك خير ام جنة الخلد وهذا الاستفهام على
جهة التوقيف والتوبيخ لان الموقف جائز له ان يوقف محاوره على ما يشاء ليرى هل يجيبه
بالصواب او بالخطأ وقوله تعالى ويوم يحشرهم يعني الكفار وما يعبدون من دون الله
يريد كل شيء عبد من دون الله وقرأ ابن عامر فنقول بالنون قال الجمهور المفسرون
موقف المعيب كل من ظلم بان عبد ممن يعقل كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم وقال
الضحاك وعكرمة الموقف المعيب الاصنام التي لا تعقل يقدرها الله تعالى هذه المقالة
ويجيء خزي الكفرة لذلك ابلغ وقرأ الجمهور نتخذ بفتح النون وذهبوا بالمعنى الى انه
من قول من يعقل وان هذه الاية بمعنى التي في سورة سبأ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول
للملائكة الاية وكقول عيسى ما قلت لهم الا ما امرتني به وقوله حتى نسوا الذكر ايما
ذكرك والتبليغ على السنة الانبياء عليهم السلام وقرأ زيد بن ثابت وجماعة نُتخذ بضم
النون وقوله تعالى فقد كذبوكم الاية خطاب من الله تعالى للكفرة اخبرهم ان معبوداتهم
كذبتهم وفي هذه الاخبار خزي وتوبيخ لهم وقرأ حفص عن عاصم فما تستطيعون بالتاء
من فوق وقال مجاهد الضمير في يستطيعون للمشركين وصرفا معناه رد التكذيب
او العذاب وقوله تعالى ومن يظلم منكم قيل هو خطاب للكفار وقيل للمومنين
والظلم هنا الشرك قاله الحسن وغيره وقد يحتمل ان يعم غيره من المعاصي وفي حرف
ابي ومن يكذب منكم نذقه عذابا كبيرا وقوله تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الاية
رد على قريش في قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ثم اخبر عز وجل
ان السبب في ذلك انه جعل بعض عبيده فتنة لبعض على العموم في جميع الناس مومن
وكافر والتوقيف في اتصبرون خاص بالمومنين المحقين قال ابن العربي في احكامه
ولما كثر الباطل في الاسواق وظهرت فيها المناكر كره علماؤنا دخولها لارباب الفضل
والمقتدى بهم في الدين تنزيها لهم عن البقاع التي يعصى الله تعالى فيها اهـ ثم اعرب
قوله تعالى وكان ربك بصيرا اي بالوعد للصابرين والوعيد للعاصين وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده

لا شريك

وصلى الله على سيدنا محمد

لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء، انظر ما الغايلة
فقد كتب الله له الف الف حسنة ومحا عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه
الترمذي وابن ماجة وهذا لفظ الترمذي وزاد في رواية اخرى وبنى له بيتا في الجنة
ورواه الحاكم في المستدرك من عدة طرق اهـ من السلاح وقوله تعالى وقال الذين مطلب
لا يرجون لقاءنا الاية الرجاء هنا على بابه وقيل هو بمعنى الخوف ولما نقله كفار قريش
رؤية ربهم اخبر تعالى عنهم انهم عظموا انفسهم وسالوا ما ليسوا له باهل م لقد جواب
قسم محذوف في الضمير في قوله ويقولون قال مجاهد وغيره هو للملائكة المعنى ويقول
الملائكة للمجرمين حجرا محجورا عليكم البشرى اي حراما محرما والحجر الحرام وقال مجاهد ابطل
ابن جريج الضمير للكافرين المجرمين قال ابن جريج كانت العرب اذا كرهوا شيئا قالوا
حجرا قال مجاهد حجرا عوذا يستعيذون من الملائكة قال ع ويحتمل ان يكون المعنى ويقو
لون حرام محرم علينا العفو وقد ذكر ابو عبيدة ان هاتين اللفظتين عوذة للعرب يقو
لها من خاف اخر في الحرم او في شهر حرام اذا لقيه وبينهما ترة وقال الداودي
وعن مجاهد وقدمنا اي عمدنا اهـ قال ع وقدمنا اي قصد حكمنا وانفاذنا ونحو
هذا من الالفاظ اللائقة ومعنى الاية وقصدنا الى اعمالهم التي لا تزن شيئا فصيرناها هبا
اي شيئا لا تحصيل له والهباء ما يتطاير في الهواء من الاجزاء الرفيعة ولا يكاد يرى الا في
الشمس قاله ابن عباس وغيره ومعنى هذه الاية جعلنا اعمالهم لا حكم لها ولا منزلة
ووصف تعالى الهباء في هذه الاية بمنثور ووصفه في غيرها بمنبث فقالت فرقة هما لان المنثور
سواء وقالت فرقة المنبث ارق وادق من المنثور يقتضي ان غيره نثره والمنبث كانه
هو انبث من دقته وقوله واحسن مقيلا ذهب ابن عباس والنخعي وابن جريج الى ان الخلق
حساب الخلق يكمل في وقت ارتفاع النهار ويقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
فالمقيل من القايلة قال ع ويحتمل ان اللفظة انما تضمنت تفضيل الجنة جملة وحسن
هوائها فالعرب تفضل البلاد بحسن المقيل لان وقت القايلة يبدو فساد هواء البلاد
فاذا كان بلد في وقت فساد الهواء حسنا حاز الفضل وعلى ذلك شواهد ويوم
تشقق السماء بالغمام يريد يوم القيامة ص بالغمام الباء للحال اي متغيمة او للسبب
او بمعنى عن اهـ وقوله وكان يوما على الكافرين عسيرا دليل على انه سهل على المومنين
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ليهون يوم القيامة على المومن حتى يكون يهون يوم القيامة
عليه اخف من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وعض اليدين هو فعل النادم قال س

وصلى الله على سيدنا محمد

عباس وجماعة من المفسرين الظالم في هذه الآية عقبة ابن ابي معيط وذلك انه كان من الظالم المراد
اسلم وجنح الى الاسلام وكان ابي بن خلف الذي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد
خليلا لعقبة فنهاه عن الاسلام فقبل نهيه فنزلت الآية فيهما فالظالم عقبة وفلانا
ابي قال السهيلي وكنى سبحانه عن هذا الظالم ولم يصرح باسمه ليكون هذا الوعيد غير مخصوص
به ولا مقصور عليه بل يتناول جميع من فعل مثل فعلهما اه وقال مجاهد وغيره الظالم عام
اسم جنس وهذا هو الظاهر وان مقصد الآية تعظيم يوم القيامة وذكر هوله فانه يوم تجنب قرين السوء
تندم فيه الظلمة وتتمنى انها لم تطع في دنياها اخلاءها والسبيل المتمنات هي طريق
الآخرة وفي هذه الآية لكل ذي نهية تنبيه على تجنب قرين السوء والاحاديث والحكم
في هذا الباب كثيرة مشهورة والذكر ما ذكر الانسان امر آخرته من قرآن او موعظة
ونحوه وكان الشيطان للانسان خذولا يحتمل ان يكون من قول الظالم ويحتمل ان يكون
ابتداء اخبار من الله عز وجل على وجه التحذير من الشيطان الذي بلغهم ذلك المبلغ و
قوله تعالى وقال الرسول حكاية عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وتشكيه
ما يلقى من قومه هذا قول الجمهور وهو الظاهر وقالت فرقة هو حكاية عن قوله ذلك
في الآخرة ومهجورا يحتمل ان يريد مبعدا مقصيا من الهجر بفتح الهاء وهذا قول ابن زيد
ويحتمل ان يريد مقولا فيه الهجر بضم الهاء اشارة الى قولهم شعر وكهانة ونحوه قاله
مجاهد قال ع وقول ابن زيد منبه للمؤمن على ملازمة المصحف وان لا يكون الغبار يعلوه
في البيوت ويشتغل بغيره وروى انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من علق مصحفا ولم يتعاهده من علق مصحفا ولم يتعاهده
جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يا رب هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وفي حلية
النووي قال وروينا في مسند ابي داوود ومسند الدارمي عن سعد بن عبادة عن النبي من قرا القرآن ثم نسيه
صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا القرآن ثم نسيه لقي الله يوم القيامة اجذم وروينا في كتابي
ابي داوود والترمذي عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي اجور امتي حتى
القذاة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة
من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها تكلم الترمذي فيه اه ثم سلاه تعالى عن فعل
قومه بقوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين فاصبر كما صبروا قال ابن عباس
ثم وعد تعالى بقوله وكفى بربك هاديا ونصيرا والباء في بربك للتاكيد دالة على الا
تزاد المعنى اكتفى بربك وقالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة قال ابن عباس
وغيره قالوا في بعض معارضاتهم لو كان من عند الله لنزل جملة كالتوراة والانجيل وقوله

كذلك

وصلى الله على سيدنا محمد

كذلك يحتمل أن يكون من قول الكفار إشارة إلى التوراة والإنجيل ويحتمل أن يكون من
الكلام المستأنف وهو أولى ومعناه كما نزل أرسلناه على الإشارة إلى نزوله منجـ
ما والترتيل التفريق بين الشيء المتتابع ومنه ترتيل القرآن وجعل الله تعالى
السبب في نزوله منجما تثبيت قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأن يرتله
في النوازل والحوادث التي قد قدرها وقدر نزوله فيها وأن هؤلاء الكفرة لا يجيئونك بمثل
يضربونه على جهة المعارضة منهم إلا جئناك بالقرآن بالحق في ذلك والجلية ثم هو أحسن
تفسيرا وأبين بيانا وبلغ الآيتين تقدم تفسير نظيره والجمهور أن هذا المشي على الوجوه
حقيقة وقد جاء كذلك في الحديث وقد تقدم وذكر البخاري رحمه الله عن أنس أن رجلا جا
قال يا نبي الله أيحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على الرجلين
قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة قال قتادة بلى وعزة ربنا اهـ وقوله
تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب الآية تنبيه لكفار قريش وتوعد أن يحل بهم ما حل
بهؤلاء المعذبين قال قتادة أصحاب الرس وأهل ليكة قومان أرسل إليهم شعيب
وقاله وهب بن منبه وقيل غير هذا وقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا أبهم لا يعلم
حقيقته إلا الله عز وجل والتبار الهلاك والقرية التي أمطرت مطر السوء هي
سدوم مدينة قوم لوط ولم نذكر تفسيره قد تقدم بيانه للفهم المتيقظ ثم ذكر
سبحانه أنهم إذا رأوا محمدا عليه الصلاة والسلام قالوا على جهة الاستهزاء أهذا الذي
بعث الله رسولا قال ص إن يتخذونك إن نافية وجواب إذا اهـ ثم آنس الله تعالى
نبيه بقوله أرأيت من اتخذ إلهه هواه الآية المعنى لا تتأسف عليهم ودعهم لعقاب
الله هواه أي جعل هواه مطاعا فصار كالإله أن هم إلا كالأنعام قـ وعبارة الوا
حدي أن هم أي ما هم إلا كالأنعام اهـ وقوله سبحانه ألم تر إلى ربك كيف مد الظل مطلب
الآية مد الظل بإطلاق هو ما بين الإسفار إلى بزوغ الشمس ومن بعد مغيبها أيضا وقتا يسيرا
فإن في هذين الوقتين على الأرض كلها ظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا أي ثابتا غير
متحرك ولا منسوخ لكنه جعل الشمس ونسخها إياه وطردها له من موضع إلى موضع
دليلا عليه مبينا لوجوده ولوجه العبرة فيه وحكى الطبري أنه لولا الشمس لم يعلم
أن الظل شيء إذ الأشياء إنما تعرف بأضدادها وقوله تعالى قبضا يسيرا يحتمل أن
يريد لطيفا أي شيئا بعد شيء لا مرة واحدة قال الداودي قال مجاهد قبضا
يسيرا يعني الخفي إذا علته الشمس اهـ قال الطبري ووصف الليل باللباس من حيث

الأشياء تعرف بأضدادها

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

بعبشر الاشيا، ويغشيها والسبات ضرب من الاغما يعتري اليقظان مرضا ويشبه
النايم به والنشور هنا الاحيا شبه اليقظة به ويحتمل ان يريد بالنشور وقت انتشار
وتفرق واناسي قيل هو جمع انسان والياء المشددة بدل من النون في الواحد قاله
سيبويه وقال المبرد هو جمع انسي والضمير في صرفناه عايد على القرآن وان لم
يتقدم له ذكر وقيل يعضد ذلك قوله وجاهدهم به جهادا كبيرا وقوله تعالى وهو
الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مرج معناه خلط قال ع والذي
اقول به في معنى هذه الاية ان المقصد بها التنبيه على قدرة الله تعالى في ان بث في الارض مياها
عذبة كثيرة جعلها خلال الاجاج وجعل الاجاج خلالها كما هو مروي في جداول البحر
قد اكتنفته المياه العذبة في ضفتيه وتجد الماء العذب في الجزاير ونحوها قد اكتنفه الماء
الاجاج وكل باق على حاله ومطعمه فالبحران يراد بهما جميع الماء العذب و
جميع الماء الاجاج والبرزخ والحجر هو ما بين البحرين من الارض واليبس قاله ابو
الحسن والفرات الصافي اللذيذ المطعم والاجاج ابلغ ما يكون من الملوحة وقوله
تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا الاية تعديد نعم على الناس والنسب هو ان يجتمع
انسان مع اخر في اب او ام والصهر هو تواشج المناكحة فقرابة الزوجة هم الا
ختان وقرابة الزوج هم الاحماء والاصهار يقع عاما لذلك كله وقوله تعالى
وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا يعينون على ربهم غيرهم من الكفرة بطاعتهم
للشيطان وهذا تاويل مجاهد وغيره والكافر هنا اسم جنس وقال ابن عباس
هو ابو جهل قال ع فيشبه ان ابا جهل هو سبب الاية ولكن اللفظ عام للجنس
كله ت والمعنى على ربه ظهيرا وقوله تعالى الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا
الظاهر فيه انه استثناء منقطع والمعنى لكن مسئولي ومطلوبي من شاء ان يهتدي
ويومن ويتخذ الى رحمة ربه طريق نجاة وقوله سبحانه وتوكل على الحي الذي لا
يموت قال الثعلبي في التفسير واذا علم العبد ان مولاه حي لا يموت توكل عليه
قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فيحكى ان رجلا كتب الى اخ له صديق وبلاغه
وقد مات يمن كثيرة ما يبكيك عليه ذهب بصرك فكتب اليه الذي اذهب بصري حبي حب الحي الذي
يموت فعلك احببت الحي الذي لا يموت حتى لا تحتاج الى البكاء عليه وعن ابي هريرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما كربني امر الا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال يا محمد قل توكلت
على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي

من الذل

موى

واليبس

حكاية هنا

حديث في تفريج الكروب

وصلى الله على سيدنا محمد

من النار وكبره تكبيرا رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد اهـ
من السلاح وقوله تعالى وسبح بحمده اي قل سبحان الله وبحمده اي نزهه وا
حي وبحمده اقول وفي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده
مائة مرة غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر فهذا معنى قوله وسبح بحمده وهي
احدى الكلمتين الخفيفتين على اللسان الثقيلتين في الميزان الحديث في البخاري رحمه الله و
غيره من وعن جويرية رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة
حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد ان اضحى وهي جالسة فقال ما زلت على الحال
التي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك اربع كلمات
ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن سبحان الله وبحمده عدد خلقه
ورضى نفسه ومداد كلماته وزنة عرشه رواه الجماعة الا البخاري رحمه الله زاد
النسائي في اخره والحمد لله كذلك وفي رواية له سبحان الله وبحمده ولا اله الا الله
والله اكبر عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته اهـ من السلاح وقوله
سبحانه وكفى به بذنوب عباده خبيرا وعيد بين وقوله تعالى الرحمن يحتمل ان يكون
رفعه باضمار مبتدا اي هو الرحمن ويحتمل ان يكون بدلا من المضمر في قوله استوى وقوله
فسئل به خبيرا قيل الباء بمعنى عن اي فاسئل عنه خبيرا والمعنى اسئل جبريل والعلماء واهل
الكتاب والاية اي يكون المعنى كما تقول لو لقيت فلانا لقيت به البحر كرما اي لقيت
منه والمعنى فسئل الله عز وجل عن كل امر وقال عياض في الشفا وقال
القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو
النبي صلى الله عليه وسلم هـ قال ابو حيان والظاهر تعلق به باسئل وبقاء الباء على بابها
وخبيرا من صفاته تعالى نحو لقيت بزيد الاسد اي انه الاسد شجاعة والمعنى فسئل
الله الخبير بالاشياء اهـ وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن يعني ان كفار قريش
قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة وهو مسيلمة الكذاب وكان مسيلمة يسمى
بالرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم هذا اللفظ نفورا والبروج هي التي علمتها العرب وهي
المشهورة عند اللغويين واهل تعديل الاوقات وكل برج منها على منزلتين وثلث من منازل القمر
التي ذكرها الله تعالى في قوله والقمر قدرناه منازل وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد
اي هذا يخلف هذا وهذا يخلف هذا قال مجاهد وغيره لمن اراد ان يذكر اي يعتبر
بالمصنوعات ويشكر الله تعالى على الاية وقال عمر بن عباس والحسن معناه لمن اراد ان

من قال في كل يوم سبحان الله وبحمده

انظر هذا الحديث

ابو بكر

سجدة

وصلى الله على سيدنا محمد

يذكر ما فاته من الخير والصلاة ونحوه في احدهما فيستدركه في الاخر بليه وقرا حمزة
وحده يذكر بسكون الذال وضم الكاف مخففا من الذكر لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
جاء بجمع عباده الذين هم اهل التذكر والشكر وقوله الذين يمشون خبر مبتدا محذوف (عباد الله الأكرمين)
والمعنى وعباد الرحمن هم الذين يمشون وقوله يمشون على الارض عبارة عن
عيشهم ومدة حياتهم وتصرفاتهم وهونا بمعنى امرهم كله هونا اي لينا بحلم قال مجا
هد بالحلم والوقار وقال ابن عباس بالطاعة والعفاف والتواضع وقال الحسن حلماء (انظر معنى قوله هونا)
ان جهل عليهم لم يجهلوا قال الثعلبي قال الحسن يمشون حلماء علماء مثل الانبياء لا يوذون
الذر في سكون وتواضع وخشوع وهو ضد المختال الفخور الذي يختال في مشيه قال
عياض وفي صفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يخطو تكفؤا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب
اه من الثعلبي قال ابو حيان هونا نعت لمصدر محذوف اي مشيا هونا او حال اي هينين
اه وروى الترمذي عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بمن يحرم على (انظر من يحرم عليه النار ولا تحرم عليه النار)
النار او بمن تحرم عليه النار على كل قريب هين سهل قال ابو عيسى هذا حديث حسن اه
واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما العامل في سلاما قالوا والمعنى قالوا هذا اللفظ وقال
مجاهد ومعنى سلاما قولا سدادا اي يقول للجاهل كلاما يدفعه به برفق ولين وهذه الا
ية كانت قبل اية السيف فنسخ منها ما يخص الكفرة وبقي ادبها في المسلمين الى يوم القيامة
قال صاحب الحكم العارفية اذا نازعك انسان فلا تجبه فان الكلمة الاولى انثى واجابتها تلقيحها (انظر ما لصاحب الحكم رحمه الله)
فان امسكت عنها بترتها وقطعت نسلها وان اجبتها القحتها فكم من نسل [illegible] يتولد
بينهما في ساعة واحدة اه والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما هذه الاية فيها تحريض على قيام
الليل بالصلاة قال الحسن لما فرغ وصف نهارهم وصف في هذه ليلهم وغراما معناه
ملازما ثقيلا ومقاما من الاقامة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال (من سأل الجنة ثلاثا او استجار من النار ثلاثا)
الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت
النار اللهم اجره من النار رواه ابو داود والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه بلفظ
واحد ورواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد اه من السلاح وقوله سبحانه
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا الاية عبارة [illegible] المفسرين ان الذي لا يسرف هو المنفق في
الطاعة وان افرط والمسرف هو المنفق في المعصية وان قل انفاقه وان المقتر هو الذي يمنع
حقا عليه وهذا قول ابن عباس وغيره والوجه ان يقال ان النفقة في المعصية امر قد
حظرت الشريعة قليله وكثيره وهولاء الموصوفون منزهون عن ذلك وانما التاديب في هذه الاية

هو

وعلى العبد بيسر الحمد

هو في نفقة الطاعات وفي المباحات فأدب الشرع فيها ألا يفرط الإنسان حتى يضيع
حقا آخر أو عيالا ونحو هذا وألا يضيق أيضا ويقتر حتى يجيع العيال ويفرط في الشح و
الحسن في ذلك هو القوام أي المعتدل والقوام في كل واحد بحسب عياله وحاله وخير الأمور
أوسطها ولهذا ترك النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه يتصدق بجميع
ماله لأن ذلك وسط بنسبة جلده وصبره في الدين ومنع غيره من ذلك وقال عبد (رضي الله عنه عمر)
الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك فقال له عمر
الحسنة بين السيئتين ثم تلا الآية وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه كفى بالمرء سرفا
ألا يشتهي شيئا إلا اشتراه فأكله وفي ابن ماجه كان واسمها معذرا للانفاق والذين لا يدعون
مع الله إلها آخر الآية في نحو هذه الآية قال ابن مسعود قلت يوما يا رسول الله أي الذنب
أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك
قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية والآثام
في كلام العرب العقاب وبه فسر ابن زيد وقتادة هذه الآية قال ع يضاعف بالجزم بدل
من يلق قال سيبويه مضاعفة العذاب هو لقي الآثام وقوله إلا من تاب لا خلاف بين العلماء
أن الاستثناء عامل في الكافر والزاني واختلفوا في القاتل وقد تقدم بيان ذلك في سورة
النساء وقوله سبحانه فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات أي بأن يجعل أعمالهم
بدل معاصيهم الأول طاعة قاله (ابن عباس وغيره) ويحتمل أن يكون ذلك في يوم القيامة يجعل للسيئات الـ
حسنات تكرما منه سبحانه وتعالى كما جاء في صحيح مسلم وموطأه وبابن الحبيب ص الأولى
أن يكون الاستثناء منقطعا أي لكن من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم
حسنات اهـ ثم أكد سبحانه أمر التوبة ومدح المتاب فقال ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب
إلى الله متابا كأنه قال فإنه يجد بابا للفرج والمغفرة عظيما أستمرت الآيات في صفة عباد الله
المومنين بأن رفع عنهم شهادة الزور ولا يشهدون وفي هذا الموضع ظاهر معناها لا يشاهدون
ويحضرون والزور كل باطل زور وأعظمه الشرك وبه فسر الضحاك ومنه الغناء وبه فسر
مجاهد وقال علي وغيره معناه لا يشهدون بالزور فهي من الشهادة لا من المشاهدة والمعنى الأول
أعم واللغو كل سقط من فعل أو قول وقال الثعلبي اللغو كل ما ينبغي أن يلغى ويطرح
اهـ وكراما معناه معرضين مستحيين يتجاوزون عن ذلك ويجبرون على الأذى فيه قال ع
وإذا مر مسلم بمنكر فكرمه أن يغيره وحدود التغيير معروفة وقوله هنا والذين
إذا ذكروا بآيات ربهم يريد ذكروا بالعلم إن برآخرتهم ومعادهم وقوله لم يخروا

وصلى الله على سيدنا محمد

عليها صما وعميانا يحتمل وجهين احدهما ان يكون المعنى لم يخروا عليها بصفة الصم
بل يكونوا سجدا او بكيا وهذا كما تقول لم يخرج زيد الى الحرب جزعا اي انما خرج جريا مقدما
وكان الذي يخر اصم اعمى هو المنافق او الشاك والتاويل الثاني ذهب اليه الطبري وهو ان
يخروا صما وعميانا هي صفة للكفار وهي عبارة عن اعراضهم وقال ابن عطية لم يخروا
ليس لم يقيموا وهو نحو تاويل الطبري ه وقال ابن عطية لحذام قوله تعالى والذين اذا
ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال العلماء يعني الذين اذا قرءوا القرآن
قرءوه بقلوبهم قراءة فهم وتثبت ولم ينثروه نثر الدقل فان المرور عليه بغير فهم ولا تثبت
صمم وعمى وقرة العين من القر وهذا هو الاشهر لان دمع السرور بارد ودمع الحزن سخن
ولهذا يقال اقر الله عينك واسخن الله عين عدوه وقرة العين في الازواج والذرية ان يراهم
الانسان مطيعين لله تعالى قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وبين المقداد بن الاسود الوجه
من ذلك بانه كان في اول الاسلام يهتدي الاب والابن كافر او الزوج والزوجة كافرة فكانت
قرة اعينهم في ايمان احبابهم واجعلنا للمتقين اماما اي اجعلنا يأتم بنا المتقون
وذلك ان يكون الداعي متقيا قدوة وهذا هو قصد الداعي قال النخعي لم يطلبوا
الرياسة بل ان يكونوا قدوة في الدين وهذا حسن ان يطلب ويسعى له قال الثعلبي قال
ابن عباس المعنى واجعلنا ائمة هداة وهو حسن لانهم طلبوا ان يجعلهم اهلا لذلك والغرفة
من منازل الجنة وهي الغرف فوق الغرف وهو اسم جنس كما قال ولولا الحبة السمراء لم نحلل
بواديكم ف واخرج ابو القاسم زاهر بن طاهر عن محمد بن الاشعث عن علي بن ابي طالب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد
من تحتها قيل يا رسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل
هي يا رسول الله لمن قال هي لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى والتحية وقرأ حمزة
وغيره يلقون بفتح الياء وسكون اللام وتخفيف القاف وقوله تعالى قل ما يعبؤا بكم
الآية ما نافية ويحتمل التقرير ثم يحتمل ان تكون خطابا لجميع الناس فكانه قال لقريش
منهم ما يبالي الله بكم ولا ينظر اليكم لولا عبادتكم اياه ان لو كانت اذ ذلك الذي يعبؤا
بالبشر من اجله قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال النقاش و
غيره لولا استغاثتكم اليه في الشدائد وقرأ ابن الزبير وغيره فقد كذب الكافرون
وهذا يؤيد ان الخطاب بما يعبؤا هو لجميع الناس ثم يقول لقريش فانتم قد كذبتم ولم تعبدوه
فسوف يكون العذاب او التكذيب الذي هو سبب العذاب لزاما ويحتمل ان يكون الخطاب

بقريش

انظر ما الدر الذرية

انظر قرة العين

لم يطلبوا الرياسة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

بالابنين لقريش خاصة وقال الداودي وعن ابن عيينة لولا دعاؤكم معناه لولا
دعاؤكم اياه لتطيعوه هـ قال ابن العربي في احكامه زعم بعض الادباء ان لولا دعاؤ
كم معناه لولا سؤالكم اياه وطلبكم منه وزاد انه مصدر اضيف الى الفاعل وليس كذلك
كما زعم وانما هو مصدر اضيف الى المفعول والمعنى فما يبالي محمد للكفار لولا دعاؤكم
ببعثة الرسول اليكم وتبين الادلة لكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما ذكر هذا عند قوله
تعلى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا آخر سورة النور هـ ت
والحق ان الاية محتملة لجميع ما تقدم ومن ادعى التخصيص فعليه الدليل والله اعلم ويعبؤا
مشتق من العبء وهو الثقل الذي الذي يعبأ ويرتب كما تعبأ الجيش قال الثعلبي
قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا لم اعده شيئا فوجوده وعدمه سواء وقال ابن
اي ما يصنع بكم الا هـ وأكثر الناس على ان اللزام المشار اليه هو يوم بدر وقالت
فرقة هو توعد بعذاب الاخرة وقال ابن عباس اللزام الموت وقال البخاري رحمه
الله فسوف يكون لزاما اي هلكة هـ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله

سورة الشعراء مكية كلها في قول الجمهور

قوله تعلى طسم تلك ايات الكتاب المبين لعلك باخع نفسك الا يكونوا مومنين تقدم
الكلام على الحروف التي في اوائل السور والباخع القاتل والمهلك نفسه بالهم والخضوع
للاية المنزلة اما لخوف هلاك كنتق الجبل على بني اسرائيل واما لاجل الوضوح وبهر
العقول بحيث يقع الاذعان لها والاعناق الجارحة المعلومة وذلك ان خضوع العنق
والرقبة هو علامة الذلة والانقياد وقيل المراد بالاعناق جماعتهم يقال جاء
عنق من الناس اي جماعة وقوله تعلى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا
عنه معرضين فقد كذبوا فسياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اولم يروا الى الارض كم
انبتنا فيها من كل زوج كريم تقدم تفسير هذه الجملة فانظره في محله وقوله تعلى
فسياتيهم وعيد بعذاب الدنيا كبدر وغيرها ووعيد بعذاب الاخرة والزوج النوع وا
لصنف والكريم الحسن المتقن قاله مجاهد وغيره وقوله تعلى وما كان اكثرهم
مومنين حتم على اكثرهم بالكفر ثم توعد تعلى بقوله وان ربك لهو العزيز الرحيم اي عزيز
في انتقامه من الكفار رحيم باوليائه المومنين وقوله تعلى واذ نادى ربك موسى والتقد
ير واذكر اذ نادى ربك موسى وسوق هذه القصة تمثيل لقريش في تكذيبهم النبي صلى الله
عليه وسلم وقوله فارسل الى هارون معناه يعينني ولهم علي ذنب يعني قتله القبطي وقوله تعلى

وصلى الله على سيدنا محمد

كلا وثمّ القول له انى اخاف الا يجيبوا له وقول فرعون الم نربك فينا وليدا هو على جهة
المن عليه والاحتقار اي ربيناك صغيرا ولم نقتلك في جملة من قتلنا وقوله ولبثت فينا من عمرك
سنين قيل كان بهذا الدي ثلاثين سنة ثم قرره على قتل القبطي بقوله وفعلت فعلتك والفعلة
والفعلة بفتح الفاء المرة وقوله وانت من الكافرين يريد وقتلت القبطي وانت في
قتلك اياه من الكافرين اذ هو نفس لا يحل قتلها قاله الضحاك او يريد وانت من الكافرين
بنعمتي في قتلك اياه قاله ابن زيد وتحتمل وانت الان من الكافرين بنعمتي وكان بين خروج
موسى عليه السلام حين قتل القبطي وبين رجوعه نبيا الى فرعون احد عشر عاما غير
اشهر وقوله قال فعلتها اذا من كلام موسى والضمير في قوله فعلتها للقتلة القبطي
وقوله وانا من الضالين قال ابن زيد معناه من الجاهلين ثم وكذا ثابتة على تفسير
وقال ابو عبيدة معناه من الناسين ثم نزع بقوله ان تضل احداهما وفي قراءة ابن مسعود
وابن عباس وانا من الجاهلين ويشبه ان تكون هذه القراءة على جهة التفسير وحكما يريد
النبوة وحكمتها وقوله وجعلني من المرسلين درجة ثانية للنبوة فرب نبي ليس
برسول وقوله وتلك نعمة تمنها علي الاية قال قتادة هذا من موسى على جهة
الانكار على فرعون كانه يقول او يصح ان تعد علي نعمة ترك قتلي من اجل انك ظلمت بني اسرا
ئيل وقتلتهم اي ليست بنعمة لان الواجب كان ان لا تقتلني ولا تقتلهم ولا تستعبدهم وقرا
الضحاك وتلك نعمة ما لك ان تمنها علي وهذه قراءة تؤيد هذا التاويل وقال الطبري
والسدي هذا الكلام من موسى عليه السلام على جهة الاقرار بالنعمة كانه يقول نعم وتربيتك
نعمة علي من حيث عبدت غيري وتركتني ولكن ذلك لا يدفع رسالتي ولما لم يجد فرعون
حجة رجع الى معارضة موسى في قوله وما رب العالمين واستفهمه استفهاما فقال موسى
هو رب السموات والارض الاية فقال عند ذلك الا تستمعون على معنى الاغراء والتعجب من
شنعة المقالة اذ كانت عقيدة القوم ان فرعون ربهم ومعبودهم والفراعنة قبله
كذلك فزاده موسى في البيان ربكم ورب ابائكم الاولين فقال فرعون حينئذ على جهة الاستخفاف
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون فزاده موسى في بيان الصفة التي تظهر نقص فرعون
وتبين انه في غاية البعد عن القدرة عليها وهي ربوبية المشرق والمغرب ولم يكن لفرعون
الا ملك مصر ولما انقطع فرعون في باب الحجة رجع الى الاستعلاء والتغلب فقال لموسى
لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وفي توعده بالسجن ضعف لانه خارت طباعه
معه وكان فيما روي انه يفزع من موسى فزعا شديدا حتى كان لا يمسك بوله وكان عند موسى

ق

وصلى الله على سيدنا محمد

من الله والتوكل فلا يبرح عنه توعد فرعون فقال له موسى على جهة اللطف به وا
لطمع في إيمانه أولو جئتك بشيء مبين يعني الله معجزة صدق فلما سمع فرعون ذلك د
طمع أن يجد أثناء ذلك موضع معارضة فقال له فأت به إن كنت من الصادقين فألقى من جيبه
موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين قد تقدم بيانه ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين
تتلألأ كأنها قطعة من الشمس فلما رأى فرعون ذلك هاله ولم يتحول فيه مدمع غير أنه فزع
إلى رميه بالسحر وقوله يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره تقدم بيانه وكذلك قولهم
وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحار عليم تقدم بيانه وقوله قال نعم وإنكم لمن
المقربين يريد بتقريبهم الجاه الزائد على العطاء الذي طلبوه وقوله تعالى فألقي السحرة
ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين
مطلب دعاء أربعين سنة
قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون تقدم بيان هذه الجملة والحمد لله فانظره فيه وحكى
أبو العربية في أحكامه قال مالك دعا موسى فرعون أربعين سنة إلى الإسلام وإن السحرة آمنوا
في يوم واحد وقولهم لا ضير أي لا يضرنا ذلك مع انقلابنا إلى مغفرة الله ورضوانه
وقولهم أن كنا أول المؤمنين يريد من القبط وصنيعتهم وإلا فقد كانت بنو إسرائيل
آمنت والشرذمة الجمع القليل المحتقر وشرذمة كل شيء بقيته الخسيسة وقوله
لغائظون يريد بخلافهم الأمر وبأخذهم الأموال عارية وحذرون جمع حذر والضمير في
قوله فأخرجناهم عائد على القبط والجنات والعيون في ضفتي النيل من أسوان إلى رشيد
قاله ابن عمرو وغيره والمقام الكريم قال ابن لهيعة هو الفيوم وقيل هو المنابر
وقيل مجالس الأمراء والحكام وقيل المساكن الحسان ومشرقين معناه عند شروق
الشمس وقيل معناه نحو المشرق والطود هو الجبل وأزلفنا معناه قربنا وقرأ
ابن عباس وأزلقنا بالقاف واتل عليهم نبأ إبراهيم الآية هذه الآية تضمنت الإعلام بغيب
والحكم في الغيوب وقوله فإنهم عدو لي إلا رب العالمين قالت فرقة هو استثناء متصل
لأن في الآباء الأقدمين من قد عبد الله تعالى وقالت فرقة هو استثناء منقطع لأنه إنما
أراد عُبّاد الأوثان من كل قرن منهم وأسند إبراهيم عليه السلام المرض إلى نفسه والشفاء
إلى ربه عز وجل هذا حسن الأدب في العبارة والكل من عند الله وتوقف عليه السلام نفسه
على الطمع في المغفرة وهذا دليل على شدة خوفه مع علو منزلته عند الله وروى الترمذي
الحديث من عاد مريضا أو زار أخاه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زار أخاه في الله ناداه مناد

ان طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا قال ابو عيسى هذا حديث
حسن اهـ وفي صحيح مسلم عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما
خرفة الجنة قال جناها اهـ وعنه صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا لم يحضر اجله وفيه
فقال عنده سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله
سبحانه خرجه ابو داوود والترمذي والحاكم في المستدرك على الصحيحين بالا
سناد الصحيح انتهى من حلية النووي وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عند رأسه سبع مرات اسأل الله العظيم داوود
رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض رواه ابو داوود واللفظ له والترمذي
والحاكم وابن حبان في صحيحهما بمعناه وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين
يعني البخاري ومسلما وفي رواية النسائي وابن حبان كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد
المريض جلس عند رأسه ثم قال وذكر مثله بمعناه اهـ من السلاح وقوله خطيئتي
ذهب اكثر المفسرين الى انه اراد كذباته الثلاث قوله هي اختي في شأن سارة وقوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقالت فرقة اراد بالخطيئة اسم الجنس ودعا
في كل امره من غير تعيين قال ع وهذا اظهر عندي وقوله رب هب لي حكما اي حكمة
ونبوءة وقد عاوده في مثل هذا وهو في معنى التثبيت والدوام ولسان الصدق هو الثناء الحسن
واستغفاره لابيه هو قبل هذه الاية هو ان قبل ان تبين له انه عدو لله وقوله بقلب سليم
معناه خالص من الشرك والمعاصي وعلق الدنيا المتروكة وان كانت مباحة كالمال
والبنين قال سفيان هو الذي يلقى ربه وليس في قلبه شيء غيره قال ع وهذا يقتضي
عموم اللفظة ولكن السليم من الشرك هو الاهم وقال الجنيد بقلب لديغ من خشية
الله والسليم اللديغ ص الا من اتى الله الظاهر انه استثناء منقطع اي لكن من اتى الله بقلب
سليم نفعته سلامة قلبه اهـ وازلفت معناه قربت والغاوون الذين برزت لهم الجحيم
هم المشركون ثم اخبر سبحانه عن حال يوم القيامة من ان الاصنام تكبكب في النار مع
تلفي كبة واحدة وقال ص فكبكبوا قلب بعضهم على بعض وحروفه كلها اصول عند
جمهور البصريين وذهب الزجاج وابن عطية وغيرهما الى انه مضاعف الباء من كب فالا
غيرهما وجعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى وذهب الكوفيون الى ان
اصله كبب والكاف بدل من الباء الثانية اهـ والغاوون الكفرة الذين شملتهم الغواية

وصلى الله على سيدنا محمد

وجنود ابليس نسله وكل من تبعه لانهم جنده واعوانه ثم وصف تعالى ان اهل النار
يختصمون فيها وبيناه من قول ابليس لنا صاحبهم تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نعبدكم
ونجعلكم سواء مع الله تعالى الذي هو رب العالمين ثم عطفوا يردون الملامة على غيرهم
اي ما اضلنا الا كبراؤنا واهل الجرم والجراءة ثم قالوا على جهة التلهف والتاسف حين
راوا شفاعة الملائكة والانبياء والعلماء نافعة في اهل الايمان عموما وشفاعة الصديق
في صديقه خصوصا فما لنا من شافعين ولا صديق حميم والحميم الولي والقريب حقيقة الحميم
الذي يخصك امره ويخصه امرك وحامة الرجل خاصته وبا في الاية بين وقول نوح تغلب
عليه السلام اني لكم رسول امين على وحي الله ورسالته صح قرا الجمهور واتبعك والجملة
حال اي وقد اتبعك وقرا يعقوب واتباعك وعن اليماني واتباعك بالجر عطفا على الضمير في لك
اسم والارذلون جمع الارذل ولا يستعمل الا معرفا او مضافا ومن قال ع ويظهر
من الايات ان مراد قوم نوح بنسبة الرذيلة الى المومنين تهجين افعالهم لا النظر الى صنائعهم
وذهب اشراف قوم نوح في استنقاصهم ضعفة المومنين كما فعلت قريش كفار في شان عمار
ابن ياسر وصهيب وبلال وغيرهم وقوله من المرجومين يحتمل ان يريد بالحجارة او بالقول
والشتم وقوله افتح معناه احكم والفتاح القاضي بلغة يمانية والفلك السفينة
والمشحون المملو وقول هود عليه السلام لقومه اتبنون هو على جهة التوبيخ والريع
المرتفع من الارض وله في كلام تشواهد وعن المفسرين عن الريع عبارات وجملة ذلك العرب
انه المكان المشرف وهو الذي يتنافس البشر في مبانيه والاية البنيان قال ابن عباس اية
علم وقال مجاهد ابراج الحمام وقيل القصور الطوال والمصانع جمع مصنع وهو
ما صنع واتقن في بنيانه من قصر مشيد ونحوه قال البخاري رحمه الله كل بناء مصنعة
انتهى وقوله لعلكم تخلدون اي كانكم تخلدون وكذا نقله البخاري عن ابن عباس عن مسند
انتهى والبطش الاخذ بسرعة والجبار المتكبر ثم ذكرهم عليه السلام بايادي الله تعالى
فيما منحهم وحذرهم من عذابه فكانت مراجعتهم ان سووا بين وعظه وترك
الوعظ وقرا نافع وغيره خلق الاولين بضم اللام فالاشارة بهذا الى دينهم اي ما هذا الذي
نحن عليه الا خلق الناس وعادتهم وقرا ابن كثير وغيره خلق بسكون اللام فيكون ويحتمل ان
المعنى ما هذا الذي تزعمه الا اختلاق الاولين من الكذبة قبلك على منهاجهم وروى
علقمة عن ابن مسعود الا اختلاق الاولين وقول صالح لقومه اتتركون فيما هاهنا
يد لهم بمعنى اتطمعون ان تقروا في النعم على معاصيكم والهضيم معناه اللين الرطب والطلع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجمار وهو عنقود التمر قبل أن يخرج من الكم فيه أو إذا بلغ مكان الإشارة إليه
يتم ويترطب قال ابن عباس إذا أينع وبلغ فهو هضيم وقال الزجاج هو ما قيل الذي رطبه
بغير نوى وقال الثعلبي قال ابن عباس هضيم لطيف ما دام في كفريه اه وقرأ
الجمهور وتنحتون بكسر الحاء وفرهين من الفراهية وهي جودة منظر الشيء وخبرته وقوته وقوله
ولا تطيعوا أمر المسرفين خاطب به جمهور قومه وعنى بالمسرفين كبراءهم وأعلام الكفر والإ
ضلال فيهم قالوا إنما أنت من المسحرين أي قد سحرت مرة بعد أخرى الجمهور شرب بكسر الشين
أي نصيب وقرأ ابن أبي عبلة بضم الشين فيهما اه وقوله تعالى كذبت قوم لوط
المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط قال الثعالبي أنا به محمد بن مسعود وأبي وجعت
إذ قال لهم لوط وسلكه أخوهم وقوله إني لعملكم من القالين العلي البغض فجعله
الله بأن أمره بالرحلة عنهم ما نجد به فقصهم وقوله تعالى كذب أصحاب الأيكة المرسلين
قرأ نافع وابن كثير وابن عامر أصحاب ليكة على وزن فعلة هنا وفي ص وقرأ الباقون الأيكة
وهي في اللغة الغيضة الملتفة من الشجر على الإطلاق وقيل من شجر معروف له غضارة تألفه الحمام
والقماري ونحوها وليكة اسم البلد في قراءة من قرأ ذلك قاله بعض المفسرين وذهب
قوم إلى أنها مسهلة من الأيكة وإنها وقعت في المصحف هنا وفي ص بغير ألف وقوله كذبت
قوم نوح المرسلين وكذلك ما بعده لما جعل الجمع من حيث إن تكذيب نبي واحد يستلزم
تكذيب جميع الأنبياء لأنهم كلهم يدعون الخلق إلى الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر
وفي قول الأنبياء عليهم السلام ألا تتقون عرض رفيق وتلطف كما قال تعالى فقل هل لك
إلى أن تزكى والجبلة الخليقة والقرون الماضية والكسف القطع واحدها كسفة
ويوم الظلة هو يوم عذابهم وصورته فيما روي أن الله امتحنهم في شدة حر وأنشأ
الله سحابة في بعض قطرهم فجاء بعضهم إلى ظلها فوجد لها بردا وروحا فتداعوا
إليها حتى تكاملوا فاضطرمت عليهم نارا فأحرقتهم عن آخرهم وقيل غير
هذا والحق أنه عذاب جعله الله عليهم ظلة وقوله تعالى وإنه لتنزيل رب العالمين
يعني القرآن وقوله سبحانه بلسان متعلق بنزل به سمعه النبي صلى الله عليه وسلم
من جبريل حروفا عربية وهذا هو القول الصحيح وما سوى هذا فمردود وقوله سبحانه
وإنه لفي زبر الأولين أي القرآن مذكور في الكتب المنزلة القديمة منبه عليه مشار إليه
أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل كعبد الله بن سلام ونحوه قال ابن عباس
ومجاهد قال مقاتل هذه الآية مدنية ومن قال إن الآية مكية ذهب إلى أن علماء بني

مطلب

سمعه النبي صلى الله عليه وسلم من جبريل حروفا عربية

إسرائيل

وصلى الله على سيدنا محمد

اسرائيل يذكرون الخبر بشارته في التورية صفة النبي الامي وان هذا زمانه وبهذه الاشا
رة الى ذلك وذلك ان قريشا بعثت الى الاحبار يسألونهم عن امر النبي صلى الله عليه وسلم ثم
اخبر تعالى ان هذا القرءان لو سمعوه من اعجم اي من حيوان غير ناطق او من جماد و الا
عجم ما لا يفصح ما كانوا يومنون و الاعجمون جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وان كان عربي
النسب وكذلك يقال للحيوانات والجمادات ومنه الحديث جرح العجماء جبار و
العجمي هو الذي نسبه في العجم وان كان افصح الناس وقرا الحسن الاعجميين قال ابو
حاتم اراد جمع الاعجمي المنسوب الى العجم وقال الثعلبي معنى الاية ولو نزلناه على
رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم بغير لغة العرب لما امنوا به انفة من اتباعه
انتهى وقوله تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين قال ع وسلكناه معناه اد
خلناه والضمير فيه للكفر الذي يتضمنه قوله ما كانوا به مومنين قاله الحسن و
قيل الضمير للتكذيب وقيل للقرءان ورجح بانه المتبادر الى الذهن والمجرمون اراد
به مجرمي كل امة اي ان هذه عادة الله فيهم انهم لا يومنون حتى يروا العذاب وكفار قريش
كذلك وهل نحن منظرون اي مؤخرون وقوله سبحانه افبعذابنا يستعجلون توبيخ
لقريش على استعجالهم العذاب وقولهم للنبي صلى الله عليه وسلم اسقط علينا كسفا
من السماء وقولهم اين ما تعدنا ثم خاطب سبحانه نبيه عليه السلام بقوله افرايت
ان متعناهم سنين قال عكرمة سنين يريد عمر الدنيا ثم اخبر تعالى انه يهلك
قرية من القرى الا بعد ارسال من ينذرهم عذاب الله عز وجل ذكرى لهم وتبصرة و ما تنزلت
به الشياطين الضمير به عائد على القرءان وقوله تعالى انهم عن السمع لمعزولون
اي لان السماء محروسة بالشهب الجارية اثر الشياطين ثم وصى تعالى نبيه بالثبوت على
التوحيد والمراد امته فقال فلا تدع مع الله الها ءاخر الاية وقوله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين الاية وفي صحيح البخاري رحمه الله وغيره عن ابن عباس لما نزلت هذه
الاية خرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا
فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح هذا الجبل اكنتم مصدقي
قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد الحديث وخص انظر لم خصهم
بانذار عشيرته لانهم مظنة الطواعية واذ يمكنه من الاغلاظ عليهم ما لا يحتمله غيرهم
ولان الانسان غير متهم على عشيرته والعشيرة قرابة الرجل وخفض الجناح استعارة
معناه لين الكلمة وبسط الوجه والبر والضمير في عصوك عائد على عشيرته ثم امر

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

تعالى نبيه عليه السلام بالتوكل عليه في كل الامور ثم جاء بالصفات التي تؤنس المتوكل وهي
العزة والرحمة وقوله الذي يراك حين تقوم يريد حين تقوم على الادراك وظاهر الآية
انه اراد قيام الصلاة ويحتمل سائر التصرفات وهو تأويل مجاهد وقتادة وقوله
سبحانه وتقلبك في الساجدين قال ابن عباس وغيره يريد اهل الصلاة اي صلاتك مع
المصلين وقوله تعالى هل انبئكم اي هل اخبركم يا محمد هل اخبركم على من تنزل الشياطين والا
فاك الكذاب والاثيم الآثم ويريد الكهنة لانهم كانوا يتلقون من الشياطين الكلمة الوا
حدة التي سمعت من السماء فيخلطون معها مائة كذبة حسبما جاء في الحديث وقد
ذكرناه في غير هذا الموضع والضمير في يلقون يحتمل ان يكون للشياطين ويحتمل ان يكون
للكهنة ولما ذكر الكهنة بافكهم وحالهم التي تقتضي نفي كلامهم عن كلام الله
عز وجل نفى تعالى عقب ذلك بذكر الشعراء وحالهم لينبه على بعد كلامهم من كلام القرآن
اذ قال بعض الكفرة في القرآن انه شعر والمراد شعراء الجاهلية ويدخل في الآية كل شاعر
مخلط يهجو ويمدح شهوة ويقذف المحصنات ويقول الزور وقوله الغاوون قال
ابن عباس هم المستحسنون لاشعارهم المصاحبون لهم وقال عكرمة هم الرعاع الذين
يتبعون الشاعر ويغتنمون انشاده وقوله في كل واد يهيمون عبارة عن تخليطهم وخو
ضهم في كل فن من الكلام وباطله قاله ابن عباس وغيره وروى جابر بن عبد الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من مشى سبع خطوات في شعر كتب من الغاوين ذكره اسد بن موسى
وذكره النقاش وقوله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات الآية هذا الاستثناء في
شعراء المسلمين اهل الاسلام كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة وكل من ا
تصف بهذه الصفة ويروى عن عطاء بن يسار وغيره ان هؤلاء شق عليهم ما ذكر قبل في
الشعراء فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزلت آية الاستثناء بالمدينة وقوله
تعالى وذكروا الله كثيرا يحتمل ان يريد في اشعارهم وهو تأويل ابن زيد ويحتمل ان يريد ذلك في خلو
لهم وعبادتهم قال ابن عباس وكل شاعر في الاسلام يهجو ويمدح عن غير حق فهو داخل
في هذه الآية وكل تقي منهم يكثر من الزهد ويمسك عن كل ما يعاب فهو داخل في الاستثناء
قد كتبنا والحمد لله جملة صالحة في فضل الاذكار عسى الله ان ينفع به من وفقه
في جامع الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي
العباد افضل درجة عند الله تعالى يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا ومن الغازي في
سبيل الله عز وجل قال لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان

يريد الكهنة

الكهنة

من مشى في شعر

الذكر افضل الاعمال

الذاكرون

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الذاكرون الله تعالى أفضل منه وروى الترمذي وابن ماجة عن أبي الدرداء قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها
في درجاتكم وخير لكم من إنفاق الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله تعالى قال الحاكم أبو عبد الله
في كتاب المستدرك على الصحيحين هذا حديث صحيح الإسناد اه من حلية النووي
وقوله انتصروا من بعد ما ظلموا إشارة إلى ما رد به حسان وعلي وغيرهما على قريش
قـ وأنصف بيت قالته العرب قول حسان لأبي سفيان أو لأبي جهل
أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء وباقي الآية وعيد لظلمة كفار مكة
وتهديد لهم بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة النمل مكية

قوله تعالى طس تلك آيات القرآن
وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين تقدم القول في الحروف المقطعة وعطف الكتاب
على القرآن وهما لمسمى واحد من حيث هما صفتان لمعنيين فالقرآن لأنه اجتمع والكتاب
لأنه يكتب وإقامة الصلاة إدامتها وأداؤها على وجهها وقوله زينا لهم أعمالهم
أي جعل سبحانه عقابهم على كفرهم أن حتم عليهم الكفر وحبب إليهم الشرك و
زينه في نفوسهم والعمه الحيرة والتردد في الضلال ثم توعدهم تعالى بسوء
العذاب من ناله منهم شيء في الدنيا بقي عليه عذاب الآخرة ومن لم ينله عذاب الدنيا كان
مطلب سوء عذابه في موته وفيما بعده وقوله وإنك لتلقى القرآن تلقى مطاوعة تلقى يلقى و
معناه يعطى كما قال وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم وهذه الآية رد على كفار قريش
في قولهم إن القرآن من تلقاء محمد ومن لدن معناه من عنده ومن جهته ثم قص تعالى
خبر موسى حين خرج بزوجته بنت شعيب عليه السلام يريد مصر وقد تقدم في طه
قصص الآية وقوله سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس الآية أصل الشهاب
الكوكب المنقض في أثر مسترق السمع وكل ما يقال له شهاب من المنيرات فعلى التشبيه
وقوله والقبس يحتمل أن يكون اسما ويحتمل أن يكون صفة وقرأ الجمهور بإضافة
شهاب إلى قبس وقرأ حمزة والكسائي وعاصم بتنوين شهاب فقبس على هذا على النعت
وقوله جاءها ضمير المفعول عائد على النار وقيل على الشجرة اه وبورك معناه
قدس ونمي خيره والبركة مختصة بالخير وقوله تعالى من في النار قال ابن عباس أراد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

النور قال الحسن وابن عباس واراد بمن حولها الملائكة وموسى قال ع ويحتمل
ان تكون من للملائكة لان ظن النور الذي حسبه موسى نارا لم تخل من ملائكة ومن حو-
لها الملائكة لموسى الحاضرين به وقرا أبي بن كعب ان بوركت النار ومن حولها وقوله
تعالى وسبحان الله رب العالمين هو تنزيه لله تعالى مما عسى ان يخطر ببال في معنى النداء
من الشجرة اي هو منزه عن جميع ما تتوهمه الاوهام وعن التشبيه والتكييف والضمير
في انه للامر والشان وقوله سبحانه والق عصاك الآية امره تعالى بهذين الامرين
انقلاب العصا واخراج اليد تدريبا له في استعمالهما والجان الحيات لانها تجن انفسها اي
تسترها وقالت فرقة الجان صغار الحيات وقوله تعالى ولى مدبرا ولم يعقب
اي ولى هاربا قال مجاهد ولم يرجع وقال قتادة ولم يلتفت قال ع وعقب
الرجل اذا ولى عن امر ثم صرف بدنه او وجهه اليه ثم ناداه سبحانه مؤنسا له يا موسى
لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون وقوله تعالى الا من ظلم قال الفراء وجماعة الا-
ستثناء منقطع وهو اخبار عن غير الانبياء كانه سبحانه قال لكن من ظلم من الناس ثم تاب
فاني غفور رحيم وهذه الآية تفتح للتائب واجب الغفر بالتوبة لمن انس الانسان وقوله
تعالى في تسع آيات متصل بقوله الق وادخل يدك وفيه اقتضاب وحذف والمعنى في جملة
تسع آيات وقد تقدم بيانها والضمير في جاءتهم لفرعون وقومه وظلما قوله و
جحدوا بها واستيقنتها اي حصل الكفر عنادا وهي مسالة خلاف قد تقدم بيانها و
علوا معناه على غير استحقاق بتجبر والعلو في الارض اعظم آفة على طالبه قال الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا وقوله تعالى
ولقد آتينا داود وسليمان علما الآية هذا ابتداء قصص فيه غيوب وعبر وورث
سليمان داود اي ورث ملكه ومنزلته من النبوءة بعد موت ابيه وقوله علمنا منطق
الطير اخبار بنعمة الله تعالى عندهما في ان فهمهما من اصوات الطير المعاني التي في نفوسها
وقال قوم كان للنبي صلى الله عليه وسلم يسمع اصوات الحجارة بالتسليم عليه وغير ذلك
حسبما هو في الآثار قال قتادة وغيره انما كان هذا الامر في الطير خاصة والنملة
طائر اذ قد يوجد لها جناحان وقالت فرقة بل كان في جميع الحيوان وانما
خص الطير لانه كان جندا من جند سليمان يحتاج اليه في التظليل عن الشمس وفي البعث
في الامور والنمل حيوان فطن قوي شمام جدا يدخر ويتخذ القرى ويشق الحب بقطعتين

لئلا

وصلى الله على سيدنا محمد

ليلا يبيت ويبيتو الكثير منه بارض فقطعات لا نهاية لها اذا قسمت تشغب ويكون
في عامه نصف ما جمع ويتبلغ بسائره عنه قال ابن العربي في احكامه وكذا خلاف
في عند العلماء ان الحيوانات كلها لها افهام وعقول وقد قال الشافعي الحمام
اعقل الطير هـ وقوله واوتينا من كل شيء معناه يصلح لنا ونتمناه وليست على
العموم ثم ذكر شيئا من فضل الله تعالى واختلف في مقدار جند سليمان
اختلافا شديدا لا ارى ذكره لعدم صحة التحديد غير ان الصحيح في هذا ان ملكه كان
عظيما ملأ الارض وانقادت له المعمورة كلها وكان كرسيه يحمل اجناده من الانس
والجن وكانت الطير تظله من الشمس ويبعثها في الامور ويوزعون معناه يرد اولهم
الى اخرهم ويكفون قال قتادة فكان لكل صنف وزعة ومنه قول الحسن البصري
لا بد للحاكم من وزعة ومنه قول ابي قحافة للجارية ذلك يا بنية الوازع
ومنه قول الشاعر على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت الما اصح والشيب وازع
اي كاف وهكذا نقل ابن عطية عن مالك فقال يوزعون اي يكفون قال ابن العربي
وقد يكون بمعنى يلهمون من قوله اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني اهـ من الاحكام
وقوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها التبسم هو ضحك الانبياء في غالب امرهم
لا يليق بهم سواه وكان تبسمه سرورا بنعمة الله تعالى عليه في اسماعه وتفهيمه و
في قول النملة وهم لا يشعرون ثناء على سليمان وجنوده يتضمن تنزيههم عن
تعمد القبيح ثم دعا سليمان عليه السلام ربه ان يعينه ويفرغه لشكر نعمته وهذا
معنى ايزاع الشكر وقال الثعلبي وغيره اوزعني معناه الهمني وكذلك قال العراقي
اوزعني الهمني اهـ وقوله وتفقد الطير قالت فرقة ذلك بحسب
ما تقتضيه العناية بالمملكة والتهمم بكل جزء منها وهذا ظاهر الاية انه تفقد
جميع الطير وقالت فرقة بل تفقد الطير لان الشمس دخلت من موضع الهدهد
فكان ذلك سبب تفقد الطير ليتبين من اين دخلت الشمس وقال عبد الله بن
سلام انما طلب الهدهد لانه احتاج الى معرفة الماء على كم هو من وجه الارض لانه كان
نزل بمفازة عدم فيها الماء وان الهدهد كان يرى باطن الارض وظاهرها فكان يخبر
سليمان بموضع الماء ثم كانت الجن تخرجه في ساعة وقيل غير هذا والله اعلم
بما صح من ذلك ثم توعد عليه السلام الهدهد بالعذاب فروي عن ابن عباس وغيره
ان تعذيبه للطير كان بنتف ريشه والسلطان الحجة حيث وقع في القرءان قاله

الحمام اعقل الطير

يوزعون ... الى اخرهم

كان من ما بالحمل الارض وظاهرها

هو الحجة حيثما وقع

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن عباس و فعل سليمان هذا بالهدهد هو اغلاظ على العاصين وعقابا على اخلاله بنوبته بنوبته ورتبته والضمير في فمكث يحتمل ان يعود لسليمان او للهدهد وفي قراءة ابن مسعود فتمكث ثم جاء فقال وفي قراءة ابي فتمكث ثم قال احطت وهذا تبيان ان الضمير في مكث للهدهد وهو الظاهر ايضا في قراءة الجماعة ومعنى مكث اقام وقوله غير بعيد يعني الزمان وقوله احطت اي علمت وقرا الجمهور من سبإ بالصرف على انه اسم رجل وبه جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ستة فروة بن مسيك وغيره سئل عليه السلام عن سبا فقال كان رجلا له عشرة من الولد تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة ورواه الترمذي من طريق فروة بن مسيك وقرا ابن كثير وابو عمرو سبا بفتح الهمزة وترك الصرف على انه اسم بلدة وقاله الحسن وقتادة وقوله واوتيت من كل شيء مما يحتاج اليه المملكة قال الحسن من كل امر الدنيا وقوله عرش المراة بلقيس ووصف عرشها بالعظم في الهيئة ورتبة الملك واكثر الناس في قصصها بما رايت اختصاره لعدم صحته وانما اللازم من الاية انها امراة ملكة على مدائن اليمن ذات ملك عظيم وكانت كافرة من قوم كفار وقوله الا يسجدوا لله الى قوله العظيم ظاهره انه من قول الهدهد وهو قول ابن زيد وابن اسحاق ويحتمل ان يكون من قول الله تعالى اعتراضا بين الكلامين وقراءته بالتشديد فالا تعطي ان الكلام للهدهد وهي قراءة الجمهور وقراءة التخفيف وهي للكسائي تمنعه وتقوي الاخر فتامله وقرا الاعمش هلا يسجدون وفي حرف عبد الله الا تسجدون بالتاء والخبء الخفي من الامور وهو من خبات الشيء واللفظ يعم كل خفي من الامور وبه فسر ابن عباس وقرا الجمهور يخفون ويعلنون بياء الغائب وهذه القراءة تعطي ان الاية من كلام الهدهد وقرا الكسائي وحفص عن عاصم تخفون وتعلنون بتاء الخطاب وهذه القراءة تعطي ان الاية من خطاب الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله فالقه اليهم ثم تول عنهم قال وهب ابن منبه امره بالتولي حسن ادب ليتنحى حسبما يتادب به مع الملوك بمعنى وكن قريبا حتى ترى مراجعتهم وليكن الامر الي حكم مثل الكتاب دون ان تكون للرسول ملازمة ولا الحاح وروى وهب بن منبه في قصص هذه الاية ان الهدهد وصل فوجد دون هذه المملكة حجب جدرات فعمد الى كوة قد خرجتها ورمى بالكتاب اليها فقراته وجمعت اهل ملكها فخاطبتهم بما ياتي بعد قالت يا ايها الملؤا اني القي الي كتاب كريم وصفت الكتاب بالكريم اما لانه من عند عظيم واما لانه بدئ باسم كريم ثم

مختوم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

أخذت تنصح لهم على الكتاب ثم أخذت في حسن الأدب مع رجالها ومشاور
تهم في أمرها فراجعها قومها بما يقر عينها من إعلامهم إياها بالقوة والبأس
الشديد ثم سلموا الأمر إلى نظرها وهذه محاورة حسنة من الجميع وفي قراءة عبد
الله ما كنت قاضية أمرا بالضاد من القضاء ثم أخبرت بلقيس بفعل الملوك بالقرى
التي يتغلبون عليها وفي كلامها خوف على قومها وحيطة لهم قال الداودي وعن
ابن عباس إذا دخلوا قرية أفسدوها قال إذا أخذوها عنوة أخربوها اهـ وقوله
وكذلك يفعلون قالت فرقة هو من قول بلقيس وقال ابن عباس هو من قول
الله تعالى معرفا لمحمد عليه السلام وأمته بذلك وإني مرسلة إليهم بهدية الآية روي
أن بلقيس قالت لقومها إني أجرب هذا الرجل بهدية فيها نفائس الأموال فإن كان ملكا
دنيا وباء أرضاه المال وإن كان نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا إلا أن نتبعه على
دينه فينبغي أن نؤمن به ونتبعه على دينه فبعثت إليه بهدية عظيمة وقوله
تعالى فلما جاء سليمان يعني رسول بلقيس وقول سليمان ارجع خطاب للرسل ف
إلا أن الرسول يقع على الجمع والإفراد والتذكير والتأنيث وفي قراءة ابن مسعود فلما
جاءوا سليمان وفيها ارجعوا ووعيد سليمان لهم مقترن بدوامهم على الكفر قال
البخاري رحمه الله لا قبل لهم بها أي لا طاقة لهم بها اهـ ثم قال سليمان لجمعه يا أيها الملؤا
أيكم يأتيني بعرشها قال ابن زيد وغرضه في استدعاء عرشها أن يريها القدرة التي
من عند الله وليغرب عليها ومسلمين في هذا التأويل بمعنى مستسلمين ويحتمل أن يكون
بمعنى الإسلام وقال قتادة كان غرض سليمان أن يأخذه قبل أن يعصمهم الإسلام
فالإسلام على هذا التأويل يراد به الدين وأما التأويل الأول فيليق بمنصب النبوءة فين
بغي حمل الآية عليه والله أعلم وروي أن عرشها كان من ذهب وفضة مرصع بالياقوت
والجوهر وأنه كان في جوف سبعة أبيات عليها سبعة أغلاق والعفريت هو الشيطان
القوي المارد وقوله قبل أن تقوم من مقامك قال مجاهد وقتادة معناه قبل قيا
مك من مجلس الحكم وكان يجلس من الصبح إلى وقت الظهر في كل يوم وقيل معناه
قبل أن تستوي من مجلسك جلوسك قائما وقول الذي عنده علم من الكتاب قبل
أن يرتد إليك طرفك قال ابن جبير وقتادة معناه قبل أن يصل إليك من يقع طرفك
عليه في أبعد ما ترى وقال مجاهد معناه قبل أن تحتاج إلى التغميض أي مدة ما
يمكنك أن تمد بصرك دون تغميض وذلك ارتداده قال ع وهذان القولان يقابلان

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

القوي فيلمسما وقوله لقوي امين معناه قوي على حمله امين على ما فيه ويروى
ان الجن دانت لسليمان بعدما فر الشير بالقيد ولما قرب قال ائتيكم باتي بعرشها بعد ما
ذهب الزمان الا بعوا به احد الا اجيب فتسقت الارض به لما العرش حتى نبع بين يدي
سليمان عليه السلام وقيل نزحت به في الهواء وجمهور المفسرين على ان هذا
الذي عنده علم من الكتاب كان رجلا صالحا من بني اسرائيل اسمه اصف بن برخيا
انه صلى ركعتين ثم قال لسليمان يا نبي الله امدد بصرك نحو اليمن فمد بصره فاذا
بالعرش فما رد سليمان بصره الا وهو عنده وقال قتادة اسمه بليخا وقوله
سليمان نكروا لها عرشها يريد تجربة ميزها ونظرها وروت فرقة ان الجن احست
من سليمان او ظنت به انه ربما تزوجها فكرهوا ذلك وعيبوها عنده بانها غير عاقلة
ولا مميزة وان رجلها كحافر دابة فجرب عقلها وميزها بتنكير السرير وجرب امر رجلها
بامر الصرح لتكشف عن ساقيها عنده وتنكير العرش تغيير وضعه وستر بعضه و
قولها كانه هو تحرز مصيب وقال الحسن بن الفضل شبهوا عليها فشبهت
عليهم ولو قالوا اهذا عرشك لقالت نعم نعم قال عند ذلك واوتينا العلم من قبلها الا
ية وهذا منه على جهة تعديد نعم الله عليه وعلى ابائه وقوله تعالى وصدها
ما كانت تعبد الاية عن الايمان وهذا الكلام يحتمل ان يكون من قول سليمان او من قول
الله اخبارا لمحمد صلى الله عليه وسلم قال محمد بن كعب القرظي وغيره ولما وصلت بلقيس
امر سليمان الجن فصنعت له صرحا وهو السطح في الصحن من غير سقف وجعلته مبنيا كا
لصهريج وملئ ماء وبث فيه السمك وطبق بالزجاج الابيض الشفاف وبهذا
جاء صرحا والصرح ايضا كل بناء عال وكل هذا من التصريح وهو الاعلان البالغ ثم وضع
سليمان في وسط الصرح كرسيا فلما وصلته بلقيس قيل لها ادخلي الى النبي عليه
السلام فلما رات الصرح حسبته لجة وهو معظم الماء ففزعت وظنت انها قصد بها
الغرق وتعجبت من كون كرسيه على الماء ورات ما هالها ولم يكن لها بد من امتثال
الامر فكشفت عن ساقيها فراى سليمان ساقيها سليمة مما قالت الجن غير انها
كثيرة الشعر فلما بلغت هذا الحد قال لها سليمان انه صرح ممرد من قوارير والممرد
المحكوك المملس ومنه الامرد فعند ذلك قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت مع
سليمان لله رب العالمين وروي ان سليمان تزوجها عند ذلك واسكنها الشام
قاله الضحاك وقيل تزوجها وردها الى ملكها باليمن وكان ياتيها على الريح

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

كل شهر مرة فولدت له على ما قيل سبعة اولاد ماتوا في حياته وروي ان
سليمان لما اراد زوال شعر ساقيها امر الجن بالتلطف في زواله فصنعوا النورة و
لم تكن قبل وصنعوا الحمام وقوله تعالى ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
الاية تمثيل لقريش و فريقان يريد بهما مومن بصالح ومن كفر به واختصامهم
هو تنازعهم وقد ذكر تعالى ذلك في سورة الاعراف ثم ان صالحا عليه السلام تلطف
بقومه ووقفهم على خطئهم في استعجالهم العذاب قبل الرحمة او المعصية
له قبل الطاعة ثم اجابوه بقولهم اطيرنا بك اي تشاءمنا بك وتسعة رهط هم
رجال كانوا من اوجه القوم واغناهم وهم اصحاب قدار قدار والمدينة مجتمع ثمود
وقريتهم وقوله تعالى قالوا تقاسموا بالله قال الجمهور هو فعل امر اشار بعضهم
على بعض بان يتحالفوا على هذا الفعل بصالح وحكى الطبري انه يجوز ان يكون تقاسموا
فعلا ماضيا في موضع الحال كانه قال متقاسمين او متحالفين بالله لنبيتنه واهله ويو
يده قراءة ابن عبد الله ولا يحلفون تقاسموا باسقاط قالوا قال ع وهذه الا
لفاظ الدالة على قسم تجاوب بما يجاوب به القسم وان لم يتقدم قسم ظاهر فاللام في لنبيتنه جواب
القسم وروي في قصص هذه الاية ان هولاء التسعة لما كان في صدر الثلاثة الايام
بعد عقر الناقة وقد اخبرهم صالح بمجيء العذاب اتفق هولاء التسعة فتحالفوا على
ان ياتوا دار صالح ليلا فيقتلوه واهله المختصين به قالوا فان كان كاذبا في وعيده
اوقعنا به ما يستحق وان كان صادقا كنا قد عجلناه قبلنا وشفينا به نفوسنا قال مجاهد و
واختفوا لذلك في غار قريب من داره قال فروي انه انحدرت عليهم صخرة شدختهم
جميعا وروي انها طبقت عليهم الغار فهلكوا فيه حين هلك قومهم وكل فريق
لا يعلم بما جرى على الاخر وقد كانوا بنوا على جحود الامر من قرابة صالح و يعني بالاهل
كل من امن به قاله الحذاق وقوله سبحانه ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون قال
ابن العربي الحاتمي المكر ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب
اهـ من شرحه للالفاظ الصوفية والتدمير الهلاك وخاوية معناه قفرا وهذه
البيوت المشار اليها هي التي قال فيها النبي صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا بيوت المعذبين
الا ان تكونوا باكين الحديث في صحيح مسلم وغيره وقوله تعالى ولوطا اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء بل
انتم قوم تجهلون تقدم قصص هولاء القوم وتبصرون معناه بقلوبكم قال ابن ع

وصلى الله على سيدنا محمد

حيان وشهوته معقود بين اجله اهـ وعن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط رواه
ابو داود والترمذي والنسائي واللفظ له وابن ماجه وابن حبان في صحيحه اهـ من
السلاح وقوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما
تشركون الآيات هذا ابتداء تقرير وتنبيه لقريش والعرب وهو بعد يعم كل مكلف
من الناس جميعا وافتتح ذلك بالقول بحمد الله سبحانه وتمجيده وبالسلام على عباده
الذين اصطفاهم للنبوءة والايمان فهذا اللفظ عام لجميعهم من ولد ادم وكان هذا
صدر خطبة التقرير المذكور قالت فرقة وفي الآية حذف مضاف في موضعين
التقدير اتوحيد الله خير ام عبادة ما تشركون فما على هذا موصولة بمعنى الذي
وقالت فرقة ما مصدرية وحذف المضاف انما هو اولا تقديره اتوحيد الله خير
ام ما تشركون ام شرككم ــــ ومن كلام الشيخ العارف بالله ابي الحسن الشاذلي
قال رحمه الله ان اردت الا يصدا لك قلب ولا يلحقك هم ولا كرب ولا يبقى عليك ذنب
فاكثر من قولك سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم لا اله الا الله اللهم ثبت علمها
في قلبي واغفر لي ذنبي واغفر للمومنين والمومنات وقل الحمد لله وسلام على عباده الذ
ين اصطفاهم وقوله تعالى امن خلق وما بعدها من التقريرات توبيخ لهم وتقرير
على مالا مندوحة عن الاقرار به والحدائق مجتمع الشجر من الاعناب والنخيل وغير
ذلك قال قوم لا يقال حديقة الا لما عليه جدار قد احدق به وقال قوم يقال
ذلك كان جدار او لم يكن لان البياض محدق بالاشجار والبهجة والنضارة الجمال وقو
له سبحانه ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ليس ذلك بقدرتكم ويعدلون يجوز ان
يراد به يعدلون عن طريق الحق ويجوز ان يراد به يعدلون بالله غيره اي يجعلون له
عديلا ومثيلا وخلالها معناه بينها والرواسي الجبال والبحران الماء العذب
والماء الاجاج على ما تقدم والحاجز ما جعل الله بينهما من حواجز الارض وموانعها
على رقتها في بعض المواضع ولطافتها لولا قدرة الله لغلب الملح العذب وقوله
سبحانه امن يجيب المضطر اذا دعاه الآية وعن حبيب بن مسلمة الفهري وكان مجاب
الدعوة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يجتمع ملأ فيدعو بعضهم ويؤ
من بعضهم الا اجابهم الله رواه الحاكم في المستدرك اهـ من سلاح المومن وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا ان

الله

ومن كلام الشاذلي

حقيقة الحديقة

انظر هنا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه رواه الترمذي وبعد العطية قال صاحب الـ
السلاح رواه الحاكم في المستدرك وقال مستقيم الاسناد اهـ والسوء عام في
كل ضر يخشعه الله تعالى عن عباده قال ابن عطية الله هنا طلب له شيء مثل الاضطرار
وكالاسراع بالمواهب له مثل الذلة والافتقار اهـ والظلمات عام لظلمة الليل والظلمة
البحر والضلال والرزق من السماء هو بالمطر ومن الارض بالنبات هذا هو مشهور ما
يحسه البشر وكم لله بعد من لطف خفي ثم امر تعالى نبيه ان يوقفهم على ان الغيب مما
انفرد الله بعلمه ولذلك سمي غيبا لغيبه عن المخلوقين روي ان هذه الاية من قوله قل لا يعلم بسبب نزولها
انما نزلت لاجل سؤال الكفار عن الساعة الموعود بها مجملا ثم بلغ يوم الساعة و
غيرها واخبر عن البشر انهم لا يشعرون ايان يبعثون وايان استفهام بمعنى متى وهي معمو
له يشعرون والجملة في موضع نصب بيشعرون اهـ وقرا جمهور القراء بل ادارك اصله
تدارك وقرا عاصم في رواية ابي بكر بل ادرك على وزن افتعل وهي بمعنى تفاعل وقرا
ابو عمرو بل ادرك وهذه القراءات تحتمل معنيين احدهما ادرك علمهم اي تناهى كما
تقول ادرك النبات والمعنى قد تناهى علمهم بالاخرة الى ان لا يعرفوا لها مقدارا فيومنوا
وانما لهم ظنون كاذبة او الى ان لا يعرفوا لها وقتا والمعنى الثاني بل ادرك بمعنى يدرك اي
انهم في الاخرة يدرك علمهم وقت القيامة ويرون العذاب والحقائق التي كذبوا بها واما
في الدنيا فلا وهذا هو تاويل ابن عباس ونحا اليه الزجاج فقوله في الاخرة على هذا على هذا
التاويل ظرف وعلى التاويل الاول في بمعنى الباء ثم وصفهم عز وجل بانهم في شك منها ثم
اردفه بصفة هي ابلغ من الشك وهي العمى بالجملة عن امر الاخرة وعمون اصله عميون مثل
محذرون وقوله تعالى وقال الذين كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون لقد وعدنا
هذا نحن وآباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين هذه الاية معناها واضح لما تقدم في
غير ما ثم ذكر تعالى استعجال كفار قريش امر الساعة والعذاب بقولهم متى هذا الوعد
على معنى التعجيز وردف معناه قرب وازف قاله ابن عباس وغيره ولكنها عبارة عما يجيء
بعد الشيء قريبا منه والهاء في غائبة للمبالغة اي ما من شيء في غاية الغيب والخفاء الا في
كتاب عند الله وفي مكنون علمه لا اله الا هو ثم نبه تعالى على ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل
اكثر الاشياء التي كان بينهم اختلاف في صفتها فجاء القرآن على وجهها وانه لهدى
ورحمة للمومنين كما انه عمى على الكافرين المحتوم عليهم ثم سلى نبيه بقوله انك لا تسمع
الموتى فشبههم مرة بالموتى ومرة بالصم من حيث ان جدوى القول لهولاء معدومة وقرا

وصلى الله على سيدنا محمد

حمزة وحده وما انت نهدي العمي بفعل مستقبل وفي قوله تعالى واذا وقع القول
عليهم اي اذا انتجز وعد عذابهم الذي تضمنه القول الازلي من الله في ذلك وهذا بمنزلة
قوله تعالى حقت كلمة العذاب فمعنى الاية واذا اراد الله ان ينفذ في الكافرين سابق علمه
لهم من العذاب اخرج لهم دابة من الارض وروي ان ذلك حين ينقطع الخير ولا يؤمر بمعروف
ولا ينهى عن منكر ولا يبقى منيب ولا تائب ووقع عبارة عن الثبوت واللزوم وفي الحديث
ان الدابة وطلوع الشمس من المغرب من اول الاشراط وهذه الدابة روي انها تخرج من الصفا
بمكة قاله ابن عمرو وغيره وقيل غير هذا وقرا الجمهور تكلمهم من الكلام وقرا ابن عباس
وغيره تكلمهم بفتح التاء وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح وسئل ابن عباس عن
هذه الاية تكلمهم او تكلمهم فقال كل ذلك والله تفعل تكلمهم وتكلمهم وروي انها
تمر على الناس وتسم الكافر في جبهته وتزجره وتشتمه وربما خطمته وتمسح على وجه
المؤمن فتبيضه ويعرف بعد ذلك الايمان والكفر من اثرها وفي الحديث تخرج الدابة معها
خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجوه المؤمنين بالعصا وتختم انف الكافر بالخاتم حتى ان الناس
ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر رواه البزار وهو من طريق الدري وقرا
الجمهور ان الناس بكسر ان وقرا حمزة والكسائي وعاصم ان بفتحها وفي قراءة عبد الله
تكلمهم بان وعلى هذه القراءة فيكون قوله ان الناس الى اخرها من كلام الدابة وروي ذلك
عن ابن عباس ويحتمل ان يكون من كلام الله وقوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا هو
ذلك يوم القيامة والفوج الجماعة الكثيرة فهم يوزعون معناه يكفون في السوق اي يحبس
اولهم على اخرهم قاله قتادة ومنه وازع الجيش ثم اخبر عن توقيفه الكفرة يوم
القيامة وسؤالهم على جهة التوبيخ اكذبتم الاية ثم قال اماذا كنتم تعملون على معنى
الاستيفاء للحجة اي ان كان لكم عمل او حجة فهاتوها ثم اخبر عن وقوع القول عليهم اي نفوذ
العذاب وحتم القضاء وانهم لا ينطقون بحجة وهذا في موطن من مواطن القيامة ولما
تكلم المحاسبي رحمه الله على اهوال القيامة قال واذكر الصراط وهوله بتزفقته وزلته
وعظيم خطره وجهنم تخفق بامواجها من تحته فيا له من منظر ما افظعه واهوله فتوهم
ذلك بقلب فارغ وعقل جامع فان اهوال يوم القيامة انما خفت على الذين توهموها في الدنيا
بعقولهم فتحملوا في الدنيا الهموم خوفا من مقام ربهم فخففها مولاهم يوم القيامة عنهم
اه من كتاب التوهم ويوم ينفخ في الصور وهو القرن في قول جمهور الامة وصاحب الصور
هو اسرافيل عليه السلام وهذه النفخة المذكورة هنا هي نفخة الفزع وروى ابو هريرة انها

وقت خروج الدابة

تخرج من الصفا

انظر ما للمحاسبي هنا

ثلاث

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ثلاث نفخات نفخة الفزع وهو فزع حياة الدنيا وليس بالفزع الأكبر ونفخة الصعق و
نفخة القيام من القبور وقالت فرقة إنما هما نفختان كأنهم جعلوا الفزع والصعق في
نفخة واحدة مستدلين بقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى الآية قالوا وأخرى لا يقال إلا في الثانية
قال ع وإلا والأمر واحد وأخرى يقال في الثالثة ومنه قوله تعالى ومناة الثالثة الأخرى وقوله تعالى
إلا من شاء الله استثناء فيمن قضى الله سبحانه من ملائكة وأنبياء وشهداء أو عبيده ألا ينالهم
فزع النفخ في الصور حسبما ورد في ذلك من الآثار قال ع وإذا كان الفزع الأكبر لا ينالهم
فهم حريون ألا ينالهم هذا وقرأ حمزة وكل أتوه على صيغة الفعل الماضي والداخر
المتذلل الخاضع قال ابن عباس وابن زيد الداخر الصاغر وقد تظاهرت الروايات
بأن الاستثناء في هذه الآية إنما أريد به الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وهم أهل
الفزع لأنهم بشر لكن فضلوا بالأمن في ذلك اليوم ت واختار الحليمي هذا القول قال وهو
مروي عن ابن عباس أن المستثنى هم الشهداء وضعف ما عداه من الأقوال قال القرطبي
في تذكرته وقد ورد حديث أبي هريرة بأنهم الشهداء وهو حديث صحيح اهـ وقوله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة الآية هذا وصف حال الأشياء يوم القيامة عقب النفخ
في الصور والرؤية هي بالعين قال ابن عباس جامدة قائمة والحسنة الإيمان وقال ابن
عباس وغيره هي لا إله إلا الله وروي عن علي بن الحسين أنه قال كنت في بعض خلواتي فرفعت
صوتي بلا إله إلا الله فسمعت قائلا يقول إنها الكلمة التي قال الله فيها من جاء بالحسنة فله خير منها
وقال ابن زيد يعطى بالحسنة الواحدة عشرا قال ع والسيئة التي في هذه الآية هي الكفر
والمعاصي فيمن حتم الله عليه من أهل المشيئة بدخول النار وقوله إنما أمرت المعنى
قل يا محمد لقومك إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة التي حرمها يعني مكة وأن أتلو
القرآن معناه تابع في قراءتك بين آياته واسرد قال ص وأن أتلو معطوف على
أن أكون وقرأ عبد الله وأن اتل أمرا وقوله ومن ضل جوابه محذوف يدل عليه ما
قبله أي فوباله عليه أو يكون الجواب فقل ويقدر ضمير عائد من الجواب على الشرط
لأنه اسم غير ظرف أي من المنذرين له اهـ وتلاوة القرآن سبب الاهتداء إلى كل خير وقوله تعالى
سيريكم آياته توعد بعذاب الدنيا كبدر ونحوه وبعذاب الآخرة وما ربك بغافل عما تعملون
فيه وعيد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

سورة القصص مكية إلا قوله تعالى

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فإنها نزلت بالجحفة وقت هجرة النبي صلى الله عليه

انعام حكاية الواحدة

وصلى الله على سيدنا محمد

الى المدينة قاله ابن سلام وغيره وقال بعضنا نزلت بالجحفة في الهجرة الذين اتيناهم الكتاب
الى قوله لا نبتغي الجاهلين قوله تعالى طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك
من نبا موسى معناه نتلوا نقص وخص تعالى بقوله لقوم يؤمنون من حيث انهم هم ال
المنتفعون بذلك دون غيرهم وعلا في الارض اي علو طغيان وتغلب وفي الارض يريد ارض مصر
والشيع الفرق والطايفة المستضعفة هم بنوا اسرائيل يذبح ابناءهم خوف خراب
ملكهم على ما اخبرته كهنته او لاجل رؤيا رآها قاله السدي ولطيف بجهله ان يرد القدر
وابن عطية النزع من قول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا
خير لك في قتله يعني ابن صياد اذ خاف عمر ان يكون هو الدجال وباقي الاية بين وتقدم تفسير
الايمة وولاة الامور قاله قتادة ونجعلهم الوارثين يريد ارض مصر والشام وقرا
حمزة ويرى فرعون بالياء وفتح الراء والفعل ويرفع فرعون وقومه فيما خافوه وحذروه
من جهة بني اسرائيل وظهورهم وهامان وزير فرعون واكبر رجاله وهذا الوحي الى
ام موسى قيل وحي الهام وقيل بملك وقيل في منام وجملة الامر انها علمت ان هذا الذي
وقع في نفسها هو من عند الله قال السدي وغيره امرت ان ترضعه عقب الولادة و
تصنع به ما في الاية لان الخوف كان عقب كل ولادة واليم معظم الماء والمراد نيل مصر واسم
ام موسى يوحانه وروي في قصص هذه الاية ان ام موسى لفته في تابوت وجعلت للتابوت مفتاحا
وسدته عليه بقفل وعلقت مفتاحه عليه واسلمته ثقة بالله وانتظارا لوعده سبحانه
فلما غاب عنها عاودها بثها واسفت عليه واقنطها الشيطان فاهتمت به
وكادت تفتضح وجعلت الاخت تقص اي تطلب اثره وتقدم باقي القصص لهم وغيرها والا
لتقاط اللقاء عن غير قصد وآل فرعون اهله وجملته واللام في ليكون لام العاقبة وقال
ص اللام للتعليل المجازي ولما كان مآله كان مآله الى ذلك عبر عنها بلام العاقبة وبلام
الصيرورة وقرا حمزة والكسائي وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي والخاطئ متعمد
الخطا والمخطئ الذي لا يتعمده وقوله وهم لا يشعرون اي بانه الذي يفسد ملك فرعون
على يديه قاله قتادة وغيره واصبح فؤاد ام موسى فارغا اي فارغا من كل شيء الا من
ذكر موسى قاله ابن عباس وقال مالك هو ذهاب العقل وقالت فرقة فارغا
من الحزن وقوله تعالى ان كادت لتبدي به اي امر ابنها وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال كادت ام موسى ان تقول وا ابناه وتخرج سائحة على وجهها والربط على القلب تانيسه
وتقويته ولتكون من المومنين اي من المصدقين بوعد الله وما اوحى اليها به وعن جنب

اي ناحية

اسمها يوحانه

تصح

وصل اللهم على الحبيب

أي ناحية فمعنى عن جنب عن بعد أي تنظر منه فيبصر لها وقوله وهم لا يشعرون
معناه أنها أخته ووعد الله المشار إليه هو الذي أوحاه إليها إما بملك أو منام حسبما مطلب
تقدم والقول بالإلهام ضعيف أن يقال فيه وعد وقوله ولما بلغ أشده واستوى يريد به
الغبط والأشد شدة البدن واستحكام أمره وقوته واستوى معناه تكامل عقله وذلك
عند الجمهور مع الأربعين والحكم والحكمة المعرفة بشرع إبراهيم عليه السلام وقوله تعالى
ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها قال السدي كان موسى في وقت هذه القصة على
رسم التعلق بفرعون وكان يركب مراكبه حتى أنه كان يدعى موسى بن فرعون فركب فرعون
يوما وسار إلى مدينة من مدائن مصر فركب موسى بعده ولحق بتلك المدينة في وقت
القايلة وهو حين الغفلة قاله ابن عباس وقال أيضا هو بين العشاء والعتمة وقيل
غير هذا وقوله تعالى هذا من شيعته أي من بني إسرائيل وعدوه هم القبط والوكز
الضرب باليد مجموعة وقرأ ابن مسعود فلكزه والمعنى واحد إلا أن اللكز في اللحي والوكز
على القلب وقضى عليه معناه قتله مجهزا عليه ولم يرد عليه السلام قتل القبطي لكن
وافقت وكزته الأجل فندم ورأى أن ذلك من نزغ الشيطان في يده ثم إن ندامة موسى
حملته على الخضوع لربه والاستغفار من ذنبه فغفر له ذلك ومع ذلك لم يزل عليه السلام
يعيد ذلك على نفسه مع علمه أنه قد غفر له حتى أنه في القيامة يقول وقتلت نفسا
لم أومر بقتلها حسبما صح في حديث الشفاعة ثم قال موسى عليه السلام معاهدا
لربه رب بنعمتك علي وبسبب إحسانك وغفرانك فأنا ملتزم ألا أكون معينا للمجرمين
هذا أحسن ما تؤول وقال الطبري إنه قسم أقسم بنعمة الله عنده قال ع واحتج احتجاج أهل الفضل والعلم
أهل الفضل والعلم بهذه الآية في منع خدمة أهل الجور ومعونتهم في شيء من أمورهم
ورأوا أنها تتناول ذلك نص عليه عطاء بن أبي رباح وغيره قال ابن عباس ثم إن موسى مر
وهو بحالة الترقب وإذا ذلك الإسرائيلي الذي قاتل القبطي بالأمس يقاتل آخر من القبط و
كان قتل القبطي قد خفي على الناس واكتتم فلما رأى الإسرائيلي استصرخه بمعنى صاح به موسى
مستغيثا فلما رأى موسى قتاله لآخر أعظم ذلك وقال له معاتبا ومؤنبا إنك لغوي
مبين وكانت إرادة موسى مع ذلك أن ينصر الإسرائيلي فلما دنا منهما وجل الإسرائيلي
وفزع منه وظن أنه ربما ضربه وفزع من قوته التي رأى بالأمس فناداه بالفضيحة
وشهر أمر المقتول ولما اشتهر أن موسى قتل القتيل وكان قول الإسرائيلي يغلب على النفوس
تصديقه على موسى مع ما كان لموسى من المقدمات أتى رأي فرعون وملائه على قتل موسى

وصلى الله على سيد محمد

وغلب على نفس فرعون انه المشار اليه بعبارة المملكة فما نفذ فيه من طلبه
وبلغ به للقتل والهم الله رجلا يقال انه مومن آل فرعون او غيره فجاء الى موسى وبلغه
فقلنه ويسعى معناه يسرع في مشيه قاله الزجاج وغيره وهو دون الجري فقال
يا موسى ان الملأ يأتمرون بك الآية قيد قال الازهري في قوله تعالى يأتمرون بك يؤامر
بعضهم بعضا فقلط قال الازهري في قوله يأتمرون بك بمعنى يقال ائتمر
فائدة نحوية القوم اذا تشاور بعضهم بعضا اهـ وعرابي مجاهد واسمه الاحوص بن حميد قال
من خاف من امير ظلما فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيئا وبالقرآن حكما
واماما نجاه الله منه رواه ابن ابي شيبة في مصنفه اهـ من السلاح وتلقاء معناه ناحية
مدين وبين مصر ومدين مسيرة ثمانية ايام وكان ملك مدين لغير فرعون ولما خرج عليه
السلام فارا بنفسه منفردا حافيا لا شيء معه ولا زاد وغير عارف بالطريق اسند
وورود الماء امره الى الله تعالى وقال عسى ان يهديني ربي سواء السبيل ومشى عليه السلام حتى ورد
ماء مدين وورد معناه بلغه ومدين لا ينصرف اذ هو بلد معروف والامة الجمع الكثير
ويسقون معناه مواشيهم ويردونهم معناه ناحية الى الجهة التي جاء منها وصل
الرجل بين قبل وصوله الى الامة وتذودان معناه تمنعان وتحبسان غنمهما عن الماء
خوفا من السقاة الاقوياء وابونا شيخ كبير اي لا يستطيع لضعفه ان يباشر امر غنمه
وقوله تعالى فسقى لهما قالت فرقة كانت آبارهم مغطاة بحجارة كبارة
فعمد الى بئر وكان حجرها لا يرفعه الا جماعة فرفعه وسقى لهما ثم بعد رفع الحجرة دفعه
احداهما بالقوة وقيل وصفته بالقوة لانه زحم الناس وغلبهم على الماء حتى سقى
لهما وقرأ الجمهور يصدر الرعاء على حذف المفعول تقديره مواشيهم وتولى موسى
الى الظل وتعرض لسؤال ما يطعمه بقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير ولم يصرح بسؤال
الى هكذا روى جميع المفسرين انه طلب في هذا الكلام ما ياكله قال ابن عباس وكان
قد بلغ به الجوع الى ان اخضر لونه من اكل البقل ورؤيت خضرة البقل في بطنه وانه لاكرم
من اكل طعاما او لبس ثوبا فقال الخلق يومئذ على الله وفي هذا معتبر وحاكم بهوان الدنيا على الله تعالى وعن معاذ بن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طعاما فقال الحمد لله الذي اطعمني
غير حول مني ولا قوة اطعمني هذا الطعام ورزقنيه غفر له ما تقدم من ذنبه ومن لبس
ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا الثوب ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر رواه ابو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجة والحاكم

في المستدرك

وصلى الله على سيدنا محمد

في المستدرك وقال صحيح على شرط البخاري وقال الترمذي حسن غريب اهـ
من السلاح وقوله تعالى فجاءته احداهما تمشي على استحياء الآية في هذا
الموضع اختصار يدل عليه الظاهر قدره ابن اسحاق فذهبتا الى ابيهما فاخبرتاه بما
كان من الرجل فامر احدى ابنتيه ان تدعوه له فجاءته على ما في الآية وقوله على
استحياء اي خفرة قد سترت وجهها بكم درعها قاله عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وروى الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من — الحياء من الايمان
الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء في النار قال ابو عيسى هذا حديث
حسن صحيح اهـ والجمهور ان الداعي لموسى عليه السلام هو شعيب عليه السلام وان
المراتين ابنتاه فقالت ان ابي يدعوك الآية فقام يتبعها فهبت ريح فضمت قميصها الى
بدنها فتحرج موسى من النظر اليها فقال لها امشي خلفي وارشديني الى الطريق فوصفت
عنه فذلك سبب وصفها له بالامانة قاله ابن عباس فلما جاءه وقص عليه القصص
وانسه بقوله لا تخف نجوت من القوم الظالمين فلما فرغ كلامهما قالت احدى الابنتين
يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين فقال لها ابوها ومن اين عرفت هذا
منه قالت اما قوته ففي رفع الصخرة واما امانته ففي تحرجه عن النظر الي قاله ابن
عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم فقال الاب عند ذلك اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين الآية قال ابن العربي في احكامه قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين يدل
على انه عرض لا عقد لانه لو كان عقدا لعين المعقود عليها لان العلماء وان اختلفوا في جواز
البيع اذا قال له بعتك احد عبدي هذين بثمن كذا فانهم اتفقوا على ان ذلك لا يجوز في النكاح
لانه خيار وشيء من الخيار لا يلصق بالنكاح وروي انه قال لشعيب ايتهما قال الصغرى اهـ وتا — تزيد
جرني معناه تثيب وجعل شعيب الثمانية الاعوام شرطا ووكل العشر الى المروءة ولما فر
غ كلام شعيب قرره موسى وكرر معناه على جهة التوثق في ان الشرط انما وقع في ثمان
حجج وايما استفهام نصبه بقضيت وما صلة للتاكيد ولا عدوان معناه لا تبعة علي و
الوكيل الشاهد القائم بالامر وقوله تعالى فلما قضى موسى الاجل قال ابن عباس
قضى اكملهما عشر سنين واسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقوله اني آنست
نارا لعلي آتيكم منها بخبر او جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما اتاها نودي يا موسى الا
ية تقدم قصصها فانظره في محله قال البخاري رحمه الله والجذوة قطعة
غليظة من الخشب فيها لهب اهـ قال الهروي وآنس معناه ابصر اهـ وقوله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من الشجرة يقتضي أن موسى عليه السلام سمع ما سمع من جهة الشجرة وسمع وأدرك
غير مكيف ولا محدد قال السهيلي قيل إن هذه الشجرة عوسجة وقيل عليقة قيل
والعوسج إذا عظم يقال له الغرقد ولم يعقب معناه لم يرجع على عقبه من توليته وقوله
تعالى واضمم إليك جناحك من الرهب ذهب مجاهد وابن زيد إلى أن ذلك حقيقة أمره بضم
عضده وذراعه وهو الجناح إلى جنبه ليخف بذلك فزعه ورهبه ومن شأن الإنسان إذا
فعل ذلك في أوقات فزعه أن يقوى قلبه وذهبت طائفة إلى أن ذلك على المجاز وأنه أمر بالعزم
على ما أمر به كما تقول العرب اشدد حيازيمك واربط جأشك أي شمر في أمرك ودع عنك
الرهب وقوله تعالى فذانك برهانان قال مجاهد والسدي هي إشارة إلى العصا واليد
وقرأ الجمهور ردءا بالهمز وقرأ نافع وحده ردا بتنوين الدال دون همز وذلك على
التخفيف من ردءا والردء الوزير المعين وسنشد عضدك استعارة في المعونة والسلطان
الحجة وقوله بآياتنا متعلق بقوله الغالبون أي تغلبون بآياتنا وهي المعجزات ثم
أن فرعون استمر في طريق مخرقته على قومه وأمر هامان بأن يطبخ الآجر وأن يبني له صرحا
أي سطحا في أعلا الهواء وهو مما جعله قومه أن يطلع بزعمه في السماء ثم قال وإني لأظنه
من الكاذبين يعني موسى في أنه أرسله مرسل ونبذناهم معناه طرحناهم واليم بحر القلزم
في قول أكثر الناس وهو الأشهر وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار الآية
عبارة عن حالهم وأفعالهم وخاتمتهم أي هم بذلك كالداعين إلى النار وهم فيه أئمة من
حيث اشتهروا وبقي حديثهم فهم قدوة لكل كافر وعات إلى يوم القيامة والمقبو
حين الذين يقبح كل أمرهم قولا لهم وفعلا بهم قال ابن عباس هم الذين قبحوا بسواد
الوجوه وزرقة العيون ويوم ظرف مقدم ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة
والقصد بهذا الإخبار التمثيل لقريش بما تقدم في غيرها من الأمم وبصائر نصب على
الحال أي طرائق هادية وقوله وما كنت بجانب الغربي الآية أي ما كنت يا محمد حاضرا
لهذه الغيوب التي تخبر بها ولكنها صارت إليك بوحينا أي فكان الواجب أن يسارعوا
إلى الإيمان بك قال السهيلي وجانب الغربي هو جانب الطور الأيمن حين ذكر سبحانه انظر السهيلي
نداءه لموسى قال وناديناه من جانب الطور الأيمن وحين نفى عن محمد عليه الصلاة والسلام
أن يكون بذلك الجانب قال وما كنت بجانب الغربي والغربي هو الأيمن وبين التعكيس
في ذكر المقامين ما لا يخفى في حسن العبارة وبديع الفصاحة والبلاغة فإن محمدا
عليه الصلاة والسلام لا يقال له وما كنت بالجانب الأيمن فإنه لم يزل بالجانب الأيمن منذ كان

طمي

وصلى الله على سيدنا محمد

في طول امد عليه السلام هـ وقوله سبحانه فتطاول عليهم العمر الثعلبي
فنسوا عهد الله اهـ وثاويا معناه مقيما والامر يعني التورية وقال يعني به
ما اعلمه من امر محمد عليه الصلاة والسلام قال ع وهذا تاويل حسن يلتئم معه ما يجيء
من قوله ولكنا انشانا قرونا قال ابو بكر بن العربي قوله تعالى اذ قضينا الى
موسى الامر معناه اعلمناه وهو احد ما يرد تحت لفظ القضاء من المراد من كتاب
تفسير الافعال الواقعة في القران وانشاء في الحيوة وقوله تعالى وما كنت بجانب
الطور يريد وقت انزال التورية الى موسى وقوله اذ نادينا روي عن ابي هريرة انه
نودي يومئذ من السماء يا امة محمد استجبت لكم قبل ان تدعوني وغفرت لكم قبل ان
تسألوني فحينئذ قال موسى عليه السلام اللهم اجعلني من امة محمد فالمعنى اذ نادينا بامرك
واخبرنا بنبوتك وقال الطبري معنى قوله اذ نادينا بان سأكتبها للذين يتقون
ويؤتون الزكاة الاية وقوله سبحانه ولولا ان تصيبهم مصيبة الاية المصيبة
عذاب في الدنيا على كفرهم وجواب لولا محذوف يقتضيه الكلام تقديره لعاجلناهم
بما يستحقونه وقال الزجاج تقديره لما ارسلنا الرسل وقوله سبحانه فلما جاءهم
الحق يريد القران ومحمدا عليه الصلاة والسلام والمقالة التي قالتها قريش لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى كانت من تعليم اليهود لهم لم لا ياتي باية باهرة كالعصا واليد وغيرهما
فعكس الله عليهم قولهم ووقفهم على انهم قد وقع منهم في تلك الايات ما وقع من هؤلاء
في هذه فالضمير في قوله يكفروا لليهود وقرا الجمهور ساحران والمراد موسى وهارون
وقال ع ويحتمل ان يريد بما اوتي موسى من امر محمد والاخبار به الذي هو في التورية وقوله
انا بكل كافرون يريد هذا التاويل وقرا حمزة والكسائي وعاصم سحران والمراد بهما
التورية والقران وتظاهرا معناه تعاونا وقوله اهدى منهما قال الثعلبي يعني
من كتاب محمد وكتاب موسى هـ قلت ويحتمل ان يكون الضمير في يكفروا لقريش كما اشار اليه
الثعلبي وكذا في قالوا لقريش عنده وساحران يريدون موسى ومحمدا عليهما الصلاة
والسلام وهو ظاهر قولهم انا بكل كافرون لان اليهود لا يقولون ذلك في موسى بل في
نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ويبين هذا كله قوله تعالى فان لم يستجيبوا لك الاية فان
ظاهر الاية ان المراد قريش وعلى هذا كله من الثعلبي هـ وقوله تعالى ولقد وصلنا
لهم القول تعظم الاية الذين وصل لهم القول هم قريش قاله مجاهد وغيره قال
الجمهور والمعنى واصلنا لهم في القران وتابعناه موصولا بعضه ببعض في المواعظ والزواجر

تمنى موسى ان يكون من امة محمد

وصلى الله على سيدنا محمد

والدعاء الى الاسلام وذهبت فرقة الى ان الاية ثم توصيل القول ادخلهم الاشياء ما
لمعنى ولقد وصلنا لهم قولا مجازا الاعلى بنو نظر قال ع والمعنى الاول تقديم وبعد
ووصلنا لهم قولا يتبع بعضه بعضا من تذكيرها اهتدى ثم ذكر تعالى القوم الذين امنوا بمحمد
من اهل الكتاب مباهيا بهم قريشا واختلف في تعيينهم فقال الزهري الاشارة
الى النجاشي وقيل الى سلمان وابن سلام واسند الطبري الى رفاعة القرظي قال
نزلت هذه الاية في اليهود في عشرة انا احدهم اسلمنا فاوذينا فنزلت فينا هذه الا
ية والضمير في قبله يعود على القرءان واجرهم مرتين معناه على ملتين وهذا المعنى هو الذي
قال فيه صلى الله عليه وسلم ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين رجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن
بي الحديث ويدرءون معناه يدفعون وهذا وصف لمكارم الاخلاق اي يتغابنون ومن قال
لهم سوءا لاينوه وقابلوه من القول الحسن بما يدفعه واللغو سقط القول والقول
يسقط لوجوه يعز حصرها والمراد منه في الاية ما كان سبا واذى ونحوه فادب الانسان
الاعراض عنه وسلام في هذا الموضع قصد به المتاركة لا التحية قال الزجاج و
هذا قبل الامر بالقتال ولا نبتغي الجاهلين معناه لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمشا
تمة ت قال ابن المبارك في رقائقه اخبرنا حبيب بن حجر القيسي كان يقال ما احسن الايمان وحم الله ابن المبارك
يزينه العلم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق وما اضيف شيئا
الى شيء مثل حلم الى علم اه واجمع جل المفسرين على ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت
انما نزلت في شان ابي طالب فروى ابو هريرة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه
وهو يجود بنفسه فقال له اي عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله الحديث
قد ذكرناه في سورة براءة فمات ابو طالب على كفره فنزلت هذه الاية قال ابو روق
قوله ولكن الله يهدي من يشاء اشارة الى العباس والضمير في قوله وقالوا لقريش قال
ابن عباس والمتكلم بذلك فيهم الحارث بن نوفل وحكى الثعلبي انه قال له انا لنعلم ان الذي
تقول حق ولكن ان اتبعناك تخطفتنا العرب ويجبى معناه يجمع ويجلب وقوله كل شيء
يريد مما به صلاح حالهم ثم توعد قريشا بقوله وكم اهلكنا من قرية وبطرت معناه
سفهت واشرت وطغت قاله ابن زيد وغيره ت قال الهروي قوله تعالى بطرت معيشتها
والبطر الطغيان عند النعمة اه ثم احالهم على الاعتبار في خراب ديار الامم المهلكة كحجر
ثمود وغيره ثم خاطب تعالى قريشا محقرا لما كانوا يفخرون به من مال وبنين وان ذلك متاع
الدنيا الفاني وان الاخرة وما فيها من النعيم الذي اعده الله للمومنين خير وابقى ت

٢٩

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما
سقى كافرا منها شربة ماء رواه الترمذي من حديث سهل بن سعد قال وفي الباب عن ابي هريرة قال
ابو عيسى هذا حديث صحيح اهـ وباقي الآية بين لمن انصف واهتدى جعلنا الله ممن هو منهم وقوله
سبحانه افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه الآية معناها يعم جميع العالم ومن المحضرين
معناه في عذاب الله قاله مجاهد وقتادة ولفظة محضرين مشيرة الى سوء نعت وقوله تعالى
ويوم يناديهم الضمير المتصل بيناديهم لعبدة الاوثان والاشارة الى قريش وكفار العرب وقوله
قوله تعالى قال الذين حق عليهم القول هؤلاء المبينون هم كل مغو داع الى الكفر من الشياطين
ومن الانس كمعولت النبي من متبعيهم فقالوا ربنا هؤلاء انما اضللناهم كما ضللنا نحن باجتهاد
لنا ولهم واحببنا الكفر بما احببناه تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ثم اخبر تعالى انه يقال
للكفرة العابدين للاصنام ادعوا شركاءكم يعني الاصنام فدعوهم فلم يجيبوهم الجمادات
ما يجيب ورأوا الكفار العذاب وقوله تعالى لو انهم كانوا يهتدون ذهب الزجاج وغيره
الى ان جواب لو محذوف تقديره لما نالهم العذاب وقالت فرقة لو متعلقة بما قبلها تقد
يره فودوا حين رأوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون وقوله سبحانه ويوم يناديهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين هذا النداء ايضا للكفار وعميت عليهم الانباء معناه اظلمت عليهم
جهاتها وقوله فهم لا يتساءلون معناه في قول مجاهد لا يتساءلون بالارحام والحجج
اي يريد انهم لا يتساءلون عن الانباء ليقين جميعهم انه لا حجة لهم وقوله سبحانه
فعسى ان يكون من المفلحين قال كثير من العلماء عسى من الله واجبة قال ع وهذا
ظن حسن بالله تعالى يشبه كرمه وفضله سبحانه واللازم من عسى انها ترجية لا
واجبة وفي كتاب الله تعالى عسى ربه ان طلقكن تـ ومعنى الوجوب هنا انوع [illegible] قريش
وقوله سبحانه وربك يخلق ما يشاء ويختار الآية قيل سببها قول قريش لولا
نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وغير ذلك من قولهم فرد الله عليهم بهذه الآية
وجماعة المفسرين ان ما نافية اي ليس لهم الخيرة وذهب الطبري الى ان ما مفعولة بيختار
اي ويختار الذي لهم فيه الخيرة وعن سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث
من سعادة ابن آدم استخارته الله ومن شقاوته تركه رواه الحاكم في المستدرك من سعادة ابن آدم
وقال صحيح الاسناد اهـ من السلاح وباقي الآية بين والسرمد من الاشياء الدائم الذي
لا ينقطع تـ وقوله سبحانه ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
ولتبتغوا من فضله الآية معناها بين وينبغي للعاقل الا يجعل ليله كله نوما فيكون ضايع العمر

وصلى الله على سيدنا محمد

حيعة بالليل بطال بالنهار كما قيل نهارك بطال وليلك نائم كذلك في الدنيا تعيش
البهائم فإن اردت ابتغاء الاخرة ان تكون من الابرار فعليك بالقيام في الاسحار وقد نقل
صاحب الكوكب الدري عن البزار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد روى قالت ام سليمان
لسليمان عليه السلام يا بني لا تكثر النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيرا يوم
القيامة اه وابتغاء الفضل هو بالمشي والتصرف وقوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا
لم عدول الامم واخيارها فيشهدون على الامم بخيرها وشرها فيحق العذاب على من شهد عليه
بالكفر وقيل له على جهة الاعذار في المحاورة هاتوا برهانكم ومن هذه الآية انتزع قول القاضي
عند ارادة الحكم ابقيت لك حجة وقوله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الآية
كان قارون من قرابة موسى من ابن عم موسى وحفظ التوراة وكان عند موسى من عباد المؤمنين
ثم ان الله اضله وبغى على قومه بانواع البغي من ذلك كفره بموسى وقال الثعلبي قال ابن المسيب
كان قارون عاملا لفرعون على بني اسرائيل فمن بغيه عليهم تحكمه قال قتادة بغى عليهم
بكثرة ماله وولده اه وما ذكره ابن المسيب هو الذي يجب ان ينظر لتامل الآية ولولا
الاطالة لبينت وجه ذلك والمفاتح جمع مفتح ظاهرها انها التي يفتح بها ويحتمل ان يريد بها
الخزائن والاوعية الكبار قاله النقاش لان المفتح في كلام العرب الخزانة واما قوله لتنوء
فمعناه تتعض بتحامل واشتداد قال كثير من المفسرين المراد ان العصبة تنوء بالمفا
تح المثقلة لها فقلب وقال عريب الاندلسي في كتاب الافعال له نوى كذا معناه
ميله ومنه لتنوء بالعصبة اه وهو حسن ان سلم عن النقل وقال الداودي عن ابن عباس
لتنوء بالعصبة اولي القوة يقول تثقل وكذا قال الواحدي اه واختلف في العصبة كم
هم فقال ابن عباس ثلاثة وقال قتادة هم من العشرة الى الاربعين قال البخاري رحمه
الله تعالى الفرحين المرحين قال الغزالي في الاحياء الفرح بالدنيا والتنعم بها سم قا
تل يسري في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت واهوال القيامة وهذا هو
موت القلب والعياذ بالله فاولوا الحزم من ارباب القلوب جربوا قلوبهم في حال الفرح بنوا
لات الدنيا وعلموا ان النجاة في الحزن الدائم والتباعد من اسباب الفرح والبطر ففطموا
النفس عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها حلالها وحرامها وعلموا ان حلا
لها حساب وهو نوع عذاب ومن نوقش الحساب عذب فخلصوا انفسهم من عذابها وتو
صلوا الى الحرية والملك في الدنيا والآخرة بالخلاص من اسر الشهوات ورقها والانس بذكر
الله تعالى والاشتغال بطاعته اه قال ابن الحاج في المدخل قال شيخنا ابن رزق رحمه
الله

[Margin:] من بعده احد فعلت
[Margin:] انظر ما للغزالي في تحقير الدنيا
[Margin:] انظر ما نقله ابن الحاج عن شيخه ابن رزق

وصلى الله على سيدنا محمد

رحمه الله وانا اوصيك بان تطيل النظر في آيات العقوبة مع كثرة الخلوات حتى يرتعد بش
المعصية وقبحها فيبعد عودك الى النظر الى مرتكبها ثم قال ابن عمر بن رزق لا تفرح بكثرة
العمل مع قلة الحزن واغتنم قليل العمل مع الحزن فان قليل حزن الآخرة الدائم في القلب يبقي
كل سرور ابقته من سرور الدنيا وقليل سرور الدنيا في القلب يبقي عنه جميع حزن الآخرة
والحزن لا يحل الى القلب الا مع تبغضه وتبغض حياته وسرور الدنيا الى الآخرة لا يحل الى
القلب الا مع غفلته وغفلة القلب موته وعلامة ثبات اليقين في القلب استدامة الحزن
فيه وقال رحمه الله اعلم انه احد شيئا ابلغ في الزهد في الدنيا من ثبات حزن الآخرة في
القلب وعلامة ثبات حزن الآخرة في القلب انس العبد بالوحدة وقوله ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال ابن عباس والجمهور معناه لا تضيع عمرك في الا تعمل عملا صالحا
في دنياك اذ الآخرة انما يعمل لها في الدنيا فنصيب الانسان عمره وعمله الصالح
فيها فينبغي الا يهمله وحكى الثعلبي قيل ارادوا بنصيبه الكفن قال ع وهذا كله
وعظ متصل ونحو هذا قول الشاعر * نصيبك مما تجمع الدهر كله * رداءان تلوى فيهما
وحنوط * وقال ابن العربي في احكامه وفي معنى النصيب ثلاثة اقوال الاول لا تنس حظك
من الدنيا اي لا تغفل ان تعمل في الدنيا للآخرة الثاني امسك ما يبلغك فذلك حظ
الدنيا وانفق الفضل وذلك حظ الآخرة الثالث لا تغفل عن شكر ما انعم الله به عليك
اه وقوله واحسن كما احسن الله اليك اي بصلة المساكين وذوي الحاجة ص
كما احسن الكاف للتشبيه او للتعليل اه وقوله قال انما اوتيته على علم عندي قال
الجمهور ادعى ان عنده علما استوجب به ان يكون صاحب ذلك المال ثم اختلفوا
في ذلك العلم فقال ابن المسيب اراد علم الكيمياء وقال ابو سليمان الداراني اراد
العلم بالتجارة ووجوه تثمير المال وقيل غير هذا وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
قال محمد بن كعب هو كلام متصل بمعنى ما قبله والضمير في ذنوبهم عائد على من اهلك
من القرون اي اهلكوا ولم يسأل غيرهم بعدهم عن ذنوبهم اي كل احد انما يكلم ويعاتب
بحسب ما اجترم وقالت فرقة هو اخبار مستانف عن حال يوم القيامة وجاءت
آيات اخر تقتضي السؤال فقال الناس في هذا انها مواطن ومواقف وقيل غير هذا
ويوم القيامة هو مواطن ثم اخبر تعالى عن خروج قارون على قومه في زينته من الملابس
والمراكب وزينة الدنيا واكثر الناس في تحديد زينته فاوردوا ما لا صحة له فتركته وفي
في الآية في اغترار الجهلة وانحراف من الناس بين وقوله سبحانه وقال الذين اوتوا العلم

وصلى الله على سيدنا محمد

ويعلم الآية أخبر تعالى عن الذين أوتوا العلم والمعرفة بالله وبحق طاعته أنهم زجروا الأ
غمار الذين تمنوا حال قارون وحملوهم على الطريقة المثلى من النظر والتمني إنما ينبغي
أن يكون في أمور الآخرة وأن حالة المؤمن العامل الذي ينتظر ثواب الله تعالى خير من حال كل ذي د
نيا ثم أخبر تعالى عن هذه النزعة وهذه القوة في الخير والدين أنها لا يلقاها إلا بمكي
فيها ويخلق لها إلا الصابر على طاعة الله وعن شهوة نفسه وهذا هو جماع الخير كله و
قال الطبري الضمير عائد على الكلمة وهي قوله ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا أي لا يلقى
هذه الكلمة إلا الصابرون وعنهم تصدر وروي في الخسف بقارون وداره أن موسى عليه — خسف قارون
السلام لما أقضه قارون به وتعديه عليه استجار بالله تعالى وطلب النصرة فأوحى الله
إليه أني قد أمرت الأرض أن تطيعك في قارون وأتباعه فقال موسى يا أرض خذيهم فأخذتهم
إلى الركب فاستغاثوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم فأخذتهم شيئا بشيئا إلى أن تم الخسف
بهم فأوحى الله إليه يا موسى لو بي استغاثوا والتي تابوا لرحمتهم قال قتادة وغيره روي
أنه يخسف به كل يوم قامة فهو يتجلجل إلى يوم القيامة ت وفي الترمذي عن معاذ بن أنس — من ترك اللباس
الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه — مع القدرة دعاه
الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان يلبسها وروي الترمذي عن عا — قرام
ئشة قالت كان لنا قرام ستر فيه تماثيل على بابي فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
انزعيه فإنه يذكرني الدنيا الحديث وروي الترمذي عن كعب بن عياض قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح — ليس له حق في سوى هذه الخصال الحديث
وفيه عن عثمان بن عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال
بيت يسكنه وثوب يواري عورته وجلف الخبز والماء قال النضر بن شميل جلف الخبز
يعني ليس معه إدام فهذه الأحاديث وأشباهها تزهدك في زينة الدنيا وغضارة
عيشها العاجل وقوله ويكأن مذهب الخليل وسيبويه أن وي حرف تنبيه منفصلة من
كأن لكن أضيفت لكثرة الاستعمال وقال أبو حاتم وجماعة وي هو ويلك
حذفت اللام منها لكثرة الاستعمال وقالت فرقة ويكأن بجملتها كلمة وقوله
تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا الآية هذا إخبار
مستأنف من الله لنبيه عليه الصلاة والسلام يراد به جميع العالم وتضمن الحض على التسعير
حسبما دلت عليه الآية وتضمن الإخبار على حال قارون ونظرائه والعلو أن الآخرة ليست
في شيء من أمر قارون وأشباهه وأنما هي لمن صفته كذا وكذا والعلو المذموم هو بالظلم والتجبر

فمن

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال النبي صلى الله عليه وسلم ودع لنا ان يدا تحول شراك نعلك افضل من شراك نعل اخيك
والعباد بعم وجوه الشر وقوله تعلى ان الذي فرض عليك القران قال ابن عباس
معناه فرض عليك احكام القران وقوله تعلى لرادك الى معاد قال الجمهور معناه لرا
دك الى الاخرة اي باعثك بعد الموت وقال ابن عباس وغيره المعاد الجنة وقال ابن عبا
س ايضا ومجاهد المعاد مكة وفي البخاري رحمه الله بسنده عن ابن عباس لرادك الى
معاد الى مكة ان يبلغ ارضه وهذه الاية نزلت بالجحفة كما تقدم والمعاد الموضع الذي
يعاد اليه وقوله تعلى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك
هو تعديد نعم والظهير المعين وقوله ولا يصدنك عن ايات الله اي فوالنعم وكلا تلتفت
لحوهم وامض لشانك وادع الى ربك والايات المراد بها كلها مدنية منسوخة وقوله
تعلى كل شيء هالك الا وجهه قالت فرقة المعنى الا هو قاله الله سبحانه قاله
الطبري وجماعة منهم ابو المعالي رحمه الله وقال الزجاج الا اياه لبسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة العنكبوت مكية

الا الصدر منها العشر الايات فانها مدنية نزلت في شان من كان من المسلمين بمكة هذا مع
ما قيل هنا فقوله تعلى الم تقدم الكلام على هذه الحروف وقوله تعلى احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون نزلت هذه الاية في قوم من المومنين بمكة و
كان كفار قريش يوذونهم ويعذبونهم على الاسلام فكانت صدورهم تضيق لذلك
وربما استنكر بعضهم ان يمكن الله الكفرة من المومنين قال مجاهد وغيره فنزلت هذه الاية
مسلية معلمة ان هذه هي سيرة الله في عباده اختبارا للمومنين ليعلم الصادق من الكاذب
حسب معناه ظن والذين من قبلهم يريد بهم المومنين مع الانبياء في سالف الدهر
وقوله تعلى ام حسب الذين يعملون السيئات ام معادلة للهمزة في قوله احسب
وكانه تعلى قرر الذي يظن من المومنين على ظنهم انهم لا يفتنون وقرر الكافرين الذين يعملون
السيئات في تعذيب المومنين وغير ذلك على ظنهم انهم يسبقون عقاب الله ويعجزونه
ثم الاية بعد تعم كل عاص وعامل سيئة من المسلمين وغيرهم وفي الاية وعيد شديد للعصاة
انتهى وفي قوله تعلى من كان يرجوا لقاء الله تثبيت للمومنين وباقي الاية بين وانه
الموفق ع قول ع كثيرا ام معادلة للالف في قوله احسب يقتضي انها هنا متصلة
وليس كذلك بل ام هنا منقطعة مقدرة ببل للاضراب بمعنى الانتقال لا بمعنى الابطال والهمزة
الا تستعمل فيها للتقرير والتوبيخ فلا تقتضي جوابا اه وقوله تعلى والذين امنوا

وصلى الله على سيدنا محمد

وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اخبار عن المؤمنين المهاجرين الذين هم
في اعلى رتبة من البدار الى الله تعالى بتبوئتهم غرف الجنة لتبعثهم نفوس المتخلفين
عن الهجرة وهم الذين فتنتهم الكفار ولنجزينهم احسن اي ثواب احسن الذي كانوا يعملون
وقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك
به علم فلا تطعهما روي قتادة وغيره انها نزلت في شأن سعد بن ابي وقاص وذلك
انه لما هاجر حلفت امه الا تستظل بظل حتى يرجع اليها ويفجعها بحرمة هو وحيدها ونزلت
الاية وقيل انها نزلت في عياش بن ابي ربيعة وكانت قصته كقصة سعد ثم خدعه ابو جهل و
رده الى امه الحديث في كتب التفسير وباقي الاية بين ثم ذكر تعالى التمثيل بحالة المؤمنين العاملين
ليحرك النفوس الى نيل مراتبهم قال الثعلبي قوله تعالى لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم
وقال محمد بن جرير في مدخل الصالحين وهو الجنة وقيل في بمعنى مع والصالحون هم الا
نبياء والاولياء اه وقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله الى قوله المنافقين
نزلت في المتخلفين عن الهجرة المتقدم ذكرهم قاله ابن عباس ثم قررهم تعالى على علمه
بما في صدورهم اي لو كان يقينهم واسلامهم خالصا لما توقفوا ساعة ولركبوا
كل هول الى هجرتهم ودار نبيهم وقوله تعالى وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
هنا انقضى المدني من هذه السورة وقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا
سبيلنا الاية روي ان قائل هذه المقالة هو الوليد بن المغيرة وقيل بل كانت مقالتهم
من كفار قريش لاتباع النبيء صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وليحملن اثقالهم الاية هذا
انه يلحق كل داع الى ضلالة كفل منها حسبما صرح به الحديث المشهور وقوله
تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث الاية القطع بالعام يقتضي انه لبث هذه المدة
رسولا يدعو الى عبادة الله تعالى والطوفان العظيم الطامي ويقال ذلك لكل
خرج عن العادة من ماء او نار او موت وقوله وهم ظالمون يريد بالشرك ثم ذكر تعالى
قصة ابراهيم وقومه وذلك ايضا تمثيل لقريش وتخلقون افكا قال ابن عباس يعني
الاصنام وقال مجاهد هو اختلاق الكذب في امر الاوثان وغير ذلك وقوله تعالى
اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده الاية هذه الجملة هي على ما يظهر مع الا
يجاد من احياء الارض والنبات واعادته ونحو ذلك مما هو دليل على البعث من القبور
ثم امر تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون لابراهيم على جهة الاحتجاج بان
للسير في الارض والنظر في اقطارها والنشأة الاخرة نشأة القيام من القبور وقوله تعالى

متخلفين عن

نزلت فيمن حلفت امه لتستظل بظلاله

هنا انتهى

قائلها الوليد

بامر ابراهيم

ام

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء الآية قال ابن زيد لا يعجزه أهل الأرض في الأرض ولا
أهل السماء في السماء إن عصوه، وقيل معناه ولا في السماء لو كنتم فيها، وقيل المعنى
ليس للبشر حيلة في صعود ولا نزول يفلتون بها، قال قتادة ذم الله قوما هانوا عليه أي
فقال أولئك يئسوا من رحمتي الآية، قال ع وما تقدم من قوله أولم يروا كيف إلى هذه
الآية المستأنفة يحتمل أن يكون خطابا لمحمد صلى الله عليه وسلم ويكون اعتراضا في قصة
إبراهيم عليه السلام، ويحتمل أن يكون خطابا لإبراهيم ومحاورة لقومه وعند ذلك ذكر الله
ذكر جواب قومه، وقوله تعالى فأنجاه الله من النار بأن جعلها بردا وسلاما قال كعب
الأحبار ولم تحرق النار إلا الحبل الذي أوثقوه به وجعل سبحانه ذلك آية وعبرة ودليلا على
توحيده لمن شرح صدره ويسره للإيمان ثم ذكر تعالى أن إبراهيم عليه السلام قرر على
أن اتخاذهم الأوثان إنما كان اتباعا من بعضهم لبعض وحفظا لمودّاتهم الدنياوية وأنهم
يوم القيامة يجحد بعضهم بعضا ويتلاعنون لأن توادهم كان على غير تقوى والأخلاء يومئذ
مطلب بعضهم لبعض عدو إلا المتقين، وقوله تعالى فآمن له لوط معناه صدق وإن يقصدا
بالملام وبابا، وانتقالا، مهاجر هو إبراهيم عليه السلام قاله قتادة والنخعي وقالت
فرقة هو لوط عليه السلام، وقوله تعالى ووهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته
النبوءة والكتاب وآتيناه أجره في الدنيا الآية الأجر الذي آتاه الله في الدنيا العافية من
الثناء والعلم الجليل والعمل الصالح والثناء الحسن قاله مجاهد وقد خرج عموم اللفظ
نالوا عن ما ذكر، وإنه في الآخرة لمن الصالحين الذين نالوا رضى الله عز وجل، وقول لوط أإنكم
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل قالت فرقة كان قطع الطريق بالسلب فاشيا فيهم
وقيل غير هذا، والنادي المجلس الذي يجتمع الناس فيه، واختلف في هذا المنكر الذي
يأتونه في ناديهم فقالت فرقة كانوا يحذفون الناس بالحصباء ويستخفون بالغريب
بيد والخاطر عليهم، وروت أم هانئ عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خلقهم مهملة
لا يربطهم دين ولا مروءة، وقال مجاهد كانوا يأتون الرجال في مجالسهم وبعضهم يرى
بعضا، وقال ابن عباس كانوا يتضارطون ويتصافعون في مجالسهم، وقيل غير هذا
وقد تقدم قصص الآية مكررا، والرجز العذاب، وقوله تعالى ولقد تركنا منها آية
بينة هي آثارها وما بقي من آثارها في الآية موضع العبرة وعلامة القدرة ومزدجر النفوس عن
الوقوع في سخط الله تعالى، وقوله تعالى وإلى مدين أخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الآخر الآية الرجاء في الآية على بابه وذهب أبو عبيدة إلى أن المعنى وخافوا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ولا تعثوا معناه تفسدوا والسبيل هي طريق الايمان ومنهاج النجاة من النار وما كانوا
سابقين الامم الى الكفر وباقي الاية بين وقوله تعالى ان الله يعلم ما تدعون من دونه من
شيء قيل معناه ان الله يعلم الذين تدعون من دونه من جميع الاشياء وقيل ما نافية
وفيه نظر وقيل ما استفهامية قال جابر قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
تعالى وما يعقلها الا العالمون العالم من عقل عن الله تعالى فعمل بطاعته واجتنب عن معصيته
وخلق الله السموات والارض بالحق اي لا للعبث واللعب بل ليدل على سلطانه وتثبيت شرائعه
ويضع الدلالات لاهلها ويعم بالمنافع التي ذكرها مما لا يحصى عدا ثم امر تعالى نبيه
عليه السلام بالمعهود له من تلاوة القران الذي اوحي اليه واقامة الصلاة اي ادامتها و
القيام بحدودها ثم اخبر سبحانه حكما منه ان الصلاة تنهى صاحبها وممتثلها
عن الفحشاء والمنكر قال ع وذلك عندي ان المصلي اذا كان على الواجب من الخشوع والا
خبات وتذكر الله وتوهم الوقوف بين يديه وان قلبه واخلاصه مطلع عليه مرقوب صلحت
لذلك نفسه وتذللت وخامرها ارتقاب الله تعالى فاطرد ذلك في اقواله واعماله وانتهى
عن الفحشاء والمنكر ولم يكد يفتر من ذلك حتى تظله صلاة اخرى يرجع بها الى افضل حاله
فهذا معنى هذا الاخبار لان صلاة المومن هكذا ينبغي ان تكون وقد روي عن بعض السلف — رضي الله عنه ونفع به
انه كان اذا قام الى الصلاة ارتعد واصفر لونه فكلم في ذلك فقال اني اقف بين يدي الله تعالى
قال ع فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر واما من كانت صلاته دائرة حول
الاجزاء لا تذكر ولا خشوع ولا فضائل فتلك تترك صاحبها من منزلته حيث كان وقوله
تعالى ولذكر الله اكبر قال ابن عباس وابو الدرداء وسلمان وابن مسعود وابو قرة معناه
ولذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقيل معناه ولذكر الله اكبر مع المداومة
من الصلاة عن الفحشاء والمنكر وقال ابن زيد وغيره معناه ولذكر الله اكبر والاحاديث في
فضل الذكر كثيرة لا تحصى وقال ابن العربي في احكامه قوله ولذكر الله اكبر فيه اربعة اقوال — ابن العربي في احكامه
الاول ذكر الله لكم افضل من ذكركم له اضاف المصدر الى الفاعل الثاني ذكر الله افضل
من كل شيء الثالث ذكر الله في الصلاة افضل من ذكره في غيرها يعني لانها عبادتان الرابع
ذكر الله في الصلاة اكبر من الصلاة وهذا اشارة الى الاخيرة من اضافة المصدر الى المفعول
وهذه كلها صحيحة وان للصلاة بركة عظيمة اهـ قال ع وعندي ان المعنى
ولذكر الله اكبر على الاطلاق اي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر فالجزء الذي منه
في الصلاة يفعل ذلك وكذلك يفعل في غير الصلاة لان الانتهاء لا يكون الا من ذاكر

الله

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

الذكر السابع

لله تعالى مراقب له وثواب ذلك الذكر ان يذكره الله تعالى كما ذكره في الحديث الصحيح
ومن ذكرني في ملإ ذكرته في ملإ خير منه والحركات التي في الصلاة لا تاثير لها في
السابع هو مع العلم واقبال القلب وتعرضه لنفحات الله وامداده فيجاوز اللسان فيعلو رتبة اخرى
وذكر الله تعالى للعبد هو افاضة الهدى ونور العلم عليه وذلك ثمرة لذكره لعبده
قال الله عز وجل فاذكروني اذكركم وعبارة الشيخ ابن ابي جمرة رحمه الله ولذكر
الله اكبر معناه ذكره لك في الازل جعلك من الذاكرين له اكبر من ذكرك له لانه الازلي اهـ
قال القشيري في رسالته الذكر ركن قوي في طريق الحق سبحانه وهو العمدة في هذا الطريق
ولا يصل احد الى الله سبحانه الا بدوام الذكر ثم الذكر على ضربين ذكر اللسان وذكر
القلب فذكر اللسان به يصل العبد الى استدامة ذكر القلب والتاثير لذكر القلب فاذا
كان العبد ذاكرا بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه سمعت ابا علي الدقاق يقول
الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وانه ذكر بالقلب
مستدام في عموم الحالات واسند القشيري عن المطرز الجمال قال كنت انا والخضر
بجبل لكام في موضع فتذاكرنا شيئا من العلم فقال الخضر اذا ذكرت الله تعالى فاذكره
اذا ذكرته ان يعلم ان الله ذاكره فيذكر الله له ذكرا قال فجاء العنبر فقال لو كان الخضر
ههنا لاستمع لحديثه قال فاذا لحديثه يبلغ بين السماء والارض حتى يبلغ البناء وقال ص واذ
اذكرته بعض الله وذكره له ذكرى بعلمنا ان الخضر عليه السلام هـ وباقي الآية ضرب
من التوعد وحث على المراقبة قال الباجي في سنن الصالحين قال بعض العلماء ان الله عز وجل
يقول ايما عبد اطلعت على قلبه فرايت الغالب عليه التمسك بذكري توليت سياسته وكنت
جليسه ومحادثه وانيسه هـ وقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن
هذه الآية مكية ولم يكن يومئذ قتال وكانت اليهود يومئذ بمكة وفيما جاورها
فربما وقع بينهم وبين بعض المؤمنين جدال واحتجاج في امر الدين وتكذيب فامر الله
المؤمنين ان يجادلوهم بالتي هي احسن دعاء الى الله تعالى وملاينة ثم استثنى من ظلم منهم
المؤمنين وخلف منه اذاية فان هذه الصنيعة استثنيت لاهل الاسلام معارضتها
بالتغيير عليها والخروج معها عن التي هي احسن ثم نسخ هذا بعد باية القتال وهذا
قول قتادة وهو احسن ما قيل في تاويل الآية ذكره قال عز الدين بن عبد السلام في اختصار
القواعد الاحكام فائدة ليس في الجدال والمناظرة الا اظهار الحق ونصرته ليعرف
ويعمل به فمن جاد للذلك فقد طاع ومن جادل لغرض اخر فقد عصى وخاب ولا خير فيه

الذكر منشور الولاية والمنشور

حكاية

انظر الباجي

مطلب

ما يجوز في الجدال

وصلى الله على سيدنا محمد

بتعجيل النصرة مذهبه مع ضعفه ونعوذ بالله من الصواب الذي تتميم روى الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وروى ابو داود واحمد والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها حديث غريب اهـ وهما في مصابيح البغوي وروى ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم صرف الكلام ليسبي به قلوب الرجال او الناس لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا اهـ وقوله تعالى وقولوا آمنا بالذي انزل الاية قال ابو هريرة كان اهل الكتاب يقرؤن التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية للمسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون وروى ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسئلوا اهل الكتاب عن شيء فانهم لن يهدوكم وقد ضلوا اما ان تكذبوا بحق واما ان تصدقوا بباطل وقوله تعالى فالذين آتيناهم الكتاب يريد التورية والانجيل كانوا في وقت نزول الكتاب عليهم يؤمنون بالقرآن ثم اخبر عن معاصري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان منهم ايضا من يؤمن به ولم يكونوا آمنوا بعد ففي هذا اخبار بغيب بينه الوجود بعد ذلك وما يجحد بآياتنا الا الكافرون يشبه ان يراد بهذا الكفار قريش ثم بين تلك الحجة واوضح انها ان هما يقوي ان نزول هذا القرآن من عند الله ان محمدا عليه السلام جاء به في غاية الاعجاز والطول والتضمن للغيوب وغير ذلك وهو امي لا يقرأ ولا يكتب ولا يتلو كتابا ولا يخط حروفا ولا سبيل له الى التعلم ولو كان ممن يقرأ او يخط لارتاب المبطلون وكان لهم في ارتيابهم تعلق واما ارتيابهم مع وجود هذه الحجة فظاهر فساده بل هو اي آيات بينات يعني القرآن ويحتمل ان يعود على امر محمد عليه الصلاة والسلام والظالمون والمبطلون يعم لفظهما كل مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن عظم الاشارة بهما الى قريش لانهم الاهم قاله مجاهد وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه الضمير في قالوا لقريش ولبعض اليهود لانهم اليهود لانهم كانوا يعلمون قريشا مثل هذه الحجة على ما تقدم في غير ما موضع ثم احتج عليهم في اقتراحهم آية بامر القرآن الذي هو اعظم الآيات ومعجز للجن والانس فقال سبحانه اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب الاية وقوله آمنوا بالباطل يريد الاصنام وما في معناها وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب يريد كفار قريش وباقي الاية بين مما تقدم مكررا والله الموفق وبغتة معناه فجأة وهذا هو عذاب الدنيا كيوم بدر ونحوه ثم توعدهم سبحانه بعذاب الآخرة في قوله يستعجلونك بالعذاب وان جهنم الاية وقوله تعالى يا عبادي الذين آمنوا

[illegible]

وصلى الله على سيدنا محمد

المومنين

أن أرضي واسعة فإياي فاعبدون الآيات نزلت في المومنين الذين بمكة ... عن الهجرة فقال ابن جبير

وعطاء ومجاهد إن الأرض التي فيها الظلم والمنكر تترتب فيها الآية هذه وتلزم الهجرة عنها إلى

بلد حق وقاله مالك وقوله سبحانه كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون تحقير — تحقير أمر الدنيا ومخاوفها

لأمر الدنيا ومخاوفها كأن بعض المومنين نظر في عاقبة تلحقه من خوف أنه يموت أو يجوع ونحو

هذا فحقر الله سبحانه شأن الدنيا أي وأنتم لا محالة ميتون ومحشورون إلينا فالبدار إلى طاعة

الله والهجرة إليه أولى ما يمتثل ذكر هشام بن عبد الله القرطبي في تاريخه المسمى ببهجة — انظر ما ذكر هشام

النفس بينما المنصور في الحرب في سنة ... إذ أعلا فصل ... فسقط بين يديه

فدعا المنصور منه ذعرا شديدا ثم أخذه فجعل يقلبه فإذا مكتوب عليه من أبيات يستبين

أتطمع في الحياة إلى التناد * وتحسب أن مالك من معاد * لتسأل عن ذنوب والخطايا *

وتسأل بعد ذاك عن العباد * ومن الجانب الآخر * أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت *

ولم تخف سوء ما يأتي به القدر * وسالمتك الليالي فاغتررت بها * وعند صفو الليالي يحدث الكدر *

وفي الآخر * هي المقادير تجري في أعنتها * فاصبر فليس لها صبر على حال *

يوما تريك خسيس الغور ترفعه * ويوما تخفض المعالي * ثم قرأ على الجانب الآخر من الفص — إلى النعماء ويوما ... يوما بنعم

من يصحب الدهر لا يأمن تصرفه * بلاد هي حال وأمرار * لكل شيء وإن طالت سلامته *

إذا انتهى مدة لا بد إقصار * اهـ وقرأ حمزة لنثوينهم من الجنة غرفا من ثوى يثوي بمعنى

أقام وقوله تعالى وكأين من دابة الآية تحريض على الهجرة لأن بعض المومنين فكر في الفقر

والجوع الذي يلحقه في الهجرة وقالوا غربة في بلد لا دار لنا فيه ولا عقار ولا من يطعم

فمثل لهم بأكثر الدواب التي لا تتقوت ولا تدخر ثم قال الله يرزقها وإياكم وقوله

لا تحمل رزقها يجوز أن يريد من الحمل أي لا تنتقل ولا تنظر في ادخار قاله مجاهد وغيره

قال ع والادخار ليس من خلق المومنين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عمر — الادخار ليس من خلق المومنين

كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس يخبئون رزق سنة بضعف اليقين ويجوز أن يريد

من الحمالة أي لا تتكفل لنفسها قال الداودي وعن علي بن الأقمر لا تحمل رزقها أي

لا تدخر شيئا لغد اهـ وفي الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدو خماصا

وتروح بطانا قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح اهـ ثم خاطب تعالى في أمر الكفار

وإقامة الحجة عليهم بأنهم إن سئلوا عن الأمور العظام التي هي دلائل القدرة لم يكن لهم

إلا التسليم بأنها لله تعالى ويوفكون معناه يصرفون وقوله تعالى وما هذه الحياة الدنيا

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه

الا لهو ولعب وصف الله تعلى الدنيا في هذه الاية بانها لهو ولعب اي ما كان منها لغير وجه الله تعلى واما ما كان منها لله تعلى فهو من الاخرة واما امور الدنيا التي هي زائدة على الضرورة التي بها قوام العيش والقوة على الطاعات فانما هي لهو ولعب وتامل ذلك في الملابس والمطاعم والاقوال والمكتسبات وغير ذلك وانظر ان حالة الغني والفقير من الامور الضرورية واحدة كالتنفس في الهواء وسد الجوع وستر العورة وتوقي الحر والبرد هذه عظم امر العيش و الحيوان والحياة بمعنى والمعنى لا موت فيها قاله مجاهد وهو حسن ويقال اصله حييان فابدلت احداهما واوا لاجتماع المثلين ثم وقفهم تعلى على حالهم في البحر عند الخوف العظيم ونسيانهم عند ذلك للاصنام وغيرها على ما تقدم بيانه في غير هذا الموضع و ليكفروا نصب بلام كي ثم عدد تعلى على كفرة قريش نعمته عليهم في الحرم و الشوي موضع الاقامة و العاط هذه الاية في غاية الاقتضاب والايجاز وجمع المعاني ثم ذكر تعلى حال اوليائه والمجاهدين فيه و قوله فينا معناه في مرضاتنا وبغية ثوابنا قال السدي وغيره نزلت هذه الاية قبل فرض القتال قال ع فهي قبل الجهاد العرفي وانما هو جهاد عام في دين الله وطلب مرضاته قال الحسن ابو الحسن الاية في العباد و قال ابراهيم بن ادهم هي في الذين يعملون بما علموا و قال ابو سليمان الدارني ليس الجهاد في هذه الاية قتال العدو فقط بل هو نصر الدين والرد على المبطلين وقمع الظالمين وعظمه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنه مجاهدة النفوس في طاعة الله عز وجل وهو الجهاد الاكبر قاله الحسن وغيره و فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رجعتم من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر و السبل هنا يحتمل ان تكون طرق الجنة ومسالكها و يحتمل ان تكون سبل الاعمال المودية الى الجنة قال يوسف بن اسباط هي اصلاح النية في الاعمال وحب التزيد والتفهم وهو ان يجازي العبد باذا زاد حسنة وبعلم بنفذ ح من علم متقدم قال ص والذين جاهدوا فينا مبتدا خبره القسم المحذوف وجوابه لنهدينهم هـ و قال الثعلبي قال سهل بن عبد الله والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة اهـ واللام في قوله لمع لام تاكيد انتهى بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله

سورة الروم مكية اتفاقا

قوله تعلى الم غلبت الروم قرا الجمهور غلبت بضم الغين وقالوا معنى الاية انه بلغ اهل مكة ان الملك كسرى هزم جيش الروم باذرعات وهي ادنى الارض الى مكة قاله عكرمة فسر بذلك كفار مكة فبشر الله تعلى المومنين بان الروم سيغلبون في بضع سنين فخرج

تنبيه هذا المحل

انظر معنى الى العالم

مجاهدة الجهاد الاكبر

ابو

وصلى الله على سيدنا محمد

ابو بكر رضي الله عنه الى الصيحة الحرام فقال للكفار اسركم ان غلبت الروم فان نبينا اخبرنا
عن الله تعالى انهم سيغلبون في بضع سنين فقال له ابي بن خلف واخوه امية بن خلف يا ابا بكر
تعال فلنتناحب اي نتراهن في ذلك فراهنهم ابو بكر على عشر قلايص والاجل ثلاث
سنين وذلك قبل تحريم القمار فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له ان البضع الى التسع
والعشر زدهم في الرهن واستزدهم في الاجل ففعل ابو بكر فجعلوا القلايص مائة والاجل تسعة
اعوام فغلبت الروم فارس في اثناء الاجل يوم بدر وروي انه كان يوم الحديبية يوم بيعة
الرضوان وفي كلا اليومين كان نصر من الله تعالى للمومنين وذكر الناس سرور المومنين بغلبة
الروم من اجل انهم اهل كتاب وفرحت قريش بغلبة الفرس من اجل انهم اهل اوثان ونحوه من
عبادة النار وقوله تعالى لله الامر من قبل ومن بعد اي له انفاذ الاحكام من قبل هذه
بعد هذه الغلبة التي بين هولا ثم اخبر تعالى ان يوم غلبت الروم الفرس يفرح المومنون
بنصر الله ولاكن اكثر الناس لا يعلمون يريد كفار قريش والعرب اي لا يعلمون ان الامور من عند
الله وان وعده لا يخلف وان ما يورده حق قال ع وهذا الذي ذكرناه عموم ما قبل
ثم وصف تعالى الكفرة الذين لا يعلمون امر الله وصدق وعده بانهم انما يعلمون ظاهرا من
الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون قال صاحب الكلم الفارقية الدنيا طبق مسموم
لا يعرف ضرره الا ارباب العقول قوة الرغبة في الدنيا علامة ضعف الاخرة بحسب انصراف
الرغبة الى الشي يجد الراغب في طلبه وتتوفر دواعيه على تحصيله المطلوبات تطيعي و
تبين اقدار طالبيها بهم تشرف همته تشرف رغبته وعزت طلبته فيا عادل تشكر حكمك
باك وطول بنا بعتبه تعاد في هواك انساك عظمة مولاك وثناك عن ذكره والعا
ك وصرف وجه رغبتك عن اخرتك الى دنياك ان كنت من اهل الاستبصار فاليوناظر رغبتك
عن مدة الدار زخارف فانها مجمع الاكدار ومنبع المضار ومسجن الابرار ومجلس سرور الا
شرار الدنيا كالحية تجمع في انيابها سمومها ونفرغه في صميم قلوب ابنائها
قال عياض في الشفا قال ابو العباس المبرد رحمه الله قسم كسرى ايامه فقال
يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالو
يه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غا
فلون لكن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم جزا نهاره ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا
لنفسه ثم جزا جزءه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا
حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع

تتبع ما قال رحمه الله

مقسم كسرى ايامه
والله هو

وصلى الله على سيدنا محمد

بالنور

الآخرة هم و المومن المتصف الحنيف الذي هو آخذ بحظه من هذه الآية حظه من نور الله فلو بنا بعده
إذ قد تقدم ما جاء في الفكرة في آل عمران قال ابن عطاء الله الفكرة سراج القلب
فإذا ذهبت فلا إضاءة له وقال ما نفع القلب شيء مثل عزلة يدخل بها ميدان فكرة اهـ وباقي
الآية بين وقوله تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد
منهم قوة وأثاروا الأرض الآية يريد أثاروا الأرض بالمباني والحرث والحروب وسائر الحوادث
التي أحدثوها هي كلها إثارة للأرض بعضها حقيقة وبعضها بتجوز و الضمير في عمروها الأول
للماضين وفي الثاني للحاضرين المعاصرين وقوله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوأى
أن كذبوا بآيات الله قرأ نافع وغيره عاقبة بالرفع على أنها اسم كان والخبر يجوز أن يكون
السوأى ويجوز أن يكون أن كذبوا وتكون السوأى على هذا مفعولا بأساءوا وإذا كان السوأى خبرا
فأن كذبوا مفعول من أجله وقرأ حمزة والكسائي وغيرهما عاقبة بالنصب على أنها خبر مقدم
واسم كان إحدى ما تقدم والسوأى مصدر كالرجعى والشورى والعتبى قال ابن عباس السوأى
هنا جهنم والسوأى من النار وعبارة البخاري رضي الله عنه وقال مجاهد السوأى
الإساءة جزاء المسيئين اهـ و الإبلاس الكون في شر مع اليأس من الخير ص وقال الزجاج المبلس
الساكت المنقطع في حجته اليائس من أن يهتدي إليها اهـ وقوله جلت عظمته
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون معناه في المنازل والأحكام والجزاء قال قتادة فرقة
والله لا اجتماع بعدها و يحبرون معناه ينعمون قاله مجاهد والحبرة والحبر السرور وقال
يحيى بن أبي كثير يحبرون معناه يسمعون الأغاني وهذا نوع من الحبرة ت وفي الصحيح من قول
أبي موسى لو شعرت بك يا رسول الله لحبرته لك تحبيرا أو كما قال وقال ص يحبرون قال الزجاج
التحبير التحسين والحبر العالم إنما هو من هذا المعنى لأنه متخلق بأحسن أخلاق المومنين والحبر
المداد إنما سمي به لأنه يحسن به اهـ قال الأصمعي ولا يقال روضة حتى يكون فيها ماء
يشرب منه و معنى في العذاب محضرون أي مجموعون له لا يغيب أحد عنه وقوله سبحانه
فسبحان الله الآية خطاب للمومنين بالأمر بالعبادة والحض على الصلاة في هذه الأوقات
كأنه يقول سبحانه إذا كان أمر هذه الفرق هكذا من النعمة والعذاب فجد أيها المومن في طريق
الفوز برحمة الله وروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يصبح
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه
ذلك ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته رواه أبو داود اهـ من السلاح قال ابن
عباس وغيره في هذه الآية تنبيه على أربع صلوات المغرب والصبح والظهر والعصر قالوا

والعشاء

الفكرة سراج القلب

حقيقة الروضة

حديث من قال حين يصبح

تنبيه على أربع صلوات

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

والحساب اللاجة هي في ابتدا اخرى عن زيد ابن و قد تقدم بيان هذا مستوفى في محاله وقوله
تعالى يخرج الحي من الميت الاية تقدم بيانها ثم بعد هذه الامثلة القاطعة بجواز بعث
الاجساد عقلا ساق الحق سبحانه ما ذكر خروجنا من قبورنا و تنتشرون معناه
تتصرفون و تتعرفون و المودة والرحمة هما على بابهما المشهور من التواد والتراحم
هذا هو البليغ وفسر غير هذا وقرا الجمهور العالمين بفتح اللام يعني جميع العالم وقرا
حفص عن عاصم بكسرها على معنى ان اهل الانتفاع بالنظر فيها انما هم اهل العلم وبلغ
الدنيا لطلب محاله تحرز ان شاء الله مبينا وهذا انما نال الا حالة في هذا المختصر على
ما تقدم بيانه ما علمه ان اشد تنبيه وهذه الايات واعتبرا نما انما يعظم موقعها
في قلوب العارفين بالله سبحانه ومن اكثر التفكر في عجائب صنع الله تعالى حصلت له المعرفة
بالله سبحانه قال الغزالي في الاحياء وبحر المعرفة لا ساحل له والاحاطة بكنه جلال الله
محال وكلما كثرت المعرفة بالله تعالى وصفاته وافعاله واسرار مملكته وقويت كثر النعيم
في الاخرة وعظم كما انه كلما كثر البذر وحسن كثر الزرع وحسن وقال ايضا في كتاب
شرح عجائب القلب من الاحيا ويكون سعة ملك العبد في الجنة بحسب سعة معرفته با
لله وبحسب ما يتجلى له من عظمة الله سبحانه وصفاته وافعاله اه وقوله
تعالى ان تقوم السماء والارض معناه تثبت كقوله تعالى واذا اظلم عليهم قاموا وهو كثير واذا
دعوة من الارض هي البعث ليوم القيامة قال مكي والاحسن عند اهل النظر ان الوقف
في هذه الاية يكون في اخرها لان مذهب سيبويه والخليل في اذا الثانية انها جواب
الاولى كانه قال ثم اذا دعاكم خرجتم وهذا اسد الاقوال وقال ص اذا انتم اذا الفجائية
جات وهل هي ظرف زمان او ظرف مكان خلاف ومن الارض علقه الحوفي بدعا واجاز
ابن عطية ان يتعلق بدعوة اه وقرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التاء والباقون
بضمها والقنوت هنا بمعنى الخضوع والانقياد في طاعته سبحانه واعادة الخلق
هو بعثهم من القبور وقوله وهو اهون عليه قال ابن عباس وغيره المعنى وهو هين
عليه وفي مصحف ابن مسعود وهو هين عليه وفي بعض المصاحف وكل هين عليه و
قال ابن عباس ايضا وغيره المعنى وهو ايسر عليه ولكن هذا التفضيل انما هو بحسب
معتقد البشر وما يعطيهم النظر في المشاهد من ان الاعادة في كثير من الاشياء اهون
علينا من البداءة وللمثل [illegible] بلفظ فيه استعارة وتشبيه بما يعهده الناس
من انفسهم خلص جانب العظمة بان جعل له المثل الاعلى الذي لا يلحقه تكييف ولا تماثل

بشارة لمن رزقه الله [illegible] في هذا الكتاب

[illegible] لا ساحل له بحر المعرفة

وصلى الله على سيدنا محمد

مع شيء ثم بين تعالى امر الاصنام وضلال معتقد من اشرك بالله بضرب هذا المثل ومعنى
قوله ضرب لكم مثلا من انفسكم الاية ومعناه انكم ايها الناس اذا كان لكم عبيد تملكونهم
لا تشركونهم في اموالكم ومهم اموركم ولا في شيء على جهة استواء المنزلة وليس من شانكم
ان تخافوهم في ان يرثوا اموالكم او يقاسموكم اياها في حياتكم كما يفعل بعضكم ببعض لله
فاذا كان هذا فيكم فكيف تقولون ان من عبيده وملكه شركاء في سلطانه والوهيته وهذا مطلب
تفسير ابن عباس والجماعة وقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا الاية اقامة الوجه
هي تقويم المقصد والقوة على الجد في اعمال الدين وخص الوجه لانه جامع حواس الا
نسان واشرفه وفطرت الله نصب على المصدر وقيل بفعل مضمر تقديره اتبع او التزم
فطرت الله واختلف في الفطرة هاهنا والذي يعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة
انها الخلقة والهيئة التي في نفس الطفل التي هي معدة مهيئة لان يميز بها مصنوعات
الله ويستدل بها على ربه ويعرف شرائعه ويومن به فكانه تعالى قال اقم وجهك للدين
الذي هو الحنيف وهو فطرة الله الذي على الاعداد له فطر البشر لكن تعرضهم العوارض
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
او ينصرانه الحديث ثم يقول فطرة الله الاية الى القيم فذكر الابوين انما هو مثال للعوا
رض التي هي كثيرة وقال البخاري رحمه الله فطرة الله هي الاسلام اه وقوله تعالى
لا تبديل لخلق الله يحتمل ان يريد بها هذه الفطرة ويحتمل ان يريد به الاخبار على الكفرة اعترض به
اثناء الكلام كانه يقول اقم وجهك للدين الذي من صفته كذا وكذا فان هولاء الكفرة قد
خلق الله لهم الكفر ولا تبديل لخلق الله اي انهم لا يفلحون وقيل غير هذا وقال البخاري
رحمه الله لا تبديل لخلق الله اي لدين الله وخلق الاولين دين الاولين اه والقيم بناء مبالغة من القيا
م الذي هو بمعنى الاستقامة ومنيبين يحتمل ان يكون حالا من قوله فطر الناس لا سيما على
راي من رأى ان ذلك خصوص في المومنين ويحتمل ان يكون حالا من قوله اقم وجهك وجمعه
لان الخطاب باقامة الوجه هو للنبي صلى الله عليه وسلم ولامته نظيرها قوله تعالى يا ايها
النبي اذا طلقتم النساء والمشركون المشار اليهم في هذه الاية هم اليهود والنصارى
قاله قتادة وقيل غير هذا وقوله تعالى واذا مس الناس ضر دعوا ربهم ونحوه
منيبين اليه الاية ابتداء انحاء على عبدة الاصنام قال ع من هذه الالفاظ يفهم ان المومنين
اذا جاءهم فرج بعد شدة ان يعلقوا ذلك بمخلوقين او بحذق ارائهم او بغير ذلك بل ينبغي
فلة تشكر الله تعالى ويسمى تشريكا مجازا والسلطان هنا البرهان من رسول او كتاب ونحو

ونحوه

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله تعالى يعني يتكلم معناه فهو ينطق بحجتهم وتعلقه بمذهبهم وينطق بشركهم
ثم قال تعالى وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها الآية وكل أحد يأخذ من هذه الخلق
بقسط فالفقر والمخلوق إلا من ربطت الشريعة حالته ونهجت السنة سبيله وتأدب بأ
دب الله فيصبر عند الضراء ويشكر عند السراء ولا يبطر عند النعمة ولا يقنط عند الابتلاء
والقنط اليأس الصريح ثم ذكر تعالى الأمر الذي من اعتبره لم ييأس من روح الله وهو
أنه سبحانه يخص من يشاء من عباده ببسط الرزق لمن يشاء ويقدر على من يشاء منهم ف
ينبغي لكل عبد أن يكون راجيا ما عند ربه ثم أمر تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام أمرا
تدخل فيه أمته على جهة الندب بإيتاء ذي القربى حقه من صلة المال وحسن المعاشرة
ولين القول قال الحسن حقه المواساة في اليسر وقول ميسور في العسر قال ع
ومعظم ما قصد أمر المعونة بالمال وقرأ الجمهور وما آتيتم بمعنى أعطيتم وقرأ
ابن كثير بغير مد وما جئتم واجمعوا على المد في قوله وما آتيتم من زكاة والربا الزيادة
قال ابن عباس وغيره هذه الآية نزلت في هبة الثواب قال ع وما جرى مجراها مما يصنعه
الانسان ليجازى عليه كالسلم وغيره فهو وإن كان لا إثم فيه فلا أجر فيه ولا زيادة
عند الله تعالى وما أعطى الانسان تنمية لماله وتطهيرا يريد بذلك وجه الله تعالى فذلك
هو الذي يجازى به أضعافا مضاعفة على ما شاء الله له وقرأ جمهور السبعة
ليربوا بإسناد الفعل إلى الربا وقرأ نافع وحده لتربوا وباقي الآية بين ثم ذكر تعالى
على جهة العبرة ما ظهر من الفساد بسبب المعاصي قال مجاهد البر البلاد
البعيدة من البحر والبحر السواحل والمدن التي على ضفة البحر وظهور الفساد فيها
هو بارتفاع البركات ووقوع الرزايا وحدوث الفتن وتغلب العدو وهذه الثلاثة
توجد في البر والبحر قال ابن عباس الفساد في البحر انقطاع صيده بذنوب بني
آدم وقلما توجد أمة فاضلة مطيعة مستقيمة الأعمال إلا يدفع الله عنها
هذه الأمور والأمر بالعكس في المعاصي وبطر النعمة ليذيقهم عاقبة بعض ما عملوا و
يعفوا عن كثير ولعلهم يرجعون أي يتوبون ويراجعون بطاعة ربهم ثم
حذر تعالى من يوم القيامة تحذيرا يعم العالم وإياهم المقصود بقوله فأقم وجهك للد
ين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله الآية ولا مرد له معناه ليس فيه رجوع
لعمل ولا يحتمل أن يريد لا يرده راد وهذا ظاهر بحسب اللفظ ويصدعون معناه
يتفرقون بعد جمعهم إلى الجنة وإلى النار ثم ذكر تعالى من آياته أشياء وهو ما يد

والقنوط

نزلت في هبة الثواب

لا أجر في التسليم

وصلى الله على سيدنا محمد

الريح من المنافع وذلك انها تبشر بالمطر وبلوغ بعد الثمر وتجري بها السفن
في البحر ثم انس سبحانه نبيه عليه الصلاة والسلام بقوله ولقد ارسلنا من قبلك رسلا
الى قومهم فجاءوهم بالبينات الاية ثم وعد محمدا وامته النصر بقوله وكان حقا علينا نصر
المومنين وحقا خبر كان قدمه اهتماما وقوله تعالى الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا الى
الاية ترتيب بدءها من سكونها وتيسيرها وبسطه في السماء من نشرها في الافاق
الكسف القطع وقوله من قبله تاكيد افاد الاعلام بسرعة تقلب قلوب البشر من
الابلاس الى الاستبشار والابلاس الكون في حال سوء مع الياس من زوالها وقوله تعالى
كيف يحيي الضمير في يحيي يحتمل ان يعود للاثر ويحتمل ان يعود على الله تعالى وهو الحسن ثم
اخبر تعالى عن حال تقلب بني ادم في انه بعد الاستبشار بالمطر ان بعث الله ريحا فاصفر بها
النبات ظلوا يكفرون قلقا منهم وقلة تسليم لله تعالى والضمير في راوه للنبات واللام في ولئن
موطئة لمجيء القسم وفي لظلوا لام القسم وقوله تعالى انك لا تسمع الموتى الاية استعارة
للكفار وقد تقدم بيان ذلك في سورة النمل وقوله تعالى الله الذي خلقكم من ضعف قال
كثير من اللغويين ضم الضاد في البدن وفتحها في العقل وهذه الاية انما يراد بها حال الجسم
والضعف الاول هو كون الانسان من ماء مهين والقوة بعد ذلك الشبيبة وشدة الاسر والضعف
الثاني هو الهرم والشيخ هذا قول قتادة وغيره وروى ابو داود و[illegible] بسند صحيح عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنتفوا الشيب ما من مسلم
يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وفي رواية الا كتب الله له بها حسنة
وحط عنه بها خطيئة اهـ ثم اخبر عز وجل عن يوم القيامة فقال ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا اي تحت التراب غير ساعة وقيل المعنى ما لبثوا في الدنيا كانهم استقلوا
ها كذلك كانوا في الدنيا يوفكون اي يصرفون عن الحق قال ع ما لبثوا جواب القسم على المعنى
ولو حكى قولهم لكان ما لبثنا اهـ ثم اخبر تعالى ان المعذرة لا تنفعهم يومئذ اعتذار ولا يعطون
عتبى وهي الرضا وباقي الاية بين وله الحمد بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد واله

سورة لقمان مكية غير آيتين

قال قتادة اولهما ولو ان ما في الارض الى اخر الايتين وقال ابن عباس ثلاث قوله عز وجل
الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين خص المحسنين من حيث لهم نفعه
والا فهو هدى في نفسه وقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث روي ان الاية
نزلت في شان رجل من قريش اشترى جارية مغنية تغني له بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وقيل

انه

مطلب

في الضاد [illegible]

حديث في الشيب

في [illegible]

[illegible] المحسنين

في من نزلت

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

انه ابن خطل وقيل نزلت في النضر بن الحارث وقيل غير هذا والذي يترجح ان
الآية نزلت في لهو حديث منضاف الى كفر فلذلك اشتدت العبارة في الآية ولهو الحديث
كلما يلهي من غناء وخنى ونحوه والآية باقية المعنى في الامة غابر الدهر للذين يشترون ليضلوا
عن سبيل ولا يتخذوا آيات الله هزوا ولا عليهم هذا الوعيد بل ليعطلوا عبادة ويقطعوا
زمنا بمكروه قال ابن العربي في احكامه وروى ابن وهب عن مالك عن محمد بن المنكدر انظر ما يقول الله يوم القيامة
ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون انفسهم واسماعهم عن اللهو ومزامير
الشيطان ادخلوهم في رياض المسك ثم يقول تعالى للملائكة اسمعوهم ثنائي وحمدي
واخبروهم ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فيه وقوله عز وجل واذا تتلى عليه آياتنا
ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم الوقر في الاذن
الثقل الذي يعسر معه ادراك المسموعات والرواسي هي الجبال والميد التحرك يمنة
ويسرة وما قرب من ذلك والزوج النوع والصنف وكريم مدح يعم جوهره و
حسن منظره وغير ذلك ثم نبه تعالى الكفرة على جهة التوبيخ فقال هذا خلق الله
فأروني ماذا خلق الذين من دونه وقوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة اختلف في لقمان
هل هو نبي او رجل صالح فقط وقال ابن عمر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم يكن لقمان لم يكن لقمان نبيا
نبيا ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه فمن عليه بالحكمة وخيره
في ان يجعله خليفة يحكم بالحق فقال رب ان خيرتني قبلت العافية وتركت البلاء وان
عزمت علي فسمعا وطاعة فانك ستعصمني وكان قاضيا في بني اسرائيل نوبيا اسود
مشقق الرجلين ذا مشافر قاله سعيد بن المسيب وابن عباس وجماعة وقال له رجل
قد كنت ترعى معنا الغنم فما بلغ بك يا لقمان ما ارى قال صدق الحديث واداء الامانة وتركي ما لا
يعنيني وحكم لقمان كثيرة مأثورة قال ابن العربي في احكامه وروي عنه انه
قال قال لقمان لابنه يا بني ان الناس قد تطاول عليهم ما يوعدون وهم الى الآخرة سراعا
يذهبون وانك قد استدبرت الدنيا منذ كنت واستقبلت الآخرة وان
دارا تستقبلها اقرب اليك من دار تخرج منها اه وقوله ان اشكر يجوز ان تكون
ان في موضع نصب على اسقاط حرف الجر اي بان اشكر لي ويجوز ان تكون مفسرة اي كانت
حكمته دائرة على الشكر لله وجميع العبادات داخلة في الشكر لله عز وجل وحميد
بمعنى محمود اي هو مستحق ذلك بذاته وصفاته وقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه
حملته امه وهنا على وهن هاتان الآيتان اعتراض اثناء وصية لقمان ووهنا على وهن

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

معناه ضعفا على ضعف كأنه قال حملته أمه والضعف يتزيد بعد الضعف الى ان ينقضي
أمده وقال ص وهنا على وهن حال من أمه أي شدة بعد شدة او جهدا على جهد
وفصاله في عامين ثم علقه فيكون حالا من الضمير المنصوب في حملته امه وقوله
ان اشكر لي ولوالديك قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى
ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات فقد شكرهما وقوله سبحانه وان جاهداك على ان
تشرك بي الآية روي ان هاتين الآيتين نزلتا في شأن سعد بن ابي وقاص وأمه حمنة بنت ابي
ابي سفيان على ما تقدم بيانه وجملة هذا الباب ان طاعة الابوين لا تراعى في ركوب كبيرة
ولا في ترك فريضة على الاعيان وتلزم طاعتهما في المباحات وتستحسن في ترك الطاعات
الندب وقوله سبحانه واتبع سبيل من اناب الي وصية لجميع العالم وهذه سبيل الانبياء
والصالحين وقوله تعالى حاكيا عن لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة الآية ذكر كثير من المفسرين
انه اراد مثقال حبة من اعمال المعاصي والطاعات وبهذا المعنى تحصل في الموعظة ترجية
وتخويف منضاف الى تبيين قدرة الله تعالى وقوله واصبر على ما اصابك يقتضي حضا على تغيير
المنكر وان نالك ضرر فهو اشعار بان المغير يؤذى احيانا وقوله ان ذلك من عزم الامور يحتمل
ان يريد مما عزمه الله وامر به قاله ابن جريج ويحتمل ان يريد ان ذلك من مكارم الاخلاق
وعزائم اهل الحزم السالكين طريق النجاة قاله جماعة والصعر الميل ومعنى الآية ولا تمل
خدك للناس كبرا عليهم واعجابا واحتقارا لهم قاله ابن عباس وجماعة وعبارة البخاري
رحمه الله ولا تصاعر في تعرض والتصاعر الاعراض بالوجه اهـ والمرح النشاط
والمشي مرحا هو في غير شغل ولغير حاجة واهل هذا الخلق ملازمون للفخر والخيلاء فالمرح
مختال في مشيته وقد ورد من صحيح الاحاديث في جميع ذلك وعيد شديد بطونه نا
سرده قال عياض كان ابو اسحاق الجبنياني قل ما يزيد ثلاث كلمات وفيهن الحق
كله ابتغ لا تبتدع اتضع لا ترتفع من ورع لا يتسع اهـ وغض الصوت اوفر للمتكلم وابسط
لنفس السامع وفهمه ثم عارض ممثلا بصوت الحمير على جهة التشبيه اي تلك هي التي
بعدت عن الغض وهي انكر الاصوات فكذلك ما بعد عن الغض من اصوات البشر وهو
في طرف تلك وفي الحديث اذا سمعتم فتعوذوا بالله من الشيطان فانها ترى شيطانا
وقال سفيان الثوري صياح كل شيء تسبيح الا صياح الحمير ولفظ الحديث
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله
من فضله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فانه رأى شيطانا

النزول فيمن
في كاهنة

رحمه الله

نهيق الحمير
حديث
اذا سمعتم نهيق الحمير

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

رواه الجماعة إلا ابن ماجة وفي لفظ النسائي إذا سمعتم الديكة تصيح بالليل وعن
جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير من
الليل فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فإنهن يرين ما لا ترون وأقلوا الخروج إذا هدأت
الرجل فإن الله يبث في ليله من خلقه ما يشاء رواه أبو داوود والنسائي والحاكم في المستدرك
واللفظ له وقال صحيح على شرط مسلم اهـ من السلاح وقوله تعالى وأسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة قال المحاسبي رحمه الله الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم العقبى
والظاهر عندي التعميم ثم وقف تعالى الكفرة على اتباعهم دين آبائهم أيكون وهم
بحال من يدعى إلى عذاب السعير فكان القائل منهم يقول هم يتبعون دين آبائهم ولو كان يدعوهم
إلى السعير فدخلت ألف التوقيف على حرف الشرط كما كان تمام الكلام فيه فتأمله و
قوله تعالى ومن يسلم وجهه إلى الله معناه يخلص ويتوجه ويستسلم به والوجه الجارحة مطلب
استعير للمقصد لأن القاصد إلى الشيء فهو يستقبله بوجهه فاستعير للمعاني والمحسن الذي جمع
القول والعمل وهو الذي شرحه صلى الله عليه وسلم حين سأله جبريل عليه السلام عن الإحسان
والمتاع القليل هنا هو العمر في الدنيا وقوله قل الحمد لله أي على ظهور الحجة وقوله
تعالى ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام الآية روي عن ابن عباس أن سببها أن اليهود قالت يا
محمد كيف عنينا بهذا القول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ونحن قد أوتينا التوراة تبيانا
لكل شيء فنزلت الآية وقيل غير هذا قال ع وهذه نحو نطق وفطرة نور الله فلو بدا بعدها
وقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة أي لأنه كلمة كن فيكون قاله
مجاهد وقوله تعالى كل يجري إلى أجل مسمى يريد القيامة وقوله بنعمة الله يحتمل
أن يريد ما تحمله السفن من الطعام والأرزاق والتجارات فالباء للإلصاق ويحتمل أن يريد بالريح
وتسخير الله البحر ونحو هذا فالباء باء السبب وذكر تعالى من صفة المؤمن الصبار والشكور
لأنهما عظم أخلاقه الصبر على الطاعات والنوائب وعن الشهوات والشكر على النعم
والفضل وقال الثعلبي الصبر نصف الإيمان والشكر نصف الآخر واليقين الإيمان
كله وغشيهم غطى أو قارب والظلل السحاب وقوله فمنهم مقتصد قال الحسن من
يعرف حق الله في هذه النعم والختار القبيح الغدر وذلك أن نعم الله على العباد كأنها عهود
ومنن يلزم عنها أداء شكرها والعبادة لمسديها فمن كفر ذلك وجحد به فكأنه ختر وخان
قال الحسن الختار هو الغدار والكفور جدا مبالغة وقوله تعالى يا أيها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده الآية جزى معناه قضى والمعنى لا يقضي بشيء ثم

ثبت نزولها في اليهود قالت

وصلى الله على سيدنا محمد

الجمهور الغرور بفتح الغين وهو الشيطان قاله مجاهد وغيره واعلم ايها الاخ
المتفهم كلام ربه ورزقه التوفيق لا تنخدع بغرور الدنيا وزخرفها الفاني بل اصرف همتك
همتك بالكلية الى التزود للاخرة ساعيا في مرضات ربك وان من ابتغى الله بطلبه صدقا في
الطلب اليه كما قاله العارف بالله ابن عطاء الله وانه لابد لهذا الوجود ان تنهدم دعائمه
وان تسلب كرائمه فالعاقل من كان بما هو ابقى افرح منه بما هو يفنى قد اشرق نوره
وظهرت تباشيره فصدف عن هذه الدار مغضيا واعرض عنها موليا فلم يتخذها وطنا ولا
جعلها سكنا بل انهض الهمة فيها الى الله وصار فيها مستعينا به في القدوم عليه فما
زالت مطية عزمه لا يقر قرارها دائما تسيارها الى ان اناخت بحضرة القدس وبساط الانس
هـ ورويناه في جامع الترمذي عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغبط اوليائي
عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا
في الناس لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك ثم نفض بيده فقال عجلت منيته
قلت بواكيه قل تراثه قال ابو عيسى وبهذا الاسناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض
علي ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما او قال ثلاثا
او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك واذا شبعت شكرتك وحمدتك قال ابو عيسى هذا
حديث حسن وفي الباب عن فضالة بن عبيد اهـ والغرور التطميع بما لا يحصل وقال ابن جبير
معنى الاية تعمل المعصية وتتمنى المغفرة وفي الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال
خمس من الغيب لا يعلمهن الا الله تعالى وتلا الاية ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
الخ الى اخرها قال ابو حيان بايه ارض اي باية ارض والجملة في نصب تدري هـ

بسم الله الرحمن الرحيم هـ وصلى الله على سيدنا محمد واله هـ

سورة السجدة مكية غير ثلاث ايات

نزلت بالمدينة وهي قوله تعالى افمن كان مومنا كمن كان فاسقا الى تمام ثلاث ايات وقال جابر ما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام حتى يقرأ الم السجدة وتبارك الذي بيده الملك وتنزيل يصح ان
يرتفع بالابتداء والخبر لا ريب فيه ويصح ان يرتفع على انه خبر مبتدا محذوف اي ذلك تنزيل والريب الشك
وكذلك هو في كل القرآن الا قوله ريب المنون وقوله ام يقولون افتراه كانه قال بل يقولون
ثم رد على مقالتهم واخبر انه الحق من عند الله وقوله سبحانه ما اتاهم من نذير من قبلهم
ولا راوه هم ولا اباؤهم الاقرب وقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير يعم من بوشر بالنذر
النذر ومن سمع به فالعرب من الامم التي لم تجئهم من الامم التي خلت فيها النذر وعلى هذا

انظر ما روي في جامع الترمذي

ما كان ينام صلى الله عليه وسلم حتى يقرأهما

الريب حيث كان

العرب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الوجد لانها علمت بان ابيع وبنيه ونحو ذلك ولم ياتهم نذير ما اتاهم من نذير سوى محمد
صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس ومقاتل المعنى لم ياتهم نذير في الفترة بين عيسى ونبينا محمد
عليهما السلام وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض الاية الامر اسم جنس لجميع الا
مور والمعنى ينفذ سبحانه قضاءه بجميع ما يشاؤه ثم يعرج اليه خبر ذلك في يوم من ايام الدنيا
مقداره ان لو سير فيه السير المعروف من البشر الف سنة اي نزولا وعروجا لان ما بين السماء
والارض خمس مائة سنة هذا قول ابن عباس ومجاهد وغيرهما وقيل المعنى يدبر الامر من السماء
الى الارض في مدة الدنيا ثم يعرج اليه يوم القيامة ويوم القيامة مقداره الف سنة من عدنا وهو
وهو على الكفار خمسين الف سنة وقيل غير هذا وقرا الجمهور الذي احسن كل شيء خلقه
بفتح اللام على انه فعل ماض ومعنى احسن اتقن واحكم فهو حسن من جهة ما هو لمقاصده
التي اريد لها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر خلقه بسكون اللام وذهب بعض الناس على هذه
القراءة الى ان احسن هنا معناه الهم وان هذه الاية بمعنى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
اي الهم والانسان هنا آدم والمهين الضعيف ونفخ عبارة عن افاضة الروح في جسد آدم والضمير
في روحه لله تعالى وهي اضافة ملك الى مالك وخلق الى خالق ويحتمل ان يكون الانسان في هذه الاية
اسم جنس وقليلا صفة لمصدر محذوف وقوله تعالى أإذا ضللنا في الارض اي تلفنا وتقطعت
او صالنا فذهبنا في التراب حتى لا نوجد انا لفي خلق جديد اي انخلق بعد ذلك خلقا جديدا انكارا
منهم للبعث واستبعادا له ويتوفاكم معناه يستوفيكم روي عن مجاهد ان الدنيا بين يدي ملك
الموت كالطست بين يدي الانسان ياخذ من حيث امر وقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رؤوسهم الاية تعجيب لمحمد عليه الصلاة والسلام وامته من حال الكفرة وما حل بهم وجواب لو محذو
ف لان حذفه اهول في النفوس وتنكيس رؤوسهم هو من الذل واليأس والهم بحلول العذاب وقولهم
ابصرنا وسمعنا اي ما كنا نخبر به في الدنيا ثم طلبوا الرجعة حين لا ينفع ذلك ثم اخبر تعالى عن نفسه انه لو
شاء لهدى الناس اجمعين بان يلطف بهم لطفا يؤمنون به ويخترع الايمان في نفوسهم هذا مذهب
اهل السنة والجنة الشياطين ونسيتم معناه تركتم قاله ابن عباس وغيره وقوله انا نسيناكم
سمى العقوبة باسم الذنب ثم اثنى سبحانه على القوم الذين يؤمنون بآياته ووصفهم بالصفة الحسنى
من سجودهم عند التذكير وتسبيحهم وعدم استكبارهم وقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع
كلمة تجافى اخص من عن موضع اذا تزحزح قال الزجاج وغيره التجافي التنحي الى فوق قال ع
وهذا قول حسن والجنوب جمع جنب والمضاجع موضع الاضطجاع للنوم قلت وقال
ابن العربي تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع وتتباعد والجفاء بين الناس هو التباعد اهـ

وصلى الله على سيدنا محمد

البخاري رحمه الله بسنده عن ابي هريرة او عبد الله بن رواحة قال وفينا رسول
الله يتلو كتابه اذا انشق معروف من الفجر ساطع ارانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به مو
قنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت بالكافرين المضاجع
اهـ وجمهور المفسرين على ان المراد بهذا التجافي صلاة النوافل بالليل قال و
على هذا التاويل اكثر الناس وهو الذي فيه المدح وفيه احاديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم يذكر عليه السلام قيام الليل ثم يستشهد بالاية في حديث معاذ الا ادلكم
على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة
الرجل من جوف الليل ثم قرا الاية تتجافى جنوبهم عن المضاجع الاية حتى بلغ يعملون
رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ورجح الزجاج ما قاله الجمهور بانهم جوزوا
بالخفاء فدل ذلك على ان العمل خفاء ايضا وهو قيام الليل يدعون ربهم خوفا من
عذابه وطمعا في ثوابه قال م تتجافى من باب تفاعل حالا ويدعون حال ومستانف
وخوفا وطمعا مفعولان من اجله او مصدران في موضع الحال اهـ وفي الترمذي عن معاذ بن
جبل قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سالت
عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله تعالى لا تشرك به شيئا وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم
جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم الدهر
تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك براس الامر وعموده
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ
بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك
وهل يكب الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم قال الترمذي حديث
حسن صحيح اهـ وقرا حمزة وحده اخفي بسكون الياء كانه قال اخفي انا وقرا الجمهور
اخفي لهم بفتح الياء وفي معنى هذه الاية قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتم
عليه واقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين الاية اهـ قال القرطبي في تذكرته
وبله معناه غير وقيل هو اسم فعل بمعنى دع وهذا الحديث خرجه البخاري وغيره
وفي رواية البخاري رحمه الله قال ابو هريرة واقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وقال
ابن مسعود في التوراة مكتوب على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رات ولا

اذن

وصلى الله على سيدنا محمد

أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وما في الآية من الضمير في قوله تعالى ولنذيقنهم
لكفار قريش ولا خلاف أن العذاب الأكبر هو عذاب الآخرة واختلف في تعيين العذاب
الأدنى فقيل هو السنون التي أجاعهم الله فيها وقيل هو مصائب الدنيا من الأمراض
ونحوها وقيل هو القتل بالسيف كبدر وغيرها وقوله سبحانه إنا من المجرمين
منتقمون ظاهر الاحتجاج هنا أنه الكفر وروى معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال ثلاث من فعلهن فقد أجرم من عقد لواء في غير حق ومن عق والديه ومن نصر ظالما
وقوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه اختلف في الضمير الذي
في لقائه على من يعود فقال قتادة وغيره يعود على موسى والمعنى فلا تكن يا محمد
في شك من أنك تلقى موسى في ليلة الإسراء وهذا قول جماعة من السلف وقالت
فرقة الضمير على الكتاب أي فلا تكن في شك من لقاء موسى للكتاب ص أنه وقيل يعود
على الكتاب على تقدير مضاف أي من لقاء مثله أي إتيانك مثل ما أوتي موسى والتناول بالله
وإنه الظاهر انتهى والمرية الشك والضمير في جعلناه يحتمل أن يعود على الكتاب أو
على موسى قاله قتادة وقوله تعالى إن ربك يفصل بينهم الآية حكم يعم جميع الخلق
وذهب بعضهم إلى تخصيص الضمير وذلك ضعيف وقوله تعالى أولم يهد معناه يبين قاله
ابن عباس والفاعل بيهد هو الله في قول فرقة والرسول في قول فرقة وقرأ أبو عبد الرحمن
نهد بالنون وهي قراءة الحسن وقتادة فالفاعل الله تعالى والضمير في يمشون يحتمل أن يكون
للمخاطبين أو للمهلكين والجرز العاطشة التي قد أكلت نباتها من العطش والقيظ
فقيل لها أرض جرز وقال ابن عباس وغيره الأرض الجرز أرض أبين من اليمن وهي أرض تشرب
بسيول لا بمطر وفي البخاري رحمه الله وقال ابن عباس الجرز التي لا تمطر إلا مطرا لا يغني
عنها شيئا اهـ ثم حكى سبحانه عن الكفرة أنهم يستفتحون ويستعجلون فصل القضاء
بينهم وبين الرسول على معنى الهزء والتكذيب والفتح الحكم هذا قول جماعة من المفسرين
وهو أقوى الأقوال قال مجاهد والفتح هنا حكم الآخرة ثم أمر تعالى نبيه عليه السلام بالا
عراض عن الكفرة وانتظار الفرج وهذا مما نسخته آية السيف وقولهم إنا منتظرون
أي العذاب بمعنى هذا حكمهم وإن كانوا لا يشعرون هـ بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

سورة الأحزاب مدنية بإجماع فيما علمت

قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله الآية قوله اتق الله معناه دم على التقوى ومتى أمر أحد
بشيء وهو به متلبس فإنما معناه الدوام في المستقبل على مثل الحال الماضية وحذره

ثلاث من فعلهن فقد أجرم

ع عائشة

هو يحتمل

وصلى الله على سيدنا محمد

وحده تعالى من طاعة الكافرين والمنافقين تنبيها على عداوتهم وان لا يحتمل الا ما يبدونه
من نصائحهم والباء في قوله وكفى بالله زائدة على مذهب سيبويه وكانه قال وكفى الله — في سبب نزولها
وغيره جعلها غير زائدة متعلقة بكفى على انه بمعنى اكتف بالله واختلف في السبب
في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فقال ابن عباس سببها ان بعض المنا
فقين قال ان محمدا له قلبان وقيل غير هذا فقال وبعضهم الاية بجملتها انها
نفي لاشياء كانت العرب تعتقدها في ذلك الوقت واعلام بحقيقة الامر فمنها ان العرب
كانت تقول ان الانسان له قلب يامره وقلب ينهاه وكان تضاد الخواطر يحملها على
ذلك وكذلك كانت العرب تعتقد الزوجة اذا ظاهر منها بمنزلة الام وتراه طلاقا فاذا كا — أي أبي
نت تعتقد ان الدعي المتبنى ابنا فنفى الله ما اعتقدوه من ذلك وقوله سبحانه وما جعل — نسبها امر
ادعياءكم ابناءكم نسبها امر زيد بن حارثة كانوا يدعونه زيد بن محمد والتسبيل هنا تبديل — زيد بن حارثة
الشرع والايلاء ثم امر تعالى في هذه الاية بدعاء الادعياء لآبائهم اي الى آبائهم للنطلب
من جهة نسبه كان مولاه واخاه في الدين فقال انا زيد بن حارثة وسالم مولى ابي حذ
يفة الى غير ذلك واقسط معناه اعدل وقوله عز وجل وليس عليكم جناح الاية رفع
للحرج عن من وهم ونسي واخطا فجرى على العادة في نسبة زيد الى محمد وغير ذلك مما يشبهه
وابقى الجناح في المتعمد والخطا مرفوع عن هذه الامة عقابه قال صلى الله عليه وسلم وضع عن امتي — وضع عن امتي
الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وقال عليه الصلاة والسلام ما اخشى عليكم الخطا — الخطا والنسيان
وانما اخشى العمد قال السهيلي ولما نزلت الاية وامتثلها زيد فقال انا زيد بن
حارثة جبر الله وحشته وشرفه بان سماه باسمه في القرآن فقال فلما قضى زيد منها
وطرا ومن ذكره سبحانه باسمه في الذكر الحكيم حتى صار اسمه قرآنا يتلى في المحاريب
فقد نوه به غاية التنويه فكان في هذا تانيس له وعوض من الفخر بابوة محمد عليه
الصلاة والسلام له الا ترى الى قول ابي بن كعب حين قال له النبيء صلى الله عليه وسلم ان الله امرني
ان اقرا عليك سورة كذا فبكى ابي فقال او ذكرت هنالك وكان بكاؤه من الفرح حين
اخبر ان الله تعالى ذكره فكيف بمن صار اسمه قرآنا يتلى مخلدا لا يبيد يتلوه اهل الدنيا اذا
قرؤوا القرآن واهل الجنة كذلك في الجنة وهذه فضيلة اخرى وهي غاية منتهى الانسان
منتهى اهـ وقوله تعالى النبيء اولى بالمؤمنين من انفسهم ازال الله تعالى بهذه الاية احكاما — انظر ما اقتضت
كانت في صدر الاسلام منها ان النبيء صلى الله عليه وسلم كان لا يصلي على ميت عليه دين — هذه الاية
فذكر الله تعالى انه اولى بالمؤمنين من انفسهم فجمع هذا ان المومن يجب النبيء عليه الصلاة والسلام — يلزم ان يحج

الى

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

اكثر من نفسه حسب حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبين ذلك
احبت نفسه ذلك او كرهت وقال النبي صلى الله عليه وسلم حين نزلت هذه الآية انا اولى
بالمومنين من انفسهم من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فالي وعلي انا
وليه اقرءوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم خ ولفظ البخاري رحمه
الله من رواية ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى به في الد
نيا والآخرة اقرءوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فليرثه
عصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فلياتني فانا مولاه قال ابن العربي احكامه
فهذا الحديث هو تفسير الولاية في هذه الآية اهـ قال ع وقال بعض العلماء
هو صلى الله عليه وسلم اولى بالمومنين من انفسهم لان انفسهم تدعوهم الى الهلاك وهو
يدعوهم الى النجاة قال ع ويويد هذا قوله عليه السلام فانا آخذ بحجزكم عن النار وانتم
تقحمون فيها تقحم الفراش قال عياض في الشفا قال اهل التفسير في قوله تعالى النبي اولى
بالمومنين من انفسهم اي ما انفذه فيهم من امر فهو ماض عليهم كما يمضي حكم السيد
على عبده وقيل اتباع امره اولى من اتباع راي النفس اهـ وشرف تعالى ازواج نبيه
بان جعلهن امهات المومنين في حرمة النكاح وفي مصحف ابي بن كعب وازواجه
امهاتهم وهو اب لهم وقرا ابن عباس من انفسهم وهو اب لهم ووافقه ابي على ذلك
ثم حكم تعالى بان اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث مما كانت الشريعة
قررته من التوارث باخوة الاسلام وفي كتاب الله يحتمل ان يريد القرآن او اللوح المحفوظ
وقوله من المومنين متعلق باولى الثانية وقوله سبحانه الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا يريد الاحسان في الحياة والصلة في الوصية عند الموت والكتاب المسطور
يحتمل الوجهين المذكورين وقوله سبحانه واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم المعنى
واذكر اذ اخذنا من النبيين وهذا الميثاق قال الزجاج وغيره انه الذي اخذ عليهم
وقت استخراج البشر من صلب آدم كالذر بالتبليغ وبجميع ما تضمنته النبوءة وروي
نحوه عن ابي بن كعب وقالت فرقة بل اشار الى اخذ الميثاق عليهم وقت بعثهم والقاء
الرسالة اليهم وذكر تعالى النبيين جملة ثم خصص اولي العزم منهم تشريفا لهم
واللام في قوله ليسال يحتمل ان تكون لام كي او لام الصيرورة وقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود الآيات الى قوله يا ايها النبي قل لازواجك
نزلت في شان غزوة الخندق وما اتصل بها من امر قريظة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله صلى الله عليه وسلم

من كانوا

بحجزكم تقحمون

نزلت هذه في شان غزوة الخندق

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أجلاهم بني النضير من موضعهم عند المدينة إلى خيبر فاجتمعت جماعة منهم ومن غيرهم رسول الله
من اليهود وخرجوا إلى مكة مستنهضين قريشا إلى حرب النبي صلى الله عليه وسلم وجسروهم
على ذلك وأزعجت قريش الناس إلى المدينة ونهض اليهود إلى غطفان وبني أسد و
أمثالهم من أهل نجد وتهامة فاستنفروهم إلى ذلك وساروا إلى المدينة واتصل خبرهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم فحفر الخندق حول المدينة وحصنها ثم وردت الأحزاب وهم
حصروا المدينة وذلك في شوال سنة خمس وقيل أربع من الهجرة وكانت قريظة قد
عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم وعاقدوه ألا يلحقه منهم ضرر فلما تمكن ذلك الحصار
داخلهم بنو النضير في غدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقضوا عهده وضاق الحال على
المومنين ونجم النفاق وساءت ظنون قوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر ويعد النصر
فألقى الله عز وجل الرعب في قلوب الكافرين وتخاذلوا ويئسوا من الظفر وأرسل الله عليهم
ريحا وهي الصبا وملائكة تشدد الريح وتفعل نحو فعلها وتلقي الرعب في قلوب الكفرة
وهي الجنود التي لم تر فارتحل الكفرة وانقلبوا خائبين وقوله تعالى إذ جاءوكم من فوقكم الجنود
يريد أهل نجد مع عيينة بن حصن ومن أسفل منكم يريد أهل مكة وسائر تهامة قاله
مجاهد وزاغت الأبصار معناه مالت عن مواضعها وذلك فعل الواله الجزع المختبل
وبلغت القلوب الحناجر عبارة عما يجده الهلع من ثوران نفسه وتفرقها ويجد كأن حشوته
وقلبه يصعد علوا وروي أبو سعيد أن المومنين قالوا يوم الخندق يا نبي الله
بلغت القلوب الحناجر فهل من شيء نقوله قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
فقالوها فضرب الله وجوه الكفار بالريح فهزمهم وقوله سبحانه وتظنون بالله
الظنونا الآية عبارة عن خواطر خطرت للمومنين لا يمكن للبشر دفعها وأما المنافقون فنطقوا
ونجم نفاقهم وابتلي المومنون معناه اختبروا وزلزلوا معناه حركوا بعنف ثم ذكر
تعالى قول المنافقين والمرضى القلوب على جهة الذم لهم ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا
فروي عن يزيد بن رومان أن معتب بن قشير قال يعدنا محمد أن نفتح كنوز كسرى وقيصر
ومكة ونحن الآن لا يقدر أحدنا أن يذهب إلى الغائط ما يعدنا إلا غرورا وقال غيره من المنا
فقين نحو هذا وقوله سبحانه وإذ قالت طائفة منهم أي من المنافقين لا مقام لكم
أي لا موضع قيام ومقاومة فارجعوا إلى منازلكم وبيوتكم وكان هذا على جهة التخذيل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والفريق المستأذن روي أن أوس بن قيظي استأذن في ذلك
عن اتفاق من عشائره المنافقين فقال إن بيوتنا عورة أي منكشفة للعدو وما كذبهم

الله

الله تعالى لو دخلت المدينة من أقطارها أي من نواحيها واشتد الخوف الفظيع ثم
سئلوا الفتنة والحرب لمحمد وأصحابه لبادروا إليها وأتوها محبين فيها ولم يتلبثوا في
ذلك إلا يسيرا قيل وقد رماهم بخزي لما علم منهم ثم أخبر تعالى عنهم أنهم قد كانوا عاهدوا
الله أن لا أحد يولي الأدبار وفي قوله تعالى وكان عهد الله مسؤولا توعد وفي الآية
بيان سوء حالهم بقوله قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون الناس عن نصرة
الرسول ويمنعونهم بالأقوال والأفعال من ذلك ويشقون على المؤمنين وأما القائلون لإخوانهم
هلم إلينا فقال ابن زيد وغيره أراد من كان من المنافقين يقول لإخوانه من النسب وفي قرابته
هلم أي إلى المنازل والأكل والشرب واتركوا القتال وروي أن جماعة منهم فعلت ذلك
وأصل هلم ها المم وهذا مثل تعليل رد من ارد وفي البأس القتال وإلا قليلا معناه إلا
إتيانا قليلا وأشحة جمع شحيح والصواب تعميم الشح أن يكون فيما فيه للمؤمنين منفعة
وقوله فإذا جاء الخوف قيل معناه فإذا قوي الخوف رأيت هؤلاء المنافقين ينظرون
إليك النظر المختلط الذي يغشى عليه فإذا ذهب ذلك الخوف العظيم وتعبير المختفي
سلقوكم أي خاطبوكم مخاطبة بليغة يقال خطيب مسلاق ومِسلاق ومِسلق ولسان
أيضا كذلك إذا كان فصيحا مقتدرا ووصف الألسنة بالحدة لقطعها المعاني ونفوذ
ها في الأقوال قالت فرقة وهذا السلق هو في مخادعة المؤمنين بما يرضيهم من القول
على جهة المصانعة والمخاتلة وقوله أشحة حال من الضمير في سلقوكم وقوله على
الخير يدل على عموم الشح في قوله أولا أشحة عليكم وقيل المراد بالخير المال أي أشحة على
مال الغنائم والله أعلم ثم أخبر تعالى عنهم أنهم لم يؤمنوا وجمهور المفسرين على أن
هذه الإشارة إلى منافقين لم يكن لهم قط إيمان ويكون قوله فأحبط الله أعمالهم
أي أنها لم تقبل قط والإشارة بذلك في قوله وكان ذلك إلى حبط أعمال هؤلاء المنافقين
والضمير في قوله يحسبون الأحزاب للمنافقين والمعنى أنهم من الفزع والجزع بحيث رحل
الأحزاب أي يرجعوا إليهم كرة ثانية يودوا من الخوف والجبن لو أنهم بادون أي خارجون
إلى البادية في الأعراب وهم أهل العمود ليسلموا من القتال يتساءلون أي من ورد عليهم
ثم سلى سبحانه عنهم وحقر شأنهم بأن أخبر أنهم لو حضروا لما أغنوا ولما قاتلوا
إلا قتالا قليلا لا نفع له ثم قال تعالى على جهة الموعظة لقد كان لكم في رسول الله أسوة
حسنة حين صبر وجاد بنفسه والأسوة معناه قدوة ورجاء الله تابع للمعرفة به ورجاء
اليوم الآخر ثمرة العمل الصالح وذكر الله كثيرا من خير الأعمال فنبه عليه

وصلى الله على سيدنا محمد

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إذا هو
ذكرني وتحركت بي شفتاه رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم
ورواه من حديث أبي الدرداء وروى جابر بن عبد الله قال خرج علينا النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا أيها الناس إن لله سرايا من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في
الأرض فارتعوا في رياض الجنة قالوا وأين رياض الجنة يا رسول الله قال مجالس الذكر
فاغدوا وروحوا في ذكر الله وذكروه أنفسكم من كان يريد أن يعلم منزلته عند الله
فلينظر كيف منزلة الله عنده فإن الله ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه رواه الحاكم
في المستدرك وقال صحيح الإسناد وعن معاذ بن جبل قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم
أي الأعمال أحب إلى الله قال أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله رواه ابن حبان في صحيحه
انتهى من السلاح ولولا خشية الإطالة لأتيت في هذا الباب بأحاديث كثيرة وروى
ابن المبارك في رقائقه قال أخبرنا إسماعيل بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال لا يكون
الرجل من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا وفي مصحف
ابن مسعود يحسبون الأحزاب قد ذهبوا فإذا وجدوهم لم يذهبوا ودوا أنهم بادون في الأعراب
وقوله تعالى ولما رأى المؤمنون الأحزاب الآية قالت فرقة لما أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحفر الخندق أعلمهم بأنهم سيحصرون وأمرهم بالاستعداد لذلك وأعلمهم بأنهم
سينصرون بعد ذلك فلما رأوا الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله الآية وقالت فرقة
أرادوا بوعد الله ما نزل في سورة البقرة من قوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم الآية إلى قوله قريب قال ع ويحتمل أنهم أرادوا جميع ذلك ثم
أثنى سبحانه على رجال عاهدوا الله على الاستقامة فوفوا وقضوا نحبهم أي نذرهم وعهدهم
والنحب في كلام العرب النذر والشيء الذي يلتزمه الإنسان وقد يسمى الموت نحبا وبه
فسر ابن عباس وغيره هذه الآية ويقال للذي جاهد في أمر حتى مات قضى فيه نحبه ويقال
لمن مات قضى فلان نحبه ومن سمى المفسرون أنه أشير إليه بهذه الآية أنس بن النضر عم أنس
ابن مالك وذلك أنه غاب عن بدر فساءه ذلك وقال لئن شهدت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليرين الله ما أصنع فلما كان أحد أبلى بلاء حسنا حتى قتل ووجد فيه بضع وعل
ثمانين جرحا فكانوا يرون أن هذه الآية في أنس بن النضر ونظرائه وقالت فرقة الموصوفون
بقضاء النحب هم جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وفوا بعهد الله على التمام
فالشهداء منهم والعشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة منهم إلى من

حصل

حديث
حديث إن لله سرايا
ترجمة من كان يريد
حديث أي الأعمال أحب إلى الله تعالى
النحب النذر
مشهد

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

حصلت هذه المرتبة ممن لم ينص عليه وبمجموع هذه الخصال انها مروي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان على المنبر فقال له اعرابي يا رسول الله من الذي قضى نحبه فسكت عنه النبي
صلى الله عليه وسلم ساعة ثم دخل طلحة بن عبيد الله على باب المسجد وعليه ثوبان اخضران
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين السائل فقال ها انا ذا يا رسول الله قال هذا ممن قضى نحبه
أي نذره قال فهذا نص دليل على ان النحب ليس من شرطه الموت وقال معاوية بن ابي سفيان اني
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم طلحة ممن قضى نحبه وروت عائشة نحوه وقوله تعالى ومنهم
من ينتظر يريد منهم من ينتظر الحصول على اعلى مراتب الايمان والصلاح وهم بسبيل ذلك وما
بدلوا تبديلا ولا غيروا واللام في ليجزي يحتمل ان تكون لام الصيرورة او لام كي وتعذيب المنا
فقين ثمرة ادامتهم الاقامة على النفاق الى موتهم والتوبة موازية لتلك الادامة وثمرة
التوبة تركهم دون عذاب فهما درجتان ادامة على نفاق او توبة منه وعنهما اثنتان
تعذيب او رحمة ثم عدد تعالى نعمه على المومنين في هزم الاحزاب فقال ورد الله الذين
كفروا بغيظهم الاية وقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم يعني بني قريظة وذلك انهم
لما غدروا وظاهروا الاحزاب اراد الله النقمة منهم فلما ذهب الاحزاب جاء جبريل الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقت الظهر فقال يا محمد ان الله يامرك بالخروج الى بني قريظة فنادى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الناس وقال لهم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فخرج الناس
اليهم وحصرهم النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين ليلة ثم نزلوا على حكم سعد بن
حكم سعد بن معاذ معاذ فحكم فيهم سعد بان تقتل المقاتلة وتسبى الذرية والعيال والاموال وان تكون
الارض والثمار للمهاجرين دون الانصار فقالت له الانصار في ذلك فقال اردت للمهاجرين
اموالا كما لكم اموال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق
سبع ارقعة ثم جاء صلى الله عليه وسلم بهم فضربت اعناقهم وفيهم حيي بن اخطب
النضري وهو الذي كان ادخلهم في الغدر وظاهروهم معناه عاونوهم والصياصي
يمتنع الحصون واحدها صيصية وهي كل ما يمتنع به ومنه يقال لقرون البقر الصياصي و
العرب تقتل الرجال وتبتز النساء والعيال والذرية وقوله سبحانه وارضا لم
تطوها يريد البلاد التي فتحت على المسلمين بعد كالعراق والشام واليمن وغيرها ووعد
الله بها عند فتح حصون بني قريظة واخبر انه قد قضى بذلك قاله عكرمة وقوله تعالى
يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها الاية ذكر جل المفسرين
ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم سالنه شيئا من عرض الدنيا واذينه بزيادة النفقة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

والغيرة فيجب هو الا لا لغيرهن شتغل فنزلت الآية فبدأ بعائشة وقال يا عائشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك الا تعجلي حتى تستأمري ابويك ثم تلا عليها الآية فقالت له أفي هذا استأمر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الآخرة قالت وقد علم ان ابوي لا يامراني بفراقه ثم تتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على مثل قول عائشة فاخترن الله ورسوله رضي الله عنهن قالت في قوله تعالى بفاحشة مبينة يعم جميع المعاصي وازواجه رضي الله عنهن بحسب مكانتهن اكثر تغليظا … فضوعف لهن الاجر والعذاب وضعفين ضعفين معناه يكون العذاب عذابين اي يضاعف الى عذاب سائر الناس عذاب آخر مثله ويقنت معناه يطيع ويخضع بالعبودية قاله الشعبي وقتادة والرزق الكريم الجنة ثم خاطبهن الله سبحانه بانهن لسن كاحد من نساء عصرهن فما بعدهن افضل بشرط التقوى وانما خصص النساء لان فيمن تقدم آسية ومريم فتامله وقد اشار الى هذا قتادة ثم نهاهن سبحانه عما كانت الحال عليه في نساء العرب من مكالمة الرجال برخيم القول ولا تخضعن معناه ولا تلن قال ابن زيد خضع القول ما يدخل في القلوب الغزل والمرض في هذه الآية قال قتادة هو النفاق وقال عكرمة العشق والغزل والقول المعروف هو الصواب الذي لا تنكره الشريعة ولا النفوس وقرأ الجمهور وقرن بكسر القاف وقرأ نافع وعاصم وقرن بفتح القاف فاما الاولى فيصح ان تكون من الوقار ويصح ان تكون من القرار وأما قراءة الفتح فعلى لغة العرب قرن يقرن في القرار اقرر بفتح القاف وهي لغة ذكرها ابو عبيد في الغريب المصنف وذكرها الزجاج وغيره فامر الله تعالى في هذه الآية نساء النبي بملازمة بيوتهن ونهاهن عن التبرج والتبرج اظهار الزينة والتصنع بها ومنه البروج لظهورها وانكشافها للعيون واختلف الناس في الجاهلية الاولى فقال الشعبي ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام وقيل غير هذا قال ع والذي يظهر عندي انه اشار الى الجاهلية التي لحقنها فامرن بالنقلة عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة الكفرة وجعلها اولى بالاضافة الى حالة الاسلام وليس المعنى ان ثم جاهلية اخرى والرجس اسم يقع على الاثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص فاذهب الله جميع ذلك عن اهل البيت قالت ام سلمة نزلت هذه الآية في بيتي فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فدخل معهم تحت كساء خيبري وقال هؤلاء اهل بيتي وقرأ الآية وقال اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت ام سلمة فقلت وانا يا رسول الله فقال انت من ازواج النبي وانت الى خير والجمهور على هذا وقال ابن عباس وغيره اهل البيت ازواجه خاصة والجمهور

على ما

[الهامش:] مطلب — حقيقة القول المعروف — الجاهلية — من اهل البيت

وصلى الله على سيدنا محمد

على ما تقدم قال والذي يظهر ان اهل البيت ازواجه وبنته وبنوها وزوجها الزوجات
اعني عليا ولفظ الاية يقتضي ان الازواج من اهل البيت لان الاية فيهن والمخاطبة لهن قال
واهل البيت منصوب على النداء او على المدح او على الاختصاص وهو قليل في المخاطب
واكثر ما يجري في المتكلم كقوله نحن بنات طارق نمشي على النمارق هذا
والمنصوب بفعل نصبه على النداء قاله في المغني وقوله تعالى واذكرن يعني
ان اهل البيت نساؤه وعلى قول الجمهور هي ابتداء مخاطبة والحكمة السنة فقوله
واذكرن يحتمل معنيين كلاهما موعظة احدهما ان يريد تذكرنه واقدرنه قدره و
فكرن في ان من هذه حاله ينبغي ان تحسن افعاله والثاني ان يريد اذكرن بمعنى احفظن
واقرأن والزمنه ألسنتكن ويحتمل ان يراد بالذكر امتثاله ونشره للناس والله
اعلم وهذا هو الذي فهمه ابن عطية من الاية فانه قال امر الله ازواج رسوله ان يخبرن بما ينزل من
القران في بيوتهن وبما يرين من افعال النبي صلى الله عليه وسلم واقواله حتى يبلغ ذلك الى
الناس فيعملوا بما فيه ويقتدوا وابن اه وهو حسن وهو ظاهر الاية وقد تقدم لهذا
هذا في قوله تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا الاية ذكره في احكام القران وقوله
تع ان المسلمين والمسلمات الاية روي في سببها ان ام سلمة قالت يا رسول الله يذكر الله سبب نزولها ان ام سلمة قالت
تعالى الرجال في كتابه في كل شيء ولا يذكرنا فنزلت الاية في ذلك والفاظ الاية في غاية البيان
وقوله سبحانه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الاية وفي الحديث الصحيح عنه صلى حديث سبق المفردون
الله عليه وسلم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون
الله كثيرا والذاكرات رواه مسلم ولفظه والترمذي وعنده قالوا يا رسول الله وما
المفردون قال المستهترون في ذكر الله يضع الذكر عنهم اثقالهم فياتون يوم القيامة
خفافا قال عياض والمفردون ضبطناه على متقني شيوخنا بفتح الفاء وكسر الراء و
قال ابن الاعرابي فرد الرجل اذا تفقه واعتزل الناس وخلا بمراعاة الامر والنهي
وقال الازهري هم المتخلون من الناس بذكر الله تعالى وقوله المستهترون بذكر الله يعني
الذين اولعوا به يقال استهتر فلان بكذا اي اولع به اه من سلاح
المؤمن وقوله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم
الخيرة الاية قوله وما كان لفظه النفي ومعناه الحظر والمنع والخيرة مصدر بمعنى التخير
قال ابن زيد نزلت هذه الاية بسبب ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وهبت نفسها سبب نزولها
للنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد بن حارثة فكرهت ذلك هي واخوها فنزلت الاية بسبب

وصلى الله على سيدنا محمد

ذلك فاحيا بالتزويج زيد وغيره هذا القصاص هنا يعني الكعبي فيما دونه من الحديث
حديث انس منه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سعادة ابن ادم رضاه بما قضى الله من سعادة ابن ادم
ومن شقاوة ابن ادم سخطه بما قضى الله له اهـ وقوله تعالى واذ تقول للذي انعم الله عليه
وانعمت عليه الاية ذهب جماعة من المفسرين الى ان الاية لا حجة عتب فيها على النبي صلى الله
عليه وسلم فروي عن علي بن الحسين ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اوحى الله اليه ان زيدا يطلق زينب
وانه يتزوجها بتزويج الله اياها له فلما تشكى زيد للنبي صلى الله عليه وسلم خلق زينب وانها
لا تطيعه واعلمه بانه يريد طلاقها قال له النبي صلى الله عليه وسلم على جهة الادب والو
صية اتق الله في قولك وامسك عليك زوجك وهو يعلم انه سيطلقها وهذا هو الذي
اخفى صلى الله عليه وسلم في نفسه ولم يرد ان يامره بالطلاق لما علم من انه سيتزوجها وخشي
صلى الله عليه وسلم ان يلحقه قول من الناس في ان يتزوج زينب بعد زيد وهو مولاه وقد امره بطلا شيء
قها فعاتبه الله على هذا القدر من ان خشي الناس في شيء قد اباحه الله له قال عياض
وتاويل علي بن الحسين احسن التاويلات واصحها وهو قول ابن عطاء ومجاهد واستحسنه
وقوله انعم الله عليه يعني بالاسلام وغيره وانعمت عليه بالعتق وهو زيد بن حارثة
وزينب بنت جحش بنت امية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعلم
تعالى نبيه انه زوجه منها لما قضى زيد وطره منها لتكون سنة للمسلمين في ازواج ادعيا
ئهم وليتبين انها ليست كحرمة الابوة النسبية والوطر الحاجة والبغية وقوله تعالى وكان
امر الله مفعولا فيه حذف مضاف تقديره وكان حكم امر الله والا فالامر قديم لا يوصف
بانه مفعول ويحتمل ان يكون الامر واحد الامور التي شانها ان تفعل وعبارة الواحدي وكان
امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وكان قد قضى في زينب ان يتزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم هـ وقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له الاية هذه مخاطبة من الله تزويجه
تعالى لجميع الامة اعلمهم انه لا حرج على نبيه في نيل ما فرض الله له واباحه من تزويج زينب
بعد زيد ثم اعلم ان هذا ونحوه هو السنن الاقدم في الانبياء من ان ينالوا ما احله الله لهم
وعبارة الواحدي ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي احل الله له من النساء
سنة الله في الذين خلوا من قبل يقول هذه سنة قد مضت يعني كثرة ازواج داود
وسليمان وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا الذين يبلغون رسالات الله من نعت
قوله في الذين خلوا من قبل اهـ وقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الى قوله
كن بما اذهب الله بهذه الاية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم لانهم استعظموا أن تزوج

زوج

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

زوجة ابنه فنقل العزار لقطع البنوة [illegible] أبا أحد من رجالكم [illegible] للعاصيين
له وباقي الآية بين سبحانه أن سبحانه عباده بأن يذكروه ذكرا كثيرا وجعل تعالى ذلك دون
حد ولا تعيين لسهولته على العبد ولعظم الأجر فيه قال ابن عباس لم يعذر أحد في ترك
ذكر الله عز وجل إلا من غلب على عقله وقال الذكر الكثير ألا تنساه أبدا وروى أبو
سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون هـ وهذا الحديث
خرجه ابن حبان في صحيحه وقوله سبحانه وسبحوه بكرة وأصيلا أراد في كل الأوقات
مجددا أي من يكن في نهاره وليله والأصيل من العصر إلى الليل وعن ابن أوفى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والأظلة لذكر الله رواه الحا
كم في المستدرك اهـ من السلاح وقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية
صلاة الله على العبد هي رحمته له وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين ثم أخبر تعالى برحمته
المؤمنين تأنيسا لهم وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام قيل يوم القيامة تحيي
الملائكة المؤمنين بالسلام ومعناه السلامة من كل مكروه وقال قتادة يوم دخولهم
الجنة يحيي بعضهم بعضا بالسلام والأجر الكريم جنة الخلد في جوار الله تعالى وقوله تعالى
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا الآية فيها تأنيس للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
وتكريم لجميعهم وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي بأمره وسراجا منيرا استعارة للنور الذي تضمنه
شرعه وقوله تعالى وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا قال ع قال [illegible] رحمه
الله هذه من أرجى آية عندي في كتاب الله عز وجل قال أبو بكر ابن الخطيب أخبرنا أبو نعيم
ثم ذكر بسنده إلى ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم أنزلت علي آية يا أيها النبي إنا
أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا قال شاهدا على أمتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا
إلى شهادة أن لا إله إلا الله بأمره بإذنه وسراجا منيرا بالقرآن اهـ من تاريخ بغداد له في
ترجمة محمد بن نصر وقوله تعالى ودع أذاهم يحتمل أن يريد أن يأمره تعالى بترك أن يؤذيهم
هو ويعاقبهم فالمصدر على هذا التأويل مضاف إلى المفعول ويحتمل أن يريد أعرض عن أقوالهم
وما يؤذونك به فالمصدر على هذا التأويل مضاف إلى الفاعل وهذا تأويل مجاهد و[illegible]
وقوله تعالى يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك الآية ذهب ابن زيد والضحاك في تفسير هذه الآ
ية إلى أن الله تعالى أحل لنبيه أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها وأباح له كل النساء بهذا الوجه
وإنما خص هؤلاء بالذكر تشريفا لهن فالآية على هذا التأويل فيها إباحة مطلقة في جميع
النساء حاشا ذوات المحارم المذكور حكمهن في غير هذه الآية ثم قال بعد هذا ترجي

إنه قال

التسبيح حتى يقولوا مجنون

خيار عباد الله

أرجى آية في كتاب الله عز وجل

وصلى الله على سيدنا محمد

من تشاء منهن اي من هذه الاصناف كلها ثم نسخ الضمير بعد ذلك الى العموم الى قوله تعالى
ولا ان تبدل بهن فيكون هذا الضمير مقطوعا من الاول عائدا على ازواجه التسع فقط على الخلاف
في ذلك وتاول غيره زيد في قوله احللنا لك ازواجك اي من في عصمتك ممن تزوجتها او ملك
اليمين بعد حلالا لك وان الله اباح له مع المذكورات بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ممن
هاجر معه والواهبات خاصة فيكون الامر على هذا التاويل ضيقا على النبي عليه الصلاة والسلام
ويؤيد هذا التاويل ما قاله ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يتزوج في اي الناس شاء وكان
ذلك يشق على نسائه فلما نزلت هذه الاية وحرم عليه بها النساء الا من سمى سر نساؤه بذلك
وقوله سبحانه وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي الاية قال السهيلي ذكر البخاري
رحمه الله عن عائشة انها قالت كانت خولة بنت حكيم من اللائي وهبن انفسهن لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فدل على انهن كن غير واحدة اهـ وقوله خالصة لك اي هبة النساء انفسهن
خاصة بك دون امتك قال ع ويظهر من قول ابي بن كعب ان معنى قوله خالصة يراد به جميع
هذه الاباحة لان المومنين قد حد لهم الزيادة على الاربع وقوله تعالى قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم يريد هو حكم النكاح بالولي والشاهدين والمهر والاقتصار على اربع قاله
قتادة ومجاهد وقوله لكيلا يكون متعلق بقوله اي بينا هذا البيان لكيلا يكون عليك حرج ويظهر
انك قد اثبت عند ربك وقوله ترجي من تشاء منهن الاية ترجي معناه تؤخر وتؤوي معناه
تضم وتقرب ومقصود هذه الاية ان الله تعالى فسح لنبيه فيما يفعله في جهة النساء والضمير
منهن عائد على من تقدم ذكره من الاصناف حسب الخلاف المذكور في ذلك وهذا الارجاء
والايواء يحتمل معاني منها ان المعنى في القسم اي تقرب من شئت في القسمة لنفسك
وتؤخر عنك من شئت وتكثر لمن شئت وتقلل لمن شئت لا حرج عليك في ذلك فاذا علمن هن ان
هذا من حكم الله رضين وقرت اعينهن وهذا تاويل مجاهد وقتادة والضحاك قال
ع لان سبب هذه الاية تغاير وقع بين زوجات النبي صلى الله عليه وسلم تاذى به وقال
ابن عباس المعنى في طلاق من تشاء وامساك من تشاء وقال الحسن ان المعنى في تزوج من
تشاء من النساء وترك من تشاء قال ع وعلى كل معنى فالاية معناها التوسعة على
النبي صلى الله عليه وسلم والاباحة له وذهب هبة الله في الناسخ والمنسوخ له الى ان
قوله ترجي من تشاء الاية ناسخة لقوله لا يحل لك النساء من بعد الاية وقوله تعالى
ومن ابتغيت ممن عزلت يحتمل معاني احدها ان تكون من للتبعيض اي من اردت وطلبته
نفسك ممن كنت قد عزلته واخرته فلا جناح عليك في رده الى نفسك وايوائه اليك ويحتمل

ان

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

تأخر وهو أن تكون معقولا وموضع العقول أن ترجي من تشاء وتؤوي من تشاء فمعقول بعد ومن ابتغيت
ممن عزلت فلا تدعه سواه لا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ... ويرضين بما
آتيتهن من نفسك ومالك واتفقت الروايات على أنه عليه الصلاة والسلام مع ما جعل
الله له من ذلك كان يسوي بينهن في القسم تطييبا لنفوسهن وأخذا بالفضل وما خصه
الله من الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم إلا سودة أن وهبت يومها لعائشة تبتغي إلى تغييرا
لمسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى لا يحل لك النساء من بعد قيل كما قدمنا أنها
حظرت عليه النساء التسع إلا وما عطف عليه على ما تقدم وكان ابن عباس رضي الله عنه قال
ابن عباس وقتادة جازاهن الله بذلك لما اخترن الله ورسوله ومن قال بأن الآية إباحة كانت له
مطلقا قال هنا لا يحل لك النساء معناه لا يحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ينبغي أن
يكن أمهات المؤمنين وروي هذا عن مجاهد وكذلك فسروا ولا أن تبدل اليهوديات والنصرانيات
بالمسلمات وهو قول أبي رزين وجماعة وفيه بعد وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا
أن تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه هذه الآية تضمنت قصتين
إحداهما الأدب في أمر الطعام والجلوس والثانية أمر الحجاب قال الجمهور وسببها أن
النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج زينب بنت جحش أولم عليها ودعا الناس فلما طعموا قعد
نفر طائفة في البيت يتحدثون فثقل على النبي صلى الله عليه وسلم مكانهم فخرج ليخرجوا بخروجه
ومر على حجر نسائه ثم عاد فوجدهم في مكانهم وزينب معهم في البيت فلما دخل ورآهم
انصرف فخرجوا عند ذلك قال أنس بن مالك فأعلم أو أعلمته بانصرافهم فجاء فلما دخل
بسبب نزولها أرخى الستر بيني وبينه ونزلت الآية الحجاب بسبب ذلك قال إسماعيل بن أبي حكيم هذا
أدب أدب الله به الثقلاء وقالت عائشة وجماعة سبب الحجاب كلام عمر رضي الله
عنه للنبي صلى الله عليه وسلم مرارا في أن يحجب نساءه وناظرين معناه منتظرين وإناه مصدر
أنى الشيء يأنى إذا فرغ وحان وقطع البخاري رحمه الله بقوله إناه إدراكه أنى يأنى أناة
اهـ وقوله تعالى والله لا يستحيي من الحق معناه لا يقع منه ترك الحق ولما كان ذلك يقع
ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن من البشر لعلة الاستحياء نفى عنه تعالى العلة الموجبة لذلك في البشر وعن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يحل لأحد أن يفعلهن لا يؤم رجل قوما فيخص نفسه بالدعاء
دونهم فإن فعل فقد خانهم ولا ينظر في قعر بيت قبل أن يستأذن فإن فعل فقد خان
ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف رواه أبو داود واللفظ له وابن ماجه والترمذي وقال الترمذي
حديث حسن ورواه أبو داود أيضا من حديث أبي هريرة اهـ من السلاح وقوله تعالى

وصلى الله على سيدنا محمد

وإذا سألتموهن متاعا الاية هي اية الحجاب والمتاع في جميع ما يمكن ان يطلب من
المواعين وسائر المرافق وباقي الاية بين وقد تقدم في سورة النور طرف من بيانه فلا
نعيده قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء الاية تضمنت تشريف النبيء صلى الله
عليه وسلم وعظيم منزلته عند الله تعالى قالت فرقة تقدير الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون
فالضمير في قوله يصلون للملائكة فقط وقالت فرقة بل الضمير في يصلون لله والملائكة
وهذا قول من الله تعالى شرف به ملائكته فلا يرد عليه الاعتراض الذي جاء في قول الخطيب من يطع
الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال النبيء صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت
وهذا القدر كاف هنا وصلاة الله تعالى رحمة منه وبركة وصلاة الملائكة دعاء وصلاة المومنين
دعاء وتعظيم والصلاة على النبيء صلى الله عليه وسلم في كل حين من الواجبات وجوب السنن
المؤكدة التي لا يسع تركها ولا يغفلها الا من لا خير فيه وفي حديث ابن عباس انه لما نزلت هذه الا
ية قال قوم هذا السلام عليك يا رسول الله قد عرفناه فكيف نصلي عليك الحديث
ونقل البخاري رحمه الله عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله اما السلام عليك
فقد عرفناه فكيف الصلاة قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وفيه
طرق يزيد بعضها على بعض في الالفاظ وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايا
مكم يوم الجمعة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي الحديث رواه ابو دا
ود والنسائي وابن ماجه واللفظ لابي داود ورواه الحاكم في المستدرك من حديث
ابن مسعود الانصاري وقال صحيح الاسناد وعن ابي هريرة قال قال النبيء صلى الله عليه وسلم
ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعنه قال قال النبيء صلى الله عليه
وسلم صلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواهما ابو داود وعن ابن مسعود ان النبيء صلى
الله عليه وسلم قال اولى الناس بي اكثرهم علي صلاة رواه الترمذي وابن حبان في صحيحه وبعضهما
سواء وقال الترمذي حسن غريب اهـ من السلاح وقوله سبحانه يدنين عليهن من جلابيبهن
الجلباب ثوب اكبر من الخمار وروي عن ابن عباس انه قال وعن ابن مسعود انه الخمار واختلف
في صورة ادنائه فقال ابن عباس وغيره ذلك ان تلويه المرأة حتى لا يظهر منها الا عين واحدة تبصر
بها وقال ابن عباس ايضا وقتادة ذلك ان تلويه على الجبين ثم تعطفه وتشده على الا
نف وان ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه وقوله ذلك ادنى ان يعرفن
اي حتى لا يختلطن بالاماء فاذا عرفن لم يقابلن بأذى من المعارضة مراقبة لرتبة الحرائر

هذه اية الحجاب

هي من الواجبات وجوب السنن

انظر كيفية الصلاة عليه

انظر فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه

بالاماء

وصلى الله على سيدنا محمد

ولبدن المعنى ان تعرف المراة حتى يعلم من هي كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راى امة
قد تقنعت قنعها بالدرة محافظة على زي الحرائر لئن لم ينته المنافقون الاية
اللغو في قوله لنغرينك في المدونة بمعنى انحسبن والاغراء بالشيء الحض عليه وروى
الترمذي عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع يا معشر
من قد اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم
فانه من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله
الحديث اهـ ورواه ابو داود في سننه من طريق ابي برزة الاسلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
ثم توعد الله سبحانه هذه الاصناف في هذه الاية والذين في قلوبهم مرض المرض هنا الغزل وحب
الزنا قاله عكرمة والمرجفون في المدينة هم قوم كانوا يتحدثون بغزو العرب المدينة ونحو
هذا مما يرجفون به نفوس المومنين فيحتمل ان تكون هذه الفرق داخلة في جملة المنافقين
ويحتمل ان تكون متباينة ونغرينك معناه نحضك عليهم بعد تعيينهم لك وفي البخاري رحمه
الله وقال ابن عباس لنغرينك لنسلطنك اهـ وقوله تعالى ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا بعد
الاغراء لانك تنفيهم بالاخافة والقتل وقوله الا قليلا يحتمل ان يريد الا جوارا قليلا
او وقتا قليلا كانه قال الا اقلالا وثقفوا معناه حصروا وقدر عليهم واخذوا معناه اسروا والا
خيذ معناه الاسير والذين خلوا هم منافقوا الامم وباقي الاية بين المعنى والسبيلا مفعول
ثان لان اضل يتعدى بالهمزة ومن سبيل الايمان والهدى والذين اذوا موسى هم قوم من بني اسرائيل
قال ابن عباس وابو هريرة وجماعة الاشارة الى ما تضمنه حديث النبي صلى الله عليه
وسلم من ان بني اسرائيل كانوا يغتسلون عراة وكان موسى رجلا ستيرا حييا لا يكاد يرى من
جسده شيء فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر او به برص فذهب يغتسل
فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجاء موسى في اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظروا
اليه فقالوا والله ما بموسى من باس الحديث خرجه البخاري رحمه الله وغيره وقيل
في اذايتهم غير هذا فبراه الله مما قالوا والوجيه المكرم الوجيه والقول السديد يعم
جميع الخيرات وقال عكرمة اراد لا اله الا الله وبقية الاية بين وقوله سبحانه انا عرضنا
الامانة على السموات والارض والجبال الاية ذهب الجمهور الى ان الامانة كل شيء يؤتمن الانسان
عليه من امر ونهي وشان دين ودنيا فالشرع كله امانة ومعنى الاية انا عرضنا على هذه
المخلوقات العظام ان تحمل الاوامر والنواهي ولها الثواب ان احسنت والعقاب ان اساءت
فابت هذه المخلوقات واشفقت فيحتمل ان يكون هذا بادراك يخلقه الله لها ويحتمل

وصلى الله على سيدنا محمد

أن يكون هذا العرض على من فيها من الملائكة وحمل الإنسان الأمانة أي التزم القيام بحقها
وهو في ذلك ظلوم لنفسه جهول بقدر ما دخل فيه وهذا أحسن الأقوال وقال ابن عباس وابن جبير قال
ابن عباس ولما عليه الإنسان آدم حمل الأمانة فما تم له يوم حتى وقع في أمر الشجرة وقال
بعضهم الإنسان النوع كله وهو حسن وقال الجمهور يكون هو ظاهر الآية الأخرى إنا عرضنا الأمانة
بل أمرت به وتكون هذه الآية إبانة واشتغال من أمر عرض عليه وجنت فيه
قوله تعالى ليعذب الله لام العاقبة وكذا قال أبو حيان اللام في ليعذب لام الصيرورة
لأنه لم يحمل الأمانة ليعذب ولكن الأمر إلى ذلك حال أبو البقاء اللام متعلقة بحملها وقرأ
الأعمش ويتوب بالرفع على الاستئناف والله أعلم اهـ وبلغ الآية بين هم بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد وآله وهم سورة سبأ مكية هم

واختلف في قوله تعالى ويرى الذين أوتوا العلم الآية فقيل مكية وقيل مدنية
قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض الآية والألف في الحمد للاستغراق وجنس
المحامد أي الحمد على نعمه وقوله تعالى من جميع جهات الفطرة وفي معناه يد خلق ويخرج
معناه يصعد وقوله تعالى وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قد روي أن قائل هذه المقالة
هو أبو سفيان بن حرب والظاهر من قوله ليجزي يجوز أن يكون متعلقة بقوله لتأتينكم والذين
معطوف على الذين الأولى وليجزي الذين سعوا معاجزين معناه محاولين تعجيز قدرة الله
فيهم ثم أخبر تعالى بأن الذين أوتوا العلم يرون الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم حقا عليه
الصلاة والسلام حقا والذين أوتوا العلم قيل هم من أسلم من أهل الكتاب وقال قتادة
هم أمة محمد المؤمنون به ثم حكى الله تعالى عن الكفار مقالتهم التي قالوها على جهة التعجب و
الهزء واستبعاد البعث هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم ينبئكم إذا مزقتم
فتم بالبلاء وتقطع الأوصال في القبور وغيرها وجديد بمعنى مجدد وقوله افترى على الله
كذبا هو أيضا من قول بعضهم لبعض ثم أضرب عن قولهم وقال بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
في العذاب يريد عذاب الآخرة لأنهم صائرون إليه ويحتمل أن يريد عذاب الدنيا والضمير
في قوله أفلم يروا للذين لا يؤمنون بالآخرة وقفهم الله على قدرته وخوفهم من إحاطته
بهم والمعنى أليس يرون أمامهم ووراءهم سماء وأرضا وبلغ الآية بين ثم ذكر تعالى نعمته
مطلب على داود وسليمان احتجاجا على ما منح محمد وأوبي معناه رجعي معه قال ابن عباس
وغيره معناه يا جبال سبحي معه أي سبحي هي وترجع هي معه التسبيح أي ترده بالذكر
للذكر وقال مؤرج أوبي سبحي بلغة الحبشة وقرأ عاصم والحسن بالرفع عطفا

على

صلى الله على سيدنا محمد

على العطف يا جبال وقيل نادى ومن كثر والطير بالنصب قال سيبويه عطفه على موضع
قوله يا جبال لأن موضع المنادى المعرف نصب وقيل نصبها بإضمار فعل تقديره وسخرنا الطير
وألنا له الحديد جعلناه لينا وروى قتادة وغيره أن الحديد كان له كالشمع لا يحتاج في
عمله إلى نار أن اعمل سابغات أي دروعا كاملات سابغات ذوات الفضول وقوله تعالى وقدر في السرد
قال ابن زيد الذي أمر به هو في قدر الحلقة أي لا تعملها صغيرة فتضعف فلا يقوى الدرع على
الدفاع ولا تعملها كبيرة فينال لابسها من خلالها وقال ابن عباس التقدير الذي أمر به هو
في المسمار وذكر البخاري رحمه الله في صحيحه ذلك فقال المعنى لا ترق المسمار فيتسلسل ولا
تغلظه فيفصم بالفاء وبالقاف أيضا رواية ت وقال النحوي قوله تعالى وقدر في السرد دمتا
يجمع حلوا له رع شيئا بعد شيء حتى يتناسق يقال فلان يسرد الحديث أي يتابعه اهـ وقوله
تعالى ولسليمان الريح المعنى ولسليمان سخرنا الريح وغدوها شهر ورواحها شهر قال
قتادة معناه أنها كانت تقطع به في الغدو إلى قرب الزوال مسيرة شهر وتقطع في الرواح
من بعد الزوال إلى الغروب مسيرة شهر وكان سليمان إذا أراد قوما لم يشعروا حتى يظلهم في جو
السماء وقوله تعالى وأسلنا له عين القطر قال ابن عباس وغيره كانت تسيل له باليمن
عين جارية من نحاس يصنع له منها جميع ما أحب والقطر النحاس وقوله ومن يزغ معناه يمل أي ينحرف
في عاصيا وقال أمرنا ولم يقل عن إرادتنا لأنه لا يقع في العالم شيء يخالف إرادته سبحانه
ويقع ما يخالف الأمر وقوله تعالى من عذاب السعير قيل عذاب الآخرة وقيل بل كان
قد وكل بهم ملك بيده سوط من نار السعير من عصاه به فأحرقه والمحاريب الأبنية
العالية ومنه محراب القصور والمساجد والتماثيل قيل كانت من زجاج ونحاس تماثيل أشياء
ليست بحيوان والجوابي جمع جابية وهي البركة التي يجبى إليها الماء وراسيات معناه ثابتات
لكبرها ليست مما ينقل أو يحمل ولا يستطيع على عمله إلا الجن ثم أمروا مع هذه النعم بأن
يعملوا بالطاعات وشكرا يحتمل نصبه على الحال أو على جهة المفعول أي اعملوا عملا هو الشكر
كأن العبادات كلها هي نفس الشكر وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فتلا هذه
الآية ثم قال ثلاث من أوتيهن فقد أوتي العمل شكرا العدل في الرضا والغضب والقصد في الفقر والغنى
وخشية الله في السر والعلانية وهكذا نقل ابن العربي هذا الحديث في أحكامه وعبارة
الداودي وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قرأ على المنبر اعملوا آل داود شكرا وقال ثلاث من
أوتيهن فقد أوتي مثل ما أوتي آل داود العدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وخشية
الله في السر والعلانية قال القرطبي الشكر تقوى الله والعمل بطاعته هـ قال ثابت روي

وصلى الله على سيدنا محمد

ان داود كان قد جزأ ساعات الليل على اهله والنهار فلم تكن تأتي ساعة من ساعات الليل والنهار الا
وانسان من آل داود قائم يصلي فيها فعمهم الله تعالى بهذا الخطاب وبين ... كان سليمان عليه السلام فيما روي يأكل الشعير
ويطعم اهله الخشكار ويطعم المساكين الدرمك وروي انه ما شبع قط فقيل له في ذلك فقال
اخاف ان شبعت ان انسى الجياع وقليل من عبادي الشكور يحتمل ان تكون مخاطبة لآل داود ويحتمل
ان تكون مخاطبة لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام وعلى كل وجه ففيها تحريض وتنبيه قال
ابن عطاء الله في الحكم من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها و
قال صاحب الكلم العلا رقيته لا تغفل عن شكر الصنائع وسرعة استرجاع الودائع وقال
ايضا يا ميتا نشر من قبر العدم بحكم الجود والكرم لا تنس سوابق العهود والذمم اذكر عهد
الايجاد وذمة الاحسان والارشاد وحال الاصدار والايراد وما لحق المبدأ وخاتمة المعاد وقال
رحمه الله يا دايم الغفلة عن عظمة ربه اي التفكر في عجايب صنعته والتفكر في غرايب حكمته
ابن شكر ما افاض عليك من ملابس احسانه ونعمه يا ذا الفطنة اغتنم نعمة المهلة وفرصة
الفكرة وجدد التوبة قبل حلول الحسرة والندامة هـ وقوله سبحانه فلما قضينا عليه
الموت الاية روي عن ابن عباس وابن مسعود في قصص هذه الاية كلام طويل حاصله ان سليمان
عليه السلام لما احس بقرب اجله اجتهد عليه السلام وجد في العبادة وجاء ملك الموت
واخبره انه امر بقبض روحه وانه لم يبق له الا مدة يسيرة قال الثعلبي وقال سليمان عند ذلك
اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم يعلمون الغيب
شيئا وانهم يعلمون ما في غد ولما اعلمه ملك الموت بقرب الاجل امر حينئذ الجن فصنعت له قبة
من زجاج تشف وقام فيها يتعبد ولم يجعل لها بابا وتوكأ على عصاه على وضع يتماسك معه
ان مات ثم توفي عليه السلام على تلك الحالة فلما مضى لموته سنة خر عن عصاه والعصا قد اكلتها
الارضة وهي الدودة التي تاكل العود فرأت الجن انخراره فتوهمت موته والمنساة العصا وقرأ
الجمهور تبينت الجن باسناد الفعل اليها اي بان امرها كانه قال افتضحت الجن للانس هذا تاويل ويحتمل
ان يكون قوله تبينت الجن بمعنى علمت الجن وتحققت ويريد بالجن جمهورهم ويريد بالجن
في كان رؤساءهم وكبارهم لانهم الذين يدعون علم الغيب للاتباع من الجن والانس وقرأ
يعقوب تبينت الجن على بناء الفعل للمفعول تبينت الناس والعذاب المهين ما هم فيه من الخدمة
والتسخير ونحوه والمعنى ان الجن لو كانت تعلم الغيب لما خفي عليها موت سليمان وقد
ظهر انه خفي عليها بدوام الخدمة الصعبة وهو ميت والمهين المذل من الهوان وحكي
الثعلبي ان الشياطين قالت للارضة لو كنت تاكلين الطعام لاتيناك باطيب الطعام والشراب

ولاك

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ولذلك استقل إليك الماء، والطير فيهم يتفلون النبها ذلك تشكرها حتى كانت. اهـ وقوله تعالى

لقد كان لسبإ في مساكنهم آية الآية هذا مثل لقريش بقوم أنعم الله عليهم فلم يشكروا فانتقم
منهم أي فانتقم أيها القوم مثلهم وسبأ هنا يراد به القبيل واختلف لم سمي القبيل بذلك
فقالت فرقة هو اسم امرأة وقيل اسم موضع سمي به القبيل وقال الجمهور هو اسم رجل
هو أبو القبيل كله وفيه حديث فروة بن مسيك المتقدم في سورة النمل خرجه الترمذي
معناه عبرة وعلامة على فضل الله وقدرته وجنتان مثلا وجنة عن يمين وشمالا وجنة مبتدأ
محذوف تقديره هي جنتان وقيل جنتان مبدل من آية وضعف وروي في قصصهم
أنه كان وادٍ في ناحية اليمن وادٍ عظيم بين جبلين وكانت جنبتا الوادي فواكه وزروع وكان
قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين جسر عظيم من حجارة من الجبل إلى الجبل فاحتبس الماء فيه وصار
بحيرة عظيمة وأخذ الماء من جنبتها فمشى مرتفعا يسقي جنات كثيرة جنبتي الوادي قيل
بنته بلقيس وقيل بناه حمير أبو القبائل اليمنية كلها وكانوا بهذه الحال في أرغد عيش وكانت
لهم بعد ذلك قرى ظاهرة متصلة من اليمن إلى الشام وكانوا أرباب تلك البلاد في ذلك الزمان
قر وقوله وكان قد بني في رأس الوادي عند أول الجبلين صوابه وكان قد بني في أسفل الوادي
عند آخر الجبلين وكلوا فيه حذف معناه قيل لهم كلوا وطيبة معناه كريمة التربة حسنة الهواء
وروي أن هذه المقالة من الله بالأكل والشكر والتوقيف على طيب البلدة وغفران الرب مع الإيمان
به هي من قول الأنبياء لهم وبعث إليهم فيما روي ثلاثة عشر نبيا فكفروا بهم وأعرضوا فبعث
الله عليهم ذلك السد جرذا أعمى توالد فيه وخرقه شيئا بعد شيء فانخرق السد وفاض الماء على
أموالهم وجنتهم فجرفها وأهلك كثيرا من الناس ممن لم يمكنه الفرار واختلف في العرم
فقال المغيرة بن حكيم وأبو ميسرة هو كل ما بني أو سنم ليمسك الماء وقال ابن عباس
وغيره العرم اسم وادي ذلك الماء بعينه الذي كان السد بني له وقال ابن عباس أيضا العرم
الشديد فكأنه قال ع فكأنه صفة للسيل من العرامة والإضافة إلى الصفة مبالغة وهي كثيرة
في كلام العرب وقيل المطر الشديد العرم صفة للذي كان عنه ذلك السيل وقوله تعالى
وبدلناهم بجنتيهم جنتين فيه تجوز واستعارة وذلك أن البدل من الخمط والأثل لم يكن جنات لكن
هذا كما تقول لمن جرد ثوبا جيدا أو ضرب ظهره هذا الضرب ثوب صالح لك ونحو هذا والخمط
شجر الأراك قاله ابن عباس وغيره وقيل الخمط كل شجر له شوك وثمرته كريهة الطعم
بمرارة أو حمضة أو نحوه ومنه تخمط اللبن إذا تغير طعمه والأثل ضرب من الطرفاء هذا هو الصحيح
والسدر معروف وهو له نبق يشبه العناب لكنه دونه في الطعم بكثير وللخمط ثمر غث هو البرير

انظر في قصة سبا لعلك تشكر نعمه

تصحيح

وصلى الله على سيدنا محمد

ولا نيل ثمر قليل الغناء غير حسن الطعم كالخمط ومن كثير كل بضم الهمزة وسكون الكاف
والباقون بضمهما وهما بمعنى الجنا والثمر ومن نون اكلها كان خمط بدلا منها [illegible] ابو
عمرو اكل خمط بالاضافة اكل الخمط [illegible] ذلك اشارة الى ما اجراه عليهم
وهل يجازى في قراءة [illegible] ويعارض بمثل فعله قدرا بقدر لان جزاء الكفور انما هو بتعطل وتضعيف
ثواب واما الذي لا يزاد ولا ينقص فهو الكامل وقرا حمزة والكسائي وهل نجازي بالنون وكسر
الزاي الكفور بالنصب وقوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى هذه الاية وما بعدها وصف
حالهم قبل مجيء السيل وهي ان الله تعالى مع ما كان منحهم من الجنتين والنعمة الخاصة بهم
كان قد اصلح لهم البلاد المتصلة وعمرها وجعلهم اربابها وقدر السير بان قرب القرى بعضها
من بعض حتى كان المسافر من مارب الى الشام يبيت في قرية ويقيل في قرية فلا يحتاج الى حمل
زاد والقرى المدن والقرى التي بورك فيها هي بلاد الشام باجماع المفسرين والقرى الظاهرة هي
التي بين الشام ومارب وهي اسم بلادهم قال ابن عباس وغيره هي قرى عربية بين المدينة والشام
واختلف في معنى ظاهرة فقالت فرقة معناه مستعلية مرتفعة في الاكام وهي اشرف
القرى وقالت فرقة معناه يظهر بعضها لبعض فهي ابدا في قبضة عين المسافر لا يخلو عن
رؤية شيء منها قال ع والذي يظهر لي ان معنى ظاهرة خارجة عن المدن فهي عبارة عن
القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن والله اعلم وقوله آمنين اي من الخوف والعطش والجوع وآفات المسافر
ثم حكى عنهم سبحانه مقالة قالوها على جهة البطر والاشر وهي طلب البعد بين الاسفار
كانهم ملوا النعمة في القرب وطلبوا استبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير وظلموا انفسهم ففرق
الله شملهم وخرب بلادهم وجعلهم احاديث ومنه المثل السائر تفرقوا ايادي سبا وايدي سبا
يقال المثل بالوجهين وهذا هو تمزيقهم كل ممزق فتيامن منهم ستة قبائل وتشاءمت منهم
اربعة حسب ما في الحديث ثم اخبر تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام وامته على جهة التنبيه بان
هذا القصص فيه ايات وعبر لكل مومن متصف بالصبر والشكر وقوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه الاية قرا نافع وابو عمرو وابن عامر ولقد صدق بتخفيف الدال وقرا حمزة والكسائي
صدق بتشديدها فالظن على هذه القراءة مفعول بصدق ومعنى الاية ان ابليس ظن فيهم ظنا حيث قال
ولا تجد اكثرهم شاكرين وغير ذلك فصدق ظنه فيهم واخبر تعالى انهم اتبعوه وهو اتباع في كفر
لانه في قصة قوم كفار وقوله ممن هو منها في شك ليدل على ذلك ومن في قوله من المومنين لبيان الجنس
لا للتبعيض وقوله وما كان له عليهم من سلطان اي من حجة قال الحسن والله ما كان له
سيف ولا سوط ولا [illegible] استمالهم فمالوا بتزيينه وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من

دون الله

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

دون الله يريد الأصنام والملائكة وذلك أن منهم من كان يعبد الملائكة وهذه الآية تعجيز وإقامة
حجة [illegible] أن الآية نزلت عند الجوع الذي أصاب قريشا [illegible] بصحيح قوله الذين
يدعونهم. الآية أنهم لا يملكون مثقال ذرة في السماء ولا في الأرض وأنهم لا شرك لهم
فيهما وهذا رد على الملك أما استبدادا وإما مشاركة فنفى عنهم جميع ذلك ونفى أن يكون
منهم له ظهير معين في شيء و الظهير المعين ثم قرب الآية بعد أن الذين يظنون أنهم يشفع
لهم عند الله لا تنفعهم شفاعة عنه لهم إذ هو لا يأذن لهم ولا يأذن للأصنام في الشفاعة في كلام وقرئ
حمزة والكسائي وأبو عمرو أذن بضم الهمزة وقوله تعالى حتى إذا فزع عن قلوبهم الآية الضمير
في قلوبهم عائد على الملائكة الذين دعوهم آلهة قاله ع وتظاهرت الأحاديث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية أعني قوله حتى إذا فزع عن قلوبهم إنما هي في الملائكة إذا
بإذن الله
سمعت الوحي إلى جبريل وبالأمر يأمر الله به سمعت كجر السلسلة الحديد على الصفوان فتفزع
عند ذلك تعظيما وهيبة لله تبارك وتعالى وقيل خوفا أن تقوم الساعة فإذا فزع
ذلك فزع عن قلوبهم أي أطير الفزع عنها وكشف فيقول بعضهم لبعض ولجبريل ماذا قال
ربكم فيقول المسؤولون قال الحق وهو العلي الكبير خ ولفظ الحديث من طريق أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا قضى الله أمرا في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله
كأنه سلسلة على صفوان فإذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير اهـ
وقرأ الجمهور فزع بضم الفاء ومعناه أطير الفزع عنهم وقوله وهو العلي الكبير تمجيد
مطلب
وتحميد ثم أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام على جهة الاحتجاج وإقامة الدليل على أن الرازق
لهم من السماوات والأرض من هو ثم أمره أن يقتضب الاحتجاج بأن يأتي بجواب السؤال إذ هي
بيّنة وجهة السؤال وإذ لا جواب لهم إلا أن يقولوا هو الله وهذه السبيل في كل سؤال جوابه
في غاية الوضوح لأن المحتج يريد أن يقتضب ويتجاوز إلى حجة أخرى يوردها ونظير هذه
الغر أن كثير وقوله وإنا وإياكم لعلى هدى الآية تلطف في الدعوة والمحاورة والمعنى كما تقول لمن خالفك
في مسألة أحدنا مخطئ أي تثبت وتنبه والمفهوم من كلامك أن مخالفك هو المخطئ فكذلك
هذا معناه وإنا ...... لعلى هدى أو في ضلال مبين والكلام لعلى هدى أو في ضلال مبين فتستجوا والعقد
أن الضلال في حيزهم وحذف أحد الخبرين لدلالة الباقي عليه وقوله قل لا تسألون الآية مهادنة
ومتاركة منسوخة وقوله تعالى قل يجمع بيننا ربنا إخبار بالبعث ويفتح معناه يحكم
والفتاح القاضي وهو مشهور في لغة اليمن وأروني يحتمل رؤية قلب وهذا هو الصحيح أي أروني
بالحجة والدليل وقوله كلا رد على ما تقرر من مذهبهم في الإشراك [illegible] وما أرسلناك إلا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كافة للناس الآية من أنه تعالى بعث محمدا عليه الصلاة والسلام إلى جميع العالم وهي إحدى
خصائصه التي خص بها من بين سائر الأنبياء ويأتي الذي فيه قال أبو عبيدة والوعد والوعيد
ونحوه مع هذا والذي عليه الناس أن الوعد إذا أطلق في الخير والوعيد في المكروه وا
... لتحدد أو لتعين وقوله تعالى وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه
بعض قريش وهي أنهم لم يؤمنوا بالقرآن ولا بالذي بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور
وبحكم أنهم كذبوا كتب الله عز وجل وإنما فعلوا هذا لما وقع عليهم الاحتجاج بما في التوراة
من أمر محمد عليه الصلاة والسلام قال الواحدي قوله تعالى يرجع بعضهم إلى بعض القول أي
في التلاوم اهـ ويأتي الآية بين وقوله بل مكر الليل والنهار المعنى بل مكركم بنا في
الليل والنهار وأضاف المكر إلى الليل والنهار من حيث هو فيهما ولتدل بهذه الإضافة على أنه
دائب ... والضمير في أسروا عام لجميعهم من المستضعفين والمستكبرين وقوله تعالى
وما أرسلنا في قرية من نذير الآية إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون هذه الآية تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم عن فعل قريش وقولها أي هذه يا محمد سيرة الأمم فلا يهمنك أمر قومك والمترف
فيه المتنعم والمترف الغني المنعم القليل تعب النفس والبدن فعادتهم المبادرة بالتكذيب
وقوله وقالوا نحن أكثر أموالا الآية يحتمل أن يعود الضمير في قالوا على المترفين ويحتمل أن يكون
لقريش ويكون كلام المترفين قد تم قبله وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم اهـ واعلم أن المال الزائد
على قدر الحاجة قل أن يسلم صاحبه من الآفات إلا من عصمه الله ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الأرض وقد جاء في صحيح البخاري رحمه الله وغيره من رواية أبي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال الأكثرون مالا هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا و
أشار ابن شهاب بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم اهـ وروى ابن المبارك في رقائقه
قال أخبرنا حيوة بن شريح عن عقيل بن خالد عن سلمة بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الشيطان قال لن ينجو مني الغني من إحدى ثلاث إما أن
أزين ماله في عينيه فيمنعه من حقه وإما أن أسهل له سبيله فينفقه في غير حقه وإما أن أحببه
إليه فيكسبه بغير حقه اهـ والزلفى مصدر بمعنى القرب وقوله إلا من آمن استثناء منقطع وقرأ
الجمهور جزاء الضعف بالإضافة والضعف هنا اسم جنس أي بالتضعيف إذ بعضهم يجازى
إلى عشرة وبعضهم أكثر صاعدا إلى سبعمائة بحسب الأعمال ومشيئة الله فيها وقوله
تعالى والذين يسعون في آياتنا معاجزين تقدم تفسيره ومحضرون من الإحضار والإعداد

ثم

[الهامش: أحد خصائصه صلى الله عليه وسلم — ... المفسرين ... بجميع — تفسير المترف — قل أن يسلم صاحب المال — لن ينجو الغني من الشيطان من إحدى ثلاث]

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

ختم سورة القول ببسط الرزق لما على المعنى الاول من حمد ربنا على جهة الوعظ والتزهيد في
الدنيا والحض على النفقة في الطاعات ثم وعد بالخلف في ذلك في الدنيا واما في الآخرة
البخاري رحمه الله ان ملكا ينادي كل يوم اللهم اعط منفقا خلفا ويقول ملك
اللهم اعط ممسكا تلفا التي مدى غزيه كبجنة الانصاري انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد
من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسئلة
الا فتح الله عليه باب فقر او كلمة نحوها الحديث قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح اه وقوله تعالى ويوم يحشرهم الآية تقدم تفسير نظيرها مكررا في القرآن ان ايلان
يكشفهم مشدد الجن عبدت في سورة الانعام وغيرها ثم قال تعالى فاليوم اي يقال لهم الرعية
وفي غد اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا وقوله وما آتيناهم من كتب يدرسونها
الآية المعنى ان هؤلاء الكفرة يقولون بآرائهم في كتاب الله فيقول بعضهم سحر وبعضهم
افتراء وذلك منهم تسور لا يستندون فيه الى اثارة علم ولا نقل ما آتيناهم من كتب يدرسونها
وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيبشرهم ويبين فيعدهم فيمكنهم ان يستندوا دعواهم
اليه وقوله تعالى وما بلغوا معشار ما آتيناهم الضمير في بلغوا يعود على قريش وفي آتيناهم
على الامم الذين من قبلهم والمعنى من القوة والنعم والظهور في الدنيا قاله ابن عباس وقتادة
وابن زيد والمعشار العشر ولم يأت هذا البناء الا في العشرة والاربعة فقالوا مرباع ومعشار
مطلب
وهذا تهديد لقريش اي انهم متعرضون لنكير مثله ثم امر تعالى نبيه عليه الصلاة
والسلام ان يدعوهم الى عبادة الله تعالى والنظر في حقيقة نبوته هو ويعظهم بأمر مقرب
للافهام فقوله بواحدة معناه بقضية واحدة ايجازا لكم وتقريبا عليكم وهو ان تقوموا لله
اي لاجل الله او لوجه الله مثنى اي اثنين متناظرين وفرادى اي واحدا واحدا ثم تتفكروا هل
بصاحبكم جنة او هو بريء من ذلك والوقف عند ابي حاتم تتفكروا فقوله ما بصاحبكم نفيا
مستانفا وهو عند سيبويه جواب ما تنزل منزلة القسم وقيل في الآية غير هذا مما هو
بعيد من الفاظها فتعين تركه وقوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو لكم معنى الآية
بين واضح لا يفتقر الى بيان وقوله يقذف بالحق يريد بالوحي وآيات القرآن واستعار له القذف
من حيث كان الكفار يرمون بآياته وحكمه وقوله سبحانه قل جاء الحق يريد الشرع
بجملته وما يبدئ الباطل وما يعيد قالت فرقة الباطل غير الحق من الكذب والكفر ونحوه
استعار له الابداء والاعادة ونفاهما عنه كانه قال لا يصنع الباطل شيئا وقوله فيما يوحي

وصلى الله على سيدنا محمد

يحتمل ان تكون ما بمعنى الذي او مصدرية ولو ترى اذ فزعوا الاية قال الحسن
ابن ابي الحسن ذلك في الكفار عند خروجهم من القبور في القيامة قال وهو ارجح الاقوال هنا
واما معنى الاية فهو التعجيب من حالهم اذا فزعوا من اخذ الله ولم يتمكن لهم ان يفوت منهم
احد واخذوا من مكان قريب اي ان الاخذ يجيئهم من قريب لطمانينتهم وبعقب ايما
الكافر يؤمل ويترجى اذ غشيه الاخذ ومن غشيه اخذ من قريب فلا حيلة له ولا روية
وقالوا آمنا به الضمير في به عائد على الله تعالى وقيل على محمد وشرعه والقرآن وانى القراء
نافع وعامة القراء التناوش دون همز ومعناه التناول من قولهم ناش ينوش اذا تناول وعبارة
الواحدي وانى لهم التناوش اي كيف يتناولون التوبة وقد بعدت عنهم اهـ وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي التناؤش بالهمز فيحتمل ان يكون تخفيفا كالقراءة الاولى ويحتمل ان يكون من
الطلب تقول تناءشت الشيء اذا طلبته من بعد ﻫ وقال البخاري رحمه الله التناوش الرد
من الآخرة الى الدنيا اهـ ويقذفون بالغيب اي يرجمون بظنونهم ويرمون بها الرسول وكتاب
الله وذلك غيب عنهم في قولهم سحر وافتراء وغير ذلك قاله مجاهد وقال قتادة قذفهم
بالغيب هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وقوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون قال
الحسن معناه من الايمان والتوبة والرجوع الى الانابة والعمل الصالح وذلك انهم اشتهوه منه
في وقت لا تنفعهم فيه التوبة وقاله ايضا قتادة وقال مجاهد معناه وحيل بينهم وبين
نعيم الدنيا وقيل معناه حيل بينهم وبين الجنة ونعيمها كما فعل باشياعهم من
قبل والاشياع الفرق المتشابهة في مذاهبهم فاشياع هؤلاء الكفرة من كان من الامم ﻫ وقال ابو حيان
مريب اسم فاعل من اراب اي اتى بريبة واربته او فعلته به ريبة ونسبة الاراب الى الشك مجاز
قال ع والشك المريب اقوى ما يكون من الشك واشده اهـ كلام ع بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه ﻫ **سورة فاطر مكية** ﻫ

قوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة
الاية رسلا معناه بالوحي وغير ذلك من اوامره سبحانه كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
رسلا والملائكة المتعاقبون رسل وغير ذلك ومثنى وثلاث ورباع الفاظ معدولة عن اثنين وثلا
ثة واربعة عدلت في حالة التنكير فتعرفت بالعدل فهي لا تنصرف للعدل والتعريف وقيل للعدل
والصفة وفائدة العدل الدلالة على التكرار كأن مثنى بمنزلة قولك اثنين اثنين قال قتادة
ان انواع الملائكة هي هكذا منها ما له جناحان ومنها ما له ثلاثة ومنها ما له اربعة ويشبه
منها ما له اكثر من ذلك وروي ان جبريل عليه السلام له ستمائة جناح منها اثنان يبلغان من المشرق

وصلى الله على سيدنا محمد

إلى المغرب. وقوله تعالى: يزيد في الخلق ما يشاء، تقرير لما يقع في النفوس من التعجب عند
خبر الملائكة أولي الأجنحة، أي ليس هذا ببدع في قدرة الله تعالى فإنه يزيد في الخلق ما يشاء،
عن الحسن وابن شهاب أنهما قالا: المزيد هو حسن الصوت. قال الشيخ أبو
العارف رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: أنت الهيثم الذي تزين القرآن بصوتك
جزاك الله خيرا. وقيل من الأقوال في الزيادة غير هذا، ويدل على حقيقة المثال كان المقصد
هو فقط. وقوله تعالى: ما يفتح الله للناس من رحمة. وقوله: من رحمة عام في كل
خير يقسمه الله تعالى لعباده. وقوله: من بعده، فيه حذف مضاف أي من بعد إمساكه. ومن
هذه الآية سمت الصوفية ما تعطاه من الأموال والمطاعم وغير ذلك الفتوحات. وقوله تعالى:
يا أيها الناس خطاب لقريش وهو متوجه لكل كافر. وقوله سبحانه: فلا تغرنكم الحياة
الدنيا، هذه الآية معناها بين. قال ابن عطاء: إنه ينبغي للعبد أن يقلل الدخول في أسباب
الدنيا فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: قليل الدنيا يلهي عن كثير الآخرة. وقال صلى الله عليه وسلم:
ما طلعت شمس إلا وبجنبيها ملكان يناديان يا أيها الناس هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى
خير مما كثر وألهى. ومن لطائف المنن. وقرأ جمهور الناس الغرور بفتح الغين وهو
الشيطان قاله ابن عباس. وقوله: إن الشيطان لكم عدو الآية، يقوي قراءة الجمهور فا
تخذوه عدوا أي بالمباينة والمقاطعة والمخالفة باتباع الشرع. وقوله تعالى:
أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا توقيف وجوابه محذوف يمكن أن يقدر كمن اهتدى
ونحو هذا من التقدير وأحسن التقدير ما دل اللفظ بعد عليه. وقرأ الجمهور فلا
تذهب بفتح التاء والهاء نفسك بالرفع. وقرأ قتادة وغيره تذهب نفسك بضم التاء
وكسر الهاء نفسك بالنصب وروي عن نافع. والحسرة هم النفس على فوات أمر وهذه
الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن كفر قومه ووجب التسليم لله عز وجل في إضلال من شاء
وهداية من شاء. وقوله تعالى: والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه إلى بلد ميت
هذه الآية احتجاج على الكفرة في إنكارهم البعث من القبور. وقوله تعالى: من كان يريد العزة
يحتمل أن يريد من كان يريد العزة بمغالبة فلله العزة أي ليست لغيره ولا تتم إلا له ونحا إليه
مجاهد. وقال: من كان يريد العزة بعبادة الأوثان. قال ع: وهذا تمسك بقوله تعالى:
واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا. ويحتمل أن يريد من كان يريد العزة وطريقها
القويم ويحب نيلها على وجهها فلله العزة أي به وعن أمره لا تنال عزته إلا بطاعته ونحا
إليه قتادة. وقوله تعالى: إليه يصعد الكلم الطيب: التوحيد والتحميد وذكر الله ونحوه.

ما يفتح الله

من هذه تسمية الصوفية

ينبغي للعبد أن يقلل الدخول

وصلى الله على سيدنا محمد

وقوله تعالى والعمل الصالح يرفعه قيل المعنى يرفعه الله وهذا رجحه الحوفي وقال ابن عباس وغيره ان العمل الصالح هو الرافع للكلم الطيب وهذا التاويل انما يستقيم بان يتاول على معنى انه يزيد في رفعه وحسن موقعه وعن ابن مسعود قال اذا حدثناكم بحديث اتيناكم بتصديق ذلك في كتاب الله سبحانه ان العبد اذا قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وتبارك الله قبضهن ملك فضمهن تحت جناحه وصعد بهن لا يمر بهن على جمع من الملائكة الا استغفروا لقائلهن حتى يجاء بهن وجه الرحمن سبحانه ثم تلا عبد الله بن مسعود اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح الاسناد اه من السلاح وقوله يمكرون السيئات اي المكرات السيئات ويبور معناه يفسد ويبقى لا نفع فيه وقوله تعالى والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الاية قيل معنى الازواج هنا الانواع وقيل اراد تزويج الرجال النساء والضمير في عمره قال ابن عباس وغيره ما مقتضاه انه عائد على معمر الذي هو اسم جنس والمراد غير الذي يعمر وقال ابن جبير وغيره بل المراد شخص واحد وعليه يعود الضمير اي ما يعمر انسان ولا ينقص من عمره بان يحصى ما مضى منه اذا مر حول كتب ما مضى منه فاذا مر حول اخر كتب ذلك ثم حول ثم حول فهذا هو النقص قال ابن جبير فما مضى من عمره فهو النقص وما يستقبل فهو الذي يعمره وقوله وما يستوي البحران هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون تقدم تفسير نظير هذه الاية وقوله تعالى وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الاية الاجل المسمى هو قيام الساعة وقيل اماد الليل واماد النهار والقطمير القشرة التي على نوى التمرة وقال الضحاك وغيره القطمير القمع الذي في راس التمرة والاول اشهر واصوب ثم بين تعالى الاصنام بثلاثة اشياء اولها انها لا تسمع ان دعيت والثاني انها لا تجيب ان لو سمعت وانما جاء بهذه لان لقائل متحسب ان يقول عساها ان تسمع والثالث انها تتبرا يوم القيامة من الكفرة وقوله ولا ينبئك مثل خبير قال المفسرون والخبير هنا هو الله سبحانه فهو الخبير الصادق الخبر ونبا بهذا فلا شك في وقوعه وقوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله الاية وعظ وتذكير والانسان فقير الى الله تعالى في دقائق الامور وجلائلها لا يستغني عنه طرفة عين وهو به مستغن عن كل احد والله هو الغني الحميد اي المحمود بالاطلاق وقوله

يعنم

بحر انظر هنا

سابغ شرابه

تعليق

وصلى الله ... وسلم

تعويذ بما بمعنى فيه تزر معناه تحمل وهذه الآية في الذنوب لا في غيره **ولا تزر وازرة** لأنه يذهب

مذهب التفسير والمعنى انها اجربت متقلة اسم كان مضمر تقديره ولو كان المدعو من

اخبر تعالى نبيه انه انما ينذر اهل الخشية ثم حض على التزكي بان رتب عليه غاية الترجية

ثم توعد بعد ذلك بقوله والى الله المصير **فقال** وكل عبارة فهي مختصرة عن تفسير هذه

الآية وكذلك كتاب الله كله ولا يظهر الا لمن الحرج مواضع اكثر منه فيه من ثم يجب

تقصيرنا **وقوله سبحانه** وما يستوي الاعمى والبصير الآية مضمن هذه الآية الطعن على

الكفرة وتشبيههم بالعمى والظلمات وتمثيل المومنين ان ايهم بالبصراء والانوار **و**الحرور شدة الحر

فقال الفراء وغيره ان السموم يختص بالنهار والحرور يقال في حر الليل وحر النهار **و**تاول قوم

الظل في هذه الآية الجنة والحرور جهنم **و**شبه المومنين بالاحياء والكفرة بالاموات من حيث لا

يفهمون الذكر ولا يقبلون عليه **وقوله سبحانه** وما انت بمسمع من في القبور تمثيل بما يحس

البشر ويعهده جميعا من ان الميت الذي في القبر لا يسمع واما الارواح فلا نقول انها

في القبر بل تتضمن الاحاديث ان ارواح المومنين في شجر عند العرش وفي قناديل وغير ذلك وان ارواح

الكفرة في سجين ويجوز في بعض الاحيان ان تكون الارواح عند القبور فربما سمعت وكذلك

اهل قليب بدر انما سمعت ارواحهم فلا تعارض بين الآية وحديث القليب **وقوله تعالى**

وان من امة الا خلا فيها نذير معناه ان دعوة الله تعالى عمت جميع الخلق وان كان فيهم من لم

تباشره النذارة فهو ممن بلغته لان آدم بعث الى بنيه ثم لم تنقطع النذارة الى زمن محمد

صلى الله عليه وسلم **و**البينات والزبر والكتاب المنير شيء واحد لكنه اكده وصاف بعضها

ببعض **وقوله تعالى** ومن الجبال جدد الآية جدد جمع جدة وهي الطريقة تكون من الارض

والجبل كالقطعة العظيمة المتصلة طولا **وحكى** ابو عبيدة في بعض كتبه انه يقال الجدد

في جمع جديد ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية **وقال** الثعلبي **و**قيل الجدد القطع جد

ت الشيء اذا قطعته **وقوله تعالى** وغرابيب سود لفظان لمعنى واحد وقدم الوصف

الابلغ وكان حقه ان يتأخر وكذلك هو في المعنى لكن كلام العرب الفصيح يأتي كثيرا على

هذا النحو **و**الصفي ومنها اي من الجبال سود غرابيب **وروي** عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال

ان الله يبغض الشيخ الغربيب يعني الذي يخضب بالسواد **و**من الدواب والانعام اي خلق مختلف

الوانه **وقوله تعالى** يحتمل ان يكون من الكلام الاول فيكون الوقف عليه حسنا والى هذا ذهب

كثير من المفسرين ويحتمل ان يكون من الكلام الثاني خرج مخرج السبب كانه قال كما جاءت

القدرة في هذا كله كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء. المحيطون بهذه العبر الناظرون فيها

وصلى الله على سيدنا محمد

الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال صلى الله عليه وسلم رأس الحكمة مخافة الله وقال الربيع بن انس من لم يخش الله فليس بعالم وقال ابن عباس في تفسير ... كفى بالزهد علما وقال ... رأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفى بخشية الله علما وبالاغترار به جهلا وقال مجاهد والشعبي ... انما العالم من خشي الله وانما في هذه الاية تحضيض للعلماء لا الحصر قال ابن عطاء الله في الحكم العلم النافع الذي ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف عن القلب قناعه خير علم ما كانت الخشية معه والعلم ان قارنته الخشية فلك والا فعليك وقال في التنوير اعلم ان العلم حيثما تكرر في الكتاب العزيز او في السنة فانما المراد به العلم النافع الذي تقارنه الخشية وتكتنفه المخافة قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فبين سبحانه ان الخشية تلازم العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية اه قال ابن عباد في شرح الحكم واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي يؤدي صاحبه الى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق باخلاق الايمان الى ما يتبع ذلك من بغض الدنيا والزهادة فيها وايثار الاخرة عليها ولزوم الادب بين يدي الله تعالى الى غير ذلك من الصفات العلية والمناحي السنية اه وهذه المعاني كلها محصلة في كتب الغزالي وغيره رضي الله عن جميعهم ونفعنا ببركتهم قال صاحب الحكم العارفية والحكم الحقيقية العلم النافع ما زهدك في دنياك ورغبك في اخراك وزاد في خوفك وتقواك وبعثك على طاعة مولاك وصفاك من كدر هواك وقال رحمه الله العلم النافع ما كانت للنجم رابعة وللاهواء قامعة وللشكوك صارفة دافعة اه وقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم الاية قال مطرف بن عبد الله بن الشخير هذه اية القراء قال ع وهذا على ان يتلون بمعنى يقرؤون وان جعلناه بمعنى يتبعون صح معنى الاية وكانت في القراء وغيرهم ممن اتصف باوصاف الاية وكتاب الله هو القرآن واقامة الصلاة اداؤها بجميع شروطها والنفقة هي في الصدقات ووجوه البر ولن تبور معناه لن تكسد ويزيدهم من فضله قالت فرقة هو تضعيف الحسنات وقالت فرقة هو النظر الى وجه الله عز وجل وان يجعلهم شافعين في غيرهم كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ت وقد خرج ابو نعيم باسناده عن الثوري عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه المعروف في الدنيا وخرج

كما جاء

الشخير

وصلى الله على سيدنا محمد

ابن اجتمع فيه نسمع عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله ... الناس
صفوفا وقال ... الجنة فيمر الرجل من اهل النار على الرجل من اهل الجنة فيقول يا
فلان ... فيشفع له قال
اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له قال ويقول
حتى كذا وكذا فيشفع له وخرجه الطحاوي من وضاح بمعناه ...
ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا الاية اورثنا معناه اعطيناه فرقة بعد
موت فرقة والكتاب هنا يراد به معاني الكتاب وعلمه واحكامه وعقائده فكان الله لما
اعطى امة محمد صلى الله عليه وسلم القرآن وهو قد تضمن معاني الكتب المنزلة قبله فكأنه
ورث امة محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي كان في الامم قبلها قال ابن عطاء الله
في التنوير قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله اكرم المومنين وان كانوا عصاة فلو
كشف عن نور المومن العاصي لطبق السماء والارض فما ظنك بنور المومن المطيع وبحسبك في
تعظيم المومنين وان كانوا عن الله غافلين قول رب العالمين ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا
من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله فانظر كيف
اثبت لهم الاصطفاء مع وجود ظلمهم واعلم انه لا بد في مملكته من عباد هم نصيب الحلم
ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة انتهى والذين اصطفينا يريد بهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم قاله ابن عباس وغيره واصطفينا معناه اخترناه وفضلناه والعباد
عام في جميع العالم واختلف في عود الضمير من قوله فمنهم فقال ابن عباس وغيره
ما مقتضاه ان الضمير عائد على الذين اصطفينا وان الاصناف الثلاثة في امة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فالظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر وهم جمهور الامة
والسابق المتقي على الاطلاق وقالت هذه الفرقة الاصناف الثلاثة في الجنة وقاله
ابو سعيد الخدري والضمير في يدخلونها عائد على الاصناف الثلاثة قالت عائشة
وكعب يدخلونها كلهم ورب الكعبة وقال ابو اسحاق السبيعي اما الذي سمعت منذ ستين
سنة فكلهم ناج وقال ابن مسعود هذه الامة يوم القيامة اثلاث ثلث يدخلون الجنة
بغير حساب وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة وثلث يجيئون بذنوب عظام
فيقول الله عز وجل ما هؤلاء وهو اعلم بهم فتقول الملائكة هم مذنبون الا انهم لم يشركوا
فيقول عز وجل ادخلوهم في سعة رحمتي وروى اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الاية وقال كلهم في الجنة وقرأ عمر رضي الله عنه هذه الاية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انظر نور المومن ابدا يا مومن ...

الامة يوم القيامة اثلاث

وصلى الله على سيدنا محمد

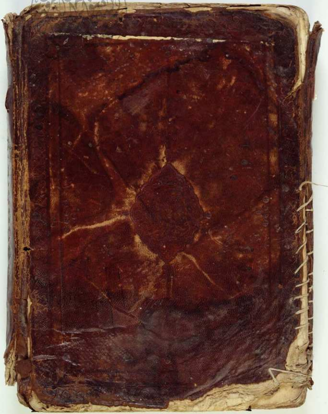
سابقا بالخيرات مقتصد ناج وظالم لنفسه مغفور له وقال عكرمة والحسن وقتادة
ما مقتضاه ان الضمير في منهم عائد على العباد فالظالم لنفسه الكافر والمقتصد المؤمن العاصي
والسابق التقي على الاطلاق وقالوا هذه الآية نظير قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة
الآية والضمير في يدخلونها على هذا التأويل خاص بالمقتصد والسابق وتأويل الآية من
اولها انه حماة على جميع انواع الاحزان وقوله ان ربنا لغفور شكور وصفوه
سبحانه بانه يغفر الذنوب ويجازي عن القليل من الاعمال بالكثير من الثواب وهذا هو شكره
لا رب سواه والمقامة الجنة والمقامة الاقامة والنصب تعب البدن واللغوب تعب النفس
اللازم عن تعب البدن وقوله سبحانه والذين كفروا لهم نار جهنم هذه الآية تؤيد
التأويل الاول من ان الاصناف الثلاثة كلها في الجنة لان ذكر الكافر من افرد ها هنا وقوله
لا يقضى عليهم اي لا يجهز عليهم وقولهم ربنا اخرجنا اي يقولون هذه المقالة فيقال لهم
على جهة التوبيخ اولم نعمركم الآية واختلف في المدة التي هي حد للتذكر فقال
الحسن بن ابي الحسن البلوغ يريد انه اول حال التذكر وقال ابن عباس اربعين سنة وهو قول
حسن وروي فيه آثار وروي ان العبد اذا بلغ اربعين ولم يتب مسح الشيطان على وجهه
وقال بابي وجه لا يفلح وقيل الستين وفيه حديث وفي البخاري رحمه الله ومن بلغ
ستين سنة فقد اعذر الله اليه لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير يعني
الشيب ثم اسند عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله امرءا اخر اجله
حتى بلغ ستين سنة اهـ والنذير في قول الجمهور الانبياء قال الطبري وقيل النذير الشيب
وهذا ايضا قول حسن وقوله فعليه كفره اي وبال كفره والمقت احتقارك الانسان من
اجل معصيته والخسار مصدر خاسر يخسر وارايتم تتنزل عند سيبويه منزلة اخبروني
ولذلك لا تحتاج الى مفعولين والرؤية في قوله اروني رؤية بصر قال ابن هشام قوله من
الارض من مراد منه بيانية ثم قال والظاهر انها لبيان الجنس مثلها ما ننسخ من آية اهـ ثم
اضرب سبحانه بقوله بل ان يعد اي بل انما يعد بعضهم بعضا غرورا وقوله ان تزولا
اي لئلا تزولا ومعنى الزوال هنا التنقل من مكانها والسقوط من علوها وعن ابن مسعود
ان السماء لا تدور وانما تجري فيها الكواكب ولئن زالتا يريد اراد يوم القيامة
وقوله تعالى ان امسكهما من احد من بعده اي من بعد تركه الامساك قال ع ان
امسكهما نافية بمعنى ما وامسك جواب القسم المقدر قبل اللام الموطئة في لئن
وهو بمعنى يمسك لدخول الشرطية كقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية

ما تنقدا

اذا بلغ اربعين ولم يتب مسح الشيطان على وجهه وقال

عنهم

مطلب



~[1717] Abd al-Rahman Ibn Muhammad Ibn Makhluf al-Tha'alibi عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي : al-Jawahir al-hisan fi tafsir al-qur'an الجواهر الحسان في تفسير القرآن .The commentary is incomplete at the beginning (starts in Sura 9) and at the end (ends in Sura 35). .On the author (died 873/1468) and his commentary on the Koran see GAL II 248 nr.1 andS II 351 nr.1. .